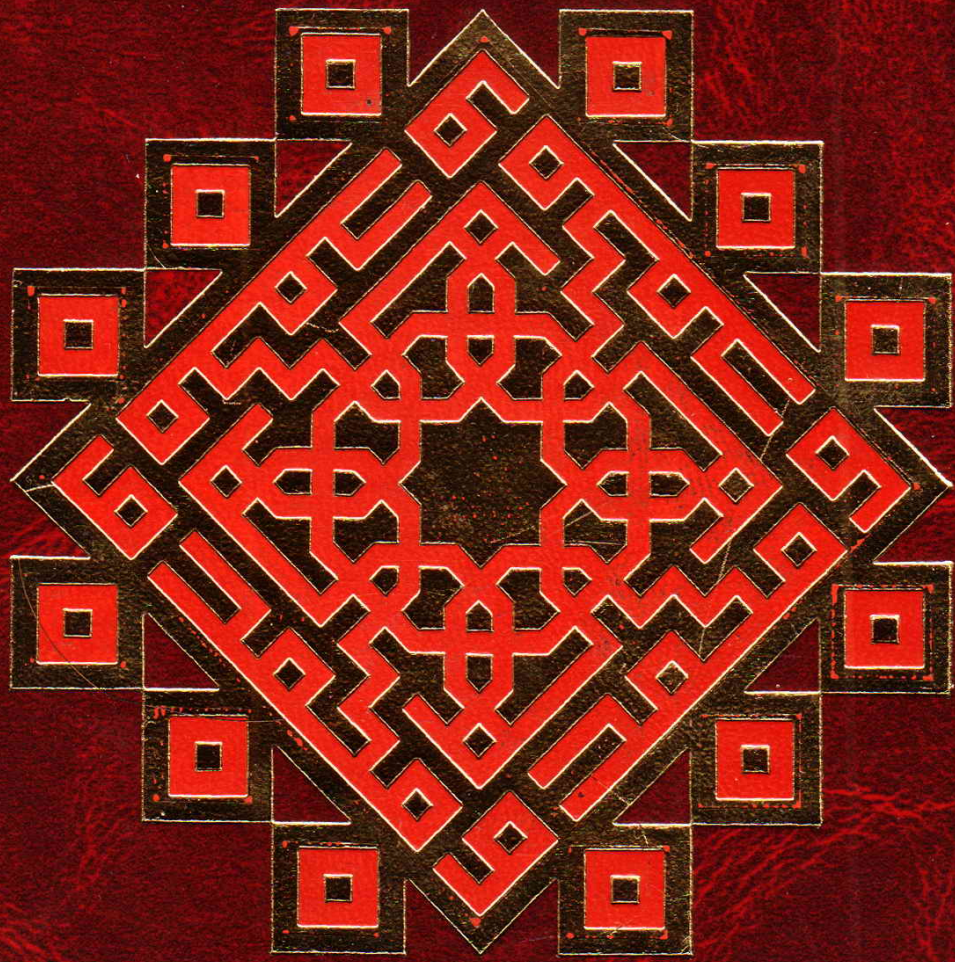


شَح

شَقِيلَةُ الْحَرْفِ وَالْجَوْدِ

فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ وَمَنَالِ بَنِي الْعَبَّاسِ



تَأَلَّفَ

أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ الْحَاجِّ الْحُسَيْنِيِّ

تَحْقِيقِي

صَفَاءِ الدِّينِ الْبَصْرِيِّ

عُضْوِ مَجْمَعِ الْبُحُوثِ الْأِسْلَامِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحسيني، محمد بن اميرالحاج
شرح شافية ابي فراس في مناقب آل الرسول و مثالب بني العباس / تأليف ابي جعفر محمد بن
اميرالحاج الحسيني؛ تحقيق صفاء الدين البصري .. تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، سازمان
چاپ و انتشارات، ١٤١٦ ق.= ١٣٧٤.
٦٧٠ ص.

١. چهارده معصوم - مدايح و مناقب. ٢. عباسيان. ٣. مديحه و مديحه سرايي عربي - قرن ٤. ٤.
شعر عربي - قرن ٤. الف. ابو فراس الحمداني، حارث بن سعيد، ٣٢٠ - ٣٥٧ ق. شافية في مناقب آل
الرسول و مثالب بني العباس. ب. البصري، صفاء الدين، محقق. ج. ايران. وزارت فرهنگ و ارشاد
اسلامي. سازمان چاپ و انتشارات. د. عنوان. ه. عنوان: شافية ابي فراس في مناقب آل الرسول و
مثالب بني العباس.

٨٩٢/٧١٣٤

ش ٣ / ٣٨٨٧. PJE



مؤسسة الطباعة و النشر
وزارة الثقافة و الارشاد الإسلامي

شرح شافية ابي فراس
تأليف أبي جعفر محمد بن أميرالحاج الحسيني
تحقيق صفاء الدين البصري

الطبعة الاولى: ١٤١٦ هـ، العدد ١٠٠٠ نسخة

التوزيع: طهران: ميدان حسن آباد - شارع استخر - بناية رقم ٣

هاتف: ٦٧٢٦٠٦ و ٦٧٥٨٨٢ و ٦٧١٤٥٩ - ص. ب ١٣١١ / ١٥٨١٥

شَرَحُ

شَفَاةُ الرَّجُلِ فِي فِرَاقِ النَّبِيِّ

فِي مَنَافِقِ الرَّسُولِ وَمَثَالِ نَبِيِّ الْعَبَسَاءِ

نصّ الجاحظ في كتابه « الحيوان » على صعوبة إعادة النصّ؛ فهو يرى أنّ مشقّة الكتابة الجديدة أيسر وأسهل من التّصحيح والتنقيح، فقال:

«لربّما أراد مؤلّفٌ أن يُصحّح تصحيحاً، أو كلمةً ساقطةً؛ فيكون إنشاءُ عشر ورقات من حرّ اللفظ، وشريف المعاني، أيسرَ عليه من إتمام ذلك النصّ؛ حتّى يرده إلى موضعه من اتّصال الكلام».

مقدمة المحقق

أحمدك اللهم وأستعينك، وأتوكل عليك وأشهد بك، وأصلي وأسلم على سيد الخلائق أجمعين؛ محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين؛ الذين أدبهم ربهم فأحسن تأديبهم، وأجرى على ألسنتهم جوامع الكلم، وبدائع الحكم، وروائع البيان... وبعد:

جاءت الشريعة الإسلامية خاتمة لكل الشرائع السماوية المتقدمة عليها، ومهيمنة عليها، وكانت رسالة الإسلام عصارة جامعة لكل الرسالات الإلهية السابقة؛ حيث أعادت البشرية إلى الهدى بعد الضلال، وإلى النور بعد الظلام... ورسمت لهم مسارهم التكاملي الصحيح، وطريق السعادة.

ولما كانت مهمة الإسلام تحرير الأفكار من الجاهلية، واجتثاث رواسب الشرك والوثنية من تلك العقول التي كانت تنساب وراء عبادة الأصنام؛ من دون أي تفكير أو تدبر في أنها لا تضر ولا تنفع، كان المنتظر من الرسالة الإسلامية أن تأتي بصيغ موقظة في المجابهة مع مشركي قريش؛ الذين كانوا يشكلون أعتى قوة وقفت أمام رسالة النبي ﷺ؛ فكانت تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تُشكل توجّهاً جديداً في أسلوب المعالجة، ووسيلة ناجحة ومتميزة في إلهاب مشاعر المسلمين، وإعدادهم لخوض المعارك الإيمانية، ومقارعة المفاهيم والتوجهات الجاهلية... فنجحت في ذلك كله، وكانت مبادئ الإسلام وقيمه

السَّامِيَّة الَّتِي حَرَصَ عَلَى تَرْسِيخِهَا أَشَدَّ الْحَرَصِ، تَمَثَّلَ الْعَامِلُ الرَّئِيسُ فِي تَحْقِيقِ
وإنجاز وحدة، العرب والمسلمين والارتقاء بهم إلى مدارج الكمال، وتحويلهم إلى
خير أمة أخرجت للناس؛ يأمرهم بالمعروف، وينهون عن المنكر... .
وبعد ارتحال النَّبِيِّ ﷺ إلى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى؛ إنقادت الأمة إلى تيارات
وأهواء مختلفة تحكمت فيها، فأبعدتها - كلَّ البُعد - عمَّا رسمه لها الرَّسُولُ
الْأَعْظَمُ، وَالشَّارِعُ الْمُقَدَّسُ، وَأَغْفَلَتِ الرِّجَالُ الْإِلَهِيِّينَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ
الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً... . فسقطت إلى جهات منحرفة، ومسالك بعيدة عن
تعاليم السَّماء... . فكان لهذه المرحلة الخطيرة أيضاً أئمة أهل البيت صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين؛ يذبّون عن حريم الدِّين كلَّ دخيل، ويدفعون عنه كلَّ
انحراف، بكلِّ ما أوتوا من قوَّة؛ مُجَنِّدِينَ لَدُنْكَ مُخْتَلِفِ الْقَوَى الْخَيْرَةِ، وَالْوَسَائِلِ
التَّربويَّة النَّبيلة.

وكان - في خضمِّ ذلك - للشَّعْرِ الْهَادِفِ دَوْرٌ مُهِمٌّ وَمُلْحُوظٌ فِي هَذِهِ
الْمَسِيرَةِ الْجِهَادِيَّةِ، فَكَانَ مِنْ خَيْرِ وَسَائِلِ اسْتِلْهَامِ تِلْكَ الْمَبَادِئِ، وَزَرْعِهَا فِي نَفُوسِ
النَّاسِ، وَالنَّهْوِضِ بِهِمْ مِنْ وَاقِعِ مَرْدُولٍ إِلَى آخِرِ مَشْرِفٍ... . وَالْفَضْلُ فِي ذَلِكَ
يَرْجِعُ إِلَى عَدَدٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْحَقِّ وَالْعَقِيدَةِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ نَذَرُوا وَجُودَهُمْ
لِلْإِسْلَامِ، وَارْتَشَفُوا مِنْ مَعِينِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ، وَنَهَلُوا مِنْ عَذْبِ نَبْعِهِمُ الصَّافِي
الرَّقْرَاقِ، فَعَادُوا - بَعْدَ ذَلِكَ - يَنْطِقُونَ بِمَا يُمْلِي عَلَيْهِمْ وَلَاؤُهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَاهْلِ
بَيْتِهِ؛ دِفَاعاً عَنِ الرَّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَانْتِصَاراً لِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَحَمَلَةً وَحِيَةً.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَفْدَاءِ شَاعَرُنَا الْخَالِدُ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثِ بْنِ سَعِيدِ
الْحَمْدَانِيِّ؛ الَّذِي امْتَاَزَ شَعْرُهُ بِصَدَقِ التَّعْبِيرِ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ، لَمَّا فِيهِ مِنْ صَدَقِ مَعَانَاةٍ،
وَوَصْفِ صَادِقِ لَخْلَجَاتِ نَفْسِهِ وَأَلَامِهِ، وَلَمَّا فِيهِ مِنْ جَمَالِ فِي اللَّفْظِ، وَرُوعَةٍ فِي
الْإِدَاءِ، وَبِرَاعَةٍ فِي الصُّورَةِ، وَسُمُوٍّ فِي الْبَيَانِ، وَنُضَارَةٍ وَرَقَّةٍ فِي الْأُسْلُوبِ؛
بِشْكَلٍ يَمْلِكُ كُلَّ نَفْسٍ تَأْنِفُ الذَّلَّ، وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا الْإِبَاءَ وَالْجُرَاةَ وَالْإِقْدَامَ. لِأَنَّ
هَذَا الشَّاعِرَ الْإِنْسَانَ نَشَأَ فِي أَحْضَانِ الْعِزِّ، وَتَحْتَ ظِلَالِ الْمُلْكِ، فَكَانَ لَهُ مِنْ عِزَّةٍ

النفس، وعفة الطبع، وعلو الهمة ما يمنعه من مهابط الهوان والذلة.
ومن قصائد هذا الشاعر الذائعة الصيت قصيدة ميمية، حظيت باهتمام
الأدباء والعلماء، وشرحت عدة مرّات، أحدها هذا الشرح الذي قُمنّا بتحقيقه
وتقديمه بين يديك أيّها القارئ الكريم.

تَرْجَمَةُ الْأَمِيرِ أَبِي فِرَاسٍ

نسبه:

هو أبو فراس^(١) الحارث بن أبي المعالي؛ سعيد بن حمدان بن حمدون بن
الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن
حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو
ابن غنم بن تغلب الحمداني العدويّ التغلبي^(٢).

(١) لخصنا هذه الترجمة لحياة الأمير أبي فراس من ترجمته المفضّلة في كتاب «أعيان الشيعة»
للسيد الأمين العاملي - رحمه الله - بتصرف

(٢) انظر مصادر ترجمته ومن كتب عنه، في: يتيمة الدهر ١: ٤٨ - ١٠٣، وزهر الاداب،
للحصري، وتهذيب ابن عساكر ٣: ٤٣٩ - ٤٤٢، ومسالك الابصار، لابن فضل الله
١٣ الورقة ١٨١ ب ١٩٣، وزبدة حلب، لابن القديم ١: ١٥٦ - ١٥٧، ووفيات
الاعيان، لابن خلّكان ١: ١٥٨ - ١٥٩، وسامي الدّهان، في مقدّمة الديوان ١: ١٧ -
٢٥، وكامل الكيلاني في «بين المتنبي وأبي فراس» في مجلة المقتطف - القاهرة
١٩٣٩م -، والسيد الأمين العاملي في اعيان الشيعة ٤: ٣٠٧ - ٣٦٥، وأحمد بدوي في
«أبو فراس الحمداني، شاعر بني حمدان»، وعمر فروخ في «أبو فراس»، و ا. مرقص
في «أبو فراس الحمداني»، والاعلام للزركلي ٢: ١٥٦ - ١٥٧، والاميني في الغدير ٣:
٣٩٩ - ٤١٦، وجورج غريب في «أبو فراس الحمداني»، وماهر الكنعاني في «شاعرية
أبي فراس». وانظر غير ذلك من المصادر: معجم المؤلفين، لكحّالة ٣: ١٧٥ - ١٧٦،

وأبو فراس من أسماء الأسد. وفي شعره ما يدلّ على أنّ أمّه أو إحدى جدّاته روميّة، حيث يقول:

إذا خفت من أخوالي الرّوم خطّة تخوّفت من أعمامي العُرب أربعا^(١)
ويقول أيضاً:

لإسماعيل بي وبنيه فخرٌ وفي إسحاق بي وبنيه عجب^(٢)

مولده:

ولد بمنجب سنة ٣٢٠ هـ، وقيل: ٣٢١، ومقتضى ما حكاه ابن خالويه عن أبي فراس أنّه قال له؛ إنّهُ في سنة ٣٣٩ كان سنّي ١٩ سنة، أو ولادته كانت سنة ٣٢٠. ومقتضى تاريخ ولادته ووفاته أن يكون عمره ٣٧ سنة^(٣).

← ومراجع تراجم الأدباء العرب، للوهابي ١: ٢٢٧ - ٢٣٢، وتاريخ التّراث العربيّ، لفؤاد سزگين ٢- الجزء الرّابع، في الشعر -: ١٣ وغيرها.

(١) ديوان أبي فراس: ١٨٢.

(٢) ديوان أبي فراس: ٣٧. وإسماعيل أبو العرب، وإسحاق أبو الرّوم.

(٣) وهو المناسب لقوله قرب وفاته:

زين الشّباب أبو فرا سٍ لم يُمتّع بالشّبابِ

ولكنّه يقول في بعض قصائده:

أبعدَ الأربعين محرّماتُ تماد في الصّباةِ واغترارُ

وهو يدلّ على أنّه بلغ الأربعين. واللّه أعلم ماذا عمّر بعد ذلك!

وفي ديوان الشّريف الرّضيّ المطبوع: أنّ أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان توفّي سنة ٣٨٢، قال: وكان أخوه أبو فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل. انتهى. وهذا لا يناسب تاريخ وفاته المتقدّم؛ فإنّ بينه وبين تاريخ وفاة أخيه على هذا ٢٥ سنة، وهذا لا يقال عنه أنّه توفّي قبله بقليل، فإنّ القليل نحو سنة أو أشهر أو نحو ذلك، فلا بدّ أن يكون أحد التّاريخين غلطاً. واللّه أعلم. على أنّ سيف الدّولة مات سنة ٣٥٦، واستيلاء أبي فراس على حمص الّذي كان قتله بسببه كان بعد وفاة سيف الدّولة ببسير، فلا بدّ؛ إمّا من كون تاريخ وفاة أبي الهيجاء غلطاً، أو قول جامع الدّيوان أنّ أخاه أبا فراس مات قبله بقليل غلطاً. انظر: أعيان الشّيعه ٤: ٣٠٨.

نشأته :

نشأ أبو فراس في عشيرة عربية صحيحة ؛ تقلّب أفرادها في الملك والإمارة قروناً عديدة، وكان لهم أحسن سيرة مملوءة بمحاسن الأفعال، وجميل الصفات ؛ من كرمٍ وسخاء، وعزٍّ وإباء، وصولٍ وشجاعة، وفصاحة وبراعة، وحلم وصفح، وتدبير وغيره، وحماية للجار، وحفظ للذمار، ورأي رصين، وعقل رزين . . . إلى غير ذلك .

وجلّ هؤلاء شعراء مجيدون أهل شجاعة وإقدام، تعودوا ممارسة الحروب، وقيادة الجيوش، ويندر أن يكون فيهم من ليس بشاعرٍ ولا شجاعٍ فارسٍ . وسيف الدولة المتقدم في الرياسة والإمارة والشجاعة والكرم . وأبو فراس الفائق بشعره فيهم، والتميّز بشجاعته وفروسيته . . . وقد تجلّت الأخلاق والشيم العربية الفاضلة، والغيرة على الإسلام والعروبة في أفعالهم وأقوالهم، وقد اختاروا أحسن الأسماء والألقاب المشعرة بشغفهم بالعزّ والعلواء، وتمسّكهم بالعروبة ؛ فمن كناههم : أبو المعالي، وأبو العلاء، وأبو الأغرّ، وأبو العشائر، وأبو الهيجاء، وأبو السرايا، وأبو المرجى، وأبو فراس - وهي كنية الأسد - وأبو العطف، وأبو عدنان، وأبو الخطريف .

أقوال العلماء فيه :

عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء ؛ من شعراء أهل البيت المجاهرين . وقال ابن خالويه النحويّ اللّغويّ - جامع ديوان أبي فراس، وشارحه في مقدّمة الديوان - ما لفظه : مَنْ حلّ من الشرف السامي، والحسب النامي، والفضل الرائع، والكرم الذائع، والأدب البارع، والشجاعة المشهورة، والسّماحة الماثورة محلّ أبي فراس . . . وكان سيف الدولة - وهو ابن عمّه ومُنبتّه ومُثَقِّفه ومُخرجه - يجري على سنّته العادلة، وآثاره الفاضلة، شهدت له شواهد الفضل، ودعت إليه دواعي النبل .

وفي اليتيمة؛ للثعالبى: أبو فراس... كان فرد دهره، وشمس عصره؛
أدباً، وفضلاً، وكرماً، ونبلاً ومجداً، وبلاغة، وبراعة، وفروسيّة، وشجاعة.
وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس، ويميّزه بالإكرام عن سائر
قومه، ويصطنعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلصه في أعماله، وأبو
فراس ينثر الدرر الثمينة في مكاتباته إياه، ويؤفيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي
السيف والقلم في خدمته.

وفي نسمة السحر: أبو فراس... الأمير الكبير، الشاعر المشهور... فهو
المُنزل الموت الأحمر ببني الأصفر^(١)، والمورد السّنان الأشهب في نحر العدو
الازرق تحت النّقع الأسود في اليوم الاغبر.

شخصيته:

يتّضح ممّا سبق؛ أنّ الأمير أبا فراس؛ أمير جليل، وقائد عظيم، أكبر قوّاد
سيف الدولة، وشجاع حروبه، وشاعر مفلّق، وعربيّ صميم تجلّت فيه الاخلاق
والشّيم العربيّة السّامية بأجلى مظاهرها في شجاعته وولوعه بالحرب، وكراهته
الإخلاد إلى الدّعة والراحة، وفي إباء نفسه وفخره وحماسته، واعتزازه
بعشيرته، وعلوّ همّته وارتفاعه عن الدّنايا، وسخائه وفصاحته وحبّه للعفو
والصفّح وحفظ الحُرّم، وارتياحه إلى الكرم والبذل، وحبّه فعل الخير والمواساة
بنفسه، وعدم إثارها على المسلمين، ورقة طبعه، وسجاجة خلقه، وحبّه
للوطن، ورعايته لحقوق الإخوان، ومحافظة على لمّ شعث العشيرة إلى دين
متين، واعتقاد ثابت رصين، وخوف من الله تعالى، وغيره على الإسلام
والعروبة.

وأشعاره الكثيرة الحماسيّة وأخباره شاهدة شهادة صادقة بما اتّصفت به نفسه
من الشّمم والإباء وعلوّ الهمة والطّموح إلى العلياء، والغرام بالمجد وما يكسب

(١) يقصد بهم: الرّوم.

الثناء والحمد .

ولما قضى الحمدانيون أيامهم في حروب متواصلة مع جيرانهم وأعدائهم الروم، كانت لابي فراس اليد الطولى في قيادة الجيوش الحمدانية، وتسييرها . وكان له الفضل الاكبر في إحراز الفلج لها، وكان إذا مشى الجيش مشى أبو فراس في الطليعة؛ فيجدل بسيفه الابطال، ويردي غلب الرجال .

وكان ذا نفسٍ طمّاحة، وروحٍ تواقّة لا ترضى بالدنيّات من الأمور، والصّغائر من الأفعال، بل تنهض به إلى أسمى المنازل، وأعلى الرّتب . باشر أبو فراس قيادة الحروب والجيوش وما اخضرّ عارضاه .

وكان عارفاً بتواريخ العرب في الجاهليّة والإسلام وغيرهم، وعالماً بصناعة الكلام والاحتجاج، وإيراد الأدلّة والنّقص والإبرام، مشاركاً في العلوم، عارفاً باللغة العربيّة، تخرّج على ابن خالويه - العالم اللّغويّ النّحويّ الشّهير - وغيره .

وقد جمع أبو فراس إلى مكانة بيته وشرف محتده شخصيّة قويّة فذّة، فأهله ذلك لأن يكون الأمير الجليل، وأن يكون أكبر قوّاد سيف الدّولة، وأن يكون من أحبّ الشّخصيّات العربيّة إلى النفوس على مرّ الأزمان .

ولا شكّ أنّ نشأته في حجر سيف الدّولة، ووراثته مزايا عُرِف بها آلُ حمدان وتفرّدوا بمحاسنها قد كوّنّا شخصيّة تلك . يُضاف إلى ذلك ظروف حياته التي قضاها في ممارسة الحرب والغزو ومكابدة الأسر . فقد اجتمعت تلك العوامل والمؤثّرات، فأخرجت شخصيّة صافية واضحة لا ارتباك فيها ولا تعقيد؛ شأن أكثر الشّعراء، بعيدة كلّ البعد عن أن تُربكها الخطوب، وترهقها الحوادث، أو أن تخرج بها دفائن الأهواء عن الخلق المتفائل السّمع مع عزم وصلابة ووضوح .

لا شكّ في أنّ الوراثة وحياة المرء الاجتماعيّة منذ نشأته لهما الأثر العظيم في تكوين شخصيّة، وتنمية صفاته الغريزيّة، وتقويتها وإبرازها . وقد ورث شاعرنا الأمير عن أجداده وآبائه الشّيء الكثير؛ ممّا عُرِف به هذا البيت الكريم، فكان مطبوع الفطرة على مثل هذه الأخلاق الكريمة، والسّجايا الحميدة، ثمّ تداولت ظروف حياته هذه الفطرة السّليمة الصّافية فاتسقت معها تُنمّيها وتُغذيها،

فكانت رغباته قيد إرادة قويّة، ومجالٍ واسعٍ في الإمارة والرّئاسة، لتحقيق ما تصبو إليه نفسه العظيمة .

ولقد تيسّر له - وهو الطّامح إلى معالي الأمور - أن يُباشِر الحروب وقيادة الجيوش، ويتقلّب في ذُرَى الإمارة وهو ابن تسع عشرة سنة، فنمت فيه غريزة الشّجاعة، وقويت وعظمت، وهو إلى ذلك يجرّ وراءه ماضياً ضخماً، وصيتاً عريضاً من تراث الآباء والأجداد، ويحمل في قرارة نفسه عقيدة دينيّة صُلْبة تعرف معها نفسه ما لها وما عليها، فأهله ذلك لأن يتبوّأ أسمى مقام بين العظماء، ولأن يكون خالد الذّكر ما بقي الدّهر، ووجد مجالاً واسعاً في الحماسة والفخر الصّادق، وساعدته الحالات التي كان يمارسها من نصرٍ وظفرٍ وأسرٍ طال واستمرّ، على أن تخرج قريحته الفياضة شعراً مطبوعاً بطابع كلّ حُسْنٍ ورقةٍ وعذوبة وفخامة وانسجام .

وهو إذا افتخر وتحمّس وذكر الحروب يقول قولاً صادقاً يُطابق الفعل، ولا يكون كمن يقول ما لا يفعل، ويفخر بما ليس فيه فنمت شخصيّته واطمأنّت خطوطها العامّة في وضوحٍ وصفاء، لذلك كان بعيداً كلّ البعد عن أن يحمل الحقد والنّقمة على الحياة وبني البشر .

مقتله :

لم تطل مدّة أبي فراس بعد خلاصه من الأسر، بل بقي نحو سنتين فقتل . وقد تعدّدت الأقوال واختلفت الرّوايات في كيفيّة مقتله . لكنّ - مقتله - كان في يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر، أو يوم السّبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى في حرب كانت بينه وبين قرعويه أو فرغويه غلام سيف الدّولة سنة ٣٥٧هـ^(١) .

(١) راجع ترجمته مفصّلاً في: أعيان الشّيعه ٤ : ٣٠٧ - ٣٦٥ .

ترجمة الشارح

هو السيّد محمد بن الحسين بن محمد بن محسن بن عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد المطلب بن عليّ بن عليّ الفاخر بن أسعد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن أحمد - الذي كان أمير الحاج في نيف وعشرين سنة - بن محمد أمير الحاج بن أبي الحسين النقيب محمد الاشر أمير الحاج بالكوفة ثمان سنين، بن عبيد الله بن عليّ بن عبيد الله بن عليّ الرضا، بن عبيد الله الاعرج، ابن الحسين الاصغر بن السّجاد عليه السلام ^(١).

وقد أشار بنفسه إلى نسبه فيما نظمه في كتابه «الآيات الباهرات، في معجزات النبيّ والائمة الهداة»؛ بقوله:

لذا احتذى مثاله الحسيني محمد سلاله الحسين

وهكذا عدّ آباءه إلى النبيّ عليه السلام إلى آدم عليه السلام، وبينهما واحد وخمسون أباً؛ بعدد مجموع ركعات صلاة الليل والنهار، ثلثهم بعدد الفرائض الخمس أنبياء، وثلثهم نساء، وثلثهم ملوك ^(٢).

مؤلفاته:

له - قدّس سرّه - مجموعة مؤلفات قيّمة، ذكرها هو نفسه في بعضها، وللأسف يبدو أنّ بعضها قد ضاع واندثر وذهب مع الأيام، وبعضه الآخر موجود

(١) انظر: الذريعة: ١ : ٤٤.

(٢) الذريعة: ١ : ٤٥، كما ذكره النائيني في معجم مؤلفي الشيعة: ١٣٧، وبروكلمان في تاريخ الادب العربيّ ٢ : ٩٥، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربيّ، المجلد الثاني، الجزء الرابع؛ في الشّعر ص ١٧، والسيّد عبد العزيز الطباطبائي في مجلة تراثنا - العدد ١٤ ص ٣٨.

في خزانات خطية متفرقة في البلدان، مما يجعل الحصول عليها أمراً غير ميسور .
ومؤلفاته هي :

١- الآيات الباهرات في معجزات النبي ﷺ والائمة الهداة، عليهم السلام
والصلاة، منظوم فيه لكل واحد منهم تسع آيات ومعجزات باهرات بعدد الآيات
البيّنات للكليم - على نبينا وآله وعليه السلام - نظمها باسم السيد نصر الله بن
الحسين المدرّس الحائري الشهيد، في حدود سنة ١١٦٨ ، أوّله :

ما شرفُ المسطورِ بعدَ البسملةُ بالنظمِ والمنثورِ إلا الحمدُ له
ثمّ صلاةُ عالمِ السّرائرِ على رسولٍ لم يكن بشاعرٍ
إلى قوله :

وبعدَ ذا فهذه آياتُ للمصطفى والآلِ باهراتُ
إلى قوله مشيراً إلى ما أخذها :
لأنّها في لججِ البحارِ ضاءتُ وفي مشارقِ الأنوارِ
وفي الخرائجِ الذي قد خرجا من روضةِ الزهرِ الذي قد أرجا
إلى قوله :

تسعاً لكلٍ منهمُ معنعهُ بعدَ آياتِ الكليمِ البيّنهُ

ثمّ قال بعد عدّ آبائه وذكر اسمه ونسبه :

فما اقتحمتُ أبحرَ الأشعارِ إذ رمتُ نظمَ نثري الدّراري
إلا بحبلِ النّدى العرّنينِ من قلبه للعلمِ كالسّفينِ
قاموسِ فضلٍ مخضبٍ جنابهُ عذبُ فُراتٍ سائغٍ شرابهُ
مدرّسِ الخيرِ أبو الفتحِ العلمُ بالعلمِ «نصر الله» كوكبِ الظلمِ
الموسويّ الفائزيّ بالنسبِ الالمعيّ اللّودعيّ بالحسبِ

ثمّ شرع في نظم الآيات المصطفوية، ثم المرتضوية، ثم الحسينية، ثم

الحسينية، ثم السجادية، ثم الباقرية، ثم الصادقية، ثم الكاظمية، ثم الرضوية، ثم الجوادية، ثم النقوية، ثم العسكرية، ثم المهدوية. واورد بعض الآيات في السجادية والكاظمية نثراً لطيفاً يشبه المقامات، ويظهر من بعض اشعاره أنه عند النظم كان ابن خمسين سنة، لقوله:

بسوى درّ مديح المصطفى لستُ أرضي الله في خمسين عاما
ويذكر نفسه في آخر كل آية إمّا بعنوان محمد، أو ابن الحسين، أو ابن أمير
الحاج، أو نجل أمير الحاج، وفي بعضها:

لو أميرُ الحاج يذري ما نظمُ نجله في نجل طه لأبتسمُ
وقوله:

حسب أمير الحاج في أولاده من يمدح الاشراف من أجداده
وقوله:

يرحمُ الله أميرَ الحَا ج في ذا النجلِ يُؤجرُ
والنسخة توجد في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري، سقط منها بعض
أوراق متفرقة^(١).

٢- أرجوزة في سلسلة نسب القاضي فخري زاده - كاتب الديوان، وهو
السيد عبد الله بن فخر الدين بن يحيى بن فخر الدين - نظم سلسلة نسبه إلى
آدم عليه السلام^(٢).

٣- أرجوزة (منظومة) في تواريخ النبي ﷺ، والائمة الهداة عليه السلام. أولها:
أحمدُ ربّاً عدد السّينا علّما للذكر إن نسينا^(٣)

(١) الذريعة: ١ : ٤٤ .

(٢) الذريعة: ٢٦ : ٣٩ .

(٣) انظر: الذريعة: ٢٣ : ٩٨ .

٤- تاريخ نور الباري . وأظنه الكتاب المتقدم ذكره، أو أن المذكور أعلاه قسم منه، قال صاحب الذريعة :

تاريخ نور الباري : ديوان في نظم تواريخ أهل البيت عليه السلام ؛ رباعية وقطعة وغيرهما، وأكثر مواد تلك التواريخ المنظومة مقتبسة من المقطعات التي هي فوائح السور القرآنية . . . نظمه بعدد الآيات البيّنات، لأنّه فرغ من نظمه أواخر عمره سنه ١١٧٧، حيث توفي بالنّجف حدود سنة ١١٨٠، أوّله :

أحمد ربّاً عدد السّنينَا علّمتنا للذكر إن نسينا
وبعد ذا ففضل ربّ البيت ألهمني تاريخ أهل البيت
سميت ما قد برقت أشعاري بلّمت «تاريخ نور الباري»

نظم فيه جلّ تواريخهم عليه السلام وبعض تواريخ آخر أيضاً، ومما فيه أرجوزة سلسلة نسب السيّد الشّهير بـ «فخري زاده» . . . القاضي بالعراق، وقرّظه في آخره بقطعة مشتملة على تاريخ نظمه مع التّعمية؛ منها قوله :

ألا تاريخ نور الباري اللّذ^(١) يُباهي فيه قرآن كريم
وترجفُ غيرةً بشُعاع ضوء تلالاً في الدُّجى منه النّجوم
هو الفيروزجُ اللّذ قد تراوى^(٢) بطيفي ثربه أبداً عديم
بغير آخ به لما ظفرنا أتى تاريخه ظفر يّتم

قال في شرح التّعمية : إنّ الظفر في اللّغة الفيروزج، واليتيم فاقد الأب، فإذا أخرج من عدد ظفر ثلاثة وهي عدد أب، يبقى العدد المطلوب وهو ١١٧٧ . قال : والنسخة رأيتها في مكتبة الشّيخ محمّد السّماوي، والظاهر أنّها خطّ الناظم^(٣) .

(١) يُراد به : اللّذي .

(٢) كذا في الذريعة، وأصله : تراءى .

(٣) انظر : الذريعة ٣ : ٢٩٢ .

٥- ديوان أمير الحاج - هو السيّد محمد بن الحسين الحسيني؛ من ذرية الحسين الأصغر - قال في الذريعة: . . . قد أهدى [كتابه] «الآيات الباهرات» إلى أستاذه السيّد نصر الله المدرّس الحائري، وأشار فيه إلى ديوانه العربيّ هذا بقوله الآتي - وتوجد نسخة منه في مكتبة السماويّ -:

لو كان للشعر سلطانٌ لكان به ديوانٌ شعريّ سلطان الدّواوين^(١)
٦- شرح شافية أبي فراس: في مناقب آل الرّسول ومثالب بني العبّاس .
وهو هذا الذي بين يديك، وسنقف معه قريباً.

٧- مآثر آباء خاتم الأنبياء . . . أورد في ديوانه الموسوم بـ «تاريخ نور الباري» ما قرّظ به كتابه هذا، وهو قوله:

مآثرُ آباء الرّسول محمّد شمس ولكن برجها ورق السّفَر
لقد كادَ يَبْيَضُ المرادُ بنورها كما ابيضَّ وجهُ اللَّيْلِ من غرّةِ الفجرِ^(٢)
٨- مجالس المصائب .

٩- مجالس المناقب؛ حكى في ديوانه الموسوم بـ «تاريخ نور الباري» ما نظمه في تقرّظ الكتاب الثامن والتّاسع،

فقال: «إنّ المصائب في المناقب» و «المناقب في المصائب» تحكي الغياهب - في الكواكب والكواكب في الغياهب - في آل طه، خصّه ربّ المشارق والمغارب^(٣).

١٠- نفثات المصدود. لم نجد له ذكراً في الذريعة؛ غير أنّ العلامة المحقّق السيّد عبد العزيز الطّباطبائي عدّه هذا الكتاب في جملة مؤلّفاته - قدّس سرّه -^(٤).

(١) الذريعة ٩ : ١٧ .

(٢) الذريعة ١٩ : ٤ .

(٣) الذريعة ٢٠ : ٣٦٨ .

(٤) انظر: مجلّة ثرائنا (اهل البيت عليه السلام في المكتبة العربيّة «٧») - العدد ١٤ ص ٣٩ .

وقد جاء في هامش نسخة خطية من «شرح الشافية» من مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم،
أن للمؤلف شرحاً على نهج البلاغة، وعلى الصحيفة السجادية، وعلى ميمية الفرزدق، وعلى هاشميات الكُميت.
ولم نجد لها ذكراً في مكانٍ غيره.

أما الشافية:

فهي قصيدة ميمية مشهورة؛ من غرر قصائد أبي فراس الحمداني، ردّ فيها على محمد بن سكرة العبّاسي، لما بلغه أنه نظم شعراً غصّ فيه من آل عليّ عليه السلام، فأنشأ قصيدته هذه الميمية، وسماها: الشافية.

ولما كانت القصيدة الميمية المذهبة^(١) «الشافية» من أهمّ التراث الأدبيّ - الذي جاء في مدح أهل البيت عليهم السلام، وبني هاشم، وذمّ بني العبّاس - وأوسعها في بابه؛ جمعاً وغازاةً ونفعاً، وأحسنه تفصيلاً وتفريعاً، وأجوده عرضاً وتنوعاً... كان أن دعاني داعي الولاء لأهل بيت العصمة إلى أن أخوض في تحقيق هذا الكتاب النفيس، لإخراجه إلى عالم النور؛ وقد شفّعت به فوائد علمية كثيرة ومتنوعة جاءت في هوامش الكتاب، فجاء - بحمد الله - جليّ الغوامض، بارز المحاسن.

كما كنت أوّمل، راجياً أن يقع من القراء الكرام موقع القبول، لينتفع به عشاق العلم، وأرباب الفكر.

وإنّي إذ أخذت في ذلك العمل الشاق؛ قدّرت لنفسي ثقل المهمة التي اضطلعت بها، وما اقتضت من وافر الجهد، ودائب العمل، نظراً لما حوته هذه القصيدة وشرحها من التراث الأدبيّ والتاريخي، وما اشتملت عليه من فنون

(١) المذهبة من اسمائها أيضاً. انظر: الذريعة ١٣ : ٣١٤.

المديح والثناء على أهل بيت النبوة من جانب، وذكر مثالب ومساوئ بني العباس وبني أمية من جانب آخر. ثم أردفت ذلك بروايات وأحداث تاريخية منتزعة من مصادرها.

شروح الشافية:

هناك شروح أخر على شافية أبي فراس؛ منها:

١- شرح شافية أبي فراس في مدح آل الرسول وذم بني العباس؛ للقاضي أبي المكارم ابن العديم؛ محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة العقيلي الحنفي الحلبي، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ. وهو من بيت عريق بالعلم والقضاء والحشمة والوجاهة؛ يُعرف ببيت ابن العديم، وبيت ابن أبي جرادة، وجدّهم الأعلى محمد بن أبي جرادة - صاحب أمير المؤمنين - كما ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٦ : ١٨ ، وترجم لأبي المكارم هذا في ص ٣٢ وقال:

«سمع بحلب، ورحل إلى بغداد، وسمع بها محمد بن ناصر الإسلامى». وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨. وقد نشر هذا الشرح في مجلة «العرفان» الصادرة في صيدا^(١)

٢- شرح مختصر لبعض الأصحاب - ذكره صاحب الذريعة^(٢).

٣- شرح للسيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي، المولود سنة ١٣٢٦ هـ... طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ هـ.

٤- ولحمد طلعت تشطير قصيدة أبي فراس مع تذييله بشرح. طبع بالقاهرة، سنة ١٣١٥ هـ. ذكره سزكين ٢ : ١٧ من الترجمة العربية لمجلد الشعر، ولم يذكر

(١) الذريعة ١٣ : ٣١٤.

(٢) الذريعة ١٣ : ٣١٤.

أي قصيدة هي؛ الشافية أم غيرها؟.

وذكر سزگين أن بعض قصائد أبي فراس تُرجم إلى اللغات الأخرى، ولم يُعَيّن هل الشافية منها أم لا؟.

مخطوطات شرح الشافية:

١- مخطوطة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، في النجف الأشرف، برقم ١٠٠.

٢- مخطوطة كُتبت سنة ١٢٢٦ هـ، في ٢٤٣ ورقة، في هيدلبرج، برقم A ٣٠٧.

٣- مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة، برقم ٤٧٨٦ / أدب. (راجع فهرسها ٨ : ١٦٧).

٤- مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، برقم ٣٤١٣ - ذكرت في فهرسها ١١ : ٢٤١٧ - وقد كُتبت سنة ١٢٨٥.

٥- مخطوطة في برلين، برقم ٦٤٧٧، وفي برلين نسخة من الشافية نفسها ضمن المجموعة رقم ٧٥٨٣.

٦- مخطوطة في مكتبة مسجد گوهرشاد، في مشهد المقدسة، برقم ١٥٣٤.

هذا بالإضافة إلى نُسخنا الخمس التي اعتمدنا عليها في التحقيق. وسيأتي التعريف بها.

أما بروكلمان فقد أخطأ في اسم الشارح ابن أمير الحاج، حيث سمّاه في الجزء الثاني من الترجمة العربية بأسماء مختلفة؛ فسمّاه في ص ٩٤: محمد بن محمد بن أمير الحاج.

وفي ص ٩٥ تارة: محمد أمير الحاج الشيعي، وأن شرحه على الشافية

طبع سنة ١٢٩٤ .

وتارة بعنوان : شرح الشافية في بيان المشاعر والدلائل ، لمحمود ابن جعفر ،
وأنه طبع في طهران سنة ١٣١٥ .

وثالثة سمّاه : محمد بن الحجاج ، وأنّ شرحه طبع في طهران سنة ١٢٩٤ ،
وأنه طبع أيضاً سنة ١٣١٩ .

وقد نسب سزگين في ٢ : ١٧ من الترجمة العربية لقسم الشعر شرح
الشافية هذا إلى أبي جعفر محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحلبي ، المتوفى سنة
٨٧٩ هـ !

وقد عرفت أنّ ابن أمير الحاج - شارح الشافية - هو محمد بن الحسين ، وأنه
علويّ شيعيّ فارسيّ . من أعلام القرن الثاني عشر ، فلا صلة لهذه المؤلفات بمن
كان في القرن التاسع !

بين يدي الكتاب :

«شرح شافية أبي فراس ، في مناقب آل الرسول ، ومثالب بني العباس»
كتاب جليل في محتواه غنيّ في معانيه ، شيق وممتع للغاية ؛ نظراً لما فيه من أخبار ،
روايات ، حوادث ووقائع تاريخية ، قصص وعبر ، شعر ، رموز وألغاز
ومُعَمِّيات^(١) . . . ويعتبر من نواذر التراث الإسلاميّ ، وروائع الادب العربي
وذخائره ، يجمع إلى متعة الرّوح طرافة البحث ، وشمول الموضوع وعمقه ودقته ،
وطريقته الفنيّة المبتكرة .

وهو ذو قيمة علميّة ضافية ، لما جاء فيه من مطالب منقولة من مصادر كانت
موجودة في زمن الشّارح - قدّس سرّه - ثمّ فقدت بعد ذلك إلى اليوم .
هذا وقد رأيت كثيراً من الاعلام والاساتذة يعتمدونه مصدراً أساساً في

(١) يقصد : احاجي ، وهي الكلام المغلق كاللّغز يتحاجى الناس فيها .

تخريجاتهم وأبحاثهم.

وقد قال بعضُ الاساتذة المحققين - في حديث له معي عن قيمة الكتاب وأهميته، لما علم بتحقيقي له :-

ينبغي لكل مسلم إمامي أن تكون نسخة من هذا الكتاب في بيته، لأنه يحوي عقائد الإمامية، ويهدي إلى مذهب أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام . . . وقد لاحظت من خلال عملي في تحقيق الكتاب مجموعة نكات أوردتها هنا؛ كالتالي:

١- إن الشارح - قدس سره - ينقل كثيراً عن كتاب: مجمع البحرين، للطريحي، المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ، وكتاب بحار الأنوار، للمجلسي، المتوفى سنة ١١١٠ هـ، وكتاب الكامل في التاريخ، لابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.

٢- إنه عندما ينقل خبراً عن فضائل أخطب خطباء خوارزم، فإنه يقصد كتابه «مقتل الحسين» فصل فضائل المعصومين من أهل الكساء عليهم السلام.

٣- إنه يتعامل مع النصوص بأسلوب تحقيقي؛ فهو عندما ينقل من النسخ الخطية للمصادر التي يعتمد عليها في نقله، فإنه غالباً يُصحح ما يجد فيها من تصحيف واختلاف وسقط، وربما يصوغ عبارات النصوص بأسلوبه الأدبي الخاص، دون جمودٍ على ما في النسخ الخطية التي كانت لديه.

٤- إنه يُكثر التصرف والاختصار في نقل الأخبار والوقائع التاريخية من مصادرها بشكلٍ لا تنسجم عباراته مع ما في المصدر، من دون إخلالٍ بالمعنى أو المضمون.

٥- اتضح لي أن كثيراً من المصادر التي نقل عنها الشارح - قدس سره - وخرجت اليوم محققة مصححة، هي ناقصة في التحقيق في بعض مواضعها.

٦- إن الكاتب ينقل عن مصادر كانت غير موجودة عنده وقت تأليفه

للكتاب، بل نقلها عن بحار الانوار بالواسطة؛ من غير أن يشير إلى ذلك، مثلاً:
لما يقول صاحب البحار:

في الخرائج كذا، فإنه ينقله عن الخرائج مباشرة؛ اعتماداً على صاحب
البحار. لذلك تأتي نصوصه مطابقة - في الغالب - لما في البحار، وتختلف يسيراً
في اللفظ عما في المصدر الأصلي لها.

النسخ الخطية المعتمدة:

اعتمدت في تحقيقي هذا الكتاب، وتقويم نصّه على أربع نسخ خطية، هي
كما يلي:

١- النسخة المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة؛ في مدينة مشهد
المقدسة، برقم ٤٨٤٤، بخط النسخ، جاء في آخرها: حرره... أبو تراب
المحلاتي، في سنة ١٢٧٧ هـ. تقع في ١٢٣ ورقة، تحتوي كل صفحة منها على
٢٢ سطراً، بحجم ٣٥ × ٢٢ سم. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «م».

٢- النسخة المحفوظة في مكتبة الآستانة أيضاً، برقم ٤٨٥٠، بخط النسخ
- وهي كثيرة السقط والتصحيف، ويتخللها هوامش إضافية وتعليقات ضافية
أوردها الناسخ بين متن الروايات والخبار، فاختلف السياق فيها - جاء في
آخرها: قد فرغ من تسويدها... محمد تقي بن محمد حسين الخويني...
في بلد أمير تاج من بلدان الكروس...

- ثم قال -: فإنني قد كتبت من نسخة؛ مغلوطة أكثر من صحيحها، مع أنني
أصلحت بعضها... وكان ذلك في السّابع والعشرين من شهر صفر المظفر، من
شهور سنة إحدى وثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية. تقع في ١٦١
ورقة، تحتوي كل صفحة منها على ١٨ سطراً بحجم ٢١/٥ × ١٦/٥ سم، وقد
رمزنا لها في الهامش بالحرف «خ».

٣- النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، في مدينة قم المقدسة ، برقم ٧٠٠٦ بخط النسخ ، جاء في آخرها : وقع الفراغ من نسخها آخر شهر ربيع الأول ، في سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين . وهي ناقصة الأول قليلاً ، وناقصة الوسط كثيراً . تقع في ١٥٨ ورقة ، تحتوي كل صفحة منها على ٢١ سطراً ، بحجم ٢٣ × ١٥ سم ، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ع» .

٤- النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي أيضاً ، برقم ٣٣٧٩ ، بخط النسخ ، وهي أفضل النسخ الموجودة تقريباً ؛ من حيث قلة السقط والتصحيف ، وإن كان فيها تقديم وتأخير كثير في الروايات والخبار ، وهي ناقصة الأول بمقدار صفحة واحدة ، جاء في آخرها : حرره في مشهد الرضا عليه السلام ، في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٣ هـ . تقع في ٢٧٣ ورقة ، تحتوي كل صفحة منها على ١٨ سطراً ، بحجم ٢٥ × ١٤ سم ، وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ق» .

٥- النسخة الحجرية المطبوعة في طهران سنة ١٣١٩ هـ ، وقد استنسخنا الكتاب عنها ، وكانت في المجموع أفضل من النسخ الخطية وأكمل ؛ مع ما فيها من النقائص . تقع في ٢٨٢ صفحة ، تحتوي كل صفحة منها على ٢٨ سطراً ، وقد أشرنا لها في الهامش بـ «النسخة الحجرية» أو «ح» .

منهجية التحقيق :

لقد التزمت في تحقيقي لهذا الكتاب بكل ما ينبغي مراعاته من : البحث عن النسخ ، واختيار ما هو أجود منها ، والمقابلة ، وتخريج الآيات والروايات والخبار الواردة من الطريقتين ، ومن مصادرها الأصلية - إن كانت موجودة ومتوفرة ، والأخرجناها من موضع آخر - وتقويم النص وتوزيع فقرات وعبارات الكتاب ، وتهيئة فهرسه الفني وغيره ؛ فكان عملي فيه منظوياً على عدة

مراحل ؛ كالتالي :

١- لما كانت النسخ الموجودة - على اختلافها ، وتعدّد تواريخ كتاباتها - ليس لواحدة منها كثير فضلٍ وامتياز على مثيلاتها ، وكلّ منها كامل من جانب ، ناقص من جانب آخر ؛ مع وفرة ما فيها من سقط وتصحيف ، فقد اعتمدت طريقة التّلفيق فيما بينها من أجل إثبات نصّ صحيح ، يكون - بعد ذلك - كالذي تركه المؤلّف - رحمه الله - أو أقرب ما يكون إليه .

هذا فيما يتعلّق بإنشاء المؤلّف نفسه وتعبيراته الخاصّة ، أمّا الروايات والاختبار والأبيات الشعريّة وبقية النصوص المنقولة عن مصادر أخرى ، فقد اعتمدت تصحيحها على نفس مصادرهما ، مع أخذ ما في نُسخ الكتاب الخطيّة من الاختلافات بنظر الاعتبار ، ثمّ الإشارة إليه في الهامش عند اقتضائه .

٢- تقطيع النصّ - بعد استنساخه - وتوزيع فقراته بحسب اقتضاء الجمل والعبارات ؛ من النسخة الحجرية المطبوعة سنة ١٣١٩ هـ في طهران ، والتي أشرنا إليها سلفاً .

٣- مقابلة هذه النسخة مع بقية النسخ الخطيّة الأربع المعتمدة ، وتثبيت الاختلافات فيما بينها .

٤- تخريخ الآيات القرآنيّة الكريمة ، والاحاديث والروايات الشريفة من مصادرها الاصلية ، وربّما - في بعض الاحيان - من مصادر أخرى غير التي نقل عنها المؤلّف - قدس سرّه - وذلك لعدم توفّرها في متناول أيدينا ، أو لكونها لا تزال مخطوطة ، وغير مطبوعة . فأشرنا إلى غيرها ؛ من أجل التوثيق المصدريّ لها .

٥- تقويم متن الكتاب وضبط نصّه وفق ما تقتضيه أحدث القواعد الإملائيّة ، مع ملاحظة جميع الاختلافات الواردة بين النسخ الخطيّة ، والإشارة لما كان صحيحاً منها في الهامش ، وإلاّ طرحناه وأهملناه .

٦- شرح الالفاظ الغريبة والكلمات الصعبة التي جاءت في الكتاب، وذلك من قواميس لغوية معتبرة، وإيراد بعض الفوائد والبيانات العلمية في المواضع المناسبة لها، وذلك إتماماً للفائدة.

٧- تنزيل هوامش الكتاب؛ مستفيداً من كل ما أنجز في المراحل التحقيقية المتقدمة، وصياغة الكتاب بشكلٍ فنيٍّ حديث.

٨- نظراً لأهمية الفهرسة الفنية، وكونها ضرورة في إرشاد القارئ ومساعدته في استخراج مطالب الكتاب المتنوعة التي يحتاجها، فقد قمت بتهيئة مجموعة من الفهارس الفنية التي احتوى عليها الكتاب نفسه، وأدرجتها في نهاية الكتاب.

وقبل أن أضع القلم من يدي، أرى لزاماً عليّ أن أتقدم بالشكر والإمتنان إلى الأخ الفاضل عادل البدرجي؛ الذي أعانني في تخريج بعض روايات الكتاب، والسيد محمد أكبر الجوادي الحسيني؛ الذي قدم لي يد العون في حل رموز رواية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)^(١)، وتنظيم جدول بياني لما استنبطه المحقق الخواجه نصير الدين الطوسي من هذه الرواية الشريفة^(٢).

كما أقدم خالص شكري وتقديري إلى أخي الفاضل الأستاذ حسين درگاهي؛ مدير قسم إحياء التراث في مؤسسة الطباعة والنشر، والذي مثل الناشر المحترم في رعاية مشروع نشر الكتاب.

مع شكري الجزيل لمؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي؛ على إتاحتها الفرصة لي في نشر الكتاب وإخراجه بهذا الشكل الفني الجميل، متمنياً لهم جميعاً التوفيق والسداد في حياتهم العلمية.

ختاماً؛ أسأل الله سبحانه أن يوفقنا لإحياء ونشر مزيدٍ من تراث أئمة أهل

(١) راجع: الصفحة: ٧٩.

(٢) انظر: الصفحات: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣.

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن يتقبل منا هذا الجهد العلمي المتواضع، وينفعنا به، ويجعله لنا زاداً ودُخراً لآخرتنا، ويوم حشرنا ومعادنا؛ إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

صفاء الدين البصريّ

٢٠ صفر المظفر ١٤١٥ هـ

مشهد الرضا عليه السلام

نماذج من النسخ الخطية
المعتمدة

بسم الله الرحمن الرحيم والرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزلنا القرآن وما يظنون وجعل العارف في الكلام كالأبرار في الأجسام
 وشرح ما قصد للإسلام بيقين الذي قال فيه الرحمن تبارك وتعالى والعلما الشرف
 والفضل على من فلا أعطيت جوامع الكلام لا في ذات النعم المحركة وان من البيان
 لحرارة على القرآن والذكر الذي خلق من الماء فتراجع نبتا وصرا وأهل بيته
 الذين ذهب عنهم الرخص وما قال منهم قائل بفت شعره فوفيه روح القدوس
 الثقل الأصغر الذين مؤمنهم بحجبه الأسماء الذي يعطي النار الكبرى ما يعبد
 فان من ذنوبه برأه علم طرفة الألف وفدت برأه في طرفة الألف كيف ولا هو
 ثم سجد مدينته العلم المصطفى وورقة روضة القم لا سقر القلب واللسان العلم المتفهم
 من عيانة الاسفران القلب واللسان حمد وفضائله ثلثون شهرا الحام الا وروح والسيد
 العبد مع الذي هو في اصغره عيان بالعلم والمعرفة فضاخات ونسرة راءه فو قلبه لم
 اكبر وقال حاشق ما هذا ان هذا الا ملك كريم من اللقبات والفتحات لرا حركتها
 ديوان دار السلام الذي قلتم بكم بالاحسان والسلام ابو الامام محمد بن عبد الله
 الرسول احمد الامام الخوي فاده من اللان عليه بما يغني فزاده وجعله من ليرة بركة
 حلا فخره ذات بمجده وطير سعاده فودع اقباله بصدح باطرب لمجده لا في مصام غزاه
 كالقرف اللامع والفت من حله دمع حله هاجر وكانت عاقبة امره خيرا لما روى تافهة



وقد فهم للدار كلف وعظم العتق من الله سبحانه وتعالى الفضة والذلة له
 على ماله **باب** الأثر على المعصية ككتاب بعض مكروب والله بالبر بعض
 عبد حيازة ما أتى به عليهم للغير لا محمد عليه وآله العتق وكلما أوفى كل
 وصيحت ردت العتق ودرى بالقيم مع هذا الحمازة وهم الغمير
 محمد صلى الله عليه وآله وأقرب الخلف وكلما على الاستعارة لأنه
 على التيمم عليه كلف الذي يستلزم به وعظم اسم مفعول
 على الاستعارة **باب** من باب ضرب به ظله وقاه والحمد لله وأوله
 وأخره صلى الله عليه وآله على خاتم النبيين وآل الأئمة
باب هذا الكتاب يشترط ما حجة أخذ النجاء جزاء شرى للناس

در به نور و در هر لحظه
 در محو سلا آن بیخ و سوز را در
 با حرکت دل از روضه شمع
 پس و است بگویم تصویر بود
 شمع آن دل آن در روضه و در
 صلوات بر سر و در خواست
 ارحم میگویند بر عرض کرم
 بگویم و از هر یک یک
 و است و در بنده و غل
 در روضه کرم و در ال
 در کبر الهم اذهب غم
 و قطع و در سوا
 اعدا امیرک اللهم ما صنعت
 قوت و در غم علی و در
 رفعتی و لم تبلغه شکتی و لم یجر
 علی لساننا طاعت احد
 الاولین و الاخرین من
 فخصنی به یا ارحم الراحمین
 بغیر کونه من این زلفه از
 و اندک این به بر باد

[illegible]

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

وما علمناه الثغراء والعساوية على من قال اعطيت جوامع الكلم ولا خزانة من
 الشرح كما وان من بيتا شحرت به القرائت ذاك الذكر الذي سئلوا انما نزل
 في قوله ذاك وصهرا واهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وجعلهم
 ذرية فاقول ان شمر حتى يؤيد بروح القدس القل الاصف الذين مودعهم
 تجزيها الاشقي الذي يعيل النار الذي امة ابعدان من بشرت برأيه علم علمه
 في الافاق نشرت براعته جبر كلم في الاوراق كيف لا وهو ثمة الشجرة مدينة
 العلم المدح في وروية رزقته بابها العلم المرتضى وورقة من ربحاته حمله ونصاه
 ثلاثون في المهاد الا وروح السيد السميع الذي في اصغره عينان العلم
 والحكمة في اختان ربي رآه ذو قلب سليم اكبر وقا حاش لله ما هذا بشر
 ان هذا الاملك كريم من المدبرات والمقسما امر الخركتاب ديوان دار السلام
 الذي علمت ام بالاخذ ان والسلام ابراهيم السعد السعد سمي وادع جنة الزول
 احمد الاحمد الفجرى زاده من امتان عليه بما يتقني وزاده وجعل من امر
 له بشر رحمت عداث عن ذات بجهة وطير سعة في دوح اقباله
 يصدر بادرب لجه ولا زال حملها من غزوه كادق لاصع وكافيت من
 دمع عده هاهنا وكانت عاقبه امر وحسن لما راى قافية الامير الاعظم
 الى فراس به لا غمها السهوا المتغف لا نقاس ويبو هذا الغوالي جنة
 لدر رعانية الغوالي وكروج لداري او كجوتة نحوى مسك داري
 اذ لم يجعل الله شمس كانه من دونهما شعر الشايد التي تشفى بريقة ونز
 بالعباسيين اذا القمت خليفة المعز بجي كاتنا قضى بشعر اهل الشعر
 والحج وما هو لا كلبه هرو وما خرفه لقد جاوا شيئا امرا ندسح لها الى
 ايات وبراهن واحاديث لال طهر السادطين في شادارت ان

حتى اعتف صفاء من مستقى دم بم لفظ ظهر بها تفهيم للجبال اسم دم بم وحيف
 سيف ما من . مرحله الجبل ورتفع من سبيل ماء ومنه سبيل الخفيف من لانه رخيف
 الجبل و . سل مجد حيف حتى شفت بالحذف وكان سيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 عند المنارة التي وسط المسجد صلى فيه النبي وكرم حتى سمر الله عزرا
 ثم ريم بالامان فيه كثيرا مما ليس محرم في غير قوله
 عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله الذي انزل على نبيه وحيف وسعدته
 . فان الله سبحانه وتعالى اراد به والله عز وجل ان يعنى بفعول كانه
 ما روى ابن عبود ككتاب يعنى مكتوب والله يا الله له لمة من باب يعنى
 عند بناء . والله يعنى عليهم الضارده . والله عز وجل وت وجمعت .
 وت القديت وورث بالاسم جمع ورقاء الحامه وطم تغذير كان محرم على ذنوب
 الله بنجا اثم وليستضربهم ككرمف مذى يستغلهم والوزي خلق وعط بلأ
 ريعقه . سم عذمور عسى الله تعالى من المذموم من باب ضرر جفلة وروا
 ولحمد لله ولله وافر وباطنا وضاها وصى الله
 على خاتم النبيين وآله الذين هم قرة العيون
 وبهم يختم ونع الفرج من شينها آخر
 شهر ربيع الاول في سنة
 الف وثمانين وأربعين
 وخمسين وصلى الله
 على محمد وآله الها
 الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والحمد لله رب العالمين
 في شهر ربيع الاول سنة الف وثمانين وأربعين وخمسين
 وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والحمد لله رب العالمين
 في شهر ربيع الاول سنة الف وثمانين وأربعين وخمسين
 وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

والسلام ابو الاسعد الاسعد سخي والد جارة الرسول اجرا لادب النبي
 زاد من النمان عليه بما ينمي وزاده وجعل له من امره ليرا الا برحت
 حلا في عزة ذات بهجة وطير سعد في روح اقباله يصدرح باطرح
 لمجة ولا لال صهام غمره كالبرق لاصع وكالغيث من حمرة دمع عبود
 هامة وكانت عاقبة امره خسر المادى قافية الامير الاعظم ابي فراس بن
 السهم المنصور لانه اسوي بوجها النوالى كاصدا في لدره عابده الفوا
 او كبرج الداردي او كجونة تحوى مسك داري او لم يجعل الله لشمس كانه
 من دمع استرا الشافية التي تشفى بريقه ونصر العباسيين اذا
 لقيت ابن خليفة المقرح لما تافح شعرو اهل الشعرو الحجر والجر في هو الا
 كلبهم وناصر واقدا جاء شيئا امرا قد لمح بها الى ايات وسلاطين
 واحاد يشال طر بجم السلاطين واسادات الى مساوي الخلفاء
 العباسيين الذين قتلوا ابائهم والسيف والحبس من كل نفس ذكر
 بغير لندجبا واشيئا فكلوا فاحضرتهم العباس فعلم بال بن
 دني فتدلى ليدربهم وعبر وتولى ولو نظرهم ابوهم عبد الله الامام
 وعمرهم في اذخا الفوا من جعل الجبل كالماتجلى في قل والسا لكم عليه
 اجرا اذ را الداعي الحضرة بالنصر الابدى والطفرة السريفة ساعرا ل
 الرسول ابا جعفر محمد بن امير الحاج الحسين لكشف غامضه باليعرف

الحجير صلى فيه النبي وأحمد منى حرم مكة حرم الحرم الله تعالى فيه كثيرا
 وشيئا. مما ليس بحرم في غيره عليه الرحمة والغفران
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَّحْتُ وَرَقْتُ فَمَنْ لِلْوَرَى كَهْفٌ مُقْتَضِرٌ
 الصلوة من الله سبحانه ونفالي الرحمة والآله الذي على فعال بمعنى
 مفعول لأنه ما لو أي عبود ككتاب بمعنى مكتوب والذ بالذ من باب
 تعب. هذه بمعنى عبادته وذال له تعبد وعليهم الضمير لالتجاء إليه
 إليه الله في كل وقت وكلما أي كل وقت وسجحت ورددت الصوت وورق
 بالضم مع ورفاء الحامه وقهم الضمير لالتجاء إلى الله عليه واله
 والورى غافى وكهف ملجاء على الاستغارة لأنه ملجاء اليهم لينظروا
 بهم كالكة الذي ينظرونه ومعهم اسم مفعول عمنه الله فمن الكرك
 من باب ضرب بخطه ووفاء. والحمد لله أولا وآخرا ونظائرا

بِالْحَمْدِ وَأُصَلِّي عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْه
 الَّذِينَ بِهِمْ فَحِ اللَّهُ وَبِهِمْ بَحْسَمٌ وَبِهِمْ بَحْسَمٌ
 حَرَّةً فِي شَهَادَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ وَجْهَهُ
 وَجْهَهُ وَابْنَهُ وَابْنَهُ
 الْإِفَاقِ وَالشَّامِ
 وَفِي شَهْرِ رَجَبِ الْإِفَاقِ
 ١٢١٣

على عهدك عند المنازلة في وسط المسجد صلى فيه الفتيحة والحرس حتى حرم مكة جزا لغيرهم الله
فيه كثير البس في غير ذلك صلى الاله عليهم كل ما سمعت ووزق لهم اللوز كحف في معتصم
الامم من الله سبحانه وتعالى والاله على ضال يعني فقول لانه مالو اي ويكي كتاب يعني
والله باله يعني عبد عباد وقال يعقلو عباد الله عز وجل صلى الله عليه وآله وآله وآله
وكما اي آوت وسجعت ردت الله ووزق بالعلم جمع ورفا، الهامة وفهم القليل لاله والورى
اعلم وانهم على الاستغارة لانه لما اليهم ويستطاعهم كالكشف للذات طابع ومعتصم
فقول عهده الله ثم من المكره من ياضرب حنظله ووفاء والحمد لله اولا واخر اوما واوما واوما
الله المم على ثامن البقيتين والالدين ثم فتح الله بهم بمحم

هذا الكتاب ليرى تاريخه

عبد النبي في شرح الشافية

به الله الرحمن بنوفه الله لا تحفى عليه خافية نقل ما في شرح كافة الامم في شرح الشافية
الامر ايمى وعانها الا كتحفر فطوى بها دانية من كتب يعبد عليها من رج العلماء في تحقيقاتهم اليها
الامر تاريخ دول الاسلام للذهب مروج الذهب معادى اجواهر السعوى كمال التاريخ للعالم النجاشي
على الاثير تاريخ لم يحضر اسمه مذكور الخاص من الامم مذكور ضابط الامم بسط ابن الجوزي
من ابا المير المؤيد على المطالب على سلكه لا خطب خطبه خوارزم مقتل ولا ناله الحسين لا خطب خوارزم
من راجع بمقتل سلكه على مقتل ابن شهر آشوب مقتل الملاحم على مقاتل الطالبيين
تاريخ جمع البيان تفسير على ابراهيم القيسر الصافيحة البلوك ثمرات الاوران دونه الراجل فرقة
التي شرح بها البلاغة شرح بلقيش ابن القري كتاب صاف لم يحضر اسمه شرح لامية العبر للصفدي
ش الاخلان العضدية جمع البحر الاحتمال للشيخ ابي منصور الطبري مشارق نوار العين الصبر
تاريخ عصا امام الخمار للوردى ديوان الشيخ اصفى الدين سرابا تاريخ في احوال اهل البيت الكرام
تاريخ في الدين سانية الحائل وزيارة الحائس كشف الغممة كشف الغممة عن اخبار الرضا عليه السلام
درا امير المؤمنين الرضى نظم الزهر الشافى الكافي الوافى مصابى الثملى و مناقب العلما
الامر بن عبد الله قهاب منبج الكرامة من لا يحضر الغيبة التوسيع لا نور عماره انوار مصباح الكفى
الكامل كمال الدين تمام لغزة الجرج والخرابا الجرج عمدة الطالب مطالب السوال ددر الطالب
تاريخ المناقب نهج الايمان تقوم الايمان مشر الاخران كامل الزا ايمى مناقب ابي طالب المناقب
على ابي طالب عليه السلام وقد فرغ من ترويد هذا الكتاب الميسر المسمى شرح شافقة الامير
الى قرآن في بيت سيمردي محمد الحرام من شهور السنة من الهجرة المقتمة بيد امير
العباد الحق الجالح محمد جعفر حرم

من الاصل

صورة الصفحة الأولى من النسخة الحجرية



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الحجرية

متن

شافية أبي فراس

الَّذِينَ مُخْتَرِمٌ وَالْحَقُّ مُهْتَزَمٌ	وَفِي آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ ^(١)
وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ فَيَحْفَظُهُمْ	سَوْمُ الرِّعَاءِ وَلَا شَاءٌ وَلَا نَعَمٌ ^(٢)
إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ أَرْقَنِي	قَلْبٌ تَصَارَعَ فِيهِ الْهَمُّ وَالْهِمَمُ ^(٣)
وَعَزَمَةٌ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا	إِلَّا عَلَى ظَفْرِ فِي طَيْهِ كَرَمٌ ^(٤)
يُصَانُ مُهْرِي لِأَمْرِ لَا أَبُوحَ بِهِ	وَالدُّرْعُ وَالرُّمْحُ وَالصَّمْصَامَةُ الْخَدَمُ ^(٥)
وَكُلُّ مَائِرَةِ الضَّبْعَيْنِ مَسْرَحُهَا	رِمْتُ الْجَزِيرَةَ وَالْخِذْرَافُ وَالْغَنَمُ ^(٦)
وَفِثْيَةُ قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا	يَوْمًا وَرَأَيْتُهُمْ رَأَيْتُ إِذَا عَزَمُوا ^(٧)
يَا لِرِّجَالِ أَمَالِهِ مُنْتَصِفٌ	مِنَ الطُّغَاةِ وَلَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ ^(٨)

(١) راجع: الصفحة: ٦٤.

(٢) راجع: الصفحة: ١١٩.

(٣) راجع: الصفحة: ١١٩.

(٤) راجع: الصفحة: ١٢٠.

(٥) راجع: الصفحة: ١٢١.

(٦) راجع: الصفحة: ١٢١.

(٧) راجع: الصفحة: ١٢٢.

(٨) راجع: الصفحة: ١٢٣.

- بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ
 مُجَلَّوُونَ فَأُضْفَى شُرْبِهِمْ وَشَلُّ
 فَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى مُلَّاكِهَا سَعَةٌ
 وَمَا السَّعِيدُ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا
 لِمُتَّقِينَ مِنَ الدُّنْيَا عَوَاقِبُهَا
 لَا يُطْفِئَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ
 أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَكُمْ
 وَلَا تَوَازَنَ يَوْمًا بَيْنَكُمْ شَرَفٌ
 وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْمَجْدِ مُتَّصِلٌ
 وَلَا لِعِرْقِكُمْ مِنْ عِرْقِهِمْ شَبَةٌ
 قَامَ النَّبِيُّ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُمْ
 حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا
- وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النَّسْوَانُ وَالْخَدَمُ^(١)
 عِنْدَ الْوُرُودِ وَأَوْفَى وَرْدِهِمْ لَمَمٌ^(٢)
 وَالْمَالُ إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ دِيمٌ^(٣)
 وَلَا الشَّقِيُّ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا^(٤)
 وَإِنْ تَعَجَّلَ فِيهَا الظَّالِمُ الْأَثِمُ^(٥)
 بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ رُغِمُوا^(٦)
 حَتَّى كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ^(٧)
 وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمٌ^(٨)
 وَلَا لَجَدُّكُمْ مِغْشَارُ جَدِّهِمْ^(٩)
 وَلَا نَشِيلَتُكُمْ مِنْ أُمَّهِمْ أَمَمٌ^(١٠)
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْأُمَمُ^(١١)
 بَاتَتْ تُنَازِعُهَا الذُّؤَبَانُ وَالرَّخَمُ

(١) راجع: الصفحة: ١٢٣.

(٢) راجع: الصفحة: ١٣١.

(٣) راجع: الصفحة: ١٤٣.

(٤) راجع: الصفحة: ١٤٤.

(٥) راجع: الصفحة: ١٤٩.

(٦) راجع: الصفحة: ١٥٣.

(٧) راجع: الصفحة: ١٦١.

(٨) راجع: الصفحة: ١٦٢.

(٩) راجع: الصفحة: ٢٠٦.

(١٠) راجع: الصفحة: ٢٠٦.

(١١) راجع: الصفحة: ٢٠٩.

وَصَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَانَتْهُمْ
 تَاللَّهِ مَا جَهِلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا
 ثُمَّ ادَّعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ إِزْثَهُمْ
 لَا يُذَكِّرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرَ ذُكِرُوا
 وَلَا رَأَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ
 فَهَلْ هُمْ مُدَّعُوها غَيْرَ وَاجِبَةٍ
 أَمَا عَلَيَّ فَقَدْ أَذْنَى قَرَابَتَكُمْ
 أَيُنْكِرُ الْحَبِيرُ عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَتَهُ
 بِئْسَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي حَسَنِ
 لَا بَيْعَةَ رَدَعْتُكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ
 هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ الْأَسْرِ بِلا سَبَبٍ
 هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ الدِّيْبَاجِ سَوْطَكُمْ
 مَا نُزِّهَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ
 لَا يَغْلَمُونَ وُلاَةَ الْأَمْرِ أَيُّهُمْ
 لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلَمُوا ^(١)
 وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ فِيهَا وَلَا قَدَمٌ ^(٢)
 وَلَا يُحَكِّمُ فِي أَمْرِ لَهُمْ حَكَمٌ ^(٣)
 أَهْلًا لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا وَمَا زَعَمُوا
 أَمْ هَلْ أَيْمَنُتُمْ فِي أَخْذِهَا ظُلِمُوا
 عِنْدَ الْوِلَايَةِ إِنْ لَمْ تُكْفِرِ النَّعَمُ ^(٤)
 أَبُوكُمْ أَمْ عُيَيْدُ اللَّهِ أَمْ قُتْمُ ^(٥)
 أَبَاهُمْ الْعَلَمَ الْهَادِي وَأَمَّهُمْ ^(٦)
 وَلَا يَمِينُ وَلَا قُرْبَى وَلَا ذِمَّةٌ ^(٧)
 لِلصَّافِحِينَ بِبَدْرِ عَنْ أَسِيرِكُمْ ^(٨)
 وَعَنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ شَتْمَكُمْ ^(٩)
 عَنِ السَّيَاطِ فَهَلَّا نُزِّهَ الْحَرَمُ ^(١٠)

(١) راجع: الصفحة: ٢٢٢.

(٢) راجع: الصفحة: ٢١٣.

(٣) راجع: الصفحة: ٢٢٢.

(٤) راجع: الصفحة: ٢٣٤.

(٥) راجع: الصفحة: ٢٣٤.

(٦) راجع: الصفحة: ٢٨٦.

(٧) راجع: الصفحة: ٢٨٧.

(٨) راجع: الصفحة: ٢٩٠.

(٩) راجع: الصفحة: ٢٩٢.

(١٠) راجع: الصفحة: ٢٩٣.

- ما نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ
 كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ
 أَنْتُمْ آلُهُ فِيمَا تَرَوْنَ وَفِي
 هَيْهَاتَ لَا قَرَبَتْ قُرْبَى وَلَا نَسَبٌ
 كَانَتْ مَوَدَّةُ سَلْمَانَ لَهُ رَحِمًا
 يَا جَاهِدًا فِي مَسَاوِيهِمْ يُكْتَمُهَا
 لَيْسَ الرَّشِيدُ كَمُوسَى فِي الْقِيَاسِ وَلَا
 ذَاقَ الزُّبَيْرِيُّ غَبَّ الْحِنْثِ وَانْكَشَفَتْ
 بَأَوْوا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
 يَا عُصْبَةً مَا لَقِيتُ مِنْ بَعْدِ مَا سَعِدَتْ
 لِبُسِّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ وَإِنْ بَلِيتُ
- تِلْكَ الْجَرَائِمُ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ ^(١)
 وَكَمْ دَمٍ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ ^(٢)
 أَظْفَارِكُمْ مِنْ بَنِيهِ الطَّاهِرِينَ دَمٌ ^(٣)
 يَوْمًا إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ ^(٤)
 وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ ^(٥)
 غَدْرُ الرَّشِيدِ بِيَحْيَى كَيْفَ يَنْكِتُمْ ^(٦)
 مَأْمُونَكُمْ كَالرِّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ ^(٧)
 عَنْ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالُ وَالتُّهَمُ ^(٨)
 وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشِدَهُمْ وَعَمُوا ^(٩)
 وَمَعْشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا ^(١٠)
 بِجَانِبِ الطَّفِّ تِلْكَ الْأَعْظُمُ الرَّمَمُ ^(١١)

(١) راجع: الصفحة: ٣١٦.

(٢) راجع: الصفحة: ٣٩٤.

(٣) راجع: الصفحة: ٤٤٢.

(٤) راجع: الصفحة: ٤٥٠.

(٥) راجع: الصفحة: ٤٥١.

(٦) راجع: الصفحة: ٤٦٠.

(٧) راجع: الصفحة: ٤٦٥.

(٨) راجع: الصفحة: ٤٦٠.

(٩) راجع: الصفحة: ٤٧٩.

(١٠) راجع: الصفحة: ٤٩٥.

(١١) راجع: الصفحة: ٤٩٦.

- لا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا
وَلَا الْأَمَانُ لِأَزْدِ الْمُوَصِّلِ اعْتَمَدُوا
أُبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَالِكَةً
أَيُّ الْمَفَاخِرِ أَضَحَتْ فِي دِيَارِكُمْ
وَهَلْ يَزِيدُكُمْ فِي مُفَخَّرِ عِلْمٍ
يَا بَاعَةَ الْخَمْرِ كُفُّوا عَنْ مَفَاخِرِكُمْ
خَلُّوا الْفَخَارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا
لَا يَغْضَبُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا
تُنَشَّى التَّلَاوَةُ فِي أَبْيَاتِهِمْ أَبَدًا
مِنْكُمْ غُلَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ
أَمْ مَنْ تُشَادُّ لَهُ الْأَلْحَانُ سَائِرَةً
- وَلَا الْهَبِيرِيُّ نَجَى الْحِلْفُ وَالْقَسَمُ ^(١)
فِيهِ الْوَفَاءُ وَلَا عَنْ عَمَّهُمْ حَلِمُوا ^(٢)
لَا تَدْعُوا مُلْكُهَا مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ ^(٣)
وَعَيْرُكُمْ أَمْرٌ فِيهِنَّ مُخْتَكِمٌ ^(٤)
وَفِي الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ الْعِلْمُ ^(٥)
لَمْعَشَرٍ بَيَعُهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ دَمٌ ^(٦)
يَوْمَ الْفَخَارِ وَعَمَّالِينَ إِنْ عَلِمُوا ^(٧)
وَلَا يُضَيَعُونَ حُكْمَ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا ^(٨)
وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ ^(٩)
شَيْخُ الْمُغْنَيْنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ ^(١٠)
عَلَيْهِمْ ذُو الْمَعَالِي أَمْ عَلَيْكُمْ ^(١١)

(١) راجع: الصفحة: ٥٠٦.

(٢) راجع: الصفحة: ٥١٣.

(٣) راجع: الصفحة: ٥١٩.

(٤) راجع: الصفحة: ٥٢٢.

(٥) راجع: الصفحة: ٥٢٢.

(٦) راجع: الصفحة: ٥٣١.

(٧) راجع: الصفحة: ٥٣٦.

(٨) راجع: الصفحة: ٦٠٨.

(٩) راجع: الصفحة: ٦٤٤.

(١٠) راجع: الصفحة: ٦٤٧.

(١١) راجع: الصفحة: ٦٥١.

- إِذَا تَلَّوْا سُورَةَ غَنِّي خَطِيئُكُمْ
 مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مُغْتَصَرٌ
 وَلَا تَبَيْتُ لَهُمْ خُنْثَى تُنَادِيهِمْ
 الْحِجْرُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ
 وَلَيْسَ مِنْ قَسَمٍ فِي الذِّكْرِ نَعْرِفُهُ
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعْتُ
 قَفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقَدَمُ ^(١)
 وَلَا بُيُوتُهُمْ لِلشُّوءِ مُغْتَصَمٌ ^(٢)
 وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ لَهُ حَشَمٌ ^(٣)
 وَزَمْزَمٌ وَالصَّفا وَالرُّكْنُ وَالْحَرَمُ ^(٤)
 إِلَّا وَهُمْ دُونَ شَكٍّ ذَلِكَ الْقَسَمُ ^(٥)
 وَزُقْ، فَهُمْ لِلْوَرَى كَهْفٌ وَمُغْتَصَمٌ



(١) راجع: الصفحة: ٦٥٣.

(٢) راجع: الصفحة: ٦٥٤.

(٣) راجع: الصفحة: ٦٥٥.

(٤) راجع: الصفحة: ٦٥٨.

(٥) راجع: الصفحة: ٦٦٠.

شرح

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

الحمد لله الذي أنزل ﴿ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٢) وجعل المعاني في الكلام كالأرواح في الأجسام، وشرح منّا الصدور^(٣) للإسلام ببس؛ الذي قال فيه الرَّحْمَنُ تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ لَشَعْرٍ﴾^(٤)، والصلاة والسلام على من قال: (أُعْطِيَ جوامع الكلم^(٥) ولا فخر)^(٦) (وإنّ من الشعر لحكمة، وإنّ من البيان لسحراً)^(٧) وأنزل عليه القرآن ذو الذكر - الذي خلق من الماء بشراً، فجعله نسباً

(١) «خ» «م» زيادة: وبه نستعين.

(٢) القلم: ١.

(٣) «م»: الصدر.

(٤) يس: ٦٩.

(٥) قال الهروي: يعني به القرآن؛ جمع الله تعالى في اللفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ، كثير المعاني. انظر: هامش صحيح مسلم ١: ٣٧١.

(٦) انظر: صحيح مسلم ١: ٣٧١ الحديث ٥٢٣، سنن البيهقي ٢: ٤٣٣، ٧: ٤٨، تفسير الطبري ١٠: ٣٤، تفسير ابن كثير ٦: ٤٢٤، الدر المنثور ٥: ١٤٨، كنز العمال ١٦: ١١٢ الحديث ٤٤٠٨٧، إتحاف السادة المتقين ٧: ١١٣.

(٧) انظر: سنن أبي داود ٤: ٣٠٢ الحديث ٥٠٠٧ - ٥٠١٢، مسند أحمد ٤: ٢٦٣، سنن البيهقي ٣: ٢٠٨، المستدرک على الصحيحين ٣: ٦١٣، شرح السنة للبغوي ١٢:

وصهرأ - وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس، وما قال فيهم قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس؛ الثقل الأصغر، الذين مودتهم يتجنبها الأشقى، الذي يصلى النار الكبرى.

أما بعد، فإن من نشرت براعة علم علمه في الآفاق، ونشرت براعة جوهر كلمه^(١) في الأوراق، كيف لا، وهو ثمرة شجرة مدينة علم المصطفى، ووردة روضة بابها العلم المرتضى، وورقة من ريحانة حملته وفصائله ثلاثون شهراً، الهمام الأورع، والسيد السميع، الذي هو في أصغريه عيان بالعلم والحكمة نصاخران، ومتى رآه ذو قلب سليم أكبره وقال: حاش لله، ما هذا بشر، إن هذا إلا ملك كريم من المدبرات والمقسّمات أمراً، فخر كتاب ديوان دار السلام، الذي قلمه يتكلم بالإحسان والسلام؛ أبو الأسعد الأسعد، سمي والد جدّه الرسول أحمد الأحمد، الفخري زاده، من المنان عليه بما يتمنى وزاده، وجعل له من أمره يسراً، لا برحت^(٢) حدائق عزّه ذات بهجة، وطير سعده في دوح إقباله يصدق^(٣) بأطرب لهجة، ولا زال صمصام^(٤) عزمه كالبرق لامع، وكالغيث من حزمه دمع عدوّه هامع^(٥)، وكانت عاقبة أمره خسرأ.

→ ٣٦٣، إتحاف السادة المتقين ٤: ١٨٢، ٦: ٢١٢، المغني عن حمل الاسفار ١: ٢٣٠، ٢: ١٧٤، حلية الأولياء ٣: ٢٢٤، مجمع الزوائد ٨: ١١٧، ١٢٣، مسند الربيع بن حبيب ١: ١٣، تاريخ أصبهان ١: ١٤٦، السلسلة الصحيحة ٣: ٢٢٦، التمهيد، لابن عبد البر ٣: ٢٥٠، ٥: ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، تهذيب تاريخ دمشق ١: ٣٦٩، ٦: ٤٢٥، تاريخ بغداد ١: ٣٤٩، الضعفاء، للعقيلي ١: ٣٠٠.

(١) «خ»: كلامه.

(٢) أي: لا زالت.

(٣) صدح الديك والغراب صدحاً، أي: صاح. صحاح اللغة ١: ٣٨١ (صدح).

(٤) الصمصام: السيف القاطع الصّارم الذي لا ينثني. مجمع البحرين ٢: ٦٣٥ (صمصم).

(٥) الهموع - بالضم - السيلان. وقد همعت عينه، تهمع هموعاً وهمعاناً: دمعت، مجمع

لما رأى قافية الأمير الأعظم أبي فراس ببلاغتها السهلة الممتعة^(١) لا تُفاس،
وبيوتها العوالي، كأصداف لدُرر معانيها الغوالي، أو كبروج لدراري، أو
كجونة^(٢) تحوي مسك داري^(٣) إذ لم يجعل الله لشمس ذكائه^(٤) من دونها سترًا؛
الشافية التي تشفي ربيعة ومضر بالعباسيين؛ إذ ألقت ابن خليفته المعتز بحجر،
لما تناقص بشعره أهل المشعر والحجر والحجر، فما^(٥) هو إلا كلب هَرَّ وما ضرَّ،
ولقد جاء شيئاً إمرأ^(٦)، قد لمَّحَ بها إلى آياتِ وبراہين وأحاديث لآل طه تبهر
السلّاطين، وإشارات إلى مساوئ الخلفاء العباسيين؛ الذين قتلوا بالسيف والسِّمَّ
والحبس منهم كل نفس زكية بغير نفس، لقد جاؤوا شيئاً نكرًا، فلو حضر جدّهم
العبّاس فعَلَهُمْ بآل من دنى فتدلى، لجدّ بدمهم وعبس وتولّى، ولو نظرهم أبوهم
عبد الله لأباهم وعنهم تخلّى؛ إذ خالفوا من جعل الجبل دكّا، لما تجلّى في: ﴿قُلْ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٧) أو عز [إلى]^(٨) الدّاعي لحضرته بالنصر الأبدى، والظفر

→ البحرين ٤ : ٤٣٦ (همع).

(١) «خ» «ق»: الممتعة.

(٢) الجونة — بالضم — جونة العطار، وهي سبط مغشى بجلد، ظرف لطيب العطارة.

مجمع البحرين ١ : ٤٣٣ (جون).

(٣) الدّاري: العطار المنسوب إلى دارين؛ موضع بالبحرين فيها سوق كان يُحمل إليها
المسك من ناحية الهند — قاله الجوهري — وفي الخبر: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ
الدَّارِيِّ، إِنْ لَمْ يُحْذَكْ مِنْ عَطْرِهِ عُلِقَكَ مِنْ رِيحِهِ». انظر: مجمع البحرين ٢ : ٦٩
(دور).

(٤) الذكاء: حدة الفؤاد، وهي شدة قوة النفس، معدة لاكتساب الآراء، وقيل: هو أن يكون
سرعة انتاج القضايا وسهولة استخراج النتائج ملكة النفس كالبرق اللامع بواسطة كثرة
مزاولة المقدمات المنتجة. مجمع البحرين ٢ : ١٠٠ (ذكر).

(٥) في بعض النسخ: وما.

(٦) الإمر — بالكسر — العجيب. مجمع البحرين ١ : ١٠١ (امر).

(٧) الانعام: ٩٠، الشورى: ٢٣.

(٨) أضفناه لاستقامة المعنى.

السَّرمديّ، شاعر آل الرّسول أبي جعفر محمّد بن أمير الحاج الحسينيّ، ليكشف غامضها، ليُعرف حلوها من حامضها، فقال: [إن شاء الله] ^(١) سأتلو عليكم منه ذكراً، فلعمر السيّد الذي هو شمس فضائل اقتبس من أنواره، وروض فواضل التمس من نوّاره، إنّه هو اعلم من المأمور بهذه الأمور، ولكنّه أحبّ أن يكون بالخير مذكوراً، فالّفت شرحاً ممّا أحطتُ به خُبراً، وسَمّيته: «شرح شافية أبي فراس، في مناقب آل الرّسول، ومثالب بني العبّاس» أرشده الله تعالى إذ أرشدني إليه، ونشر رحمته الواسعة عليه، وجعله من الذين في الحياة الدّنيا وفي الآخرة لهم البُشرى.

لُمع تُنير كالنّبراس، من أحوال الأمير أبي فراس

في مجالس المؤمنين ^(٢): الأمير الأعظم أبو فراس الحارث بن العلاء سعيد - الوالي على الموصل وديار ربيعة من قبل المقتدر الخليفة العبّاسي - بن حمدان بن سرقة بن حمدون بن حارثة بن نعمان بن راشد بن مسعود بن دلم بن عطف بن سراقه بن حارث بن مخترمة بن مالك بن وعيد بن حبيب بن عديّ بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، بن عمر بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى ابن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. كان فارس ميدان العقل والفراسة، ومبارز مضمار الرّئاسة والسّياسة، عين أعيان ملوك الزّمان، وشاح ^(٣) محامد آل حمدان، محلّه من الأدب لا يخفى، وشمعة فضله كالصّبح لا تُقطّ ^(٤) ولا تُطفئ، وبالشّجاعة غضنفر ^(٥) عصره، وشعره حسناً

(١) ليست في بعض النّسخ. (٢) مجالس المؤمنين: ٢: ٤١٢.

(٣) الوشاح - ككتاب - هو شيء يُنسج من أديم عريض ويرصّع بالجواهر ويوضع شبه قلادة تلبسه النّساء. مجمع البحرين ٤: ٥٠٤ (وشح).

(٤) يُقال: قططت القلم قطعاً؛ أي: قطعتُ رأسه عرضاً في برّية. مجمع البحرين ٣: ٢٢٤

(٥) الغضنفر؛ أي الأسد. (قطط).

وجودة وسهولة وجزالة وعذوبة وفخامة وحلاوة فريد دهره .
 وكان المتنبي - بذلك الفضل والكمال ، وشعره السحر الحلال - من ندماء
 الامير ابي فراس . وقد امتدح كثيراً من آل حمدان ولم يمتدحه ؛ مهابة وجلالة
 واعترافاً بأن الامير ابا فراس اشعر منه ، وكان ابن عمه ابو الحسن علي سيف
 الدولة - امير الأمراء ابن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان ملك حلب - لوفور
 فضائله ، وعلو همته ، وحسن شمائله ، يستخلفه في البلاد ، ويقدمه على أهل
 بيته من الاجواد ، ويصحبه معه في الغزوات ، فأسرته مرة الكفار وابتاعه منهم ،
 وأسروه مرة أخرى .

فركب ذات ليلة فرسه وارتقى سور القلعة التي حبس فيها ، وألقى بنفسه
 راكباً من أعلى السور في الخندق وقد طفق فيه الماء الجاري ، فنجا . وكانت
 إحداهما في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .

[بيان : ابو فراس كنية الاسد] ^(١)

في الكشكول ^(٢) : كان بنو حمدان ملوكاً ؛ أوجههم للصباحة ، والسنهم
 للفصاحة ، وأندبهم للسماحة : ابو فراس ، وهو أوحدهم بلاغة وبراعة
 وفروسيّة ؛ حتّى قال فيه الصّاحب بن عبّاد : بُدئ الشعر بملك ، وختم بملك .
 يعني : امرئ القيس ، والامير ابا فراس .

وقد أدركته حرفة الادب ، وأصابته عين الكمال ، فأسرته الروم في بعض
 وقائعها ، فازدادت روميّاته لطافةً . فمنها : ما قال وقد سمع حمامة - وهو أسير -
 تنوح بجنبه على شجرة عالية :

أيا جارتا هل تشعُرِينَ بحالي	أقولُ وقد ناحتُ بقُرْبِي حَمَامَةٌ
ولا خَظَرْتُ مِنْكَ الهُمُومُ بِبَالٍ	مَعَاذَ الهَوَى ما ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى

(١) ليست موجودة في غير النسخة الحجرية .

(٢) الكشكول ، للبحراني ٣ : ٣٣٤ .

تعالى تري روحاً لديّ ضعيفةً
أيضحك مأسورٌ وتبكي طليقةً
لقد كنتُ أولى منك بالدمعِ مُقلّةً
أيا جارتا ما أنصفَ الدهرُ بيننا
وله يصف نساء السبي :

وخريدة كَرُمْتُ على آبائها
خُطبتُ بحدّ السيفِ حتّى زوّجت
راحتُ وصاحبها بُعُرسٍ حاضرٍ
وله ايضاً :

علّي لربع العامرية وقفةً
ومن مذهبي حبّ الديار لأهلها
وله من قصيدة وقد أسر :

فقال أضحّا بي الفرار أو الردى
ولا خير في ردّ^(٤) الردى بمذلةٍ
ولو سدّ غيري ما سدّدتُ اكتفوا به
سيفقدني صحتي إذا جدّ جدّهم
ونحنُ أناسٌ لا توسّط عندنا^(٥)
تهون علينا في المعالي^(٦) نفوسنا

تردّد في جسمٍ يُعذّبُ بالِ
ويسكتُ محزونٌ ويندُبُ سالِ
ولكنّ دمعِي في الحوادثِ غالِ
تعالِي أقاسمكِ الهمومَ تعالِي^(١)

وعلى بوادِرِ خيلنا لم تكرمِ
كرهاً وكان مذاقُها للمقسمِ
يُرْضي الإلهَ وأهلُها في مائِمِ^(٢)

ليملِي عليّ الشوقَ والدمعُ كاتبُ
وللناسِ فيما يعشقون مذهبُ^(٣)

فقلتُ هما أمران أحلاهما مرٌّ
كما ردها يوماً بسوءته عمرو
وما كان يغلى التبرُّ لو نفق الصفرُ
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
لنا الصّدْرُ دون العالمين أو القبرُ
ومن يخطب الحسناء لم يغله^(٧) المهرُ^(٨)

في مجالس المؤمنين : إنّ أوصاف شعر الأمير أبي فراس الحمدانيّ، لم توجد في غير شعر عبد الله بن المعتزّ العبّاسيّ. وعندنا قدي الشعر أنّ أبا فراس كان

(١) ديوان أبي فراس : ٢٤٦ .

(٣) ديوان أبي فراس : ٤٢ .

(٥) في بعض النسخ : بيننا .

(٧) «خ» والديوان : يُغْلها .

(٢) ديوان أبي فراس : ٢٨٥ .

(٤) «خ» والديوان : دفع .

(٦) في بعض النسخ : بالمعالي .

(٨) ديوان أبي فراس : ١٤٤ .

أشعر منه ^(١).

في ديوان صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي: قد سأل النقيب تاج الدين الآوي إجابة عبد الله بن المعتز، الذي تؤزّه ^(٢) الشياطين أزا، عن قصيدته البائية - عليه اللعنة الابدية - التي يتناقص فيها بأهل ^(٣) البيت الكرام، عليهم من الله السلام؛ منها:

ونحنُ ورثنا ثيابَ النبيِّ
لکم رَحْمٌ بابنِ بنته
فکم تجذبون بأهدابها
ولكن بنو العمّ أولى بها
ومنها:

قتلنا أُمیّة في دارها
فقال عليه الرّحمة ارتجالاً:

ألا قل لشرّ عبید الإله
وباغي العباد وباغي العناد
وأنت تفاخر آل النبيِّ
بکم باهل المصطفى أم بهم
أعنکم نُفي الرّجس أم عنهم
أما الشرب واللّهو ^(٤) من دأبکم
وقلت ورثنا ثياب النبيِّ
وعندك لا تورث الانبياء
فكذبت نفسك في الحالتين
أجدك يرضى بما قلته
وطاغي قريش وكذابها
وهاجي الكرام ومغتتابها
وتجحدّها فضل أحسابها
فردّ العداة بأوصابها
لطهر النفوس وألبابها
وفرط العبادة من دأبها
فکم تجذبون بأهدابها
فكيف حظيتم بأثوابها
ولم تعلم الشّهد من صابها
وما كان يوماً بمغتتابها

(١) مجالس المؤمنين ٢: ٤١٣.

(٢) من الازّ؛ وهو التّهيج والإغراء. مجمع البحرين ١: ٧١ (أرز).

(٣) في بعض النسخ: أهل.

(٤) في الديوان: أما الرّجس والخمر...

وكان بصفين من حزبهم
وقد شمّر الموت عن ساقه
فأقبل يدعو إلى حيدر
وآثر أن ترتضيه الانام
ليعطي الخلافة أهلاً لها
وصلّى مع الناس طول الحياة
فهلاً تقمّصها جدّكم
وإذ جعل الأمر شورى لهم
أخامسهم كان أم سادساً
وقولك أنتم بنو بنته
بنو البنت أيضاً بنو عمّه
فدع في الخلافة فصل الخلاف
وما أنت والفحص عن شأنها
وما شاوروك^(١) سوى ساعة
وكيف يخصّوك يوماً بها
وقلت بأنكم الققاتلون
كذبت وأسرفت فيما ادّعت
فكم حاولتها سراة لكم
ولولا سيوف أبي مسلم
وذلك عبدّ لهم لا لكم
وكتّم أسارى بطن الحبوس
فأخرجكم وحبّاكم بها
فجازيتموه بشرّ الجزاء

لحرب الطّغاة وأحزابها
وكشّرت الحرب عن نابها
بإرغابها وبإرهابها
من الحكمين لأسبابها
فلم يرتضوه لإيجابها
وحيدر في صدر محرابها
إذا كان إذ ذاك أحرى بها
فهل كان من بعض أربابها
وقد جليت بين خطّابها
ولكن بنو العمّ أولى بها
وذلك أدنى لأنسابها
فليست ذلولاً لركّابها
وما قمّصوك بأثوابها
فما كنت أهلاً لالقبابها
ولم تتأدّب بآدابها
أسود أُميّة في غابها
ولم تنه نفسك عن عابها
فردّت على نكصٍ أعقابها
لعزّت على جهد طلابها
رعى فيكم قرب أنسابها
وقد شفّكم لثمّ أعتابها
وقمّصكم فضل جلبابها
لطغوى النفوس وإعجابها

(١) في الديوان: وما ساورتك.

فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاؤوا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بحرابها
هم الصائمون هم القائمون هم العالمون بأدابها
هم قطب ملة دين الإله ودور الرحاء باقطابها
عليك بلهوك بالغانيات وخل المعالي لأصحابها
ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بالقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة وسعي السقا بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم وجري الجياد بأحسابها^(١)

في شرح الامة للصفي: عبد الله بن المعتز: من خلفاء بني العباس،
لم يزل منغصاً طول عمره، ولما بويغ له بالخلافة لم يتم له الامر إلا يوماً واحداً،
ثم قبض عليه وقتل.

ويقال: إن أباه المعتز لما خلع ترك في مطمورة ملئت ريشاً في يوم صائف
شديد الحر، إلى أن مات.

ولما خلع عبد الله ابنه ألقى في صهريج ملئ ماءً في يوم شديد البرد، إلى
أن مات، أو بالعكس في أمره وأمر أبيه.

وقيل: أدخل حماماً حاراً حتى عطش عطشاً شديداً، فجيء إليه بماء ثلج،
فحين شرب^(٢) مات^(٣).

في تاريخ ابن الاثير، في سنة ست وتسعين ومائتين: أخذ ابن المعتز وحبس
إلى الليل، ثم عصرت خصيته حتى مات، ولُف في زلي^(٤) وسلم إلى أهله^(٥).

(١) ديوان صفي الدين الحلبي: ٩٢.

(٢) «خ»: شربه.

(٣) غيث المسجم في شرح لامية العجم ٢: ٧٩.

(٤) الزلّة - بكسر الزاي - نوع من البسط. المصباح المنير ١: ٢٥٥ (زل).

(٥) الكامل في التاريخ ٨: ١٨.

وكان شديد الإنحراف عن عليّ عليه السلام وغلوه في النّصب إلى غير ذلك - عليه ما يستحقّه، ومن النّكال أشدّه وأشقّه - .

وقد أمر الأمير أبو فراس أن تُشهر خمسمائة سيف بالعسكر ^(١) وقت إنشاد هذه القافية الشّافية أوّل مرّة بالمعسكر ^(٢) في زمانٍ كان فيه بنو العبّاس الخلفاء، وآل بويه السّلاطين، وآل حمدان الأمراء، وأعرضتُ عن التّعريض لما فيها من البديع، لأنّه قصد بقصيدته التّشجيع على بني العبّاس، والتّقريع، وإظهار لُمع من أخبار المصطفين الأخيار، أهل بيت الرّسول صلى الله عليه وآله، الذين هم أولو الأيدي والأبصار، يكاد سنا برقها يذهب بالأبصار.

كيف لا، وهم الأسرار الإلهية المودعة بالهياكل البشرية، والكلمة الرّحمانية النّاطقة بالأجساد التّرابية عليهم الصّلاة، ما ذكروا في الصّلاة، ورجعت بمديحهم الأطيّار، في جنّات تجري من تحتها الأنهار، واستمدّت من نورهم القمر الذي هو سلطان اللّيل، والشمس التي هي سلطان النّهار.

وهذا أوان الشّروع بشرح؛ طوراً يُفرح الفؤاد ببراهين آل يس الممدوحين في ﴿هل أتى على الإنسان﴾ وتارة يقرّح الأكباد لما أصابهم من البؤس في كلّ يوم عبوس من العبّاسيين الذين استحوذ عليهم الشّيطان.

وأرجو ممّن ^(٣) أنشأنا أوّل مرّة أن يجعله ذخراً، لا سيّما في النّشأة الأخرى، وما توفّيقني إلّا بالله السّلام، وأسأله أن يهديني إلى سبل السّلام، بالهادين إلى دار السّلام، محمّد وآله عليهم الصّلاة والسّلام.

قال:

الحقُّ مُهْتَضَمٌ والدّينُ مُخْتَرَمٌ وفيّ آلِ رسولِ الله مُقْتَسَمٌ

الحقّ ضدّ الباطل. ومهتضم من هضم فلاناً أي: ظلمه وغصبه.

والدّين - بالكسر - في مجمع البيان: أصل الدّين العادة ^(٤)، وقد استعمل

(١، ٢) «خ»: في العسكر. (٣) «خ» «ق» «ع»: من الذي.

(٤) مجمع البيان، المجلّد ٣: ٣٨٧.

بمعنى الطاعة في قوله تعالى «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ»^(١).
 وبمعنى الإسلام في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢)^(٣).
 لأن الشريعة يجب أن يُجرى فيها على عادة مستمرة.
 ومخترم، قوله ﷺ: الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم. أي لم يجعلني هالكاً^(٤). ومهتضم ومخترم ومقتسم: أسماء مفعول.
 وفيء في الصّحاح: الفيء الخراج والغنيمة؛ ومنه أفاء الله على المسلمين مال الكفار، أي: أرجعه إليهم وصيره لهم^(٥). انتهى.
 ومنه قيل للظلّ الذي بعد الزوال: فيء، لرجوعه من المغرب إلى المشرق.
 قاله في مجمع البحرين^(٦).
 في الكافي: أن الله تبارك وتعالى جعل الدنيا كلّها بأسرها لخليفته، حيث يقول للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٧) فكانت الدنيا بأسرها لآدم ﷺ، وصارت بعده لأبرار ولده وخلفائه. فما غلب عليه أعداؤهم ثمّ رجع إليهم بحرب أو غلبة سُمّي فيئاً، وهو أن يرجع إليهم بغلبة وحرب. وكان حكمه فيه ما قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٨) فهو لله وللرسول ولقراة الرسول، فهذا هو الفيء الرّاجع، وإنّما يكون الرّاجع ما كان في يد غيرهم وأخذ منهم بالسيف^(٩).

(١) يوسف: ٧٦.

(٢) آل عمران: ١٩.

(٣) مجمع البيان، المجلد ١: ٧١٧.

(٤) مجمع البحرين ١: ٦٣٩ (خرم).

(٥) الصّحاح ١: ٦٣ (فيا).

(٦) مجمع البحرين ٣: ٤٤١ (فيء).

(٧) البقرة: ٣٠.

(٨) الانفال: ٤١.

(٩) الكافي ١: ٥٣٨.

في مجمع البيان في حديث المنهال، قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: إن الله تعالى يقول: ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. فقال: يتامانا ومساكيننا^(١). وآل؛ في العيون: في الحديث عن الرضا عليه السلام، وقد حضر مجلس المأمون، وقد اجتمع فيه من علماء العراق وخراسان، فقالوا: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة؛ أهم الآل أم غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: هم الآل. فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: أمّتي آلي، وهؤلاء أصحابه يقولون عنه بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد عليهم السلام أمّته! فقال لهم أبو الحسن عليه السلام: هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا: نعم، فقال عليه السلام: فتحرم^(٢) على الأمة؟ قالوا: لا، قال عليه السلام: بهذا فرق بين الآل والأمة، ويحكم، أين يذهب بكم! أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون^(٣).

وقال عليه السلام: يقول الله عز وجل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤) فقرن سهم ذي القربى مع سهمه بسهم [رسول الله] صلى الله عليه وآله^(٥). فهذا فصل أيضاً بين الآل والأمة، لأن الله تعالى جعلهم في حيز، وجعل الناس في حيز دون ذلك، ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه؛ فبدأ بنفسه، ثم ثنى برسوله، ثم بذى القربى؛ فكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضى عز وجل لنفسه فرضيه لهم، فقال وقوله الحق: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾ الآية.

فهذا تأكيد مؤكد، وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأما اليتامى والمساكين، فإن اليتيم إذا انقطع يئمه خرج من الغنائم ولم

(١) سجع البيان، المجلد ٢: ٨٣٧.

(٢) «خ»: افتحرم.

(٣) عيون اخبار الرضا ١: ٢٢٩.

(٤) الانفال: ٤١.

(٥) «خ»: رسوله.

يكن له [فيها نصيب] ^(١).

وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم، ولا يحلّ له أخذه، وسهم ذي القربى قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير منهم، لأنه لا أحد أغنى من الله تعالى، ولا من رسوله ﷺ، فجعل لنفسه منها سهماً، ولرسوله ﷺ سهماً ^(٢)، فما رضىه لنفسه ولرسوله ﷺ رضىه لهم.

وكذلك الفيء، ما رضىه منه لنفسه ولنبيه ﷺ رضىه لذي القربى كما أجراهم في الغنيمة؛ فبدأ بنفسه جلّ جلاله، ثم برسوله ﷺ، ثم بهم، وقرن سهمهم [بسهم الله تعالى] ^(٣) وسهم رسوله ﷺ.

وكذلك في الطاعة؛ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٤) فبدأ بنفسه تعالى، ثم برسوله ﷺ، ثم بأهل بيته ﷺ. وكذلك آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ^(٥) فجعل [ولايتهم ﷺ] مع طاعة الرسول ﷺ مقرونة بطاعته تعالى ^(٦)، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول ﷺ مقروناً بسهمه تعالى في الغنيمة والفيء. فبارك الله تعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت ^(٧)!

وقال ﷺ: قوله عزّ وجلّ في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...﴾ ^(٨) الآية، فأخبروني هل تصلح ابنتي وابنة ابني وما

(١) «خ» «ع»: نصيب من المغنم.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) «خ»: بسهمه.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) المائدة: ٥٥.

(٦) في المصدر: طاعتهم مع طاعة الرسول ﷺ مقرونة بطاعته، كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول ﷺ مقرونة بطاعته.

(٧) عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٧.

(٨) النساء: ٢٣.

تناسل من صليبي لرسول الله ﷺ أن يتزوجها لو كان حيًّا؟ قالوا: لا، قال ﷺ: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حيًّا؟ قالوا: نعم، قال: ففي هذا بيان لأنني أنا من آله^(١)، وأنتم من أمته. فهذا فرق بين آل والأمة، لأن آل منه، والأمة إذا لم تكن من آل فليست منه.

فقول^(٢) الله عز وجل في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾^(٣) الآية، فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن؛ إذ كنا من آل الرسول^(٤) ﷺ بولادتنا، وعمنا^(٥) الناس بالدين. فهذا فرق بين آل والأمة.

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله تعالى أهل بيت نبيكم عن هذه الأمة خيراً، فما نجد للشرح^(٦) والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم^(٧).

في مجمع البحرين: سئل الصادق عليه السلام: من آل؟ فقال: ذرية محمد ﷺ. ف قيل له: من الأهل؟ فقال: الأئمة عليه السلام. ف قيل له: قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٨) قال ﷺ: والله ما عني إلا ذريته^(٩). وفي معاني الأخبار: سئل ﷺ: من آل محمد ﷺ؟ فقال: ذريته. ف قيل:

(١) في المصدر زيادة: ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي لأنني من آله.

(٢) «خ» «ع» «ق»: فيقول.

(٣) غافر: ٢٨.

(٤) «م» «ق»: رسول الله.

(٥) في المصدر: وعمنا.

(٦) في المصدر: الشرح.

(٧) عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٩.

(٨) غافر: ٤٦.

(٩) مجمع البحرين ١: ١٣٣ (أول).

ومن أهل بيته؟ قال: الائمة عليهم السلام.

قيل: ومن عترته؟ قال: أصحاب العباء. قيل: فمن أمته؟ قال: المؤمنون^(١).

رجع إلى البيت: رسول الله، الرسول: واحد الرسل، وهو الذي يخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر، يأتيه جبرئيل عليه السلام قبلاً ويكلّمه، عنى محمداً سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله المعصومين.

تنبيه نبيه: في مجمع البحرين في تفسير قوله عزّ من قائل: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(٢) عن أصبغ بن نباتة قال: سمعت عن ابن عباس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذكر الله تعالى عبادة، وذكر عبادة، وذكر عليّ عبادة، وذكر الائمة [من ولده]^(٣) عبادة، والذي بعثني بالنبوة، وجعلني خير البرية؛ إن وصيّ لافضل الاوصياء، وإنه لحجة الله على عباده، وخليفته على خلقه، ومن ولده الائمة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أولئك أولياء الله حقاً، وخلفاؤه صدقاً، عدّتهم عدّة الشهور وهي اثنا عشر شهراً، وعدّتهم عدّة نقباء موسى بن عمران، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(٤).

وعنه عليه السلام: قال: أتزعم يا ابن عباس أن الله تعالى يقسم بالسماء ذات البروج، ويعني به السماء وبروجها، قلت: يا رسول الله، فما ذاك؟ قال صلى الله عليه وآله: أمّا السماء فانا، وأمّا البروج فالائمة بعدي، أولهم عليّ وآخرهم المهدي عليه السلام السرمدي^(٥).

(١) معاني الاخبار: ٩٤.

(٢) البروج: ١.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤ ، ٥) مجمع البحرين ١: ١٧٧ (برج).

سرّ كالشمس والقمر في عدد الأئمة الاثني عشر :

في مشارق الأنوار : إنّ الله تبارك وتعالى جعل مصالح العباد في الليل والنهار في اثني عشر ساعة ، وجعل الشمس والقمر آيتين يُهتدى بهما بالتقدير والتسخير في اثني عشر بُرجاً ، وجعل شهور السنة اثني عشر شهراً ، فانظر بعين الاعتبار إلى أدوار ^(١) الاقدار ، كيف جرت بهذه الاسرار ، بمشيئة الملك الجبار ، ذلك تقدير العزيز العليم ^(٢) .

في بحار الأنوار : عن داود بن كثير ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ، فقال : ما الذي أبطأ بك يا داود عنا؟ فقلت : حاجة عرضت بالكوفة ، فقال عليه السلام : من خلفت بها؟ فقلت : جعلت فداك ، خلفت بها عمك زيدا ، تركته راكباً فرساً ، متقلداً سيفاً ، ينادي بأعلى صوته : سلوني سلوني قبل أن تفقدوني ، في جوانحي علم جمّ ، قد عرفت الناسخ من المنسوخ ، والمثاني والقرآن العظيم ، وإني العَلَم بين الله تعالى وبينكم . فقال عليه السلام لي : يا داود ، لقد ذهبت بك المذاهب .

ثم نادى بسماعة بن مهران : ائني بسلة الرطب . فاتاه بسلة فيها رطب ، فتناول منها رطبة فأكلها واستخرج النواة من فيه ، فغرسها في الأرض ، ففلقت وأنبت وأطلعت وأعدقت ، فضرب بيده إلى بسرة من عذق فشققها واستخرج منها رقاً أبيض ، ففضّه ودفعه إليّ ، وقال عليه السلام : اقرأ ، فقرأته وإذا فيه سطران : الأول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . والثاني : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ ^(٣) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، الحسن بن عليّ ، الحسين بن عليّ ، عليّ بن الحسين ، محمد بن عليّ ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، عليّ بن

(١) «خ» : دوران .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٠٩ .

(٣) التوبة : ٣٦ .

موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، الخلف الحجة.
ثم قال ﷺ: يا داود، أتدري متى كُتب هذا في هذا؟ قلت: الله ورسوله
أعلم وأنتم، قال ﷺ: قبل أن يخلق الله تعالى آدم بالفي عام^(١).
في مطالب السؤول: كون عدد الائمة ﷺ منحصرأ في اثني عشر،
تلخيص ذلك بوجوه:

الوجه الحسن منها: ان الله تعالى أنزل في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(٢) فجعل عدة القائمين بهذه
الفضيلة والتقدمة والنقبة مختصة بهذا العدد، ولهذا لما بايع رسول الله ﷺ
الانصار ليلة العقبة، قال لهم: اخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً كُنُقباء بني
إسرائيل، ففعلوا، فصار ذلك طريقاً متبعاً، وعدداً مطلوباً.

والوجه الوجيه منها: قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ
وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وقطعناهم اثني عشرة أسباطاً^(٣) فجعل الاسباط الهداة إلى الحق
في بني إسرائيل اثني عشر، فيكون الائمة الهداة اثني عشر.

والوجه الصبيح منها - وهو من جميع الوجوه أولاها مساقاً، وأجلاها
إشراقاً، وأحلاها مذاقاً، وأعلاها في ذرى الحكم طباقاً - وتقريره:

ان النبي ﷺ لما قال: (الائمة من قريش اثنا عشر) ذكر ذلك حاصراً به
كون الائمة ﷺ من قريش، فلا يجوز أن يكون في^(٤) غير قريش وإن كان عربياً،
ومتى عقدت الإمامة لغير قريش فلا تنعقد لصريح الحديث، وقد صار الموصوف
- وهو كون محل الإمامة من قريش - في درجة الاعتبار نازلاً منزلة^(٥) التعليل

(١) بحار الانوار ٤٧ : ١٤١ .

(٢) المائدة : ١٢ .

(٣) الاعراف : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤) «ق» : من .

(٥) «خ» «ق» «ع» : بمنزلة .

بالعلة المنصوص عليها المتّحدة، وكون الإنسان قرشياً^(١) صفة شرف يتقدّم صاحبها على غيره، وقد أوما رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: (قدّموا قریشاً ولا تقدّموها)^{(٢)(٣)}.

وإذا وضع ذلك، فالذي عليه محققو علماء النسب: أن كلّ من ولده النضر بن كنانة فهو قرشيّ، فردّ كلّ قرشيّ إلى النضر بن كنانة، فالنضر هو دوحه تتفرّع صفة الشرف عليها، وتبعث منها، وترجع إليها. وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها، وعظم قدرها، واشتهر ذكرها، واستحقتّ التقدّم على بقية القبائل، وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله، فرسول الله ﷺ في الشرف بمنزلة مركز الدائرة بالنسبة إلى محيطها. فمنه يرقى الشرف، فإذا فرضت الشرف خطأ متصاعداً متراقياً متصلاً إلى المحيط مُركباً من نقط هي آباؤه أباً فاباً، وجَدته ﷺ:

محمد ١- بن عبد الله ٢- بن عبد المطلب ٣- بن هاشم ٤- بن عبد مناف ٥- بن قصي ٦- بن كلاب ٧- بن مرة ٨- بن كعب ٩- بن لؤي ١٠- بن غالب ١١- بن فهر ١٢- بن مالك بن النضر.

فالمركز الذي انبعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله ﷺ، ووجدت المحيط الذي تنتهي إليه الصفة الشريفة القدسية هو النضر بن كنانة، فالخطّ المتصاعد الذي بين المركز وبين المنتهى المحيط أجزاءه اثنا عشر جزءاً، فإذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعداً اثني عشر، لزم^(٤) أن تكون درجات الشرف متنازلاً عن المركز اثني عشر، لاستحالة أن يكون الخطّان الخارجان من المركز المحيط متفاوتين، فالنبي ﷺ منبع الشرف الذي الإمامة منه بنصّه^(٥) متصاعداً، وهو منبع الشرف الذي هو محلّ الإمامة متنازلاً، فيلزم أن يكون الائمة ﷺ اثني

(١) «خ» «م» «ع»: قریشياً.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ١٠: ٢٥، كنز العمال ١٢: ٢٢ الحديث ٣٣٧٨٩ - ٣٣٧٩١.

(٣) مطالب السؤول: ٥.

(٤) في بقية النسخ: فلزم.

(٥) «ع»: بنصبه.

عشر.

فكما أن الخط المتصاعد اثنا عشر، فالخط المتنازل اثنا عشر، وهم:
 ١- عليّ ٢- الحسن ٣- الحسين ٤- عليّ ٥- محمد ٦- جعفر ٧- موسى ٨- عليّ
 ٩- محمد ١٠- عليّ ١١- الحسن ١٢- م ح م د.

فأول من ثبتت له الصفة بأنه قرشيّ مالك بن النضر ولا يتعداه صاعداً،
 وهو الثاني عشر، فكذاك منتهى من ثبتت له منهم الإمامة ولا يتعداه نازلاً،
 واستقرت في م ح م د بن الحسن المهديّ، وهو الثاني عشر.

في الكافي عن الرّيان، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وقد
 سئل عن القائم عليه السلام فقال -: لا يرى جسمه، ولا يُسمّى اسمه^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر لا يسمّيه [باسمه]^(٢) إلا كافر
 منافق^(٣).

في مناقب آل أبي طالب - من كلام قسّ بن ساعدة الايادي؛ تكلم به قبل
 ولادة النبي عليه السلام بعشر سنين في عرفات، ودعا به للاستسقاء «اللهم رب
 السماوات الارفعة، والارضين الممرعة، بحق محمد والثلاثة المحاميد معه،
 وبالعليين الاربعة، والحسين وفاطمة المسمعة، وبجعفر وموسى التبعة، سميّ
 الكليم الضرعة، درسة^(٤) الاناجيل، ونفاة الباطيل، والصادقي القيل، عدد
 النقباء من بني إسرائيل، فهم أول البداية، وهم نهاية النهاية، وعليهم تقوم
 الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، اسقنا^(٥) غيثاً مغيثاً».

ثم قال: ياليتني مدرّكهم بعد لاي من عمري ومحياي. ثم قال:

(١) الكافي ١: ٣٣٣.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٣٣٣.

(٤) في النسخة الحجرية: ورثة.

(٥) «خ»: فاسقنا.

أَقْسَمَ قَسٌّ قَسَمًا	لَيْسَ لَهُ مُكْتَمًا
لَوْ عَاشَ الْفَيُّ سَنَةً	لَمْ يَلْقَ مِنْهَا سَامًا
حَتَّى يُلَاقِيَ أَحْمَدًا	وَالنُّبَاءَ الْحُكْمًا
هُمْ أَصْفِيَاءُ أَحْمَدٍ	أَفْضَلُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
تَعْمَى الْعُيُونُ عَنْهُمْ	وَهُمْ ضِيَاءُ لِلْعَمَى
لَسْتُ بِنَاسٍ ذَكَرَهُمْ	حَتَّى أَحَلَّ الرَّجْمَ ^(١)

إيضاح: يُقال: فعل كذا بعد لاي، أي: بعد شدة وإبطاء، والرجم:

القبر.

في فضائل أخطب خطباء خوارزم^(٢): عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا عليّ، أنت نذير أمتي، وأنت هاديها، وأنت صاحب حوضي، وأنت ساقيه، وأنت يا عليّ ذو قرنيها، وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، فانت يوم القيامة السّاقى، والحسن الذّائد، والحسين الأمر^(٣)، وعليّ بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ النّاشر، وجعفر بن محمّد السّائق، وموسى بن جعفر المحصي للمحبّ والمنافق، وعليّ بن موسى مرتّب^(٤) المؤمنين، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة منازلهم، وعليّ بن محمّد خطيب أهل الجنّة، والجسن بن عليّ جامعهم؛ حيث يأذن الله تعالى لمن يشاء ويرضى، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة^(٥).

في الصّافي: في قوله جلّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٦)

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٧، الكشكول، للبحراني ٣: ١٥٠، بحار الأنوار: ٢٨: ٤٣.

(٢) أحياناً لا يذكر المؤلف كلمة (خطباء) فيقول (أخطب خوارزم) وذلك للسهولة، وليعلم القارئ أنه لا فرق بين العنوانين.

(٣) في بقية النسخ: الأمير.

(٤) في المصدر: مزين.

(٥) مقتل الحسين، الخوارزمي ١: ٩٥.

(٦) الأعراف: ١٨٠.

قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله الاسماء الحُسنى الذي لا يقبل [من] ^(١) أحد [طاعة] ^(٢) إلا بمعرفتنا؛ قال: «فادعوه بها» ^(٣).

للسّاحب بن عبّاد:

باسمائِكَ الحُسنى أروحُ مُهجتي إذا فاحَ مِنْ قُدسِ الجلالِ نَسيمُها
لابن الحجاج:

وإنَّ أسماءَكَ الحُسنى إذا تُليتْ على مريضٍ شُفي مِنْ سَقَمِهِ وكَفَى
لشرف الدّين ابن الفارض المغربي:

وَلَوْ رَقَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ أَسْمَها عَلَى جَبِينِ جَنِينِ جُنَّ أِبْرَاهُ الرِّقْمُ
وَفَوْقَ لَوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رَقَمَ أَسْمَها لَأَسْكَنَ مَنْ تَحْتَ اللَّوَا ذَلِكَ الرَّسْمُ
من أسرارهم بعدد الحروف، عليهم من السّلام ألوف؛ أن الإسلام مبني
على أصليْن: أحدهما: التّوحيد، وهو لا إله إلا الله. والثاني: النّبوة، وهو
محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكلّ واحد من هذين الأصليْن مرّكب من اثني عشر حرفاً، ولكلّ إمامٍ
منهم اثنا عشر حرفاً، وهو من الأسرار العظام. وهذا هو مع النّبي صلى الله عليه وآله، والزّهراء
ما أضاءت الزّهرة في السّماء:

أحمد حبيب الله (١٢) البشير النّـير (١٢) السّراج المنير (١٢) أشرف
المرسلين (١٢).

أول أئمة الهدى (١٢) الشّهاب الثّاقب (١٢) عليّ بن أبي طالب (١٢) أمير
المؤمنين (١٢).

فاطمة الزّهراء (١٢) السيّدة البتول (١٢) بضعة الرّسول (١٢) والدّة أولاد
يس (١٢).

الإمام الثّاني (١٢) الحسن المجتبي (١٢) ريحان المصطفى (١٢) وارث

(١، ٢) أضفناه من المصدر.

(٣) تفسير الصّافي ٢: ٢٥٥.

- الطّاهرين (١٢).
 الإمام الثالث (١٢) السّعيد الرّشيد (١٢) الحسين الشّهيد (١٢) قدوة
 الصّدّيقين (١٢).
 الإمام الرّابع (١٢) سلالة المصطفين (١٢) عليّ نجل الحسين (١٢) زينة
 العابدين (١٢).
 الإمام الخامس (١٢) الكوكب الزّاهر (١٢) هو محمّد الباقر (١٢) زبدة
 العالمين (١٢).
 الإمام السّادس (١٢) الامين الصّادق (١٢) هو جعفر الصّادق (١٢) وارث
 الصّادقين (١٢).
 الإمام السّابع (١٢) الكاظم الافخر (١٢) هو موسى بن جعفر (١٢)
 سلالة الطّيبين (١٢).
 الإمام الثّامن (١٢) عنده فصل القضا (١٢) ابن موسى الرّضا (١٢) سليل
 المرضيّين (١٢).
 الإمام التّاسع (١٢) شمس دار السّلام (١٢) الجواد الهمام (١٢) صاحب
 البراهين (١٢).
 الإمام العاشر (١٢) الهادي للرّشاد (١٢) عليّ نجل الجواد (١٢) نسل
 المتجبين (١٢).
 الإمام الهادي (١٢) الحسن العسكريّ (١٢) سليل عليّ النّقي (١٢) ابن
 المعصومين (١٢).
 الإمام الخاتم (١٢) الحجّة المنتظر (١٢) القائم المظفرّ (١٢) خليفة الوصيّين
 (١٢) صلّ اللّهمّ عليهم (١٢) صلاة طيّبة زكيّة (١٢) سنّة بهيّة ذكيّة (١٢) يا ربّ
 العالمين (١٢).
 من سرّ عددهم الاثني عشري، في اسمائهم بحساب الجمل^(١) سلام الله

(١) الجمل هو حساب الاحرف الهجائية المجموعة في «ابجد». ويقال له ايضاً: «حساب
 ←

عليهم ما اضاء المشتري :

عليّ (١١٠)، الحسن (١٤٩)، الحسين (١٥٨)، عليّ (١١٠)، محمد (٩٢)، جعفر (٣٥٣)، موسى (١١٦)، عليّ (١١٠)، محمد (٩٢)، عليّ (١١٠)، الحسن (١٤٩)، م ح م د (٩٢). مجموع عدد الاسماء الشريفة بالجمّل^(١) = (١٦٤١)، فإنك إذا أسقطت من العدد يب يب^(٢)، يبقى اثنا عشر. ثم إنّ الاعجب من ذلك، أنّ القابهم ﷺ : المرتضى (١٤٨١)، المجتبى (٤٩١) الشهيد بكر بلاء (١٦٠٥)، زين العابدين (٢٣٥)، الباقر (٣٣٤)، الصادق (٢٢٦)، الكاظم (٩٩٢)، الرضا (١٠٣٢)، التقي (٥٤١)، النقي (١٩١)، العسكري (٤٨٦)، الحجة (٤٤٢)، المجموع^(٣) = (٨٠٥٦)، فإنك إذا أسقطت منه يب يب، يبقى اثنا عشر.

ثم إنّ الاعجب من الاعجب أنّ كناهم عليهم السلام من الله السلام :

٦١٢/١٥٨	أبو الحسن / أبو تراب	أمير المؤمنين
١٠١	أبو محمد	الحسن
١٥١	أبو عبد الله	الحسين
١٥٨	أبو الحسن	زين العابدين
٣٦٢	أبو جعفر	الباقر
١٥١	أبو عبد الله	الصادق

→

الابجدية، وعليه تُبنى التواريخ الشعرية.

(١) «خ» : بحساب الجمّل.

(٢) أي : اثني عشر، اثني عشر، فإنّ الحرف «ي» يساوي العدد ١٠، والحرف «ب» يساوي العدد ٢.

(٣) «خ» : مجموع العدد.

٢٦٨/١٥٨	أبو الحسن / أبو إبراهيم	الكاظم
١٥٨	أبو الحسن	الرضا
٣٦٢	أبو جعفر	التقيّ
١٥٨	أبو الحسن	التقيّ
١٠١	أبو محمد	العسكريّ
٢٤١	أبو القاسم	المهديّ

مجموع العدد = (٣١٣٩) فإنّك إذا أسقطت اثني عشر اثني عشر، يبقى

يب يب .

ثمّ إنّ الاعجب من الاعجب من الاعجب ؛ أنّ أسماءهم عليهم السّلام، ما ذكر الله السّلام، في التّوراة، وصحف الانبياء المتقدّمة، عليهم التّحيّات الطّيبات :

٥٢	إيليا	عليّ
١٠١١	قيذار	الحسن
٧٥٧	اذويل	الحسين
٢٢١	يعقام	زين العابدين
٤١١	شماخ	الباقر
٧٤٨	أذوما	جعفر
٣٥١	ميشا	الكاظم
١٢٠٦	هشذار	الرضا
٤٥١	تيما	التّقيّ
٢٢٥	يطور	النّقيّ
٤٤١	نافيش	العسكريّ
٨٥٨	واقيدما	المهديّ

مجموع العدد = (٦٧٣٢)، فإنك إذا أسقطت منه يب يب، يبقى يب. إن في ذلك لعبرة لأولي الالباب، وما يعقلها إلا العالمون. هذا الاستنباط العجيب البهي، والاستخراج الغريب السني؛ لمحمد بن منصور بن صدر الحسيني الحسيني. وعن مولانا سيد الاوصياء وخير الاولياء علي بن أبي طالب عليه السلام: عجت بمن لا يدري بما في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) من الاسرار الخفية!

وسئل عليه السلام عن الاسرار، ما تكون؟ فقال عليه السلام: من زبر «إنما» اسم محمد، ومن بيناتها: علي وصي بحق، ومن الكلمات الباقية إلى آخر الآية الكريمة: أسماء باقي الائمة الاثني عشر عليهم السلام^(٢).

وإمام الهدى موسى، وعلي، ومحمد الجواد، والنقي، والعسكري، والمهدي، ما عدا «إنما». للعالم المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله تعالى.

علامات الإمام عليه السلام:

في العيون: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال:
للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع إلى الارض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثاً، وتستوي عليه درع رسول الله ﷺ، ويكون أولى الناس منهم بانفسهم، وأشفق الناس عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعاً لله تعالى، ويكون أخذ الناس بما يأمره به، واكف الناس عما ينهى عنه. ويكون دعاؤه مستجاباً.

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) «خ»: سلام الله عليهم إلى يوم المحشر.

انما

البيّنات												الزّبر															
٣٢٦												٩٢															
٧٠	ع	عليّ وصيّ بحقّ										١١٠	لف	١	١	محمّد										٥	٤٠
٣٠	ل											٥٦	ون	ن	٥٠											ح	٨
١٠	ي											٥٠	ي م	م	٤٠											م	٤٠
٦	و											١١٠	لف	١	١											د	٤
٩٠	ص																										
١٠	ي	٣٢٦										٩٢															
٢	ب																										
٨	ح																										
١٠٠	ق																										

يريد الله

يريد الله																				
البيّنات						الزّبر														
٢٢٧						٢٩٠														
الحسن بن عليّ						١	١	١٠	١٠	٥	٥	١	١	١	١	١	١			
						١	١	٢٠٠	٢٠٠	٤٠	٥	٣٠	١	٤٠	١	٤٠	١	٤٠	١	٤٠
						١	١	١٠	١٠	١٠	١٠	و امام الهمام						١		
						٣١	١١	٤	٤	٣٠	٣٠							١		
						١١٠	١١٠	١	١	٤	٤	٣٠	٣٠	١	١	١	١	١	١	١
						٤١	٤١	١	١	٣٠	٣٠	١	١	١	١	١	١	١	١	١
						٤١	٤١	١	١	٣٠	٣٠	١	١	١	١	١	١	١	١	١
						١	١	٥	٥	٥١٧										

																				۱	ا
																				۴.	م
																				۱	ا
																				۲.	م
																				۷.	ع
								۵.	۱.	۳	ب	۱	۷.	۳.	۱	۵.	۱.	۷	۱.	۳.	ل
								ن	ی	د	ب	ا	ع	ل	ا	ن	ی	ز	ی		

الرّجس

الزّبر

البّيّنات

٢٦٢

٢٦٢

٢٩٤

١١٠	لف	١	١
٢١	ام	ل	٣٠
١	١	ر	٢٠٠
٥٠	يم	ج	٣
٦٠	ين	س	٦٠

ماحي كفر، وحمي اسلام

														٤٠	م
														١	١
														٨	ح
٢٠	١	٣٠	٦٠	١	١٠	٢٠	١	٨	٦	٢٠٠	٨٠	٢٠	١٠	١٠	ي
م	١	ل	س	١	ي	م	١	ح	و	ر	ف	ك			

أهل البيت

الزّبر

البّيّنات

٣٠٦

٣٠٦

٤٧٩

١١٠	لف	١	١	ر	٢٠٠										
١	١	٥	٥	ف	٨٠										
٢١	ام	ل	٣٠	ع	٧٠										
١١٠	لف	١	١	ج	٣										
٢١	ام	ل	٣٠	و	٦										
١	١	ب	٢	ر	٢٠٠										
١	١	ي	١٠	١٠٠	١	٢	٣٠	١	٢	٢٠	٨	٢٠			
١	١	ت	٢٠٠	ق	١	ب	ل	١	د	م	ح	م			

محمّد الباقر و جعفر

ويطهركم

الزّبر

البيّنات

١٤٢

١٤٢

٢٩٠

٤٣٢

٦	و	او	٧
١٠	ى	ا	١
٩	ط	ا	١
٥	هـ	ا	١
٢٠٠	ر	ا	١
٢٠	ك	اف	٨١
٢٠	م	يم	٥٠

و امام موسى و عليّ و محمّد جواد

و	ا	م	ا	م	م	و	س	ى	و	ع	ل	ى
٦	١	٢٠	١	٢٠	٢٠	٦	٦٠	١٠	٦	٧٠	٣٠	١٠
						٢	١	٦	٣	٢٠	٨	٦
						د	ا	و	ج	م	ح	م

تطهيرا

الزّبر

البيّنات

١١٥

١١٥

٦٢٥

٧٤٠

٢٠٠	ت	ا	١
٩	ط	ا	١
٥	هـ	ا	١
١٠	ى	ا	١
٢٠٠	ر	ا	١
١	ا	لف	١١٠

ا	و	ى	ر	ك	س	٧٠	ع
١	٦	١٠	٢٠٠	٢٠	٦٠	٣٠	ل
ل	٣٠					١	١
م	٢٠					٦	و
هـ	٥	٦	١	٣٠	٥٠	١٠٠	١٠
د	٢	و	ا	ل	ن	ق	ى

و النّقي و العسكري و المهديّ الهادي

ى	١٠
ا	١
ل	٣٠
هـ	٥
ا	١
د	٢
ى	١٠

[حتّى إنّه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين] ^(١)، ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر ^(٢).

في بحار الانوار: عن أبي عبد الله عليه السلام: الاثمة بمنزلة رسول الله ﷺ، إلا أنّهم ليسوا بأنبياء، ولا يحلّ لهم من النساء ما يحلّ للنبي ﷺ ^(٣).

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام: الإمام فيه خصلة: إذا دخل عليه أحد من الناس لا يميلأ عينه منه؛ إجلالاً وهيبة، لأنّ رسول الله ﷺ كان كذلك.

في الصّافي: عن الصادق عليه السلام: إنّ الإمام يسمع في بطن أمّه، فإذا ولد خطّ بين كتفيه - وفي رواية -: بين عينيه - وفي أخرى -: على عضده الايمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا...﴾ ^(٤) ^(٥) الآية.

وفي حديث في العيون: إنّ الإمام عليه السلام مؤيّد بروح القدس، وبينه وبين الله تعالى عمود من نور؛ يرى فيه أعمال العباد وكلّما احتاج إليه، ويُسّط له فيعلم، ويُقبض عنه فلا يعلم، والإمام عليه السلام يصحّ ويمرض، ويأكل ويشرب، وينكح، ولا ينسى، ولا يسهو، ويفرح، ويحزن، ويضحك، ويبكي، ويحيا ويموت، ويُقبر ويُزار، ويُحشر ويُوقف، ويُسأل ويُثاب، ويُكرم ويُشفع، وكلّما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها؛ فذلك بعهدٍ معهودٍ إليه من رسول الله ﷺ، توارثه عن آبائه عليه السلام ^(٦).

وفي مروج الذهب ^(٧): نعت الإمام عليه السلام أن يكون: معصوماً من الذنوب، لأنّه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب،

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) عيون اخبار الرضا ١ : ٢١٣.

(٣) بحار الانوار ٢٧ : ٥٠.

(٤) الانعام : ١١٥.

(٥) تفسير الصّافي ٢ : ١٥١.

(٦) عيون اخبار الرضا ١ : ٢١٣.

(٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣ : ٢٢٤.

فيحتاج أن يُقام عليه الحدّ كما يقيمه على غيره، فيحتاج الإمام إلى إمام، إلى غير نهاية.

وأن يكون أعلم الخليقة، لأنّه إن لم يكن عالماً لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحدّ، ويحدّ من يجب عليه القطع، ويضع الأحكام في غير المواضع التي وضعها الله تعالى.

وأن يكون أشجع الخلق، لأنّهم يرجعون إليه في الحروب^(١)، فإن جبن وهرب يكون قد باء بغضبٍ من الله.

وأن يكون أسخى الخلق، لأنّه خازن المسلمين وأمينهم، فإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم، وشرهت إلى ما في أيديهم، وفي ذلك الوعيد الشديد بالنار.

الاسماء	محمد ﷺ	عليّ ﷺ	فاطمة ﷺ	الحسن ﷺ
الكنى	أبو القاسم	أبو الحسن	أمّ أبيها	أبو محمد
اللقاب	المصطفى	المرتضى	الزّهراء	الزّكيّ
مكان الولادة	شعب أبي طالب	الكعبة	مكة المعظمة	المدينة
أيام الولادة	يوم الاثنين	يوم الجمعة	يوم الجمعة	يوم الثلاثاء
شهور الولادة	١٧ ربيع الأوّل	١٣ من رجب	٢٠ جمادي الآخرة	نصف شهر رمضان
سنة الولادة	عام الفيل	سنة ٣٠ من عام الفيل	لخمس سنين بعد البعثة	ثلاث من الهجرة
ملوك وقت الولادة	أنوشروان بن كيقباد	شهریار	يزدجرد	يزدجرد

(١) «ق» «م»: الحرب.

أسماء الأمّهات	آمنة بنت وهب	فاطمة بنت اسد	خديجة بنت خويلد	فاطمة الزهراء
نقش الخواتيم	الشّهادتان	الملك لله	أمن	لله العزة
عدد الأزواج	١٥	١٢ مع السّراري	المتوكّلون عليّ لا غير	٦٤ عدا السّراري
عدد الأولاد	٨	٢٧	٥	٢٥
مدّة الأعمار	٦٣ سنة	٦٣ سنة	١٨ سنة	٤٨ سنة
أيّام الوفاة	الاثنين	الاثنين	الاثنين	الخميس
شهور الوفاة	٢٨ من صفر	في ٢١ من رمضان	١٣ جمادى الأولى	٧ صفر
سنة الوفاة	١١ من الهجرة	٤٠ من الهجرة	١١ من الهجرة	٥٠ من الهجرة
أمكنة الوفاة	المدينة الطّيبة	نجف الكوفة	المدينة	المدينة
سبب الوفاة	مرض وقُبض	ضربه ابن ملجم	ضُربت وأسقطت	سمّته جعدة
أمكنة القبور	ألان مسجده	أرض الغريّ	في الرّوضة	في البقيع
ملوك وقت الوفاة	هرقل الرّوم	معاوية	أبو بكر	معاوية
أسماء أبوابهم	علي بن أبي طالب	قنبر وسلمان	فضّة	سفينة

الاسماء	الحسين <small>عليه السلام</small>	علي <small>عليه السلام</small>	محمد <small>عليه السلام</small>	جعفر <small>عليه السلام</small>
الكنى	أبو عبد الله	أبو الحسن	أبو جعفر	أبو عبد الله
اللقاب	الشهيد	السّجّاد	الباقر	الصّادق
مكان الولادة	المدينة	المدينة	المدينة	المدينة
أيام الولادة	يوم الخميس	الأحد	الاثنين	الاثنين
شهور الولادة	٣ شعبان	٥ شعبان	٣ صفر	١٧ ربيع الأول
سنة الولادة	٤ من الهجرة	٣٨ من الهجرة	٥٧ من الهجرة	٨٣ من الهجرة
ملوك وقت الولادة	يزدجرد	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	معاوية عليه	عبد الملك
أسماء الأمهات	فاطمة الزهراء	شاه زنان	أم عبد الله	أم فروة بنت القاسم
نقش الخواتيم	إنّ الله بالغ أمره	لكلّ غمّ حسبي الله	العزة لله جميعاً	الله خالق كل شيء
عدد الأزواج	٥ عدا السّراري	امراة واحدة	امراتان عدا السّراري	له سراري ما يُحصرن
عدد الأولاد	٦	١٥	٧	١٠
مدّة الأعمار	٥٧ سنة	٥٩ سنة	٧٥ سنة	٦٥ سنة
أيام الوفاة	الاثنين	السّبت	الاثنين	الاثنين
شهور الوفاة	عاشر محرّم	١٢ محرّم	٧ ذي الحجة	٢٥ شوال
سنة الوفاة	٦١ من الهجرة	٩٥ من الهجرة	١١٠ من الهجرة	١٤٨

أمكنة الوفاة سبب الوفاة أمكنة القبور ملوك وقت الوفاة أسماء أبوابهم	المدينة سمّه هشام بن عبد الملك في البقيع هشام بن عبد الملك جابر الجعفيّ المفضل بن عمر	المدينة سمّه هشام بن عبد الملك في البقيع الوليد بن عبد الملك أبو خالد الكابليّ	المدينة في كربلاء قتله الشّمر في كربلاء يزيد رشيد الهجريّ	المدينة في عنب مسموم في البقيع المنصور المفضل بن عمر
الأسماء الكنى اللقاب مكان الولادة أيام الولادة شهور الولادة سنة الولادة ملوك وقت الولادة أسماء الأمّهات نقش الخواتيم	عليّ النّقيّ أبو الحسن الهاديّ المدينة الجمعة ٢ رجب ٢١٢ المأمون	محمّد النّقيّ أبو جعفر الجواد المدينة الجمعة ١٠ رجب ١٩٥ محمّد الأمين	عليّ <small>عليه السلام</small> أبو الحسن الرّضا المدينة الخميس ١١ ربيع الأوّل ١٥٣ المنصور	موسى <small>عليه السلام</small> أبو إبراهيم الكاظم الأبواء الأحد ٧ صفر ١٢٨ إبراهيم بن الوليد
حميدة (أم ولد) كن من الله على حذر	أمّ البنين (تكنم)، (أم ولد) أنا وليّ الله	خيزران (أم ولد) المهيمن عضدي	سمانة (أم ولد) حفظ المعهود من أخلاق المعبود	أسماء الأمّهات نقش الخواتيم

عدد الازواج	امراة عدا السّراري	امراة عدا السّراري	امراة عدا السّراري	سرية واحدة
عدد الاولاد	٣٧	٣	٤	٥
مدّة الاعمار	٥٥ سنة	٥١ سنة	٢٥ سنة	٤١ سنة
أيام الوفاة	الجمعة	الثلاثاء	الثلاثاء	الاثنين
شهور الوفاة	٢٥ رجب	٢٨ صفر	آخر ذي القعدة	٣ رجب
سنة الوفاة	١٨٣	٢٠٣ من الهجرة	٢٢٠	٢٥٤
أمكنة الوفاة	في الحبس ببغداد	داره طوس	بغداد	داره سرّ من راى
سبب الوفاة	سمّه الرّشيد	سمّه المأمون في عنب	سمّه المعتصم	سمّه المعتزّ
أمكنة القبور	مقابر قریش الرّشيد	طوس مشهد المأمون	مقابر قریش المعتصم	بسرّ من راى المعتزّ
ملوك وقت الوفاة	محمّد بن المفضّل	عمر بن الفرات	عمر بن الفرات	عثمان بن سعيد
الاسماء	الحسن	م ح م د <small>عليه السلام</small>		
الكنى	العسكريّ	أبو القاسم		
اللقاب	أبو محمّد العسكريّ	الخلف المهديّ		

مكان الولادة	المدينة	سرّ من رأى
أيّام الولادة	الاثنين	الجمعة
شهور الولادة	٨ ربيع الثاني	مُتّصف شعبان
سنة الولادة	٢١٢	٢٥٥
ملوك وقت الولادة	الواثق بن المعتصم	المعتمد بن المتوكل
أسماء الأمّهات	حديثة (أم ولد)	نرجس (أم ولد)
نقش الخواتيم	إنّ الله شهيد	أنا حجّة الله وخاصّته
عدد الأزواج	سريّة لا غير	علم ذلك عند الله
عدد الاولاد	ذكر وأنثى	علم ذلك عند الله
مدّة الأعمار	٢٨	علم ذلك عند الله
أيّام الوفاة	الجمعة	علم ذلك عند الله
شهور الوفاة	٨ ربيع الأوّل	علم ذلك عند الله
سنة الوفاة	٢٦٠	علم ذلك عند الله
أمكنة الوفاة	داره سرّ من رأى	علم ذلك عند الله
سبب الوفاة	سمّة المعتمد	خاف، فغاب
أمكنة القبور	مع أبيه في الدّار	علم ذلك عند الله
ملوك وقت الوفاة	المعتمد	المعتضد
أسماء أبوابهم	عثمان بن سعيد	عثمان بن سعيد ^(١)

(١) هذا ما اعتمده الشّارح — قدّس سرّه — من بعض الروايات، وهناك روايات أخرى أقوى وأثبت؛ اعتمدها سائر علمائنا، وعليها تعويلهم؛ خصوصاً في موضوع زوجات الإمام

وجه تسمية أهل البيت عليهم السّلام من الله السّلام

أبو القاسم: محمّد المصطفى ﷺ؛ في مجمع البحرين: إنّ الله تعالى ألف اسم [وللنبيّ ﷺ ألف اسم] ^(١) ومن أحسنها محمّد، ومحمود، وأحمد. والمحمّد: كثير الخصال الحمودة.

قيل: لم يُسمَّ به أحدٌ قبل نبينا ﷺ، فألهم الله تعالى أهله أن يُسمّوه به. ومحمّد ﷺ اسمه في القرآن سُمّي به، لأنّ الله تعالى وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمّدونه ويصلّون عليه ^(٢).

في بحار الانوار: عن أبي هريرة أنّه ﷺ قال: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم؛ الله تعالى يُعطي وأنا أقسم ^(٣). ويُقال: لأنّه يقسم الجنّة يوم القيامة.

فأمّا المصطفى؛ فقد شاركه فيه الانبياء صلّى الله عليه وآله وعليهم. ومعنى الاصطفاء: الاختيار، إلّا أنّ المصطفى على الإطلاق ليس إلّا له ﷺ، لأنّا نقول: آدم ﷺ مصطفى، إبراهيم ﷺ مصطفى، وإذا قلنا المصطفى تعيّن ﷺ، وذلك من أرفع مناقبه، وأعلى مراتبه.

→ الحسن ﷺ، فتأمل.

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) مجمع البحرين ١: ٥٧٠ (حمد).

(٣) انظر: بحار الانوار ١٦: ١٠٧، مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٣.

أبو الحسن علي المرتضى عليه السلام؛ في البحار عن أبي ذرّ رحمه الله قال :
(سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول :

خُلِقْتُ أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد، نُسَبِّحُ الله تعالى يمين^(١)
العرش قبل أن خلق آدم عليه السلام بالفي عام، فلَمَّا أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام جعل
ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن
في صلبه، ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذِفَ إبراهيم عليه السلام
في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى
أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطلب، فقسمنا بنصفين، فجعلني في صلب
عبدالله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في
عليّ الفصاحة والفروسيّة، وشقّ لنا اسمين من أسمائه؛ فذو العرش محمود وأنا
محمد، والله الاعلى وهذا عليّ^(٢).

عن جابر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سُمِّيَ الحسن حسناً، لأنّ بإحسان الله
تعالى قامت السماوات والأرضون، واشتقّ الحسين عليه السلام من الإحسان، وعليّ
والحسن اسمان من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن^(٣).

فاطمة الزهراء عليها السلام؛ في مناقب [أخطب خوارزم]^(٤): عن عليّ ابن موسى
الرضا عليه السلام: قال حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد،
قال: حدّثني أبي محمد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال:
حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّما سُمِّيَتْ ابنتي فاطمة، لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من

(١) في المصدر: يمين.

(٢) انظر: علل الشرائع: ١٣٤.

(٣) بحار الانوار ٤٣: ٢٥٢.

(٤) «خ»: الخوارزمي.

النار^(١).

في مجمع البحرين: إنما سُميت «الزّهراء» لأنّ الله تعالى خلقها من نور عظمته^(٢).

وروي: سُميت بذلك، لأنها إذا قامت في محرابها، زهر نورها إلى السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض^(٣).

وقد سُئل ﷺ: إنا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول، وإنّ فاطمة بتول، ما البتول؟

فقال ﷺ: البتول التي لم تر حُمرة قط^(٤).

وقيل: سُميت بذلك لانقطاعها إلى الله تعالى، وعن نساء زمانها، ونساء الأُمّة فعلاً وحسباً وديناً^(٥).

أبو محمّد الحسن المجتبي، وأبو عبد الله الحسين الشّهِيد ﷺ؛ في البحار: عن النّبي ﷺ، قال: إنّي لما عُرِج بي إلى السّماء ودخلت الجنّة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنّة، فعجبت من طيب رائحتها.

فقال لي جبرئيل ﷺ: يا محمّد، لا تعجب من هذه الشّجرة، فثمرها أطيب من رائحتها^(٦).

فجعل جبرئيل ﷺ يُتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أملّ منها.

ثمّ مررنا^(٧) بشجرة أخرى، فقال لي جبرئيل ﷺ: يا محمّد، كلّ من

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٥١.

(٢) مجمع البحرين ٢ : ٢٩٧.

(٣) مجمع البحرين ١ : ١٥٢.

(٤) مجمع البحرين ١ : ١٥٢.

(٥) مجمع البحرين ١ : ١٥٢.

(٦) «خ» «ق»: ريحها.

(٧) «خ»: مررت.

هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي اكلت منها الثمر، فهي اطيب طعماً، وأزكى رائحة.

فجعل جبرئيل ﷺ يتحفني بثمرها، ويُشَمِّنِي من رائحتها وأنا لا أمل منها، فقلت: يا أخي جبرئيل، ما رأيت في الأشجار اطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين!

فقال لي: يا محمد، أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟
فقلت: لا أدري.

فقال: إحداهما الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت - يا محمد - إلى الأرض من فوركَ فأنت زوجك^(١) خديجة وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمرة التي أكلتها من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء. ثم زوجها أخاك علياً ﷺ، فتلد لك^(٢) ابنين، فسمّ أحدهما الحسن، والآخر الحسين.

قال رسول الله ﷺ: ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل، فكان من الأمر ما كان.

فنزل إليّ جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين فقلت له: يا أخي جبرئيل، ما أشوقني إلى تينك الشجرتين! وهو يشمّ الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: صدق أخي جبرئيل،

ثم يُقبّل الحسن والحسين ﷺ وهو يقول: يا أصحابي، إنّي أودّ أني أقاسمهما حياتي لحبيّ لهما، فهما ريحانتي من الدنيا^(٣).

والمجتبى والاجتباء: الاختيار والاصطفاء. والشّهد سيأتي بيانه إن شاء الله

(١) «خ»: زوجتك.

(٢) «م»، «ق»: له.

(٣) بحار الانوار ٤٣ : ٣١٤.

تعالى .

أبو الحسن عليّ زين العابدين السّجّاد عليه السلام ؛ في بحار الانوار : روي : كان سبب لقبه بزین العابدين أنّه كان ليلةً في محرابه قائماً في تهجّده، فتمثّل له الشّيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت إليه، فاله فلم يقطع صلاته، فلما فرغ منها وقد كشف الله تعالى له فعلم أنّه شيطان فسبه ولطمه وقال : اخسأ يا ملعون، فذهب وقام عليه السلام إلى إتمام ورده . فسمع صوتاً ولا يرى قائله وهو يقول : أنت زين العابدين - ثلاثاً - . فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له ^(١) .

والسّجّاد لُقّب به عليه السلام لكثرة سجوده .

في البحار : قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : إنّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام ما ذكر لله عزّ وجلّ بنعمةً عليه إلاّ سجد، ولا قرأ آيةً من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود إلاّ سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلاّ سجد، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلاّ سجد، وكان أثر السّجود في جميع مواضع سجوده، فسُمّي السّجّاد لذلك ^(٢) .

في حديث : وصف سيّد العابدين : ذو الثّقنات ^(٣) - بالثاء المثناة والفاء والنون المفتوحات - : جمع ثقنة - بإسكان الفاء - : ما في ركبة البعير و صدره من كثرة مماسة الارض . وقد كان حصل في جبهته عليه السلام مثل ذلك من طول السّجود وكثرته .

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٥ .

(٢) بحار الانوار ٤٦ : ٦ ، علل الشرائع : ٨٨ بتفاوت يسير .

(٣) بحار الانوار ٤٦ : ٦ .

(٤) مجمع البحرين ١ : ٣١٣ (ثفن) .

قيل : وكان يقطعها في السنّة مرتين ؛ كلّ مرّة خمس ثفّات ^(٤).

أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام ؛ في بحار الانوار : عن عمرو بن شمر ، قال : سألت جابر الجعفي ؛ لم سُمّي الباقر عليه السلام باقراً ؟ قال : لأنّه بقر العلم بقرّاً ، أي : شقّه شقّاً ، وأظهره إظهاراً ^(١) . شقّه ، أي : فتحه . وفي القاموس : بقره : وسّعه ^(٢) .

أبو عبد الله جعفر الصّادق عليه السلام ؛ في البحار : قال الصّادق عليه السلام لضريس الكناني : لمَ سمّاك أبوك ضريساً ؟ قال : كما سمّاك أبوك جعفرّاً . قال عليه السلام : إنّما سمّاك أبوك ضريساً بجهل ، لأنّ لإبليس ابناً يُقال له ضريس ، وإنّ أبي عليه السلام سمّاني جعفرّاً بعلم ؛ على اسم نهرٍ في الجنّة ^(٣) .

عن أبي خالد ؛ أنّه قال : قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام : من الإمام بعدك ؟ قال : محمّد ابني ؛ يقر العلم بقرّاً ، ومن بعد محمّد جعفر ، اسمه عند أهل السّماء الصّادق .

قلت : كيف صار اسمه الصّادق وكلّكم الصّادقون ؟ فقال عليه السلام : حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا وُلد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، فسمّوه الصّادق ، فإنّ الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجترأ على الله تعالى وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله . ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله . فكان كما ذكر عليه السلام ^(٤) .

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٢٢١ ، علل الشرائع : ٢٣٣ .

(٢) القاموس المحيط ١ : ٣٨٩ .

(٣) بحار الانوار ٤٧ : ٢٦ .

(٤) بحار الانوار ٤٦ : ٢٣٠ .

في مقاتل الطالبيين: لما ولي المنصور الدوانيقي الخلافة سمى جعفرًا: الصادق، وكان إذا ذكره قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كذا وكذا، فبقيت عليه ^(١).

أبو إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام؛ في العيون: عن ربيع، قال: كان والله موسى بن جعفر عليه السلام من المتوسمين ^(٢) بعلم من يقف عليه بعد موته، ويجحد الإمامة بعد إمامته، فكان يكظم غيظه عليهم، ولا يُبدي لهم ما يعرفه منهم، فسُمي الكاظم لذلك ^(٣).

في البحار: سُمي الكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ^(٤).

أبو الحسن عليّ الرضا عليه السلام؛ في الكشف: إنه قيل لأبي جعفر محمد بن عليّ بن موسى عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده؟ فقال عليه السلام: كذبوا بالله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا، لأنّه كان رضا لله تعالى في سمائه، ورضا لرسوله والائمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه.

قال: فقلت: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين رضا لله عزّ وجلّ ورسوله والائمة من بعده؟ فقال عليه السلام: بلى. قلت: فلم سُمي أبوك من بينهم الرضا؟ قال عليه السلام: لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به المؤمنون من أوليائه، ولم يكن ذلك لواحدٍ من آبائه، فلذلك سُمي من بينهم الرضا عليه السلام ^(٥).

أبو جعفر محمد التقي عليه السلام؛ في مجمع البحرين: سُمي محمد الجواد عليه السلام

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٥٦.

(٢) المتوسّم: المتفرّس المتأمل المثبّت في نظره، حتّى يعرف حقيقة سمت الشيء. مجمع البحرين ٤: ٥٠١ (وسم).

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ١١٢.

(٤) بحار الأنوار ٤٨: ١١.

(٥) كشف الغمّة في معرفة الائمة ٢: ٢٩٦.

التقيّ، لأنّه اتقى الله تعالى فوقاه شرّ المأمون؛ إذ دخل عليه بالليل وهو سكران، فضربه بسيفه ^(١) حتى ظنّ أنّه قتله، فوقاه الله تعالى شرّه ^(٢).

أبو الحسن عليّ النقيّ، وأبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام؛ في مجمع البحرين: النقيّ: مَنْ حَسُنَ باطنه ^(٣). وعسكر: قرية عليّ الهادي والحسن العسكريّ عليه السلام، وسُمّي الإمامان العسكريّين لذلك، وصاحب العسكر عليّ الهادي عليه السلام وله قصّة مع المتوكّل الخليفة العبّاسيّ، منها يُعلم وجه تسميته عليه السلام بذلك ^(٤).

في الخرائج: إنّ المتوكّل أمر العسكر — وهم تسعون ألف فارس من الاتراك السّاكنين بسرّ من رأى — أن يملأ كلّ واحد منهم مخلاة ^(٥) فرسه من الطّين الأحمر، ويجعلوا بعضه على بعضٍ في وسط برية واسعة هناك، ففعلوا، فلمّا صار مثل جبل عظيم، صعد فوقه ودعا أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التّجافيف ^(٦) ويحملوا الأسلحة، وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة، وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: وهل [تريد أن] ^(٧) أعرض عليك عسكري؟ قال:

(١) «خ»: بالسيف.

(٢) مجمع البحرين ٤: ٥٤١ (وقي).

(٣) مجمع البحرين ٤: ٣٦٦ (نقي).

(٤) مجمع البحرين ٣: ١٨١ (عسكر).

(٥) المخلاة: ما يُجعل فيه العلف ويعلّق في عنق الدّابة، جمعها: مخال. هامش المصدر.

(٦) قال ابن الاثير في حديث الحديبية: ... فجاء يقوده إلى رسول الله عليه السلام على فرسٍ

مجفّف. أي: عليه تجفاف؛ وهو شيء من سلاح يُترك على الفرس يقيه الاذى. وقد

يلبسه الإنسان أيضاً، وجمعه تجافيف. انظر: النهاية ١: ٢٧٩، وكذا هامش المصدر.

(٧) أضفناه من المصدر.

نعم، فدعا الله سبحانه، فإذا بين السماء إلى الأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون، فغشي على المتوكل، فلما أفاق، قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا ننافسكم في الدنيا، فنحن مشغولون بأمر الآخرة، فلا عليك شيء مما تظن^(١)
 أبو القاسم م ح م د الخلف المهدي القائم المنتظر عليه وعلى آبائه السلام؛
 في مجمع البحرين: الخلف — بفتح اللام — في الخبر يُقال: خلف صدق^(٢).
 والمهدي: من هداه الله تعالى إلى الحق^(٣).

والقائم: في الحديث: لم سُمِّي القائم قائماً؟ قال عليه السلام: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد كثير من القائلين بإمامته^(٤).
 وعن الصادق عليه السلام: إنَّ منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله تعالى إظهار أمره نكت في قلبه فظهر فقام بأمر الله تعالى^(٥).
 والمنتظر في الحديث سُمِّي المنتظر، لأنَّ له غيبة يطول أمرها، فينتظر خروجه المخلصون، ويهلك المستعجلون^(٦).

لَمَعَ كالشمس، تُضيء في سماء الطرس، من دلائل أهل البيت؛ الذين أذهب الله عنهم الرجس.

فمن دلائل النبي صلى الله عليه وآله؛ في بحار الأنوار: قوله تعالى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾^(٧) قال أمير المؤمنين عليه السلام: خرجنا معه — يعني النبي صلى الله عليه وآله — إلى خيبر،

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٤١٤، إثبات الهداة ٦ : ٢٤٩، بحار الأنوار ٥٠ : ١٥٥، مدينة المعاجز: ٥٥٠، حلية الأبرار ٢ : ٤٧٥، كما أورده في الصراط المستقيم ٢ : ٢٠٥ حديث ١٥ مرسلًا وباختصار.

(٢) مجمع البحرين ١ : ٦٨٦ (خلف).

(٣) مجمع البحرين ٤ : ٤١٨ (هدي).

(٤) بحار الأنوار ٥١ : ٣٠.

(٥) مجمع البحرين ٣ : ٥٧١.

(٦) بحار الأنوار ٥١ : ٣٠.

(٧) الشعراء : ٦٣.

فإذا نحن بوادٍ يشخب، فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله، العدو من ورائنا، والوادي أمامنا؟ - كما قال أصحاب موسى ﷺ ﴿إِنَّا لَمُذْرِكُونَ﴾^(١) - فنزل رسول الله ﷺ ثم قال: «اللهم إنك جعلت لكلّ مرسلٍ دلالةً فأرني قدرتك!» وركب، فعبرت الخيل لا تندي حوافرها، والإبل لا تندي أخفافها، فرجعنا فكان فتحها^(٢).

ومن دلائل عليّ عليه السلام؛ في مناقب أخطب خطباء خوارزم: عن الخالص الحسن بن عليّ بن محمد، عن أبيه النّاصح عليّ بن محمد بن عليّ، عن أبيه الثقة محمد بن عليّ بن موسى، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه الأمين موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر محمد بن عليّ، عن أبيه زين العابدين عليّ بن الحسين، عن أبيه البرّ الشهيد الحسين بن عليّ، عن أبيه المرتضى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن المصطفى محمد الأمين سيّد الأولين والآخرين؛ أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن، كلّم الشّمس فإنّها تكلّمك.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: السّلام عليك يا أيّها العبد الصّالح المطيع لله. فقالت الشّمس: وعليك السّلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين، يا عليّ، أنت وشيعتك في الجنّة، يا عليّ، أوّل من تنشقّ عنه الأرض محمد ﷺ ثمّ أنت، وأوّل من يُحبّي محمد ﷺ ثمّ أنت، وأوّل من يُكسى محمد ﷺ ثمّ أنت.

ثمّ انكبّ عليّ ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع، فانكبّ عليه النّبيّ ﷺ فقال: يا أخي ويا حبيبي، ارفع رأسك، فقد باهى الله تعالى بك أهل سبع سماوات^(٣).

(١) الشعراء : ٦١ .

(٢) بحار الانوار ١٦ : ٤١٠ .

(٣) : المناقب : ٦٣ .

ومن دلائل فاطمة عليها السلام؛ في الخرائج: إن اليهود كان لهم عروس فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: لنا حق الجوار، فنسألك أن تبعث فاطمة ابنتك إلى دارنا حتى يزدان ^(١) عرسنا لمكانها، فالحوا عليه، فقال عليه السلام: إنها زوجة علي بن أبي طالب، وهي بحكمه، وسألوه أن يشفع إلى علي عليه السلام في ذلك، وقد جمع اليهود الطم والرم ^(٢) من الحلي والحلل، وظن اليهود أن فاطمة عليها السلام تدخل عليهم في بدلتها، وأرادوا استهانة ^(٣) بها، فجاء جبرئيل عليه السلام بثياب من الجنة، وحلي من حلل الجنة لم ير الرأؤون مثلها، فلبستها فاطمة عليها السلام وتحلت بها، فتعجب الناس من زينتها والوانها وطيبها، ولما دخلت فاطمة عليها السلام دار اليهود سجدت لفاطمة عليها السلام نساؤهم، وخررن يقبلن الأرض بين يديها، وأسلم بسبب ما رأوا كثير من اليهود ^(٤).

وفي زينة المجالس ^(٥): إن جبرئيل عليه السلام أتى بحلة قيمتها الدنيا، فلما لبستها عليها السلام تحيرت نساء قريش منها وقلن: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله سبحانه.

ومن دلائل الحسن عليه السلام؛ جاء أبو سفيان إلى المدينة ليأخذ تجديد العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقبل عليه السلام، فجاء إلى علي عليه السلام فقال: قل لابن عمك أن يكتب لي اماناً، فقال عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله إذا عزم على أمر لا يرجع فيه أبداً. وكان الحسن بن علي عليه السلام ابن أربعة أشهر، فقال ^(٦) بلسان عربي مبين: يا بن

(١) في النسخ الخطية والبحار: يزداد.

(٢) يقال: جاء بالطم والرم، أي بكل ما عنده مستقصى، فما كان من البحر فهو الطم، وما كان من البر فهو الرم. هامش المصدر. (٣) في بعض النسخ: الاستهانة.

(٤) الخرائج والجرائح ٢: ٥٣٨، بحار الأنوار ٤٣: ٣٠، عوالم العلوم ١١: ١١٩.

(٥) هو من المصادر غير الموجودة عندنا، قال صاحب الذريعة: تسلية المجالس الموسم بزينة المجالس أيضاً، للسيد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري، وهو كتاب كبير في مقتل الحسين عليه السلام... انظر: الذريعة ٤: ١٧٩، و ١٢: ٩٤.

(٦) «خ»: فتكلم.

صخر، قل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ حتى أكون لك شفيعاً إلى جدّي رسول الله ﷺ. فتحرّر أبو سفيان، فقال عليّ ﷺ: الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد ﷺ نظير يحيى بن زكريّا — وكان الحسن ﷺ يمشي في تلك الحال^(١).

ومن دلائل الحسين ﷺ؛ في الخرائج: عن ابن الطّويل، قال: كنّا عند الحسين ﷺ إذ دخل عليه شابّ يبكي، فقال له الحسين ﷺ: ما يُبكيك^(٢)؟ قال: إنّ والدتي توفّيت في هذه السّاعة ولم توص، ولها مال، وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين ﷺ: قوموا [بنا]^(٣) حتى نصير إلى هذه المرأة^(٤) فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة [وهي]^(٥) مسجّاة، فأشرف على البيت ودعا الله تعالى ليحييها حتى تُوصي بما تحبّ من وصيّتها، فأحياها الله تعالى، وإذا المرأة جلست وهي تتشهد، ثمّ نظرت إلى الحسين ﷺ فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك! فدخل وجلس على فخذه^(٦)، ثمّ قال لها: وصّي رحمك الله تعالى! فقالت: يا بن رسول الله، [إنّ]^(٧) لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلتُ ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني

(١) بحار الانوار ٤٣: ٣٢٦ والقصة المذكورة في مختلف كتب السّير والتّاريخ؛ عند ذكر فتح مكّة سنة ثمان للهجرة حين جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ ليبرم عهد المشركين ويزيد في مدّته... انظر: السّيرة النبويّة، لابن هشام ٢: ٣٩٦، مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٦، الإرشاد، للمفيد: ٦٠، إعلام الوری: ٦٦.

(٢) «خ»: ما بالك يا شابّ، تبكي.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في المصدر: الحرّة.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) في المصدر: مخدّة.

(٧) أضفناه من المصدر.

هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك، فلا حقّ للمخالفين في أموال المؤمنين. ثمّ سألتَهُ أن يُصَلِّيَ عليها وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأة ميّنة كما كانت^(١).

ومن دلائل زين العابدين عليه السلام؛ عن الباقر عليه السلام، أنه قال: كان عبد الملك يطوف في البيت وعليّ بن الحسين عليه السلام يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه، ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه، فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقبل: هذا عليّ بن الحسين، فجلس مكانه وقال: ردّوه إليّ، فردّوه، فقال له: يا عليّ، إنني لستُ قاتلُ أبيك! فما يمنعك من المصير إليّ؟ فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إن قاتل أبي أفسد — بما فعله — دنياه عليه بذلك، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن. فقال: كلا، ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا، فجلس زين العابدين عليه السلام وبسط رداءه وقال: «اللهمّ أره حرمة أوليائك عندك!»

فإذا رداؤه^(٢) مملوّ درّاً يكاد شعاعها يخطف الأبصار، فقال عليه السلام له: من تكون هذه حرمة عند ربّه تعالى، يحتاج إلى دنيائك؟! ثمّ قال عليه السلام: «اللهمّ خذها فلا حاجة لي فيها»^(٣).

ومن دلائل الباقر عليه السلام؛ في بحار الأنوار: في الحديث عن الصادق عليه السلام قال: أنفذ هشام بن عبد الملك بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي، فأشخصنا، فلماً وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً، ثمّ أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا، فإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصّته وقوف على أرجلهم

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٤٥، وعنه في بحار الأنوار ٤٤: ١٨٠، وعوالم العلوم ١٧:

٤٩، ومدينة المعاجز: ٢٤٦، كما أورده مختصراً في الصّراط المستقيم ٢: ١٧٨.

(٢) «خ» «ق» «م»: إزاره.

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٢٥٥، وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ١٢٠، وعوالم العلوم ١٨:

١٧٥، وإثبات الهداة ٥: ٢٣٤، وعنه في مدينة المعاجز: ٣١٣، كما أورده في الصّراط

المستقيم ٢: ١٨٠ مرسلًا ومختصراً.

سماطان^(١) متسلّحان، وقد نصب الغرض حذاه وأشياخ قومه يرمون، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه فنأدى أبي، وقال: يا محمد، ارم مع أشياخ قومك الغرض، فقال له أبي: إنّي قد كبرت وعجزت عن الرمي، فهل رأيت أن تعفيني؟ فقال: وحقّ من أعزّنا بدينه ونبيّه محمد ﷺ لا أعفيك.

ثمّ أوما إلى شيخ من بني أميّة أن اعطه قوسك^(٢)، فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ، ثمّ تناول منه سهماً، فوضعه في كبد القوس، ثمّ انتزع ورمى وسط الغرض، فنصبه فيه، ثمّ رمى فيه الثانية، فشقّ فواق سهمه إلى نصله، ثمّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضاً في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك إلى أن قال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم^(٣).

ومن دلائله ﷺ: عن أبي عبد الله ﷺ قال: نزل أبو جعفر ﷺ بواد، فضرب خباه^(٤)، ثمّ خرج يمشي حتّى انتهى إلى نخلة يابسة، فحمد الله تعالى، ثمّ تكلم بكلام لم أسمع مثله، ثمّ قال ﷺ: أيتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك! فتساقط منها رطب أصفر وأحمر، فأكل ومعه أبو آمنة^(٥) الانصاريّ، فقال ﷺ: يا أبا آمنة هذه الآية فينا كآية في مريم ﷺ؛ إذ هزّت النخلة فتساقط عليها رطباً جنيّاً^(٦).

ومن دلائل الصّادق ﷺ؛ في الخرائج: عن الفضل بن عمر، قال: كنت أمشي مع أبي عبد الله ﷺ بمكة؛ إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع

(١) «م»: صفّان. ولعلّ الصّحيح أن تكون العبارة هكذا: سُمّاطين متسلّحين. منصوبة على الحال.

(٢) «خ»: قوساً.

(٣) بحار الانوار ٤٦ : ٣٠٧، عن دلائل الإمامة، للطبري: ١٠٤.

(٤) «خ» خباه، وفي بعض النسخ: خيامه.

(٥) في المصدر: أميّة.

(٦) بحار الانوار ٤٦ : ٢٣٦، عن بصائر الدّرجات ٥ : ٦٩ الباب ١٣.

صبية لها تبكيان، فقال ﷺ لها: ما شأنك؟ قالت: كنت أنا وصبياني نعيش من هذه البقرة وقد ماتت فتحيّرت في أمري، قال ﷺ: اتحيّن أن يحييها الله تعالى لك؟ قالت: اوتسخر منّي مع صبيّتي^(١)؟ قال: كلاً، ما أردت ذلك.

ثمّ دعا بدعاء، ثمّ ركضها^(٢) برجله، وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة! فدخل الصادق عليه السلام بين جمع الناس فلم تعرفه المرأة^(٣).

ومن دلائله ﷺ؛ في مشارق الانوار: أنّ المنصور الدوانيقيّ دعاه، فركب معه إلى بعض النواحي، فجلس المنصور على تلال هناك وإلى جانبه أبو عبد الله عليه السلام، فجاء رجل وهمّ أن يسأل المنصور، ثمّ عرض عنه، وسأل الصادق عليه السلام، فحسّى له من رمل هناك ملء يده ثلاث حثيات، وقال ﷺ له: اذهب^(٤) وأغل.

فقال له بعض حاشية المنصور: أعرضت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً! فقال الرّجل - وقد عرق وجهه خجلاً^(٥) - ممّا أعطاه -: إنّني سألت من أنا واثقٌ بعطاياه.

ثمّ جاء بالتراب إلى بيته، فقالت له زوجته: من أعطاك هذا؟ فقال: جعفر، فقالت: وما قال لك؟ قال: قال لي: اغل، فقالت: إنّّه صادق، فاذهب بقليل إلى أهل المعرفة فإنّي أشمّ منه رائحة الغناء^(٦)، فاخذ الرّجل منه جزءاً ومرّ

(١) في المصدر: مصيبيّتي، وفي «خ»: ابنتي.

(٢) يقال: ركضت الدابة: إذا ضربتها برجلك لتستحثّها. والركض: الدّفع بالرّجل. مجمع البحرين ٢: ٢١٧ (ركض).

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٢٩٤، وعنه في كشف الغمّة ٢: ١٩٩، وبحار الانوار ٤٧: ١١٥، ومدينة المعاجز: ٣٨٧، وأشار إليه في إثبات الهداة ٥: ٤٠١.

(٤) «خ»: امض.

(٥) «خ»: وخجل.

(٦) «م»: العطاء.

به إلى بعض اليهود، فأعطاه فيما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: اتني بباقيه على هذه القيمة^(١).

ومن دلائل الكاظم عليه السلام: في البحار: إنه كان للرّشيد بازيّ أبيض يحبه حباً شديداً، فأرسله في بعض مصيداته حتى غاب عن عينه^(٢)، فأمر الرّشيد أن^(٣) تضرب له قبة ونزل تحتها وحلف أن لا يبرح من موضعه أو يجيئوا إليه بالبازي، وأقام بالموضع وأنفذ وجوه العسكر، وخرج الأمراء والقواد في طلبه على مسير يوم واثنين وثلاثة، فلما كان في اليوم الثاني بآخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان متحرك يلمع كما يلمع السيف في الشمس، فأخذه من يده بالرفق ورجع إلى داره فطرحه في طست ذهب، ودعا الاشراف والاطباء والحكماء والفقهاء والقضاة والحكام، فقال: هل منكم من رأى مثل هذه الصورة قط؟ فقالوا: ما رأينا مثلها قط، ولا ندري ما هي، قال: كيف لنا بعلمها، فقال له ابن أكثم القاضي وأبو يوسف القاضي: مالك غير إمام الروافض موسى بن جعفر تبعث إليه وتحضر جماعة من الروافض وتساله عنها، فإن علم كانت معرفتها لنا فائدة، وإن لم يصح افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنه يعلم الغيب، وينظر في السّماء إلى الملائكة! فقال: هذا نعم الرأي.

فأمر أن يحضروا أبا الحسن عليه السلام في المجلس الساعة ومن عنده من الروافض، فحضر أبو الحسن عليه السلام وجماعة من الشيعة معه مجلس الرّشيد، فلما استقرّ به الجلوس، قال: يا أبا الحسن، أنا أحضرتك شوقاً إليك، فقال عليه السلام: دعني من شوقك، ألا إنّ الله تبارك وتعالى خلق بين السّماء والارض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً، كفّ الموج بعضه على بعض من جوانبه لئلاّ يطغى على خزنته، فينزل منه مكيالاً مكيالاً فيهلك باطنه، وطوله أربعة فراسخ في أربعة

(١) مشارق أنوار اليقين: ٩٣.

(٢) «خ»: عينه.

(٣) «ق» «م»: بان.

فراسخ من فراسخ الملائكة، الفرسخ مسيرة مائتي عام للراكب، يحفّ به الصّافون المسبحون الملائكة الذين قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصّافُونَ* وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(١) وخلق سكّانه أشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً فيه، فأكبر ما فيه من هذه الصّورة شبر أو أكثر، له رأس مثل رأس آدمي وله أنف وأذنان وعينان، والذكور منها لها سواد في وجوهها مثل اللّحي، والإناث لها سواد على رأسها كما للنساء، أجسادها مثل أجساد السمك، وفلوس مثل فلوس السمك، وبطون مثل بطونها، ومواضع الأجنحة مثل أكفّ وأرجل وأيد مثل أيدي الناس، وأرجلهم تلمع لمعاناً عظيماً لأنّها متبرّجة بالانوار تغشي الناظر حتّى يردّ طرفه، اتّخذها للتّسبيح والتّقديس والتّكبير والتّهلّيل، فإذا قصر أحدها بالتّسبيح سلّط الله تعالى عليه البزاة البيض فأكلتها وجعلت رزقها، وما يجديك أن تأخذ من هذا البازي رزقه الذي بعثه الله تعالى إليه ليأكله!

فقال الرّشيد: أخرجوا الطّست، فأخرجوه، فما أخطأت عمّا قال الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام شيئاً، ثمّ انصرف فطرحها الرّشيد للبازي فقطعها وأكلها، فما سقط لها دم ولا سقط منها شيء^(٢).

ومن دلائل الرّضا عليه السلام؛ في العيون: عن ياسر الخادم، قال: كان غلمان لأبي الحسن عليه السلام في البيت صقالبة^(٣) وروم، وكان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم، فسمعهم بالليل يتراطنون^(٤) بالصّقلبيّة والرّوميّة ويقولون: إنّنا كنّا نفصد^(٥) في

(١) الصّافات: ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٥٠: ٩٢، ثاقب المناقب: ٤٤٧، وعنه في مدينة المعاجز: ٤٦٧.

(٣) الصّقلب والصّقلبي والصّقلابي: واحد الصّقالبة؛ وهم قوم كانت تتاخم بلادهم بلاد الخزر، ثمّ انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوربّا. هامش المصدر. وكذا مجمع البحرين ٢: ٦٢٢ (صقلب).

(٤) الرّطانة: الكلام بالاعجميّة، ورطنته: إذا كلّمته بها. مجمع البحرين ٢: ١٩٢ (رطن).

(٥) الفصد - بالفتح فالسكون -: قطع العرق. مجمع البحرين ٣: ٤٠٤ (فصد).

كلّ سنة في بلادنا ثمّ ليس نفصد هاهنا، فلمّا كان من الغد وجّه أبو الحسن عليه السلام إلى بعض الاطباء، فقال عليه السلام له: افصد فلاناً عرق كذا، وافصد فلاناً عرق كذا، وافصد هذا عرق كذا، ثمّ قال عليه السلام: يا ياسر، لا تفصد أنت.

قال: فافتصدت فورمت يدي واحمرت، فقال عليه السلام لي: يا ياسر مالك؟ فأخبرته، فقال عليه السلام: ألم انهك عن ذلك؟ هلمّ يدك، فمسح عليه السلام يده عليها وتفل فيها، ثمّ أوصى إليّ أن لا أتعشى، فكنت بعد ذلك لا أتعشى ما شاء الله، ثمّ أغافل فأتعشى فتضرب عليّ^(١).

عن أبي الصلّت: قال: كان الرضا عليه السلام يُكلّم الناس بلُغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسانٍ ولغة، فقلّت له يوماً: يا ابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها، فقال عليه السلام: يا أبا الصلّت، أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم^(٢)، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب. [فهل فصل الخطاب]^(٣) إلا معرفة اللّغات^(٤) ^(٥).

توضيح: الامير: المنسوب للأمر، عن أبي الحسن عليه السلام وقد سُئل: لم

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٢٧.

(٢) «خ» «م»: لغتهم.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٢٨.

(٥) لا ريب أنّ وجود الإمام لطف، وتصرفه لطف آخر، ولطيفته لا تختصّ بطائفة من الطوائف، والرسول عليه السلام مبعوث إلى جميع الطوائف؛ لعموم نبوته، وأوصياؤه عليهم السلام قائمون مقامه بالنسبة إلى الجميع، فلو لم يعرف الإمام جميع اللّغات لاختلت الحكمة الناشئة عن ذلك اللّطف، وكان الحكيم ناقضاً لغرضه. من هامش بعض نسخ المصدر الخطيّة.

أقول: هذا غير مستغرب من الإمام المعصوم؛ كما أنّ الروايات الواردة بهذا الخصوص - كلّها - ترشدنا إلى هذا الدليل العقليّ.

سُمِّي أمير المؤمنين؟ قال: لأنه يميزهم العلم^(١).

وفصل الخطاب: قيل: الفهم في الحكومات، والفصل في الخصومات.

والآ معرفة اللغات: «إلا» بمنزلة الواو العاطفة^(٢).

وجه تسميته بأمير المؤمنين غير الوجوه السابقة.

في الصّواعق المحرقة لأبن حجر: أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل إلى نيسابور وشقّ سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها، تعرّض له الحافظان أبو زرعة الرّازي ومحمّد بن أسلم الطّوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يُحصى، فتضرّعا إليه أن يُريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن آبائه عليهم السلام. فاستوقف البغلة وأمر غلمانها بكشف المظلة، وأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلّعه المباركة، وكانت له ذؤابتان [مدلّيتان]^(٣) على عاتقه، والنّاس بين صارخ، وباك، وتمرّغ في التراب، ومقبّل لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر النّاس انصتوا، فأنصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران، فقال عليه السلام: حدّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصّادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، [عن أخيه الحسن]^(٤)، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني جبرئيل، قال: سمعت ربّ العزّة يقول: «كلمة^(٥) لا إله إلاّ الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي». ثمّ أرخى السّتر وسار،

(١) مجمع البحرين ٤: ٢٥٤.

(٢) يبدو أنّ النّسخة التي نقل عنها الشّارح - رحمه الله - هذه الرواية من عيون أخبار الرضا عليه السلام كان فيها سقط عبارة: «فهل فصل الخطاب» - كما يلوح من جميع النّسخ الخطيّة لشرح الشّافية - ولذلك اضطرّ إلى إنزال «إلا» منزلة الواو العاطفة... وإلاّ فالرواية سليمة السيّاق والمعنى مع إضافة العبارة المحصورة بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) ليست في المصدر.

فعدّ أهل المحابر والدّوى الذين كانوا يكتبون، فأنافوا على عشرين ألفاً^(١).
وفي رواية: الحديث المروي: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان،
وعمل بالاركان». ولعلّهما واقعتان^(٢).

قال أحمد: لو قرأت هذه الاسناد على مجنون لبرئ من جنته^(٣).
ومن دلائل الجواد عليه السلام؛ في الكافي: عن ابن أبي العلى، قال: سمعت
يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعدما جهدت به وناظرته، وحاورته وفاضلته،
وسأله عن علوم آل محمد عليه السلام، فقال: بينا^(٤) أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر
رسول الله عليه السلام، فرأيت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يطوف به، فناظرته في مسائل
عندي، فأخرجها إليّ، فقلت له: إنّي والله أريد أن أسألك مسألة وإنّي والله
لاستحيي من ذلك، فقال لي عليه السلام: أنا أخبرك قبل أن تسألني! تسألني عن الإمام؟
فقلت: هو والله، [فقال: أنا هو]^(٥)! فقلت: علامة؟ وكان في يده عصا
فنطقت وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزّمان وهو الحجّة^(٦).

ومن دلائل الهادي عليه السلام؛ في مناقب الحسين بن عبد الوهاب، عن الحسين
ابن الوشاء، قال: جاء المولى أبو الحسن عليّ بن محمد عليه السلام، وقد كان مدعوراً
حتّى جلس في حجر أم موسى عمّته، فقالت له: مالك؟ فقال عليه السلام لها: مات أبي
السّاعة، فقالت له: لا تقل هذا، فقال عليه السلام: هو والله كما أقول لك. فكتب
الوقت واليوم، فجاء بعد أيام خبر وفاته عليه السلام، فكان كما قال عليه السلام^(٧).

عن محمد بن جعفر قال: قدم المدينة عمر بن الفرّج حاجاً بعد مضيّ أبي
جعفر عليه السلام، فأحضر جماعة من أهل المدينة المخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول

(١ - ٣) الصّواعق المحرقة: ٢٠٥. وفي بعض النّسخ: لبرئ من حينه.

(٤) «خ» «ع»: بينما.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) الكافي ١: ٣٥٣.

(٧) عيون المعجزات: ١٣٠، بحار الانوار ٥٠: ١٧٥.

الله ﷺ، وقال لهم: اطلبوا رجلاً من أهل المدينة من أهل الادب والقرآن والعلم لا يوالي أهل بيت رسول الله ﷺ؛ لاضمّ إليه هذا الصّبيّ — عنى ^(١) أبا الحسن عليه السلام — وأوكله بتعليمه، وانتقدّم إليه بأن يمنع الرافضة منه الذين يقصدونه ويعودونه، وكان عمره يومئذ ستّ سنين وخمسة أشهر، فذكروا له رجلاً من أهل الادب يكنى أبا عبد الله ويُعرف بالجنديّ، مقدّماً عند أهل المدينة في الادب والفهم، ظاهر النّصب والعداوة لأهل بيت رسول الله ﷺ، فأحضره عمر بن الفرج وعيّن المشاهرة له من بيت مال السّلطان، وتقدّم إليه بما أراد، وعرفه أنّ السّلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الصّبيّ وتعليمه، ومنع الرافضة من الدّخول إليه، وكان ^(٢) الجنديّ يلازم أبا الحسن عليه السلام في القصر نهاراً، فإذا كان الليل أغلق عليه الباب وأخذ المفاتيح.

فمكث على ذلك مدّة وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه، ثمّ إنّي لقيته يوم جمعة ^(٣)، وقّلت له: ما حال هذا الصّبيّ الذي تؤدّبه؟ فقال — منكرّاً عليّ —: أتقول ^(٤) هذا الصّبيّ ولا تقول هذا الشيخ! أنشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف منّي [بالادب والفهم] ^(٥)؟ قلت: لا، فقال: إنّي والله لا ذكرت له الحرف في الادب أظنّ أنّي قد بالغتُ فيه، فأملى عليّ فيه أبواباً استفيده ^(٦) منه، فتظنّ ^(٧) النّاس أنّي أعلمه وأنا والله أتعلّم منه!

قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأنّي لم أسمع، ثمّ لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله، ثمّ قلت له: ما حال ^(٨) الفتى؟ فقال لي: دع عنك

(١) «خ»: يعني. (٢) «ق» «م»: فكان.

(٣) في بعض النسخ: الجمعة.

(٤) «خ» «ق» «ع»: تقول.

(٥) «خ» «ع»: في العلم والادب. وفي بعضها الآخر: في الادب والعلم.

(٦) «خ» «ع»: استفيد.

(٧) «خ»: فيظنّ.

(٨) «خ»: زيادة: هذا.

هذا القول، والله تعالى لهو خير أهل الأرض وأفضل من برا الله تعالى، وإنه لربما هم بدخول الحجرة فاقول له حتى تقرا عشراً، فيقول لي: في أي السور تريد أن أقرأها؟ فاذكر له من السور الطوال ما لم [يلغ إليه] ^(١) فيهذه بقراءة لم أسمع أصح منها، وصوت أطيب من مزامير داود عليه السلام التي يضرب بها المثل، وهو يحفظ القرآن من أوله إلى آخره، ويعلم تأويله وتنزيله، ثم قال المعلم الجندي هذا صبي صغير ونشأ بالمدينة بين الجدران السود، فمن أين علم هذا العلم الكثير؟! يا سبحان الله، ما أعجب هذا!

قال محمد بن جعفر: ثم لقيت المعلم الجندي وقد نزع عن النصب وتاب، وعرف الحق، وقال بإمامته عليه السلام ^(٢).

بيان: يهذه، يُقال: هو يهذه القرآن، من باب قتل، أي: يسرده ويسرع به. مجمع البحرين ^(٣).

ومن دلائل الحسن العسكري عليه السلام؛ في الخرائج: عن علي بن الحسن بن سابور، قال: قحط ^(٤) الناس بسر من رأى في زمن الحسن الأخير ^(٥) عليه السلام، فأمر المتوكل ^(٦) الحاجب ^(٧) وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء ^(٨) فخرجوا ثلاثة

(١) «خ»: يبلغه.

(٢) إثبات الوصية: ٢٤٤.

(٣) مجمع البحرين ٤: ٤٢٧ (هذ).

(٤) القحط - بالتحرّيك -: الجذب، وقحط المطر من باب نفع: إذا احتبس، وأقحط القوم: أصابهم القحط. مجمع البحرين ٣: ٤٥٩ (قحط).

(٥) يعني: الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٦) في المصدر: المعتمد بن المتوكل، وفي بعض نسخ المصدر والبحار والسفينة: «فأمر الخليفة الحاجب» ومعلوم أن شهادة الإمام علي الهادي كانت سنة ٢٥٤ هـ، وشهادة الإمام الحسن العسكري كانت سنة ٢٦٠ هـ. وأن موت المتوكل كان في سنة ٢٤٧ هـ، بينما بويع المعتمد سنة ٢٥٦ هـ. فتأمل جيّداً.

(٧) «خ»: الحجاب.

(٨) الاستسقاء: هو طلب السّقي. مجمع البحرين ٢: ٣٨٩ (سقي).

أيام متوالية يستسقون ويدعون، فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصاري والرهبان^(١) وكان فيهم راهب، فلما مدّ يده هطلت^(٢) السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس وتعجبوا، وصبوا^(٣) إلى دين النصرانية. فأنفذ المتوكل إلى الحسن عليه السلام — وكان محبوساً — فأخرجه من محبسه، وقال: الحق أمة جدك، فقد هلك! فقال عليه السلام: إني خارج في الغد ومزيل الشك إن شاء الله.

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه، وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلما بصر بالراهب وقد مدّ يده، أمر عليه السلام بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ من بين سبّابتيه عظماً أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده، ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى وكانت السماء مغيمة، فتفشّعت^(٤) وطلعت الشمس بيضاء، فقال المتوكل: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ فقال عليه السلام: هذا رجل غدا^(٥) بقبر نبي من أنبياء الله تعالى، فوقع بيده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر^(٦)!

(١) يقال: رَهَبَ رَهَباً - من باب تعب -: خاف، والاسم «الرّهبة» وهو راهب من الله والله مرهوب، وجمع الراهب: رهبان... كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها؛ حتى أن منهم من كان يخفي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه، ويلبس المسوح، ويترك اللحم، ونحو ذلك من أنواع التعذيب. فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك. وفي الحديث: «إني أريد أن أترهب، قال: لا تفعل، وإن ترهب أمتي القعود في المساجد». وأصل الترهّب هنا: اعتزال النساء وغيرهن. مجمع البحرين ٢: ٢٣١ (رهب).

(٢) الهطل: تتابع المطر والدّمع وسيلانه. مجمع البحرين ٤: ٤٢٩ (هطل).

(٣) أي: مالوا.

(٤) أي: زالت وانكشفت.

(٥) في المصدر: مرّ.

(٦) الخرائج والجرائح ١: ٤٤١، وعنه في كشف الغمة ٢: ٤٢٩، وإثبات الهداة ٦: ٣١٩، وعنه في بحار الانوار ٥٠: ٢٧٠، وحلية الأبرار ٢: ٥٠٢، ومناقب آل أبي طالب ٤:

إيضاح: الجاثليق - بفتح الثاء المثناة -: رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ولُغتهم السريانية.

ومن دلائل المهدي عليه السلام؛ في الخرائج: إنه لما قبض أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وفد من الجبال ومن قم وفود بالاموال التي كانت على الرسم، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلما وصلوا إلى سرّ من رأى، سألوا عن أبي محمد الحسن عليه السلام، ف قيل لهم: قد نُقل، قالوا: فمن وارثه؟ قالوا ^(١): أخوه جعفر، فسألوا عنه، فقالوا ^(٢): خرج متنزهاً وقد ركب زورقاً في دجلة ومعه المغنّون ليشرّب، فتسارّ ^(٣) القوم، وقالوا: ليست هذه صفة الإمام. وقال بعضهم لبعض: امض بنا [حتّى نردّ] ^(٤) هذه الاموال إلى أصحابها، فقال أبو العباس محمد بن جعفر القميّ: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على صحّة ^(٥).

فلما انصرف، دخلوا إليه وسلّموا عليه، فقالوا: يا سيّدنا نحن جماعة من الشيعة؛ كُنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمد عليه السلام الاموال، قال: وأين هي؟ قالوا: معنا، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الاموال خبراً طريفاً، قال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الاموال تُجمع ويكون لها من عامّة الشيعة الدينار والديناران

→ ٤٢٥، وعنه في مدينة المعاجز: ٥٧٤، وعن ثاقب المناقب: ٥٠١، كما أورده في الصّراط المستقيم ٢: ٢٠٧ مرسلأ باختصار، وفي الفصول المهمة: ٢٦٩، ونور الابصار: ١٨٤ عن أبي هاشم الجعفريّ. وفي الصّواعق المحرقة: ١٢٤، وجواهر العقدين: ٣٩٦، ومفتاح النّجا: ١٨٩، ورشفة الصّادي: ١٩٦ مرسلأ، كما أخرجه في ينابيع المودة: ٣٦٦ عن الصّواعق والمسعودي، وفي إحقاق الحقّ ١٢: ٢٦٤ - ٢٦٦ عن بعض هذه المصادر.

(١) «خ»: قيل.

(٢) «خ» والمصدر: ف قيل.

(٣) «خ»: فتسارّ. أي: تناجوا واطلع بعضهم بعضاً على سرّ ما.

(٤) «خ»: لنردّ.

(٥) «خ»: صحّته.

والثلاثة، ثم يجعلونها في كيس [ويختمون عليها] ^(١) وكنا إذا وردنا بالمال إلى سيدنا أبي محمد عليه السلام، قال لنا: جملة المال كذا وكذا، من عند فلان كذا وكذا، ومن عند فلان كذا وكذا، ومن عند فلان كذا وكذا، حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على نقش الخاتم ^(٢)، فقال ^(٣): كذبتهم، تقولون على أخي ما لم يفعل، هذا علم الغيب!

فلما سمع القوم كلام جعفر نظر بعضهم إلى بعض، فقال لهم: احملوا المال إليّ، قالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء، وإنّا لا نُسَلِّمُ المال إلا بالعلامات التي كنّا نعرفها من سيدنا أبي محمد عليه السلام، فإن كنت الإمام ففسرهنّ لنا، وإلا رددناه إلى أصحابه يرون فيه ما يرونه.

فدخل جعفر على الخليفة المعتمد وكان بسرّ من رأى، فاستعدى ^(٤) عليهم، فلما أحضروا قال لهم الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله الأمير، إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الاموال، وهي لجماعة، فأمرونا أن لا نُسَلِّمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت هذه العادة من العلامة والدلالة مع أبي محمد عليه السلام، فقال الخليفة: وما العلامة والدلالة التي كانت مع أبي محمد عليه السلام؟ قال القوم: كان عليه السلام يصف ^(٥) الدنانير وأصحابها، والاموال وكم هي، فإذا فعل عليه السلام [ذلك] ^(٦) سلّمناها إليه، وقد وفدنا عليه مراراً، فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر [فليقم لنا ما كان يُقيم] ^(٧) أخوه، وإلا رددناها إلى أصحابها.

(١) «خ»: ويختمونها.

(٢) «خ»: الخواتيم.

(٣) اي: جعفر.

(٤) استعديت الأمير فاعداني؛ اي: طلبت منه النصرة فاعانني ونصرني. مجمع البحرين ٣: ١٤٠ (عدو)

(٥) «خ»: زيادة: لنا. (٦) اصفناه من المصدر.

(٧) في الخرائج: فليقم بما كان يقوم.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين، هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي، هذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رسل «وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين» فبهت جعفر ولم يُحر جواباً، فقال القوم: يتطوّل^(١) [أمير المؤمنين]^(٢) بإخراج من يُدْرَقنا حتّى نخرج من [هذه البلدة]^(٣)؟ فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها^(٤)، فلمّا أن خرجوا من البلد وانصرف النقيب، خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم، فنادى: يا فلان، يا فلان، ويا فلان ابن فلان، أجيئوا مولاكم، قالوا: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه!

قالوا: فسرنا معه حتّى دخلنا دار أبي محمد عليه السلام، فإذا واللّه القائم عليه السلام، قاعد على سرير كأنه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه، فردّ علينا السّلام، ثمّ قال عليه السلام: جملة المال كذا وكذا دينار، حمل فلان كذا [وفلان كذا]^(٥). ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع، ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدّوابّ. فخررنا سجّداً لله تعالى وقبّلنا الأرض بين يديه، ثمّ سألناه عمّا أردنا، فأجاب، فحملنا إليه الاموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل بعدها إلى سرّ من رأى شيئاً من المال، وأنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الاموال وتخرج من عنده التّوقيعات.

قالوا: فانصرفنا من عنده، ودفع إلى أبي العباس شيئاً من الحنوط والكفن، وقال عليه السلام له: عظم الله أجرك في نفسك. قالوا: فلمّا بلغ أبو العباس عقبة همدان تُوفّي^(٦).

(١) الطّوّلُ والطّائل بمعنى ؛ وهو الفضل والقدرة والغنى والسّعة. مجمع البحرين ٣ : ٧٦ (طول).

(٢) «خ»: الخليفة.

(٣) «خ»: هذا البلد.

(٤) ليست في «خ».

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) الخرائج والجرائح ٣ : ١١٠٤ — ١١٠٨، ورواه الصّدوق في كمال الدّين وتمام النّعمة ٢ :

قال الراوندي - مؤلف الخرائج والجرائح - : هذا الخبر يدل على أن خلفاء بني العباس - خلفاً عن سلف - كانوا مذ عهد الصادق عليه السلام إلى ذلك الوقت يعرفون هذا الامر، ويطلعون على احوال ائمتنا عليهم السلام، فقد كانوا يرون معجزاتهم، فلهذا كف الخليفة جعفرأ عن القوم وعمّا معهم [من الاموال] ^(١)، ولم يأمرهم بتسليمها إليه، وأنه كان يحب أن يخفى هذا الامر ولا يشتهر لئلا يهتدي الناس إليهم، وقد كان جعفر حمل عشرين ألف دينار إلى الخليفة لما توفي الحسن العسكري عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، تجعل ^(٢) لي مرتبة أخي ومنزلته؟ فقال الخليفة: إن منزلة أخيك ليست منّا ^(٣)، إنما كانت [من الله] ^(٤) تعالى، ونحن [كنا] ^(٥) نجهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله تعالى يأبى إلا أن يزيده كل يوم بما كان معه من الصيانة، وحسن السمّت ^(٦) ^(٧)، والعلم، والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن

→

٤٧٦، وعنه في إثبات الهداة ٧ : ٣٠١، وبحار الانوار ٥٢ : ٤٧، وج ٧٦ : ٦٣، وأخرجه في مدينة المعاجز : ٦١٩ عن كمال الدين، وثاقب المناقب : ٥٣٣ مرسلأ عن علي بن سنان الموصلي، عن أبيه مثله. كما أورده في ينابيع المودة : ٤٦٢ مرسلأ عن علي بن سنان، عن أبيه مثله. عنه إحقاق الحق ١٩ : ٦٤٣، ونوادر الاخبار، للكاشاني : ٢٢٩.

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في النسخة الحجرية زيادة: أريد أن...

(٣) «خ» «ق» «م» والبحار: بنا.

(٤) «خ» «ق» «م» والبحار: بالله.

(٥) أضفناه من المصدر والبحار.

(٦) السمّت: عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة، واستقامة المنظر والهيئة. مجمع البحرين ٢ : ٤١٣ (سمت) عن ابن الاثير في النهاية.

(٧) في بعض النسخ: الصمّت.

فيك ما في أخيك، لم تُغن عنك في ذلك شيئاً^(١)^(٢).

إيضاح: ولم يحر جواباً، أي: لم يردّ جواباً — بالحاء والراء المهملتين.

يُدرقنا — من البدرقة — وهي: الجماعة التي تتقدّم القافلة وتحرسها.

وبغداد، أصل اسمها: بك داد [ومعنى بك]^(٣) بالتركية: الرّبّ. وداد:

العادل، فكأنّهم قالوا: الله العادل. وقيل: اسمها «باغ داد»^(٤)، وباغ بالفارسية:

البُستان، وداد: اسم الملك. ثمّ حذفوا الالف تخفيفاً. وفي تسميتها دار السّلام

قولان:

أحدهما: أن السّلام اسم لدجلة.

والآخر: أنّها يُسلّم فيها على الخلفاء. والتي في الجانب الغربي تُسمّى

(١) روى الكليني في الكافي ١: ٥٠٥ حديث أحمد بن عبيد الله بن خاقان يصف فيه أبا

محمد الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال — في حديث —: فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي —

هو وزير المعتمد على الله أحمد بن المتوكل — فقال: اجعل لي مرتبة أخى؛ وأوصل

إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار! فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق، السّطان

جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك، فلم يتهباً له ذلك،

فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السّطان أن يُرتبك مراتبهما،

ولا غير السّطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة، لم تنلها بنا.

واستقلّه أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يُحجب عنه فلم يأذن له في الدّخول عليه

حتّى مات أبي، وخرجنا وهو على تلك الحال، والسّطان يطلب أثر ولد الحسن بن

عليّ.

(٢) انظر: الخرائج والجرائح ٣: ١١٠٨، وبحار الانوار ٥٠: ٤٩، وقد نقل فيه مشابهاً لهذا

الكلام عن الشّيخ الصّدوق — رحمه الله — في كتابه كمال الدّين ٢: ١٥٢ تعقيباً على

هذه الرواية. (٣) «خ»: ومعناه.

(٤) قال الفيومي: وهي مدينة إسلاميّة، وبانيها المنصور؛ أبو جعفر عبد الله بن محمد بن

عليّ بن عبد الله بن العبّاس؛ ثاني الخلفاء العبّاسيّين، بناها لما تولّى الخلافة بعد أخيه

السّفّاح. المصباح المنير ١: ٥٦.

وفي معجم البلدان ١: ٤٥٩: لبغداد سبع لغات: بغداد، بغدان، بغداذ، مغداد،

مغداذ. مغدان. انظر: مجمع البحرين ١: ٢٢٣ (بغدد).

«مدينة المنصور»، والتي في الشرقي تسمى «الرّصافة» وفيها أبو حنيفة.
قوله:

وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ فَيَحْفَظُهُمْ^(١) سَوْمُ الرُّعَاةِ^(٢) وَلَا شَاءٌ وَلَا نَعَمُ

في بحار الانوار: سَوْمُ فلاناً: خلاه. وفي مجمع البحرين: سامت
الماشية، سوماً: رعت بنفسها^(٣).

والرّعاة: جمع الرّاعي، وهو: كلّ من ولي أمر قوم^(٤).
وشاء: غنم. ونَعَم: المواشي من الإبل والبقر والغنم، من عطف الكلّ
على البعض. وله فيما يقرب من هذا المعنى شعر:

بِمَنْ يَثِقُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِبُهُ وَمَنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُئَاباً عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ^(٥)
قوله:

إِنِّي أَبِيتُ قَلِيلَ النَّوْمِ أَرْقَنِي قَلْبٌ تَصَارَعَ فِيهِ الْهَمُّ وَالْهِمَمُ

النّوم - على ما قيل -: ريح تقدم من أغشية الدّماغ، فإذا وصل إلى العين
فترت، وإذا وصل إلى القلب نام. وحده الفقهاء بذهاب حاسة السّمع والبصر
وغيبة إدراكهما عنهما تحقيقاً أو تقديرأ^(٦).

وأرقني: أسهرني.

وقلب؛ في الحديث: القلب أمير الجوارح، لا تصدر الأمور إلا عن
رأيه^(٧). والقلب هو الفؤاد. وقيل: هو أخصّ منه. وقيل: هما سواء^(٨).

(١) «خ» وبعض نسخ الديوان: فتحسبهم.

(٢) «خ» وبعض نسخ الديوان: الرّعاء.

(٣) مجمع البحرين ٢: ٤٥٩ (سوم).

(٤) مجمع البحرين ٢: ١٩٦ (رعي).

(٥) ديوان أبي فراس: ٣٩.

(٦) مجمع البحرين ٤: ٣٩٥ (نوم).

(٧) مجمع البحرين ٣: ٥٣٧ (قلب).

(٨) مجمع البحرين ٣: ٥٣٨ (قلب).

وفي القاموس: القلب: العقل^(١) (٢).

وتصارع، الصرع ويكسر: الطرح على الأرض، - على الاستعارة. وفيه: الضمير للقلب: والهم: الحزن.

في البحار: الهم عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه، ويرجو فواته، فيكون مركباً من الخوف والرجاء. والهم: جمع همّة، والهمّة: قوة في النفس تقدم بسببها على أمور شريفة ينبغي أن يقدم عليها.

المعنى: أسهرني قلب تطارح فيه الهم؛ برعية لا ينتصر بهم مع الهمم التي أروم بها نصره الدين، وعتره سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين^(٣). قوله:

وَعَزْمَةٌ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ فِي طِيٍّ كَرَمٍ

العزمة والعزم: ما عقد عليه قلبك أنك فاعله.

والظفر: الفوز بالمطلوب.

قوله:

(١) القاموس المحيط ١ : ١٢٣ (قلب).

(٢) ذكر بعض أهل التحقيق: أن القلب يُطلق على معنيين: أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود، وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت.

المعنى الثاني: لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق، وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة، وبالنفس أخرى، وبالروح أخرى، وبالإنسان أيضاً، وهو المدرك العالم العارف، وهو المخاطب والمطالب والمعاقب، وله علاقة مع القلب الجسداني، وقد تحير أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته، وإن تعلقه بضاهي تعلق الاعراض بالاجسام أو الاوصاف بالموصوفات، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة، أو تعلق المتمكن بالمكان، وشبه ذلك. انظر: التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية - بتحقيقنا - : ٦٩، مجمع البحرين ٣ : ٥٣٨.

(٣) «خ» زيادة: إلى يوم الدين.

يُصَانُ مُهْرِي لَامِرٍ لَا أَبُوحُ بِهِ

وَالدَّرْعُ وَالرُّمْحُ وَالصِّمَامَةُ الْخَذَمُ

يُصَانُ: يُحْفَظُ. مُهْرِي - بِالضَّمِّ - : وَلَدُ الْفَرَسِ. أَبُوحُ: أَظْهَرَ؛ فِي الْحَدِيثِ: اسْتَعِينُوا عَلَى أُمُورِكُمْ بِالْكَتْمَانِ^(١).

وَبِهِ: الضَّمِيرُ لَامِرٌ، وَالصِّمَامَةُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، الصَّارِمُ الَّذِي لَا يَنْشِي^(٢)، وَالْخَذَمُ - كَكَتَفَ - : الْقَاطِعُ.

أَقُولُ: قَدْ اتَّمَرَ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَائِلٍ:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَي: مِنْ سِلَاحٍ وَعُدَّةٍ ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾^(٣): مَرَابِطِهَا.

فِي الصَّافِي: قَوْلُهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(٤) عَنْ السَّجَّادِ عليه السلام: نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي الْعَبَّاسِ وَفِينَا، وَلَمْ يَكُنِ الرِّبَاطُ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ، وَسَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِنَا الْمَرَابِطَ، وَمِنْ نَسْلِهِ الْمَرَابِطُ^(٥).
قَوْلُهُ:

وَكُلُّ مَائِرَةٍ الضَّبْعَيْنِ مَسْرَحُهَا

رِمَتْ الْجَزِيرَةَ وَالْخِذْرَافُ وَالْعَنَمُ

مَائِرَةٌ: صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، أَي: وَكُلُّ فَرَسٍ أَوْ نَاقَةٍ.

(١) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٥: ٢١٥، ٦: ٩٦، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨: ٥٧ وَاللَّفْظُ فِي الْبَعْضِ: اسْتَعِينُوا

عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِكَتْمَانِهَا.

(٢) «خ»: يَنْشَى.

(٣) الْإِنْفَالُ: ٦٠.

(٤) آلُ عِمْرَانَ: ٢٠٠.

(٥) تَفْسِيرُ الصَّافِي ١: ٣٨٠.

في القاموس : ناقة موآرة : سهلة السير سريعة^(١).
والضَّبَّعين، الضَّبَّع. العضد : مائة الضَّبَّعين لكثرة حركتها ونشاطها.
ومسرحها — بالفتح — : مرعاها. ورمث — بالكسر — : مرعى الإبل من
الحمض، وشجره يشبه الغضا. والجزيرة : بلاد آل حمدان. أراد جزيرة العرب،
وهي : ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام، ثم دجلة والفرات.
والخذراف — بالكسر — : نبات ربيعي إذا أحسَّ بالصيف يبس.
والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء، شبه به البنان المخضوب، وأطراف
الخروب الشامي.
وفي نسخة : والعتم — بالتاء المثناة من فوق، وهو بالضّم وبضمّتين — :
شجر الزيتون البري.
قوله :

وَفَتِيَّةٌ قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكَبُوا يَوْمًا وَرَأْيُهُمْ رَأْيٌ إِذَا عَزَمُوا
وفتية : جمع في الكثرة والقلّة، والواحد : فتى، والاصل أن يُقال الفتى
للشّاب^(٢) الحدث، ثم استُعير للعبد، وإن كان شيخاً، والفتى أيضاً : السّخيّ
الكريم.

وقلبهم قلب، ورأيهم رأي، كقولهم : فلان رجل، أي : بين الرّجوليّة.
والرّأي : التّفكّر في مبادئ الأمور، والنّظر في عواقبها، وعلم ما يؤول إليه
من الخطأ والصّواب.
و «إذا» في المصراعين : ظرف زمان؛ تدلّ على التّكرار كـ «كلّما».
وركبوا، أي : للحرب، والضّمائر راجعة للفتية.
وعزموا : يعني إذا أرادوا أمراً قطعوا عليه لا يتردّدون فيه، ولا يثنون عنه،
ولا يرتابون منه.

(١) القاموس المحيط ٢ : ١٤١.

(٢) «م» : للشّباب.

قوله:

يَا لِلرَّجَالِ أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِرٌ ^(١) مِنَ الطُّغَاةِ وَمَا ^(٢) لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ

يا للرجال: مُنادى مُستغاث به ليخلص من شدة، أو يُعين على مشقة،
أي: ادعوا الرجال. و «أما» الهمزة للاستفهام، و «ما» نافية، ولله وللدين:
مُستغاث له.

ومنتصر ومنتقم: إسماء ^(٢) فاعل.

ومن الطُّغَاة: «من» بمعنى «على».

والطُّغَاة: جمع طاغ، يعني مَنْ طغى من خلفاء بني العباس، على آل
محمد ﷺ الطَّيِّبِي الأغرّاس، ومن سلك سبيلهم من الناس.

ومنتقم: أي معاقب

قوله:

بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النِّسْوَانُ وَالْخَدَمُ

بنو: أصله بنون، وحذفت النون للإضافة، والواحد ابن. ويُطلق الابن
على ابن الابن وإن سفل مجازاً، وأصله من البناء، وهو الشيء على
الشيء. والابن مبني على الاب، لأنّ الاب أصل، والابن فرع، وعليّ هو أبو
الاشبال الاحد عشر؛ عليّ بن أبي طالب ﷺ.

في فضائل أخطب خطباء خوارزم؛ في حديث عن أبي [سلمى] ^(٣) راعي
رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء
قال لي الجليل جلّ جلاله: يا محمد، مَنْ خَلَفْتَ فِي أَمَّتِكَ؟ قلتُ: خيرها، قال:
عليّ بن أبي طالب؟ قلتُ: نعم يا ربّ، قال: يا محمد، إِنِّي أَطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ
اطَّلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا، فَشَقَقْتُ لَكَ اسْماً مِنْ أَسْمَائِي، فَلَا أَذْكَرُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا

(١) في بعض نسخ الديوان: أما. وفي بعضها الآخر: ولا.

(٢) «خ»: اسم.

(٣) في نسخ الشافعية: سلمان، وما أثبتناه من المصدر.

ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثمَّ اطلّعت الثانية فاخترتُ منها عليّاً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمد، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً [وفاطمة] ^(١) والحسن والحسين والائمة من ولده من سنخ نورٍ من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان [عندي] ^(٢) من الكافرين ^(٣).

إيضاح: السنخ – بالكسر – ؛ من كل شيء: أصله.

في الصّواعق المحرقة لابن حجر: أخرج الترمذي عن عائشة: كانت فاطمة عليها السلام أحبّ الناس إلى رسول الله، وزوجها عليّ أحبّ الرجال إليه ^(٤).

في مشارق أنوار اليقين: لقد أنصف الشافعيّ إذ قيل له: ما تقول في عليّ عليه السلام؟ فقال: ماذا أقول في رجلٍ أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعدائه فضائله حسداً، وشاع ما بين ذين ما ملأ الخافقين ^(٥).

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٩٥ (فضائل الحسن والحسين عليهما السلام) وفيه إضافة إلى هذا: «يا محمد، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم. يا محمد، أحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ! فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ ابن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والمهديّ في ضحضاح من نور؛ قياماً يصلّون وهو في وسطهم – يعني المهديّ – كأنه كوكب دريّ. قال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك. وعزّتي وجلالي، إنّ الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي!»

(٤) الصّواعق المحرقة: ١٢١.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١١١. وقد نظم مؤلفه البرسيّ – رحمه الله – هذا المعنى شعراً،

فقال:

روى فضله الحسادُ من عظم شأنه	واكبرُ فضلٍ، راحَ يرويه حاسدُ
محبّوه أخفّوا فضله خيفة العدى	وأخفاه بعضاً حاسدُ ومعاندُ ←

للشافعي:

لَوْ أَنَّ الْمُرْتَضَى أَبَدَى مَحَلَّهُ لَخَرَّ النَّاسُ طُرّاً سُجَّداً لَهُ
كَفَى فِي فَضْلٍ مَوْلَانَا عَلِيٌّ وَقُوعَ الشَّكِّ فِيهِ أَنَّهُ اللَّهُ
وَمَاتَ الشَّافِعِيُّ وَلَيْسَ يَدْرِي عَلِيٌّ رَبُّهُ أَمْ رَبُّهُ اللَّهُ^(١)

للبرسي:

أَهْلُ النَّهْيِ عَجَزُوا عَنْ وَصْفِ حَيْدَرِهِ وَالْعَارِفُونَ بِمَعْنَى حُبِّهِ تَاهُوا
إِنْ ادَّعَاهُ بَشِراً فَالْعَقْلُ يَمْنَعُنِي وَاخْتَشَى اللَّهُ فِي قَوْلِي هُوَ اللَّهُ

وفي دُرر المطالب^(٢): عن الحسن بن محمد، قال: كنت ببغداد عند قاضي بغداد، فقال الحسن بن يحيى الدهان: أصلح الله القاضي، إني حججت في

→ وشاعت له من بين ذين مناقبُ تجلُّ بأن تُحصى وإن عدَّ قاصدُ
إمامٍ له في جبهة المجد أنجمُ علَّتْ فعَلَّتْ أن يدنُ هاتيك راصدُ
لها فوق مرفوع السَّمَاكِ منابرُ وفي عنقِ الجوزاء منها قلائدُ
مناقبُ إن جلَّتْ جلَّتْ كُلُّ كُرْبَةٍ وطابت فطابت من شذاها المشاهدُ
فتى تاه فيه الخلق طُرّاً؛ فعابدُ له، ومُقرُّ بالولاء، وجاحدُ
إمامٍ مُبينٍ كُلُّ فَضْلٍ لَهُ حَوَى بمدحِهِ التَّنْزِيلُ وَالذِّكْرُ شَاهِدُ

ثم قال: فكلّ مبالغ في فضله إلا الغلوّ فهو مُتَعَذِّرٌ، وكلّ مطنب ومطرب في مدحه فهو مختصر. وإلى هذا المعنى أشار العارف الخليعي؛ فقال:

سارت بانوار علمك السَّيْرُ وَحَدَّثْتُ عَنْ جَلَالِكَ السُّورُ
وَالوَاصِفُونَ الْمَحْدُوثُونَ غَلَوُوا وَبَالِغُوا فِي عِلَالِكَ وَأَعْتَدُوا

(١) دلائل الصّدق ٢: ٢٤٠.

(٢) قال في الذريعة: دُرر المطالب وغرر المناقب؛ في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، للسَّيِّد وليّ الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري. ينقل عنه السَّيِّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، والمير محمد أشرف في فضائل السَّادات (المؤلّف سنة ١١٠٣هـ) والسَّيِّد محمد بن أمير الحاج في شرح الشافية... والحاج مولى باقر في الدّعة الساكبة، وترجمه الشَّيْخ الحرّ في الأمل، وذكر من تصانيفه كنز المطالب الموجود الذي ألفه سنة ٩٨١هـ. انظر: الذريعة ٨: ١٣٥.

السَّنين الماضية، فمررت بالكوفة، فدخلت في مرجعي إلى مسجدها، فبينما أنا واقف أريد الصلاة إذا أمامي امرأة أعرابية بدوية مرخية الذوائب، عليها شملة، وهي تُنادي وتقول:

«يا مشهوراً في السماوات، يا مشهوراً في الارضين، يا مشهوراً في الدنيا، يا مشهوراً في الآخرة، جهدت الجابرة والملوك على إطفاء نورك، وإخماد ذكرك، فأبى الله لذكرك إلا علواً، ولنورك إلا ضياءً وتاماً، وكوكره المشركون». قال: فقلت يا أمة الله، ومن هذا الذي تصفينه؟ قالت: ذاك أمير المؤمنين، قال: فقلت لها: وأي أمير المؤمنين هو؟ قالت: علي بن أبي طالب، الذي لا يصح التوحيد إلا به وبولايته، قال: فالتفت إليها فلم أرَ أحداً^(١).

في الصواعق المحرقة لابن حجر: كان أبو بكر يُكثر النظر إلى وجه علي عليه السلام، فسألته عائشة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة. وإنه حديث حسن^(٢).

ومن الأسرار العجيبة؛ وجدت في كتاب لم يحضرني اسمه: أن هذه الكلمات وهي: «علي صراط حق نُمسكه» أنه ليس في القرآن المجيد كلمة إلا وفيها حرف من هذه الكلمات^(٣).

قوله: بنو علي، يعني بني علي من الزهراء عليهم آلاف التحية والثناء. في فضائل أخطب خطباء خوارزم: عن يحيى بن يعمر العامري، قال: بعث إليّ الحجاج، فقال: يا يحيى، أنت الذي تزعم أن ولد علي من فاطمة ولد رسول الله ﷺ؟! قلت له: إن آمنتني تكلمت، قال: فانت آمن، قلت له: نعم، أقرأ عليك كتاب الله تعالى، إن الله تعالى يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾^(٤).

(١) انظر: بحار الانوار ٣٩: ١٦٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٧٧.

(٣) انظر: القطرة ١: ١٤٧.

(٤) الانعام: ٨٤.

إلى قوله تعالى: ﴿وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ وعيسى كلمة الله وروحه القاها إلى العذراء البتول، وقد نسبته الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام، قال: ما دعاك إلى نشر هذا وذكره؟ قلت: ما استوجب ^(١) الله عز وجلّ على أهل العلم في علمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ^(٢) قال: صدقت، لا تعودنّ لذكر هذا ولا نشره.

وكان رسول الله ﷺ يقول: كلّ بني أمّ ينتمون إليّ عصبتهم إلّا ولد فاطمة؛ فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم. والاختبار في أنّ رسول الله ﷺ كان يُسمّي الحسن والحسين ابنه لا تُعدّ ولا تُحصى ^(٣).

في الصّواعق المحرقة لابن حجر: إنّ عليّاً عليه السلام دخل على النّبي ﷺ وعنده العباس، فسلم فردّ عليه السّلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: أتُحبّه؟ قال: يا عمّ والله، لالله أشدّ حبّاً له منّي؛ إنّ الله عز وجلّ جعل ذريّة كلّ نبيّ في ^(٤) صلبه، وجعل ذريّتي في ^(٥) صلب هذا، وإنّه إذا كان يوم القيامة دُعي النّاس بأسماء أمّهاتهم سترأ من الله تعالى عليهم إلّا هذا وذريّته؛ فإنّهم يُدعون بأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم ^(٦).

رجع إلى البيت؛ قوله: «رعايا في ديارهم» رعايا: جمع رعيّة، وهي: العامّة. في الصّافي في تفسير قوله جلّ من قائل «وَبِثْرَ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ» ^(٧) أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد، والبثر المعطلة فاطمة وولدها ^(٨) عليه السلام معطلين

(١) في المصدر: أوجب. (٢) آل عمران: ١٨٧.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٥.

(٤) «خ»: من.

(٥) «م» والحجريّة: من.

(٦) الصّواعق المحرقة: ١٥٦.

(٧) الحجّ: ٤٥.

(٨) «خ»: وأولادها.

من الملك^(١). لله درُّ القائل^(٢):

بئراً معطلةً وقصراً مشرفاً مثل لآل محمد مستظرفاً
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف
للنجم الزاهر محمد الباقر عليه السلام، من الله السلام:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الـ طائل بين الانام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا^(٣)

والامر؛ في كمال الدين وتمام النعمة^(٤): عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥) قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة^(٦).

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: نحن ولاة الامر في بلاده^(٦).

لمصباح الانام زين العابدين عليه السلام:

لنحن على الحوض رواده نذود ويسعد رواده
فما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنّا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده

(١) تفسير الصافي ٣: ٣٨٣.

(٢) «ق»: قائل هذا الشعر.

(٣) انظر: وفيات الاعيان ٥: ٩.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢ الحديث ٨.

(٦) الكافي ١: ١٩٢. واللفظ فيه هكذا: نحن ولاة امر الله، وخزنة علم الله، وعية وحي الله.

وَمَنْ كَانَ غَاصِبَنَا حَقَّنَا فَيَوْمُ الْقِيَامَةِ مِيعَادُهُ ^(١)
 في مجمع البحرين: إنَّ صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كلَّ سنة، يعني به
 القائم بأمر الله السَّلام، عليه وآبائه السَّلام ^(٢).
 وتملكه؛ في مجمع البيان: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ ^(٣)
 أي: تتصرَّف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد ^(٤). والنِّسوان؛ في مجمع
 البحرين: النِّسوان والنِّسوة والنِّساء — بالكسر — لا واحد لها من لفظها، ومعنى
 النِّساء: أنهنَّ أنسٌ للرجال؛ كما جاءت به الرواية ^(٥). وقد ذكر أهل التَّواريخ ^(٦):
 أنَّ الخيزران أمَّ الهادي رابع الخلفاء العبَّاسيين، كانت تدخل نفسها في أمور الملك
 والمال، وكان الأمراء والاعيان يمشون كلَّ يوم إليها، وكان الهادي لا يتجاوز عن
 كلامها ^(٧).

وغلب على المقتدر الخليفة الثامن عشر من العبَّاسيين أمر النساء والخدم
 حتَّى أنَّ جارية لأُمِّه تدعى بـ «ثمل القهرمانه» كانت ^(٨) تجلس للمظالم وتحضرها
 القضاة والشُّهود والفقهاء في دار العدل وتحكم، وماتت في سنة سبع عشرة
 وثلاثمائة ^(٩).

إِذَا كَانَ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَ عَجَوزِهِمْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقُونَ كُلَّ ثُبُورٍ

(١) ينابيع المودة: ٢٣، ٣٦٨، بحار الانوار ٦: ١٨١، و ٤٦: ٩١، ٢٧١، والبعض
 ينسبها إلى الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) مجمع البحرين ١: ١٠١ (امر).

(٣) النمل: ٢٣.

(٤) مجمع البيان، المجلد ٤: ٣٤١.

(٥) مجمع البحرين ٤: ٣٠٧ (نسو).

(٦) النسخة الحجرية: التَّاريخ.

(٧) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ٣٢١، ومروج الذهب ٣: ٣٢٧.

(٨) «خ» زيادة: تدخل و...

(٩) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ٤٣٧.

وأَمَّ موسى قهرمانة دار المقتدر؛ كانت تؤدِّي الرِّسائل عن المقتدر وأُمِّهِ إلى الوزراء، وكان المقتدر يُراجع النِّساء والخدم، وأموره تجري على مقتضى آرائهم^{(١)(٢)}.

والخدم؛ جمع خادم، ويُجمع على خُدَّام، وهو الذي يخدم القوم، يقع على الذكر والأنثى.

في شرح الاخلاق العضديّة: الخدم قسمان: حرٌّ ورقٌّ، وكلٌّ منهما إمّا عرب، أو فرس، أو هنود، أو أروام، أو أتراك، أو حبشان، أو سودان؛ فالعرب متّصفون بالفصاحة والرأي السديد، إلّا أنّهم موسومون بالجلافة، وغلظ القلب، وغلبة الشهوة.

والفرس متّصفون بالكياسة والحذاقة والادب، إلّا أنّهم موسومون بالمكر والحيلة والحرص.

والهنود متّصفون بقوة الحسّ والحدس، إلّا أنّهم موسومون بالعُجب والحقْد، وضعف البنية.

والأروام موصوفون بالأمانة والشفقة والديانة، إلّا أنّهم موسومون بالبُخل.

والأتراك موصوفون بحسن المنظر وجودة الخدمة، إلّا أنّهم موسومون بعدم الشفقة، وغلظ القلب، وقلة الوفاء.

والحبشان متّصفون بحسن الصّورة، وسلامة الصّدر والعقل، والفهم والتدبير والرأي، إلّا أنّهم متّسمون بالميل إلى الخلاعة والراحة والبطالة، وغلبة الشهوة والحُمق.

والسودان موصوفون^(٣) بقوة الأبدان، والقدرة على الأفعال الشاقة، إلّا

(١) «ع»: إرادتهم.

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ٤٣٤.

(٣) «خ»: متّصفون، «ع» «ق»: موسومون.

أنّهم موسومون ^(١) بالجلّافة والبلاهة، وقسوة القلب، وكثرة الفسق واللّهو.
 ذكر أصحاب التّواريخ: أنّ المعتضد الخليفة العبّاسيّ، ولّى مولاه بدرًا
 بلاد ^(٢) فارس، ومونس الخادم في خلافة المقتدر ولي الأمر والنّهي، حتّى أنّه قتل
 الموفق أبا المعتضد ^(٣).

معنى البيت: بنو عليّ الذين هم أولو الأمر يلزمون البيوت كالرّعيّة؛ خوفاً
 من الأعداء، والذين هم رعايا بني عليّ عليه السلام يُخصّون بالملك، ويُفوضونه إلى
 خدمهم ^(٤) والنّساء! للصّفديّ:

لَزِمْتُ بَيْتِي مَثَلَمَا قِيلَ لِي	وَلَمْ أُعَانِدْ حَدَثَ الدَّهْرِ
وَلَيْسَ لِي دَرْعٌ تَرُدُّ الرَّدَى	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ سِوَى الصَّبْرِ
عَلِمًا أَنَّ الْبُؤْسَ رَهْنُ الرِّخَا	وِغَايَةُ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ
فَقَدْ يُسَلِّ السِّيفُ عَنْ غَمَدِهِ	وَيُخْرِجُ الدُّرَّ مِنَ الْبَحْرِ
وَيَبْرُزُ الْقَسُورُ مِنْ غَابِهِ	وَيَرْجِعُ النُّورُ إِلَى الْبَدْرِ ^(٥)

قوله:

مُجَلَّوونَ فَاصْفَى شُرْبِهِمْ وَشَلَّ عِنْدَ الْوُرُودِ وَأَوْفَى وَرُدَّهُمْ لَمَمٌ

مجلّوون - بالجيم - والجلاء: الخروج عن الوطن والولد، وقد جلّوا عن
 أوطانهم وجلّوا من الخوف وأجلّوا: تفرّقوا، وجلّوئهم أنا، وفي بعض
 النسخ: محلّوون - بالحاء بدل الجيم - أي: مطرودون؛ يُقال: حلّأت
 الإبل - بالتّشديد - عن الماء؛ تحليّة، وتحليّاً: طردتها.

والوشلّ - بالتّحريك - : الماء القليل يتحلّب من جبلٍ أو صخرةٍ ولا يتّصل

(١) «خ»: متّسمون.

(٢) في النسخة الحجرية: بلدًا من . . .

(٣) انظر: الكامل في التّاريخ، لابن الاثير ٦ : ٤٠٧.

(٤) «خ»: الخدم.

(٥) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢ : ١٨٢.

قطرة قطرة^(١).

وأوفى وردهم: أئمة. ولم: جمع لمة، وهي الشدة.
المعنى: أن بني عليّ عليه السلام مطرودون عن^(٢) ديارهم، والمطرود خائف مترقب، فشربهم الخالي من الكدر قطرة قطرة، أي: لا يتمكنون إلا من القليل، وأكثره بشدة.

إجلاء الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن المدينة؛ في مقتل أخطب خطباء خوارزم: أن يزيد كتب إلى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: أما بعد؛ فإذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ البيعة على أهل المدينة، وليكن مع [كتابك إليّ]^(٣) رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فإن فعلت ذلك جعلت لك أعة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى، والحظّ الأوفر، والسلام.

فلما ورد الكتاب على الوليد بن عتبة وقراه، أعظم ذلك^(٤)، ثم قال: لا والله، لا يراني الله تعالى وأنا أقتل الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو جعل لي يزيد الدنيا^(٥) بما فيها.

فخرج الحسين عليه السلام في جوف الليل يريد مكة في جميع أهل بيته، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة ستين، فجعل يسير وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^{(٦) (٧)}.

إجلاء الحسين عليه السلام عن^(٨) الكعبة البيت الحرام

(١) في جميع النسخ المعتمدة زيادة: والهيبة والخوف. وهي — فيما يبدو — غريبة عن السياق.

(٢) «خ» «ع»: من.

(٣) في المصدر: جواب كتابي هذا.

(٤) «خ» زيادة: عليه.

(٥) «خ» «م»: الأرض.

(٦) القصص: ٢١.

(٧) مقتل الحسين ١: ١٨٥ وفيه تمام الخبر.

(٨) «خ»: من.

في المجالس الفخرية: إن يزيد لما سمع بإقامة الحسين عليه السلام بمكة أنفذ عمر بن سعد بن العاص في عسكر عظيم، وولاه أمر الموسم، وأمره على الحاج كله، وقد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرآ، وإن لم يتمكن يقتله ^(١) غيلة، ثم دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أي حال اتفق. فلما علم الحسين عليه السلام بذلك — وكان يوم الثامن من ذي الحجة الحرام — لم يتمكن من إتمام الحج، فحلّ عن الإحرام، وجعلها عمرة مفردة، وعزم على الخروج إلى العراق ^(٢).

في العيون: رُئي دعبل بن عليّ الخزاعيّ في النوم، فقيل له: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال: غفر لي بيتين قُلتَهما — أي في أهل البيت عليهم السلام — فعرضاً على النبيّ صلى الله عليه وآله، فخلع عليّ وشفع فيّ، وهما:
لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكك

وأل أحمد مظلومون قد قهرُوا
مُشردون نفوا عن عُقر دارهم
كأنهم قد جنوا مالم يس يغتفر ^(٣)

(١) «خ»: قتله

(٢) المنتخب، للطريحي: ٤٣٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٦٦ والخبر فيه هكذا: حدثنا أبو عليّ أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم الهرمزيّ البيهقيّ، قال: سمعت أبا الحسن داود البكريّ، يقول: سمعت عليّ ابن دعبل بن عليّ الخزاعيّ. يقول: لما أن حضرت أبي الوفاة تغير لونه، وانعقد لسانه، واسودّ وجهه، فكدت الرجوع من مذهبه، فرأيت بعد ثلاثة أيام فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبت، ما فعل الله بك؟ فقال: يا بُنيّ، إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي، وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم ازل كذلك حتّى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، فقال لي: انت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأنشدني قولك في اولادي! فأنشدته قولي: لا أضحك الله... قال: فقال لي: أحسنت، وشفع فيّ واعطاني ثيابه، وها هي — وأشار إلى ثياب بدنه.

بيان: دعبل — بكسر الدال المهملة والباء —: اسم الناقة الشارف، يُقال: خير المال: الشارف المسنة من النوق.

إجلاء ربّ الوقار والسكينة؛ أبي إبراهيم الكاظم عن المدينة

في العيون: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام، قبض عليه وهو عند قبر ^(١) النبي صلى الله عليه وآله قائماً يصلي، فقطع عليه صلاته، وحُمِلَ وهو يبكي ويقول: إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى. وأقبل الناس من كل جانب يكون ويضجون، فلما حُمِلَ إلى بين يدي الرشيد، شتمه وجفاه، فلما جنّ عليه الليل أمر بقبتين فهبئ له، فحمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما ^(٢) في خفاء، ودفعه إلى حسّان السروي وأمره بأن يصير به في قبة إلى البصرة، فيسلّمه إلى عيسى بن أبي جعفر الدوانقي وهو أميرها، ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة، ليُعمي على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام، فقدم حسّان البصرة قبل التروية بيوم، ودفعه إلى عيسى نهاراً علانية حتّى عُرف ذلك وشاع خبره، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المجلس ^(٣) الذي كان يجلس ^(٤) فيه، وأقفل عليه الباب، وشغله العيد عنه، وكان لا يفتح الباب إلّا في حالتين: حالة يُخرج فيها إلى الطهور، وحالة يُدخل إليه فيها الطعام ^(٥).

وفي رواية: فما مضت بعد ذلك إلّا أيام يسيرة حتّى حُمِلَ موسى بن

وقد ذكر الشيخ الصدوق أنّه وُجد على قبر دعبل — رحمه الله — مكتوباً:

أعدّ لله يوم يلقاه	دعبلُ أن لا إله إلّا هو
يقولها مُخلصاً عساهُ بها	يرحمه في القيامة الله
الله مولاهُ والرسولُ ومن	بعدهما فالوصي مولاهُ

(١) في المصدر: رأس.

(٢) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح: إحداهما.

(٣) «خ»: المحبس.

(٤) «خ»: يحبس.

(٥) عيون أخبار الرضا ١: ٨٥.

جعفر عليه السلام سرّاً إلى بغداد، وحُبس، ثم أطلق، ثم حُبس، ثم سُلّم إلى السّندي بن شاهك، فحبسه وضيق عليه ^(١).

بيان: شاهك، تصغير «شاه» بالفارسية.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: احفظوا هذه الايات وعلموها اولادكم وإخوانكم، وأكثروا قراءتها خصوصاً ليلة ^(٢) الجمعة. وهي هذه:

صَلَّى إِلَهُ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْإِمَامِ ^(٣) النَّاصِحِ
وَعَلَى قَرَابَتِهِ الَّذِينَ تَهَضَّمُوا بِالنَّائِبَاتِ وَكُلِّ خَطْبٍ فَادِحِ
طَلَبُوا الْحَقَّ فَأَبْعَدُوا عَنْ دُورِهِمْ ^(٤) وَعَوَى عَلَيْهِمْ كُلُّ كَلْبٍ نَابِحِ
لُعِنَ الَّذِي عَادَاهُمْ [وَقَلَاهُمْ] وَشَنَاهُمْ ^(٥) فِي كُلِّ قَلْبٍ كَاشِحِ ^(٦)
إجلاء أبي الحسن الرضا عليه السلام، وجماعة من الطالبيين عن المدينة الامينة

في كشف الغمة: قد أنفذ المأمون الخليفة العباسي إلى جماعة من آل أبي طالب بحملهم إليه من المدينة، وفيهم الرضا علي بن موسى الكاظم عليه السلام، فأخذ بهم على طريق البصرة — وكان المتولّي لإشخاصهم ^(٧) الجلودي.

فقدم بهم على المأمون، فأنزلهم داراً وأنزل الرضا عليه السلام داراً، وأكرمه وعظم أمره، ثم أنفذ إليه: إنّي أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلّدك إياها! فانكر الرضا عليه السلام هذا الأمر، وقال: أعيذك بالله — يا أمير المؤمنين — من هذا الكلام، وأن يسمع به أحد، فقال المأمون: إذا أبيت ما عرضت عليك، فلا بدّ من ولاية

(١) عيون أخبار الرضا ١ : ٨٨.

(٢) «خ»: ليالي.

(٣) «خ»: النبي.

(٤) «ق»: دارهم.

(٥) «خ»: وشناههم وقلاهم.

(٦) انظر: بحار الأنوار ١٥ : ٣٢٥ — بتفاوت يسير.

(٧) «خ»: لإشخاصه.

العهد من بعدي، فأبى عليه الرضا عليه السلام إباءاً شديداً، فاستدعاه وخلاه به ومعه الفضل بن سهل ذو الرئاستين، وقال له: إنني قد رايت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما في رقبتني وأضعه في رقبتك، فقال الرضا عليه السلام: الله الله يا أمير المؤمنين، إنه لا طاقة لي بذلك، ولا قوة لي عليه.

فقال له: إنني موثيك العهد من بعدي! فقال عليه السلام: اعفني يا أمير المؤمنين عن ^(١) ذلك، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه، وقال له في كلامه: إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في سته؛ أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه، ولا بد من قبولك ما أريد منك، فإنني لا أجد محيصاً عنه! فقال له الرضا عليه السلام: أجيبك إلى ما تريده من ولاية العهد على أن لا آمر ولا أنهي، ولا أقضي ولا أولي، ولا أغير شيئاً مما هو قائم! فأجابه المأمون إلى ذلك كله ^(٢).

وفي مناقب الحسين: قال الرضا عليه السلام: لما أردت الخروج من المدينة، جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليّ، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار لعلمي بأنني لا أرجع إليهم، ثم أخذت أبا جعفر محمداً ابني فأدخلته ^(٣) المسجد، ووضعت يدي على حائط القبر، وألصقته به واستحفظته واستودعته ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبو جعفر لي: يا أبت أنت والله تذهب إلى الله تعالى، ثم أمرت جميع وكلائي وحشمي بالسمع والطاعة له، ونصصت عليه عند ثقاتي، وعرفتهم أنه القائم مقامي، ثم شخصت على طريق البصرة كما سألني عبد الله لمأمون ^(٥).

إجلاء أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام عن ^(٦) المدينة

(١) «خ» «ق»: من.

(٢) كشف الغمة ٢: ٢٧٥.

(٣) «خ» زيادة: إلى.

(٤) ليست في «خ» «ق» «م».

(٥) انظر: بحار الانوار ٤٩: ١١٧.

(٦) «خ»: من.

فى كشف الغمة: أشخصه المعتصم الخليفة العباسى من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم^(١) سنة ٢٢٠، وتوفى بها فى ذى القعدة^(٢).

فى الخرائج: إن المعتصم دعا بجماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لى على محمد بن على بن موسى زوراً واكتبوا أنه أراد أن يخرج، ثم إنه [دعا به]^(٣)، فقال: إنك أردت أن تخرج على! فقال عليه السلام: واللّه ما فعلت شيئاً من ذلك، قال: إن فلاناً وفلاناً شهدوا عليك، وأحضروا، فقالوا: نعم، وهذه الكتب أخذناها من بعض غلمانة^(٤) — وكان جالساً فى بهو — فرفع أبو جعفر عليه السلام يده، فقال: اللهم إن كان كذبوا على فخذهم.

قال الراوى: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيء كلما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا بن رسول الله، إنى تائب مما قلت، فادع ربك أن يسكنه، فقال عليه السلام: اللهم سكنه، فإنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي! فسكن^(٥).

بيان: فى القاموس: البهو: البيت المقدّم أمام البيوت^(٦).

إجلاء أبى الحسن على الهادي بن الجواد بن الرضا عليه السلام عن المدينة

فى مناقب الحسين بن عبد الوهاب: روى أن بريجة العباسى كان يتولّى الصلاة بالحرمين، فكتب إلى المتوكّل: إن كان لك بالحرمين حاجة فأخرج على ابن محمد بن الرضا منهما، فإنه قد دعا الناس إلى نفسه، وتبعه خلق كثير وبائعوه، فوجه المتوكّل يحيى بن هرثمة، وكتب معه كتاباً حسناً إلى أبى الحسن عليه السلام يعرفه أنه قد اشتاقه وسأله القدوم عليه، وأمر يحيى بالمسير معه كما

(١) «خ»: محرم.

(٢) كشف الغمة ٢: ٣٦١.

(٣) فى المصدر: دعاه.

(٤) فى المصدر: غلمانك.

(٥) الخرائج والجرائح ٢: ٦٧٠، وعنه فى بحار الانوار ٥٠: ٤٥، وإثبات الهداة ٦: ١٨٧، وعنه فى مدينة المعاجز: ٥٣٣.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٠٧.

يحبّ، وكتب إلى بريحة يعرفه ذلك.

فقدم يحيى بن هرثمة المدينة وبدأ ببريحة، ثم ركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام وأوصلا إليه كتاب المتوكل، فاستأجلهما إلى ثلاثة أيام، فلما كان بعد ثلاث^(١) عادا إلى داره، فوجدا الدوابّ مسرجة، والاثقال مشدودة، فخرج عليه السلام متوجّهاً نحو^(٢) العراق ومعه يحيى بن هرثمة^(٣).

قال يحيى: رأيت من دلائل أبي الحسن عليه السلام الاعاجيب في طريقنا؛ منها: إنّا نزلنا منزلاً لا ماء فيه، فأشرفنا نحن ودوابنا وجمالنا على التّلف من العطش، وكان معنا جماعة ورفقة عظيمة قد تبعونا من أهل المدينة وغيرها^(٤). فقال أبو الحسن عليه السلام: كأنّي أعرف على أميال موضع ماء، فقلت له: إن تشفقت وتفضّلت عدلت بنا إليه، فعدل بنا إليه، فسرنا نحو ستّة أميال فأشرفنا على وادٍ زهر الرّياض، فيه عيون وأشجار وزروع ليس فيها زارع ولا فلاّح، ولا أحد من النّاس، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابنا وجمالنا وأقمنا إلى ما بعد العصر، ثم تزوّدنا وارتويينا وحملنا منها معنا من القرب ورجعنا راحلين، فلم نبعد أن عطشت وكان لي عند بعض غلماني كوز فضّة قد شدّه في منطقتة، فاستسقيته، فلجلج لسانه بالكلام، فنظرت فإذا هو قد نسي الكوز في الوادي الذي كنّا فيه، فرجعت أضرب بالسّوط على فرس لي جواد سريع السّير، حتّى أشرفت على الوادي، فرأيتة جذباً يابساً قاعاً محلاً لا ماء فيه ولا شجر ولا زرع، والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام فيه، فأخذته وانصرفت متعجباً متفكّراً فيما رأيتة، فلما قربت من القوم والعسكر، وجدته ينظرني^(٥) فتبسّم عليه السلام إليّ ولم يقل لي شيئاً

(١) في بعض النسخ: ثلاثة أيام.

(٢) «خ»: إلى.

(٣) عيون المعجزات: ١٣١، وعنه في بحار الانوار ٥٠: ٢٠٩.

(٤) «خ»: وغيرهم.

(٥) «خ»: ينتظرني.

ولا قلت له إلا ما يُقال من وجود الكوز، فأعلمته أنني قد وجدته ^(١).

وفي الخرائج: عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكل وقال: اختر ثلاثمائة رجل واخرجوا على طريق البادية إلى المدينة، فأحضروا عليّ بن محمد ابن عليّ الرضا عليه السلام عندي مكرماً معظماً مبجلاً! ففعلت، وخرجنا وكان في أصحابي قائد من الشّراة ^(٢) وكان لي كاتب يتشيع، وأنا على مذهب الحشوية ^(٣) وكان ذلك الشّاري يُناظر ذلك الكاتب، وكنت أستريح إلى مناظرتهم ليقطع الطريق. فلما صرنا في وسط الطريق قال الشّاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب أنه ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً! فانظر إلى هذه البرية ^(٤) أين من يموت فيها حتّى يملأها الله قبوراً كما تزعمون؟! فقلت للكاتب: هذا من قولكم؟ قال: نعم، قلت: صدق، أين من يموت في هذه البرية العظيمة حتّى تمتلئ قبوراً! فوقفنا وتضاحكنا ساعة إذ انخدل الكاتب.

وسرنا حتّى دخلنا المدينة، فقصدت باب أبي الحسن بن محمد بن الرضا عليه السلام، فدخلت عليه، فقرأ كتاب المتوكل، فقال عليه السلام: انزلوا ليس من جهتي خلاف، فلما صرت إليه من الغد، وكان في تموز أشدّ ما يكون من الحرّ، فإذا بين يديه خيَاط وهو يقطع من ثياب غلاظ قفاطين ^(٥) له ولغلمانة، ثمّ قال عليه السلام للخيَاط: اجمع عليها جماعة من الخيَاطين، واعمل على الفراغ منها يومك هذا وبكر بها إليّ!

(١) انظر: الدّعة السّاكبة ٨ : ٢٠٣، نقلاً عن إثبات الوصية: ٢٤٨.

(٢) سيأتي بيانه قريباً.

(٣) وهم: طائفة من أصحاب الحديث تمسّكوا بالظاهر. لُقّبوا بهذا اللّقب لاحتمالهم كلّ حشو روي من الاحاديث المختلفة المتناقضة. راجع: معجم الفرق الإسلامية: ٩٧، فرق الشيعة: ٣٤.

(٤) البرية: الصّحراء، وجمعها براري. انظر: مجمع البحرين ١ : ١٨٤ (برر).

(٥) في المصدر: خفّاتين. والكلمة من الدّخيل.

ثمّ نظر إليّ وقال لي : يا يحيى ، خذوا وطركم من المدينة في هذا اليوم ، فخرجت من عنده وأنا أتعجب منه ومن القفاطين ، وأقول في نفسي : نحن في تمّوز وحرّ الحجاز ، وبيننا وبين العراق عشرة أيّام ، فما يصنع بهذه الثياب؟! وقلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر ، وهو يُقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج إلى هذه الثياب ، وتعجّبت من الرّوافض كيف يقولون [بإمامة هذا] ^(١) مع فهمه هذا! فعدت إليه من الغد ، فإذا الثياب قد أحضرت ، وقال عليه السلام لغلمانه : ارحلوا وخذوا لنا معكم لبايد ^(٢) وبرانس ^(٣) ، ثمّ قال عليه السلام : ارحل يا يحيى ، فقلت في نفسي : هذا أعجب من الأوّل ، يخاف أن يلحقنا الشّاء في الطّريق حتّى أخذ معه اللّبايد والبرانس ، فخرجت وأنا أستصغر فهمه .

فسرنا حتّى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ، ارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت علينا برداً ^(٤) مثل الصّخور ، وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه القفاطين ولبسوا اللّبايد والبرانس ، فقال عليه السلام لغلمانه : ادفعوا إلى يحيى لبّادة ، وإلى الكاتب بُرنساً ، وتجمّعنا والبرّد يأخذنا ، حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً ، وزالت تلك السّحابة ، ورجع الحرّ كما كان .

فقال عليه السلام لي : يا يحيى ، أنزل من بقي من أصحابك ليدفن من مات منهم ، فهكذا يملاّ الله البريّة قبوراً .

قال : فرميت نفسي عن دابّتي ، وعدوت إليه وقبّلت رجله وركابه ،

(١) «خ» : بإمامته .

(٢) اللّباد : هنة من صوف تلبس على الرّأس . أو هي القباء من اللّبد . وقيل : ما يلبس للمطر . انظر : مجمع البحرين ٤ : ١٠٤ (لبد) .

(٣) البرّنس : كلّ ثوب رأسه منه ملزوق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره . مجمع البحرين ١ : ١٩٣ (برنس) .

(٤) البرّد : شيء ينزل من السّحاب يشبه الحصى ، ويسمّى حبّ الغمام وحبّ المزن ، قيل : وإنّما سمّي برّداً ، لأنّه يبرد وجه الأرض . مجمع البحرين ١ : ١٧٩ (برد) .

وقلت : أنا اشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّكم خلفاء الله في أرضه ، وقد كنت كافراً ، وقد أسلمت الآن على يدك يا مولاي .

قال يحيى : وتشيعت ولزمت خدمته إلى أن مضى ^(١) .

في كشف الغمّة : إنّ أبا الحسن عليّاً الهادي عليه السلام لما وصل إلى سرّ من رأى ، تقدّم المتوكّل بأن يحجب عنه في يومه ، فنزل في خان يُعرف بخان الصّعاليك ، وأقام فيه بقيّة يومه ، ثمّ تقدّم المتوكّل بإفراد دار له ، فانتقل إليها ^(٢) .

وعن صالح بن سعيد ، قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له : جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتّقصير بك ، حتّى أنزلوك هذا ^(٣) الخان الأشنع «خان الصّعاليك» ! فقال عليه السلام : ها هنا أنت يا بن سعيد ، ثمّ أوماً بيده وقال عليه السلام انظر ، فنظرت فإذا أنا بروضات أنيقات ، وأنهار جاريات ، وجنان ^(٤) فيها خيرات عطرات ، وولدان كأنّهم اللؤلؤ المكنون ، وأطيّار وظباء ، فحار بصري ، فقال عليه السلام لي : حيث كنّا فهذا لنا عتيد ، لسنا في خان الصّعاليك ! ^(٥) .

بيان : الشّراة : جمع شار كقضاة وقاض ، وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام عليه السلام ، وإنّما لزمهم هذا اللّقب ، لأنّهم زعموا أنّهم شروا دنياهم بالآخرة ، أي : باعوها وشروا أنفسهم بالجنّة لأنّهم فارقوا أئمة الجور ^(٦) .
إجلاء غلام من ولد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

في العيون : إنّّه لما بنى المنصور العبّاسيّ الدّوانيقيّ الابنية ببغداد جعل يطلب

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٣٩٣ ، وعنه في إثبات الهداة ٦ : ٢٣٧ ، وبحار الانوار ٥٠ : ١٤٢ ، وعنه في مدينة المعاجز : ٥٤٦ .

(٢) كشف الغمّة ٢ : ٢٨٣ ، بحار الانوار ٥٠ : ٢٠٢ ، إعلام الوری : ٣٤٧ .

(٣) «خ» : بهذا .

(٤) «خ» : وجنّات .

(٥) كشف الغمّة ٢ : ٢٨٣ ، بحار الانوار ٥٠ : ٢٠٢ ، عن الإرشاد ، للمفيد : ٣١٣ .

(٦) انظر : مجمع البحرين ٢ : ٥٠٨ (شري) .

العلوية طلباً شديداً، ويجعل من ظفر^(١) به منهم في الأسطوانات المجوفة المبنية من الجص والآجر، فظفر ذات يوم بسلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود؛ من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فسلمه إلى البناء الذي كان يبني له وأمره أن يجعله في جوف أسطوانة ويبني عليها، ووكل به من ثقاته من يُراعي ذلك حتى يجعله في جوف أسطوانة بمشهده، فجعله البناء في جوف أسطوانة وبني عليها، فدخلته رقة عليه ورحمة له، فترك في الأسطوانة فُرجة يدخل الروح منها، وقال للغلام: لا بأس عليك، فاصبر فإنني سأخرجك من جوف هذه الأسطوانة إذا جنّ الليل، فلما جنّ الليل جاء البناء في ظلمته وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الأسطوانة وقال له: اتق الله تعالى في دمي ودم الفعلة الذين هم معي، وغيب شخصك فإنني إنما أخرجتك في ظلمة [هذه الليلة]^(٢) من جوف هذه الأسطوانة، لأنني خفتُ إن تركناك في جوفها أن يكون جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل.

ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن، وقال له: غيب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع إلى أمك! قال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرف أمي أنني^(٣) قد نجوت وهربت لتطيب نفسها، ويعقل جزعها وبكاؤها إن^(٤) لم يكن لعودي إليها وجه.

فهرب الغلام ولا يدري [إلى أين توجه]^(٥) من أرض الله تعالى، ولا إلى أي بلد وقع.

قال البناء: وقد كان الغلام عرفني مكان أمّه وأعطاني العلامة، فانتهيت إليها في الموضع الذي دلّني عليه، فسمعت دويّاً كدوي النحل من البكاء، فعلمت

(١) «خ»: يظفر.

(٢) «خ»: هذا الليل.

(٣) في النسخة الحجرية: بأنني.

(٤) «خ»: إذ.

(٥) «خ» «ق»: أين يتوجه.

أنها أمّه، فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت ^(١).
قوله:

فَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى مَلَائِكَةٍ سَعَةٍ وَالْمَالُ إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ دِيمٌ

الارض: اسم جنس مؤنثة أو جمع بلا واحد.

في مشارق الانوار: إنّ الارض مساحة سطحها عشرون ألف ألف وثلاثمائة ألف وستون ألف فرسخ، وكلّ فرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، والذراع ستّ قبضات، والقبضة أربع أصابع، والإصبع ستّ شعيرات، بطون بعضها إلى بعض، والشّعيرة سبع شعرات من شعر البرذون، ^(٢)
وملائكها: جمع مالك؛ مثل كافر وكفار.

وسعة: الهاء عوض من الواو، أي: غير ضيقة.

والمال في الاصل: الملك من الذهب والفضّة، ثمّ أطلق على كلّ ما يملك من الاعيان، وسُمّي المال مالاً، لأنّه مال بالنّاس عن طاعة الله تعالى.
وأربابه: أصحابه. وديم: واحداً ديمة — بالكسر — مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق، وأقلّه ثلث النهار وأكثره ما بلغ.

المعنى: الارض غير ضيقة إلا على آل الرّسول، وهي ملكهم، والمال كالمطر الدائم على سواهم، وأيديهم منه خالية وهم أصحابه.

في نهج الإيمان ^(٣): قيل لابي ذرّ رحمه الله: أوص! قال: قد أوصيت، قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنّّه لربّ هذه

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١١١.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٢١.

(٣) الكتاب غير متوفّر لدينا، قال في الذريعة: نهج الإيمان في الإمامة والمناقب، للشيخ عليّ بن يوسف الشّهير بابن جُبَيْر، وسبط ابن جبیر، رتبه في ٤٨ فصلاً، جمعه المؤلف من ألف كتاب كما صرح به في أوّلّه. وابن جُبَيْر هذا حفيد ابن جبیر صاحب «نخب المناقب»... انظر: الذريعة ٢٤: ٤١١.

الأرض.

في فضائل أخطب خطباء خوارزم: قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إن الله تعالى قد زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض^(١).

في الصّافي: عن الصادق عليه السلام، قال: إن الأرض لله يُورثها من يشاء من عبادة، قال: فما كان لله فهو لرسوله ﷺ، وما كان لرسوله^(٢) فهو للإمام [بعد رسول الله ﷺ]^{(٣)(٤)}.

وعن الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين أنا وأهل بيتي؛ أورثنا الله تعالى الأرض ونحن المتقون، والأرض كلّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها، فإن تركها أو أخربها بعدما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها وأحياها فهو أحقّ بها من الذي تركها، فليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها، حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحوزها ويمنعها ويخرجهم عنها^(٥) كما حواها رسول الله ﷺ، ومنعها، إلّا ما كان في أيدي^(٦) شيعةنا فإنه يُقاطعونهم على ما في أيديهم^(٧) ويترك الأرض في أيديهم^(٨).

قوله:

وَمَا السَّعِيدُ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا وَمَا الشَّقِيُّ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٦٦، بحار الانوار ٤٠: ٧٨.

(٢) «خ» «م» «ق»: لرسول الله.

(٣) «خ»: بعده.

(٤) تفسير الصّافي ٢: ٢٢٦.

(٥) «خ»: منها.

(٦) «خ» زيادة: الناس من.

(٧) في بقية النسخ: ...

«ما» نافية: والسعيد والشقي ضدان، و«بها» أراد الدنيا، وأضرها ولم يجر لها ذكراً، والعرب تقول ذلك إذا كان في الكلام ما يدل على المضمر^(١)؛ كقوله عز من قائل: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٢) يعني: الشمس.

و«الذي» في جمعها لغتان: «الذين» في الرفع والنصب والجر، و«الذي» بحذف النون، ومن حذف النون من جمع «الذي» قوله عز من قائل: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾^(٤)، وقول سيويه:

[وإن الذي حانت بقلج دماؤهم]^(٥)

هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٦)

ومثله ليزيد بن معاوية:

ما قال ربك ويل للذي شربوا بل قال ربك ويل للمصلينا^(٧)

(١) في بعض النسخ: معنى.

(٢) ص: ٣٢.

(٣) البقرة: ١٧.

(٤) التوبة: ٦٩.

(٥) في بقية النسخ: وإن الذي جاءت بسفك دمائهم. وما أثبتناه هو الصحيح؛ انظر: مجمع البيان، المجلد ١: ١٤٤.

(٦) ذهب البعض إلى أن هذا البيت هو لاشهب بن زميلة النهشلي. انظر: هامش مجمع البيان، المجلد ١: ١٤٤.

(٧) قال في البيت الذي قبله:

دع المساجد للعباد تسكنها وقف على دكة الخمار واسقينا

وقد نشأ يزيد في أحضان النصارى، بعيداً عن أجواء المسلمين، فحوارين التي كانت بها أمه وأهلها، كان جوها جواً مسيحياً، وكان يزيد قد نشأ بها، وكان يرتادها دائماً؛ حتى إنه لم يكن يبقى في دمشق الشام إلا ويغادرها إلى حوارين. [انظر: معاوية بن أبي سفيان، لعمر أبو النصر: ٢٨٢]. وقد آل الأمر إلى أن هلك معاوية ويزيد هناك. [انظر: الفتوح المكية ٤: ٢٦٥]. ومات يزيد نفسه وهو هناك أيضاً متشاغلاً بالخمور

.....

→

والفجور، ولم يعد إلا بعد وفاة معاوية بعشرة أيام. [انظر: دائرة معارف القرن العشرين ٤ : ٧٧١]. وصلى على قبر أبيه إذ كان مدفوناً. [الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٣ : ٤٩].

ويقول الأستاذ عبد الله العلايلي في كتابه «سمو المعنى في سمو الذات»: ٥٩ : إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أن تربية يزيد لم تكن إسلامية خالصة، أو بعبارة أخرى كانت مسيحية خالصة . . . فلم يبق ما يُستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعة الإسلامية، لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أي حساب، ولا يُقيم لها وزناً. بل الذي نستغرب: أن يكون على غير ذلك!

وقال عمر أبو النصر في كتابه «معاوية بن أبي سفيان»: ٣٥٩ : أما أستاذ يزيد — أو أساتذته إذا كانوا غير واحد — فإنهم مجهولون، وقد أسفّ لامنس المستشرق اليسوعي لهذا النقص التاريخي لأنه يعتقد أن أستاذ يزيد لا يبعد أن يكون مسيحياً من مشاركة النصارى؛ خصوصاً وأن يزيد نفسه قد كلّف كاهناً مسيحياً بتثقيف ولده خالد، وهذه ظاهرة تروّج إلى أنه قد يكون تلقى العلم عند واحد منهم. (انظر: تاريخ الآداب العربية — بقلم المستشرق هوار: ٦١، وتاريخ الفلسفة الإسلامية — بقلم المستشرق ده بوه: ٧).

وقد نقل المؤرخون وأصحاب السير كثيراً من شعره الماجن الخليع، ثم عن فساد منبته، ودناءة معدنه، منه ما ذكرناه (دع المساجد للعباد . . .) وغيره.

وقد وسمه النبي ﷺ بلقب «الجرو» قبل أن يولد، فقد أخرج القاضي نعمان المصري في كتابه «المناقب والمثالب»: ٧١ عن النبي ﷺ أنه نظر يوماً إلى معاوية يتبختر في حبرة وينظر إلى عطفه، فقال مخاطباً إياه: (أي يوم لأمتي منك، وأي يوم لذريتي منك ومن جرو يخرج من صلبك؛ يتخذ آيات الله هزواً، ويستحلّ من حرمتي ما حرّم الله عز وجل!). فلما كان ميلاد يزيد من أم زنى بها عبد أبيها ثم نُقلت إلى معاوية حاملاً بيزيد، ولما كان هذا اللقب من النبي — جرو — ليزيد، وهذه النشأة في أحضان النصارى والمسيحية، أترى أنها تجتمع فتُنجب غير يزيد الداعر الخليع!! فلذاك كان حاقداً على النبي ﷺ حقداً شديداً؛ سيّما وقد وتره بأسرته يوم بدر، فقد ذكر المؤرخون أن يزيد لما وافاه النبا بمقتل الحسين ﷺ غمرته الفرحة والسرور، ولما جيء بالسبايا كان مُطلاً على منظر من جيرون، فلما نظر إلى السبايا والرؤوس قد وضعت على الحراب امتلاً سروراً،

←

→ وراح يُردّد:

لما بدت تلك الحمول واشرقت

تلك الشّمس على ربّي جيروني

نعب الغراب فقلت صبحاً أو لا تصحّ

فلقد قضيت من النّبيّ ديوني

ولما أباد العترة النّبويّة الطّاهرة، وذبح أطفال ريحانة رسول الله جلس على أريكة الملك مسروراً يهزّ اعطافه، لاستيفائه ديونه من النّبيّ، وتمنّى عند ذاك حضور أشياخه بيدّر ليروا كيف أخذ بثّارهم من صاحب الرّسالة، فقال:

ليت أشياخي بيدّر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه بيدّر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

نقل هذه الابيات ابن الاثير في البداية والنهاية ٨: ١٩٢، وصاحب كتاب اعلام النّساء ١: ٥٠٤ وغيرهما. ومعناها - كما هو ظاهر -:

١- تمنّى حضور أجداده وكبار مشركي قريش الذين قتلوا في وقعة بدر الكبرى، حين شهروا سيوفهم ووقفوا في وجه رسول الله ﷺ. وقصدوا قتله وإبادة كلّ المسلمين، ثمّ محو الرّسالة؛ تمنّى حضور أولئك الذين وسّمهم القرآن الكريم بأنهم «أئمة الكفر» كي يشهدوا جزع أهل بيت النّبيّ في مصيبتهم بآبن رسول الله وريحانته الحسين بن عليّ سيّد شباب أهل الجنّة.

٢- أبدى فرّحه وارتياحه العميق بقتل القرم من سادات بني هاشم وخيرة أهل بيت النّبوة الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً.

٣- أعرب عن انتقامه من آل الرّسول بقتل أهل بيته وأبنائه إزاء قتل النّبيّ ﷺ للمشرّكين - آبائه - في وقعة بدر الكبرى، وأنّ هذه بتلك.

٤- تسميته النّبوة والسّفارة الإلهيّة بـ «الملك» إنكاراً للرّسالة والدين. وردّاً على الله ورسوله.

٥- وصفه أتعاب النّبيّ ﷺ وما لاقاه من عناء ومحن في سبيل الدّعوة إلى الله تعالى

←

أراد «الذين» .

وظلموا في المصراع الأول: فعل ماض مبني للمفعول ^(١)، وفي الثاني مبني للفاعل .

المعنى: الذين ظلموا في الدنيا من آل الرسول ^(٢) ﷺ سعداء، والذين ظلموهم فيها هم الأشقياء .

في تحفة الملوك ^(٣): الظلم هو مخالفة الحق، ووضع الشيء في غير محله، وهو فعل يخالف العقل، وثمره ذلك نفور الناس عن فاعله، وهو قبيح

→ بـ «اللعب» .

٦- إنكاره للوحي المعجز «القرآن الكريم» .

٧- تكذيبه لإخبار الله تعالى نبيه ﷺ بما أخبره به .

٨- افتخاره ومباهاته بانتسابه إلى «خندف» وليست هي سوى امرأة جاهلية «إيغالا» منه في إحياء آثار الجاهلية والوثنية، وإماتة آثار الإسلام .

٩- إظهاره حقه الدفين على رسول الله ﷺ، وانتقامه من أولاد أشرف الأولين والآخرين، لما فعله رسول الله بأشياخه يوم بدر وأحد وحنين والاحزاب؛ حيث لم يمكنه الانتقام من شخص النبي ﷺ .

هذا يزيد في عقيدته، أما تهتكه بإدمان الخمرة ومعاقرتها، فقد صار ذلك شعاراً له وصفة بارزة في حياته، حتى أن بعض المصادر تعزو سبب وفاته وهلاكه إلى أنه شرب كمية كبيرة منها، فأصابه انفجار فهلك منه، وقد عاقر الخمرة فلم ير في وقت إلا وهو ثمل لا يعي من السكر شيئاً، ومن شعره في ذلك:

اقولُ لصحبِ ضمتِ الكاسُ شملَهُمْ	وداعي صَبَابَاتِ الهوى يترنمُ
خُذُوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولذةٍ	فكلُّ وإن طالَ المَدَى يتصرمُ
وجلس يوماً على الشرابِ وعن يمينه ابن زياد بعد مقتل سيد شباب الجنة، فقال له:	
اسقني شربةً تُروِّي حشاشي	ثم ملّ فاسقٍ مثلها ابن زيادٍ
صاحب السرِّ والامانةِ عندي	ولتسديدٍ مغنمي وجهادي

(١) «خ»: للمجهول .

(٢) «خ»: محمد، «ح»: رسول الله .

(٣) غير متوفر لدينا، وهو من المصادر الفارسية .

من كلّ أحد؛ خصوصاً من الملوك والسلاطين، فإنّهم إذا فعلوه خافهم الغريب، واستوحش منهم القريب، وخربت بلادهم، وقلّت أموالهم.

في الكافي: عن رسول الله ﷺ: اتّقوا الظّلم فإنّه ظلمات يوم القيامة^(١).
عن ابن عبّاس قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: قل للظّالمين لا يذكروني [فإنّ حقّاً]^(٢) عليّ أن أذكر من يذكرني، وإنّ ذكرني إيّاهم أن العنهم^(٣).

قوله:

لِلْمُتَّقِينَ مِنَ الدُّنْيَا عَوَاقِبُهَا وَإِنْ تَعَجَّلَ فِيهَا الظَّالِمُ الْإِثْمُ

للمتّقين^(٤): جمع المتّقين؛ من اتّقى^(٥). وأصل اتّقى أوْتَقَى، فقلّبت وأدغمت. والتّقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان:

الخشية والهيبة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّايَ فَاتَّقُونُ﴾^(٦).

والطّاعة والعبادة؛ ومنه قوله جلّ وعلا: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٧).

وتنزيه القلوب عن الذّنوب، وهذه هي الحقيقة^(٨) في التّقوى.

والدنيا مقابل^(٩) الآخرة، سمّيت بذلك لدنوّها وقربها. لأمير المؤمنين عليّ

ابن أبي طالب عليه السلام فيها:

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا
فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا كَمَا لَاحَ فِي أَرْضِ الْفَلَاحِ سَرَابُهَا

(١) الكافي ٢: ٣٣٢.

(٢) «خ»: فإنّه حقّ.

(٣) بحار الأنوار ١٤: ٤٢.

(٤) «خ»: المتّقين.

(٥) في النسخة الحجرية: التّقى.

(٦) البقرة: ٤١.

(٧) آل عمران: ١٠٢.

(٨) «خ»: حقيقة.

(٩) في النسخة الحجرية: مقابلة.

وما هي إلا جيفةٌ مُستحيلةٌ عليها كلابٌ همهنَّ اجتذابُها
فإن تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سَلَمًا لاهلها وإن تَجْتَذِبْهَا نازعتك كلابُها ^(١)
له أيضاً عليه السلام، من الله السلام:

هي الدنيا تقولُ بملءٍ فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغررُكمُ حُسنُ ابتسامي فقولِي مُضحكٌ والفعلُ مبكي
أنا الدنيا كشهد فيه سُم وإلا جيفةٌ طُلِيتُ بِمِسْكٍ

قد يُقال للدنيا شابةٌ وعجوز، بمعنى يتعلّق بها، وبمعنى يتعلّق بغيرها:

الأول - وهو حقيقة - فإنها من أول وجود الإنسان إلى أيام إبراهيم الخليل عليه السلام تُسمّى الدنيا شابة، وفيما بعد ذلك إلى أو ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى كهلة. ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزاً.

والمعنى الثاني - وهو مجاز - : أنها بالنسبة إلى أول كل ملة تُسمّى شابة، وإلى آخرها تُسمّى عجوزاً، بل بالنسبة إلى أول كل دولة وآخرها. بل بالنسبة إلى كل شخص.

وعواقبها: جمع عاقبة، وعاقبة كل شيء آخره، والضّمير للدنيا.

وتعجل أي: تقدّم. وفيها الضّمير أيضاً للدنيا.

والاثم صفة مشبهة، نسب للإمام ^(٢) زين العابدين عليه السلام:

عَتَبْتُ على الدنيا بتقدّمِ جاهلٍ وتاخيرِ ذي فضلٍ فابدتُ لي العُدري
بنو الجهلِ ابنائي لذاك تقدّموا بنو الفضلِ أبناءُ لضررتي الأخرى
اثركُ ابنائي يَموتون عطشاً ويرضعُ ثُدَيَّ ابنُ [جارتِي الأخرى] ^(٣)

في الكافي: عن أبي بكر الحضرمي، قال: لما حُمِلَ أبو جعفر الباقر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال هشام لأصحابه ومن كان

(١) هذه الأبيات في «خ» «ق» «م» متأخرة عن الأبيات التي تليها.

(٢) «خ»: إلى الإمام.

(٣) البيت الثالث ساقط من جميع النسخ سوى الحجرية، وهو هكذا فيها: ... ابن جارتِه أخرى، والصحيح ما أثبتناه.

بحضرته من بني أمية: إذا رايتموني قد وبخت محمد بن عليّ ثم سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبّخه .

ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل أبو جعفر عليه السلام قال: بيده: السّلام عليكم، فعمّهم جميعاً بالسّلام، ثمّ جلس. فازداد هشام عليه حقناً بتركه السّلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذنه، فأقبل يُوبّخه ويقول له: يا محمد بن عليّ، لا يزال الرّجل منكم قد شقّ عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلة علم. ووبّخه بما أراد أن يُوبّخه، فلما سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يُوبّخه حتّى انقضى آخرهم، فلما سكت القوم نهض قائماً ثمّ قال عليه السلام:

أيّها النّاس أين تذهبون، وأين يُراد بكم! بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً، وليس بعد ملكنا ملك، ألا إنّنا أهل العاقبة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) ^(٢).

بيان: شقّ فلان العصا، أي: فارق الجماعة، ولم يرد الشقّ حقيقةً.

في مجمع البيان: روى الخاصّ والعام عن النّبيّ عليه وآله السّلام قال: لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يُبعث رجل من أهل بيتي يملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

وعن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام^(٤).

في كشف الغمّة؛ في حديث الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما منّا من أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية في زمانه، إلّا القائم الذي يُصلّي خلفه عيسى روح الله، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة، إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء، يُطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يُظهره بقدرته في صورة شابّ دون الأربعين سنة^(٥).

(١) الأعراف: ١٢٨، القصص: ٨٣. (٢) الكافي ١: ٤٧١ الحديث ٥.

(٣) مجمع البيان، المجلّد ٤: ٢٤٠. (٤) كشف الغمّة ٢: ٤٧٧.

(٥) كشف الغمّة ٢: ٥٢٢.

وفيه في الحديث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة، لطوّل الله تعالى تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

إيضاح: يواطئ؛ في مجمع البحرين: قوله تعالى ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٢) أي: ليوافقوا، من المواطأة: وهي الموافقة، والمماثلة^(٣).

واسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي؛ في مطالب السؤول: أطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجدّ لفظة الأب، فكأنه ﷺ قال: يواطئ اسمه اسمي، فهو محمد، وكنية جده اسم أبي؛ إذ هو عبد الله وأبو عبد الله، لتكون الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته، وإعلام أنه من ولد أبي عبد الله الحسين ﷺ بطريق جامع موجز. وهذا بيان شاف كاف في إزالة الإشكال فافهمه، وإنه سائح شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجدّ الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك؛ قال الله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤)، وقال عز وجل حكاية عن يوسف ﷺ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾^(٥)، ونطق بذلك النبي ﷺ وحكاه^(٦) عن جبرئيل ﷺ؛ في حديث الإسراء أنه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم. فعلم أن لفظة الأب تُطلق على الجدّ وإن علا^(٧).

وأما لفظة الاسم تُطلق على الكنية وعلى الصفات. فقد استعملها

(١) كشف الغمّة ٢: ٤٧٤.

(٢) التوبة: ٣٧.

(٣) مجمع البحرين ٤: ٥١٨ (وطا).

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) يوسف: ٣٨.

(٦) في النسخة الحجرية: حكاية.

(٧) مطالب السؤول: ١٢.

الفصحاء، ودارت بها سنتهم، ووردت في الاحاديث حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم؛ كلُّ منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد أنه قال: عن عليٍّ عليه السلام: واللّه إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه بأبي تراب ولم يكن له اسم أحبَّ إليه منه^(١). فاطلق لفظ الاسم على الكنية.

رجع إلى الدنيا^(٢): روى ابن طاوس رحمه الله أن مدّة الدنيا مائة ألف سنة: عشرون ألف سنة ملك سائر العالم، وثمانون ألف سنة ملك آل محمد عليهم السلام^(٣).

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يملك وقت الرّجعة خمسين ألف سنة^(٤).

وروي أن الحسين عليه السلام يملك بعد القائم عليه السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنوات^(٥)، وبعده يتخلّف^(٦) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٧). قوله:

لا يُطْغِينَ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ رُغِمُوا^(٨)

في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ﴾^(٩) الآية. أي: لا تتعدّوا حدود الله تعالى^(١٠).

(١) صحيح البخاري ٥: ٢٣، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ الحديث ٢٤٠٩، مطالب السؤول: ١٢.

(٢) في بعض النسخ: البيت.

(٣) انظر: بحار الانوار ٥٣: ١١٦.

(٤) انظر: بحار الانوار ٥٣: ١٠٤، ومختصر بصائر الدّرجات: ٤٩.

(٥) «ق» زيادة: وفي خبر: أربعين ألف سنة.

(٦) أي: يتسلّم الخلافة.

(٧) انظر: بحار الانوار ٥٣: ١٠٠.

(٨) في بعض النسخ: زعموا.

(٩) طه: ٨١.

(١٠) مجمع البحرين ٣: ٤٩ (طغو).

وبني العباس، نسبهم إلى الاب الأعلى، كما قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾^(١)، والخطاب للخلفاء من بني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ عم رسول الله ﷺ؛ كُنِيته: أبو الفضل، وأمه: نثيلة، كانت أمة لفاطمة بنت عمرو المخزومية أم عبد الله أبي النبي ﷺ، وأبو طالب والزبير أولاد عبد المطلب، وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

سُئِلَ: بكم أنت أكبر منه؟ قال: هو أكبر مني قدرًا، وأنا أكبر منه سنًا^(٢). أسلم يوم غزوة بدر الكبرى، واستقبل النبي ﷺ عام الفتح بالابواء، وكان معه حيث فتح، وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث إناث: عبد الله، وعبيد الله، والفضل، وقثم، ومعبد، وعبد الرحمن، وأم حبيب وأُمهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية؛ أخت ميمونة بنت الحارث، زوج^(٣) النبي ﷺ، وتَمَّام، وكثير، والحارث، وآمنة، وصفية؛ لأُمّهات أولاد شتى.

وقد كُفَّ بصره، وهو آخر من مات من أعمام النبي ﷺ، في شهر رمضان سنة ٣٢ قبل قتل عثمان بستين، وكان عمره ٨٨ سنة، ودفن في البقيع^(٤).

في بحار الأنوار: روي أنه هبط جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال النبي ﷺ لجبرئيل ﷺ: ما هذا الذي أنت فيه؟ فقال: زي عمك العباس، يا محمد، ويل لولدك من ولد عمك العباس! فالتفت النبي ﷺ إلى العباس وقال له: يا عم، ويل لولدي من ولدك! فقال له العباس: أفأجب^(٥) نفسي؟ فقال النبي ﷺ: جري القلم بما فيه^(٦).

(١) الاعراف: ٣١، ٣٥.

(٢) التحصيل في أيام التعطيل: ٥٦.

(٣) «خ»: زوجة.

(٤) انظر ترجمته في: أسد الغابة ٣: ١٩٤.

(٥) الجب: قطع الذكر أو ما لا يبقى منه قدر الحشفة، ومنه: خصي محبوب: مقطوع.

مجمع البحرين ١: ٣٣٧ (جب).

(٦) بحار الأنوار ٢٢: ٢٩١.

في الخرائج: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: ويل لذريتي من ذريتك، فقال: يا رسول الله، أفاختصي؟ قال: إِنَّهُ أَمْرٌ قَدْ قُضِيَ، أَي: لا ينفع الخصى، فعبد الله قد ولد وصار له ولد^(١).

وفي تاريخ دول الإسلام للذهبي^(٢): بُويع أبو العباس السفاح الأول عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وتمزقت دولة بني أمية، وانكسر مروان الحمار في سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة.

ولي في تاريخ دولة بني العباس شعر:

بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْضُ الْآلِ عَيْنُ قُلُوبِهِمْ أَعْمَى
لِذَا تَارِيخُ دَوْلَتِهِمْ بِأَوَّلِ سُورَةِ الْأَعْمَى

عبس - ١٣٢.

في الكشكول^(٣): عدّة الخلفاء العباسيين ومدة أعمارهم وسنيّ خلافتهم وشهورها وأيامهم، علامة من كمل منهم «ك»، وعلامة من خلع «خ»، ومن قُتل «ل»، ومن مات «ت»:

التسلسل	[اسم الخليفة]	العلامة	سنّه	خلافته
١	السفاح بن عبد الله بن محمد	ت	٣٣	٨٤ و ١٠
٢	المنصور بن محمد	ت	٦٣	٢٢
٣	المهدي بن المنصور	ت	٤٣	١٠ و ١٠ و ١٠
٤	الهادي بن المهدي	ت	٢٦	١ و ٣
٥	الرّشيد بن المهدي	ت	٤٧	٢٣ و ٦ و ١٦
٦	الامين بن الرّشيد	ل	٢٨	٤ و ٧
٧	المأمون بن الرّشيد	ت	٤٨	٢٧ و ٥ و ٧

(١) الخرائج والجرائج ١: ١٠٦، وعنه بحار الانوار ١٨: ١١٩.

(٢) لم نعثر على نسخة هذا الكتاب؛ بعد تتبع طويل.

(٣) الكشكول، للبحراني ١: ٢٧٨، ج ٢: ٣٥٣.

التسلسل	[اسم الخليفة]	العلامة	سنة	خلافته
٨	المعتصم بن الرّشيد	ت	٤٨	٨ و ٨ و ٨
٩	الواثق بن المعتصم	ت	٣٧	٥ و ٩ و ٥
١٠	المتوكل بن المعتصم	ل	٤٤	٣ و ٩ و ١٤
١١	المنتصر بن المتوكل	ت	٢٥	٦ شهور
١٢	المستعين بن المعتصم	خ ل	٢٥	٩ و ٢
١٣	المعتز بن المتوكل	خ ل	٢٤	٦ و ٤
١٤	المهتدي بن الواثق بن المعتصم	خ ل	٣٥	١١ شهراً و ١٨
١٥	المعتمد بن المتوكل	ت	٤٨	٣ و ٢٣
١٦	المعتضد بن الموفق بن المتوكل	ت	٤٩	٢ و ٧ و ٩
١٧	المكتفي بن المعتضد	ت	٣٣	١٢ و ٦ و ٦
١٨	المقتدر بن المعتضد	خ ل	٣٨	١١ و ٢٤
١٩	القاهر بن المعتضد	ك	٢٥	٦ أشهر
٢٠	الرّاضي بن المقتدر	ت	٣٢	١ و ٥ و ٦
٢١	المتقي بن المقتدر	ل	٢٥	١١ و ٣
٢٢	المستكفي بن المكتفي	ك ت	٤٢	٤ و ١
٢٣	المطيع بن المقتدر	خ ت	٦٣	٥ و ٢٩
٢٤	الطّائع بن المطيع	خ ت	٧٣	٥ و ١٧
٢٥	القادر بن إسحاق بن المقتدر	ت	٨٦	٤٢
٢٦	القائم بن القادر	ت	٧٦	٨ و ٤٤
٢٧	المقتدي بن محمد بن القادر	ت	٣٨	٥ و ١٩
٢٨	المستظهر بن المقتدي	ت	٤١ و ٦	٢٥
٢٩	المسترشد بن المستظهر	ل	٤٤	٧ و ١٧
٣٠	الرّاشد بن المسترشد	ل	٣٠	١٠ أشهر

التسلسل	[اسم الخليفة]	العلامة	سنه	خلافته
٣١	المقتفي بن المستظهر	ت	٦٦	٢٠ و ٤
٣٢	المستنجد بن المقتفي	ت	٤٦	١١ و ١
٣٣	المستضيء بن المستنجد	ت	٣٩	٢٠ و ٤
٣٤	الناصر بن المستضيء	ت	٦٩	٤٥
٣٥	الظاهر بن الناصر	ت	٢٥ و ٩	٦ أشهر
٣٦	المنتصر بن الظاهر	ت	٥١ و ٢	١٧ و ٧
٣٧	المستعصم بن المنتصر	ت	٤٢ و ٢	١٥ و ٧

مدة خلافتهم جميعاً خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة وشهور .

تاريخ انقراض دولتهم بالفارسية : «خون» . قلت :

بَنُو الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ دَعَتْهُمْ بِالتَّقَى خُونُوا
فَخَانُوا عِتْرَةَ يَبْكِي لَهُمْ بِالْدَمِ يَسُ
فَلَمَّا أَنَّهَا أَنْقَرَضَتْ أَتَى تَارِيخُهَا «خُونُ» = ٦٥٦ .

رجع إلى اللغة : ملكهم الملك — بالضم — معروف : السلطنة والعظمة ،
والضمير لبني العباس .

نُقل أن الخليفة هارون الرشيد قسّم ولاية الرّبع المسكون في أولاده ؛
فأعطى عبد الله المأمون شرقي عقبة حلوان ، وهي عبارة عن كرمانشاهان ^(١)
ونهاوند وقم وكاشان وفارس والرّي وإصبهان وقومس وبلاد الجبل وخراسان وما
وراء النهر وطبرستان وزابل والهند وكابل .

وأعطى محمد الأمين : واسط والكوفة والبصرة والشّامات وسواد العراق
والموصل والجزيرة والحجاز واليمن ومصر إلى نهاية المغرب وأعطى قاسم المؤمن :
بعض ولاية الجزيرة ^(٢) .

(٢) انظر : تاريخ الخلفاء ، للسيوطي : ٣٣١ .

(١) «خ» : كرمانشاه .

وبنو عليّ مواليتهم: جمع مولى، وله معان، وأراد: المالك والسيد.
والضمير لبني العباس.

في روضة الرياحين^(١): توفي مولى لرسول الله ﷺ ولم يخلف وارثاً،
فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله الصادق عليه السلام، وكان هشام بن عبد الملك قد
حجّ في تلك السنة، فجلس لهم فقال داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس:
الولاء لنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي^(٢). قال داود بن عليّ: إنّ أباك
قاتل معاوية، فقال عليه السلام: إنّ كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر،
ثمّ فرّ بجنايته، وقال عليه السلام: واللّه لأطوّقنك غداً طوق حمامة، فقال له داود بن
عليّ: كلامك هذا أهون عليّ من بكرة في وادي الأزرق، فقال عليه السلام: أما إنّّه واد
ليس لك فيه ولا لأبيك فيه حقّ.

فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم، فلمّا كان من الغد خرج أبو عبد
الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله عليه السلام
الكتاب بين يديه، فلمّا أن قرأه قال: ادعوا لي جندب الخزاعيّ وعكاشة
الضميري^(٣)، وكنا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى بالكتاب إليهما، فقال:
تعرفان هذه الخطوط؟ قالوا: نعم، هذا خطّ العاص بن أميّة، وهذا خطّ فلان
وفلان لفلان وفلان وفلان من قريش، وهذا خطّ حرب بن أميّة، فقال هشام: يا
أبا عبد الله عليه السلام أرى خطوط أجدادي عندهم؟ فقال عليه السلام: نعم، قال: قد قضيت
بالولاء لك، قال: فخرج عليه السلام وهو يقول:

إِنْ عَادَتِ الْعُقُوبُ عُذْنَا لَهَا وَكَانَتْ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً

(١) لم نعثر على هذا الكتاب، قال في الذريعة ١١: ٢٩٤: روضة الرياحين؛ ينقل عنها
السيد محمد بن أمير الحاج الحسيني في «شرح شافية أبي فراس...» وفي بعض
مجاميع أخرى.

(٢) في بعض النسخ: لنا.

(٣) «خ»: المضمري، «ق» «م»: الضمري.

قال : فقلت : ما هذا الكتاب ، جُعِلَتْ فداك ؟ قال ﷺ : إنّ نثيلة كانت أمة لأُمّ الزبير ولأبي طالب وعبد الله ، فاخذها عبد المطلب ، فأولدها فلاناً ، فقال له الزبير : هذه الجارية ورثناها من أُمّنا ، وابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطون قريش ، قال : فقال : قد أجبتك على خلّة ؛ على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ، ولا يضرب معنا بسهم ، وكتب عليه كتاباً وأشهد عليه ، فهو هذا الكتاب^(١).

بيان : في الوافي : الولاء لنا ، يعني : نحن نرثه لقربتنا من الرسول ﷺ ، فإنه كان عباسياً والعبّاس عمّ الرسول ﷺ ، وعليّ بن عمّه ، والعمّ أقرب ، فأولاده أولى بالميراث من أولاد عليّ بن أبي طالب ، بل الولاء لي ، يعني : بل أنا أرثه^(٢) ، وذلك لأنّ ابن العمّ إذا كان للأب والأمّ فهو أولى من العمّ للأب وحده ، إنّ أباك — يعني أمير المؤمنين ﷺ — قاتل معاوية وكان هذا ذنباً عظيماً عند السلطان ، لأنّ معاوية كان منهم . حظّ أبيك فيه الاوفر ، وذلك لأنّ أباه عبد الله بن العبّاس كان مع أمير المؤمنين ﷺ في قتال معاوية ، وكان يسعى فيه سعياً بليغاً ، ثمّ فرّ يعني أباه عبد الله . وقال يعني أبا عبد الله ﷺ : لأطوّقنك طوقاً ، كناية عن الاسترقاق . فأولدها فلاناً ، يعني : العبّاس ، وكأنّه كان مأذوناً من قبل مواليتها أو كان للزوج والاب يومئذ نوع من التسلّط ، فإنّ ذلك كان قبل ورودهنّ الشريعة المطهرة ، فلا تثريب على عبد المطلب في ذلك . وهذا لا ينافي دعوى عبودية العبّاس من الزبير ، لأنّه حديث آخر ، على أنّ من الفقهاء من يلحق ولد الامة على أمّه في الملك .

ولا يضرب معنا بسهم ، أي : لا يُشرك معنا في أموالنا بنصيب .
ونثيلة ، النّيل : الرّوث^(٣) .

(١) انظر : الكافي ٨ : ٢٥٩ ، وعنه بحار الانوار ٢٢ : ٢٧٠ .

(٢) في بعض النسخ : وارثه .

(٣) لم أعثر عليه في مصدره .

في فضائل أخطب خوارزم: عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين؛ سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وأعطى السبطين [الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين، بعد ما غابت عن المقلتين] ^(١) وجرّد السيف تارتين، وهو صاحب الكونين ^(٢)، فمثله في الأمة مثل ذي القرنين، ذاك مولاي علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٣).

في الصّواعق المحرقة لابن حجر: روى البيهقي أنّه ظهر عليّ عليه السلام من البُعد، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: هذا سيّد العرب، فقالت عائشة: ألسّت بسيّد العرب ^(٤)؟ فقال صلى الله عليه وآله: أنا سيّد العالمين، وهو سيّد العرب.

وروى الحاكم في صحيحه عن ابن عباس: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب. وقال: إنّهُ صحيح ^(٥).

رجع إلى اللّغة: رُغموا، يُقال: رُغم أنفه، من باب قتل: كناية عن الدّلّ. ويُقال: قلّعتهُ على رُغم أنفه — بالفتح والضّم — أي: على كُره منه.

المعنى: إنّ الأمير أبا فراس يُعنّف بني العبّاس ويُعرفهم كيفيّة نسبتهم إلى بني عليّ عليه السلام، يقول: لا يدعو بني العبّاس ملكهم إلى الكفر بالله، وتجاوز الحدّ في الاستعلاء، والتّمرد والتّكبر على ساداتهم بني عليّ عليه السلام، لأنّهم عبيد لبني عليّ عليه السلام، والملك ملك بني عليّ عليه السلام، والعبد وما يملك لمولاه، والسّيّد سيّد وإنّ ضهده الظّلم، والعبد عبد وإنّ ظفرت يده بالحكم.

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: الكرّتين.

(٣) مقتل الحسين ١: ٤٧، مائة منقبة، لابن شاذان: ١٤٣، البرهان ١: ٢٧ الحديث ١٤، المناقب، للخوارزمي: ٢٣٦، غاية المرام: ٢١٤، ينابيع المودّة: ١٣٩.

(٤) الصّواعق المحرقة: ١٢٢، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٩: ١٧٠، غاية المرام: ٥٤٣، مائة منقبة، لابن شاذان: ١٦٩.

(٥) الصّواعق المحرقة: ١٢٢.

إِنَّمَا الدُّنْيَا عَوَارٍ والعواري مُسْتَرَدَّةٌ
شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ

قوله:

أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبًا لَكُمْ حَتَّى كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ

اتفخرون: الهمزة استفهام إنكار^(١) واستبعاد، والفخر: هو المباهاة بالمكانم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك. وضمير عليهم لبني علي عليه السلام.
ولا أباً لكم، في القاموس: لا ب لك، لا أباً لك، ولا أباًك؛ يُقال لمن له أب، ولمن لا أب له، ولا أبك ولا أب لك، كل ذلك دعاء في المعنى لا محالة، وفي اللفظ خبر^(٢).

في مجمع البحرين: لا أباً لك، قد يُذكر في الذم، ك: لا أم لك، وقد يُذكر في التعجب — ولا أباً لكم في هذا البيت من هذه الأبوية — وقد يكثر في المدح، أي لا كافي لك غير نفسك، وبمعنى: جدّ في الأمر وشمر، لأن من له أب اتكل عليه^(٣) يُقال لمن له أب ولمن لا أب له.

و«حتى» حرف ابتداء. وجدّكم؛ الجدّ — بالفتح — : أب الأب وأب الأم وإن علا. والضمير في لكم، وجدّكم لبني العباس.

المعنى: يقول الأمير أبو فراس: يا بني العباس، مجحودٌ ومُستبعد ومستعجب افتخاركم على بني عليّ سيّد الأوصياء، كأنكم أنتم أحفاد سيّد الأنبياء وأولاد الزهراء سيّدة النساء.

ومما يناسب افتخار بني العباس، على آل الرسول الطيّبي الاغراس؛ قول المعري:

فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَا أَسَفًا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ

(١) في الحجرية: استنكار، «خ»: إنكاري.

(٢) القاموس المحيط ٤ : ٢٩٩.

(٣) مجمع البحرين ١ : ٢٨ (أبو).

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ وَعَيْرٌ قُسّاً بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلٌ
 وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتَ خَفِيَّةٌ وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْنُكَ حَائِلٌ
 وَطَاوَلْتَ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً وَفَاخَرْتَ الشُّهْبَ الْحَصَا وَالْجَنَادِلُ
 فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ^(١) وَيَا نَفْسُ جَدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

بيان: مَادِر: لثيم سقى إبله فبقي في الحوض قليل فسلح ^(٢) فيه ومدّ الحوض به.

وقسّ بن ساعدة الإياديّ - بالضمّ - بليغ حلیم . والفهامة: العي .
 وباقِل: رجل اشترى ظبيّاً بأحد عشر درهماً، فسئل عن شرائه، ففتح كفيه
 وأخرج لسانه ليشير إلى ثمنه، فانفلت الظبي وكان في فيه درهم، فسقط في
 غدِير ^(٣) يريد {أن} يخوضه وفاته الجميع، فضرّب به ^(٤) المثل في العي، يُقال: هو
 أعيا من باقل. قيل: إنّ قومه استهزأوا به وعنفوه عند أخيه على فتح كفيه
 وإخراج لسانه، فقال هذه الأبيات:

يَلُومُونَ فِي حُمَقِهِ بَاقِلاً كَأَنَّ الْحِمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
 وَقَدْ أَكْثَرُوا الْقَوْلَ فِي عِيٍّ فَلَلْعِيٍّ أَجْمَلُ بِالْأُمُوقِ
 خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْهِ ^(٥) مِنَ الْمِنْطِقِ

قوله:

وَمَا تَوَازَنَ يَوْماً بَيْنَكُمْ شَرَفٌ

وَلَا تَسَاوَتْ لَكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمٌ

(١) «خ»: ذليلة.

(٢) يُقال: سلح الطائر سلحاً: إذا خرج منه ما يخرج من الإنسان عند التغوط. مجمع

البحرين ٢: ٣٩٦ (سلح).

(٣) في بقية النسخ: بغدير.

(٤) «خ»: فيه، والحجرية: له.

(٥) في بقية النسخ: إليه.

توازن؛ في القاموس: وازنه: عادله وقابله وحاذاه، وهو أوزن من غيره، أي: أقوى وأمكن، وأوزن القوم: أوجههم، وراجح الوزن: كامل العقل والرأي، ورزين الرأي: أصيله^(١).

وشرف؛ في مجمع البحرين: الشرف: المجد، ولا يكون إلا في الإباء أو علو الحسب، في الحديث: إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه. سئل: وما الشريف؟ فقال: الشريف من كان له مال، قلت: [فالحسب]؟^(٢) قال: الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله ومال غيره^(٣). والشرف — محرّكة —: العلوّ والمكان العالي، ومنه سُمّي الشريف شريفاً تشبيهاً للعلو المعنوي بالعلو المكاني.

في مجمع البيان: عن بريدة، قال: بينا^(٤) شيبة والعبّاس يتفاخران، إذ مرّ بهما عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العبّاس: لقد أُوتيت من الفضل ما لم يُؤت أحد: سقاية الحاج! وقال شيبة: أُوتيت من الفضل ما لم يُؤت أحد: عمارة المسجد الحرام! فقال عليه السلام: استحييت لكما فقد أُوتيت في صغري ما لم تُؤتيا، فقالا: فما أُوتيت يا عليّ؟ قال: ضربت خراطينكما حتى آمنتما بالله وبرسوله.

فقام العبّاس مغضباً يجرّ ذيله حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أما ترى إلى ما استقبلني به عليّ عليه السلام! فقال عليه السلام: ادعوا لي عليّاً. فدُعي إليه، فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمّك؟ فقال عليه السلام: يا رسول الله، صدمته بالحق، فإن شاء فليغضب وإن شاء فليرض! فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد إنّ ربّك [يقرأ عليك]^(٥) السّلام ويقول لك: اتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

(١) القاموس المحيط ٤: ٢٧٧.

(٢) «خ»: فما الحسب، «ق» «م»: فالحسب، والحجريّة: ما الحسب. وما أثبتناه من المصدر.

(٣) مجمع البحرين ٢: ٥٠١ (شرف).

(٤) «خ» «ق»: بينما.

(٥) «خ» «ق»: يقرئك.

المَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١﴾ فقال العباس: إنا رضىنا . ثلاث مرّات (٢).

تقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاجّ وأهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتّى يكون مقابلة الشّخص بالشّخص، أو تقديره: أجعلتم سقاية الحاجّ والعمارة (٣) كإيمان من آمن بالله - حتّى يكون مقابلة الفعل - بالفعل واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، والجهاد في سبيله فإنّه لا مساواة بين الأمرين، لا يستوون عند الله [في الفضل] (٤) والثواب.

للخليعي:

سَارَتْ بِأَنْوَارِ عِلْمِكَ السَّيْرُ وَحَدَّثَتْ عَنْ جَلَالِكَ السُّورُ
وَالْوَاصِفُونَ الْمُحَدِّثُونَ غَلَوْا وَبَالِغُوا فِي عِلَالِكَ وَاعْتَذَرُوا (٥)

رجع إلى اللّغة: تساوت وسأوة مساواه: ماثله وعادله قدراً وقيمة.

وموطن؛ في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (٦) هي جمع موطن وهو المشهد من مشاهد الحرب، ومنه الحديث: أصدق الناس من صدق في المواطن (٧).

في تفسير القميّ: كان المتوكّل قد اعتلّ علّة شديدة، فنذر إن عافاه الله تعالى أن يتصدّق بدنانير (٨) كثيرة، فعوفي فجمع العلماء، فسألهم عن ذلك

(١) التّوبة: ١٩.

(٢) مجمع البيان، المجلّد ٣: ٢٣، وكذا: بحار الانوار ٤١: ٦٣، مجمع البحرين ٢: ٣٨٨ (سقي)، وقد اتّفقت كتب التّفسير على أنّ الآية نزلت في عليّ (عليه السلام) وشيبة والعبّاس ابن عبد المطلب.

(٣) «خ»: وعمارة المسجد.

(٤) «خ»: بالفضل.

(٥) انظر: الغدير ٦: ١١.

(٦) التّوبة: ٢٥.

(٧) مجمع البحرين ٤: ٥٢٠ (وطن).

(٨) «خ»: بدراهم.

فاختلفوا عليه؛ قال أحدهم: عشرة آلاف، وقال بعضهم: مائة ألف.

فلما اختلفوا، قال له عبادة^(١): ابعث إلى ابن عمك علي بن محمد بن الرضا عليه السلام. فاسأله! فبعث إليه فسأله، فقال عليه السلام: الكثير ثمانون، فقالوا: ردّ إليه^(٢) الرسول فقل: من أين قلت ذلك؟ فقال عليه السلام: من قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وكانت المواطن ثمانين موطناً^(٣).

في القاموس: مواطن مكة: مواقفها^(٤) أما مواطن الحرب:

مواطن ليلة البيت:

في ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الاختفاء من قريش والهرب منهم إلى الشعب لحوفه منهم على نفسه استشار أبا طالب رحمه الله فأشار به عليه، ثم تقدّم أبو طالب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليقية بنفسه، فأجابه إلى ذلك، وكانت ليلة الخميس أول ليلة من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من المبعث، فلما نامت العيون جاء أبو طالب إلى علي^(٥) عليه السلام فأقامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، فاضطجع أمير المؤمنين عليه السلام مكانه، فقال أمير المؤمنين: يا ابتاه إنني مقتول؟ فقال أبو طالب:

اصْبِرْ يَا بُنَيَّ فَالصَّبْرُ أَحْجَى	كُلُّ حَيٍّ مَصِيرُهُ لِشَعُوبِ
قَدْ بَدَلْنَاكَ ^(٦) وَالْبَلَاءُ شَدِيدٌ	لِفِدَاءِ النَّجِيبِ وَابْنِ النَّجِيبِ
لِفِدَاءِ الْأَغَرِّ ذِي الْحَسَبِ الثَّأ	قَبِّ وَالْبَاعِ وَالْفَنَاءِ الرَّحِيبِ
إِنْ تُصَبِّكَ الْمَنُونُ فَالْنَبْلُ تَتَرَى	فَمُصِيبٌ مِنْهَا وَغَيْرُ مُصِيبِ
[كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّأَ عَيْشًا	أَخِذْ مِنْ سِهَامِهَا بِنَصِيبِ] ^(٧)

(١) «خ»: غلمانته. (٢) «خ»: عليه.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٨٤.

(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٧٨.

(٥) «خ»: أمير المؤمنين.

(٦) في الديوان: بلوناك.

(٧) أضفناه من المصدر.

فأجابه [عليّ عليه السلام] ^(١):

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد فوالله ما قلتُ الذي قلتُ جازعاً
ولكنني أحببتُ أن ترَ نصرتي لتعلمَ أنني لم أزلْ لك طائعاً
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً ^(٢)
إيضاح: أحجى في مجمع البحرين: أي أجدر وأحق ^(٣). وشعوب
كرسول اسم المنية، ويافعاً؛ اليافع: الغلام المشارف للاحتلام ولما يحتلم.
موطن آخر بعليّ فاخر؛ في غزوة بدر الكبرى.

في مجمع البحرين: البطشة الكبرى، قيل: هي يوم بدر، وقيل: يوم
القيامة ^(٤)، كانت في سابع عشر شهر رمضان يوم الجمعة على ثمانية عشر شهراً
من الهجرة، وعمر عليّ عليه السلام سبع عشرة سنة؛ أمره النبيّ ﷺ أن يبرز، فبارزه
الوليد بن عتبة - وكان شجاعاً جريئاً - فقتله عليّ عليه السلام وقتل العاص بن سعيد بعد
أن أحجم عنه الناس، لأنه كان هولاً عظيماً، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان
فقتله، ثم ابن عديّ، ثم نوفل بن خويلد - وكان من شياطين قريش - ولم يزل
يقتل واحداً بعد واحد حتى قتل نصف المقتولين، وكانوا سبعين، وقتل المسلمون
كافة وثلاثة آلاف من الملائكة مسومين النصف الآخر ^(٥).

(١) «خ»: أمير المؤمنين.

(٢) ديوان أمير المؤمنين: ٨١.

(٣) مجمع البحرين ١: ٤٦٦ (حجي).

(٤) مجمع البحرين ١: ٢١١ (بطش).

(٥) كان السبب فيها على ما ذكره علماء السير وأرباب التاريخ؛ أن أبا سفيان أقبل بعير
قريش من الشام وفيها أموالهم ومعها أربعون راكباً من قريش، فندب النبيّ ﷺ
أصحابه للخروج إليها لياخذوها، وقال: لعلّ الله أن يفلكموها فانتدب الناس.

فلما سمع أبو سفيان بمسير النبيّ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاريّ، فبعثه إلى مكة،
وامره أن يأتي قريشاً، فيستنفرهم ويخبرهم أن محمداً قد تعرّض لغيرهم في أصحابه،
فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة، وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم
قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليالٍ أن رجلاً أقبل على بعيرٍ له يُنادي: يا آل

→

غالب، اغدوا إلى مصارعكم. ثم وافى بجمله إلى أبي قبيس، فاخذ حجراً فدهده من الجبل فما ترك داراً من دور قريش إلا أصابته منه فلذة، فانتبهت فزعة من ذلك، فاخبرت العباس، فاخبر العباس عتبة بن ربيعة، فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش. وفشت الرؤيا فيهم، وبلغ ذلك أبا جهل. فقال: هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب، واللات والعزى، لنتظرن ثلاثة أيام، فإن كان ما رأت حقاً، وإلا لنكتبن كتاباً بيننا إنه ما من أهل بيت في العرب اكذب رجالاً ولا نساءً من بني هاشم.

فلما كان اليوم الثالث اتاهم ضمضم ينادي: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة، العير العير، أدركوا - وما أراكم تدركون - إن محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم. فتهيأوا للخروج، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أجهز مالا لتجهيز الجيش، وقالوا: من لم يخرج نهدم داره. وخرج معهم العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وأخرجوا معهم الفتيان يضربون الدفوف، وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما كان بقرب بدر أخذ عيناً للقوم وأخبره بهم، ولما بلغ أصحاب النبي ﷺ كثرة قريش فزعوا واستغاثوا وتضرعوا، فانزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ...﴾.

قال ابن عباس: لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال، قال أبو جهل: اللهم اولانا بالنصر فانصره! واستغاث المسلمون، فنزلت الملائكة، ونزل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ...﴾ ولما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ، قال أبو جهل: ما هم إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لجأؤنا بهم وأخذوهم أخذاً باليد.

وقال عتبة: أترى لهم كميناً أو مدداً، فطاف عمرو بن وهب الجمحي على عسكر رسول الله، ثم رجع وقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولّون حتى يقتلوا، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم، فارتأوا رأيكم!

فقال له أبو جهل: كذبت وجبت، وخطب عتبة بن ربيعة فقال في خطبة: يا معاشر قريش إن محمداً هو ابن عمكم، فخلّوه فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عيناً به، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره. فغاض أبو جهل قوله، وقال له: جبت، فقال: يا مصفر إسته، مثلي يجبن! ستعلم قريش أننا الام واجبن! ولبس درعه وتقدم هو وأخوه

←

→

شبية وابنه الوليد، وقال: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش! فبرز إليه ثلاثة نفر من الانصار، وانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا، إنما نريد الاكفاء من قريش. فنظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، وقال: قم يا عبيدة، ونظر إلى حمزة بن عبد المطلب. فقال: قم يا عم، ثم نظر إلى علي بن أبي طالب، فقال: قم يا علي، فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

ثم قال: يا عبيدة، عليك بعتبة بن ربيعة، وقال حمزة: عليك بشبية، وقال لعلي: عليك بالوليد، فمروا حتى انتهوا إلى القوم، فقالوا: أكفاء كرام، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فاطنّها، فسقطا جميعاً. وحمل شبية على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى ائثلما، وحمل أمير المؤمنين ﷺ على الوليد فضربه على عاتقه، فأخرج السيف من أبطه، قال علي ﷺ: لقد أخذ الوليد يمينه بشماله، فضرب بها هامتي، فظننت أن السماء وقعت على الأرض.

ثم اعتنق حمزة وشبية فصاح المسلمون: يا علي، أما ترى الكلب يهرّ عمك! فحمل عليه علي، فقال: يا عم، طأطئ رأسك — وكان حمزة أطول من شبية — فادخل حمزة رأسه في صدره، فضربه علي فطرح نصفه، ثم جاء علي ﷺ إلى عتبة وبه رمق، فأجهز عليه، وفي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمي وشقيق بكري بهم قصمت يا علي ظهري

وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله، فاستعبر ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألسنت شهيداً؟ قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي، فقال: إذن لا أبالي بالموت. فنادى أبو جهل بقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر أبناء ربيعة، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً، وعليكم بقريش فخذوهم اخذاً، حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها.

وجاء إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جشعم، فقال لهم: أنا جار لكم، ادفعوا إليّ رايتكم، فدفعوها إليه، فنظر إليه النبي ﷺ، فقال لأصحابه: غصّوا ابصاركم، وغصّوا على النواجذ. ورفع يده وقال: يا رب، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد. ثم أصابه الغشي، فسرى عنه وهو يسלט العرق عن وجهه وقال: هذا جبرئيل ﷺ: قد

←

في تسلية المجالس : إنه قتل بضعة وأربعين رجلاً .

في بحار الانوار : قال الصادق عليه السلام في حديث بدر : كان يُسأل الجريح من المشركين ، فيقال : من جرحك ؟ فيقول : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا قالها مات^(١) .

بيان : في القاموس : بدر : موضع بين الحرمين ، أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش^(٢) .

→ أتاكم في ألف من الملائكة مردفين . ولما رأى إبليس الملائكة فرّ على وجهه ، فصاح المشركون : إلى أين يا سراقه ؟ فصاح : إني أرى ما لا ترون . وغاب عن أعينهم .
واقبل أبو جهل على أصحابه يحضّهم على القتال ويقول : لا يَغُرَّتْكم خذلان سراقه بن جشعم إياكم ، فلما كان على ميعاد مع محمد وأصحابه ، سيعلم إذا رجعنا إلى فديد ما نصنع بقومه ، ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد ، فإنهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا ، وإيم الله ، لا نرجع اليوم حتّى نقرن محمداً وأصحابه في الجبال ، فلان ألفين أحداً منكم قتل منهم أحداً ، ولكن خذوا خذاً لنعرفهم بالذي صنعوا ، لمفارقتهم ، دينكم ، ورغبتهم عما كان يعبد آبائهم . . . وقتل أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزوة من مشاهير شجعان قريش جماعة منهم العاص بن سعيد بن العاص ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وطعيمة بن عدي ، ونوفل بن خويلد ، فكان عليه السلام تولّى شطر المقتولين ، والمسلمون مع الملائكة الشّطر الآخر ، وكان الختام بتناول النبي صلى الله عليه وآله كفّاً من الحصا ورماه في وجوه المشركين ، قائلاً : شاهت الوجوه ، فولّوا الدّبر ، وأسر المسلمون جمعاً من المشركين ، فيهم العباس بن عبد المطلب ، وعقيل ابن أبي طالب ، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، وهؤلاء أسرهم أمير المؤمنين عليه السلام .

وعن أبي بردة ، قال : جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس وضعتها بين يدي رسول الله ، فقلت : يا رسول الله ، أمّا اثنان فقتلتهم ، وأمّا الثالث فإنّي رأيت رجلاً طويلاً أبيض ، ضربه فتدهده أمامه ، فأخذت رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك فلان من الملائكة .

وكان ابن عباس يقول : كان الملك يتصوّر في صورة يعرفه المسلمون من الناس . ويروى : أن أكثرهم تصوّروا بصورة علي عليه السلام . انظر : غزوات أمير المؤمنين ، للنّقدي :

١١٩ - ١٢٦ .

(١) بحار الانوار ٤١ : ١٠٠ والحديث فيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام .

(٢) القاموس المحيط ١ : ٢٨٣ (بدر) .

ومسوّمين: أي: معلّمين بعلامة يُعرفون بها في الحرب. عن الباقر عليه السلام: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلّة يوم بدر^(١). موطن آخر بعليّ فاخر؛ في غزوة الكدر.

في تاريخ ابن الاثير: كانت في شوال سنة اثنتين، بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع بني سليم على ماء لهم يُقال له: الكدر، فسار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكدر فلم يلق كيداً، وكان لواءه مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعاد ومعه النعم والرّعاء^(٢).

بيان: في القاموس: الكدر موضع قرب المدينة^(٣).

والرّعاء - بالكسر والمدّ - جمع راع.

موطن آخر بعليّ فاخر؛ غزوة أحد في شهر شوال لسبع خلون منه في السنّة الثالثة من الهجرة.

في كشف اليقين: جعل لواء المسلمين بيد أمير المؤمنين عليه السلام، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة وكان يُسمّى كبش الكتيبة، فضربه عليّ عليه السلام، فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللّواء من يده^(٤).

في بحار الانوار: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام، قال: أصحاب اللّواء يوم أحد تسعة قتلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم^(٥).

في تاريخ ابن الاثير: فلما قتلهم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين، فقال لعليّ عليه السلام: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرّقهم وقتل فيهم، ثم أبصر جماعة أخرى، فقال صلى الله عليه وآله له: احمل

(١) انظر: بحار الانوار ١٩ : ٢٨٤.

(٢) الكامل في التّاريخ ٢ : ١٣٩.

(٣) القاموس المحيط ٢ : ١٣٠ (كدر).

(٤) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٢٨.

(٥) بحار الانوار ٢٠ : ٨٧.

عليهم، فحمل، ففرّقهم^(١) وقتل فيهم، فقال جبرئيل ﷺ: يا رسول الله إنَّ^(٢) هذه المواساة! فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل ﷺ: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»^(٣).

في بحار الانوار: عن ابن مسعود، قال: يُقال: إنَّ النبيَّ ﷺ نُودي في هذا اليوم:

ناد علياً مُظهرَ العجائب تجده عَوْناً لَكَ في النَّوائِبِ
كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ سَيَنْجِلِي بولايتِكَ يا عليّ يا عليّ يا عليّ^(٤)

في كشف اليقين: فمال المسلمون إلى الغنائم، فجاء خالد بن الوليد من ظهر رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: دونكم هذا الذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجل واحد، ضرباً بالسيف، وطعنأ بالرّمح، ورمياً بالنبال^(٥)، ورضخاً بالحجارة^(٦).

في تاريخ ابن الاثير: وكُسرت رباية رسول الله ﷺ السفلى، وشُقَّت شفته، وكُلِم^(٧) في وجهه وجبهته في أصول شعره، وشدّ عليه أبيّ بن خلف الجمحيّ بحربة، فأخذها رسول الله ﷺ وقتله بها، وقاتل رسول الله ﷺ يوم أحد قتالاً شديداً فرمى بالنبل حتّى فني نبله، وانكسرت سيّة قوسه، وانقطع وترها^(٨).

(١) «خ» «م»: وفرّقهم. (٢) «خ»: ما.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٤.

(٤) بحار الانوار ٢٠: ٧٣ والبيت الثاني فيه خلل وزحاف، بل هو ظاهر في كونه غريب عن البيت الاول، واظنه من زيادات النساخ وإن تكرّر في مواضع ومصادر كثيرة.

(٥) «خ»: بالسّهام.

(٦) كشف اليقين: ٢٨.

(٧) اي: جرح. وفي المصدر: كُلِم في وجته.

(٨) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٤.

وفي كشف اليقين: جعل أصحاب رسول الله ﷺ يُقاتلون دونه حتى قتل سبعون رجلاً، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام يدفع عن النبي ﷺ، ففتح عينيه وكان قد أغمي عليه، فنظر إلى علي عليه السلام، فقال: يا علي، ما فعل الناس؟ قال: نقضوا العهد وولّوا الدّبر، فقال: اكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي. فحمل عليهم فكشفهم، ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى، فكشفهم وكان الفتح، ورجوع^(١) الناس إلى النبي بثبات أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

في تسليّة المجالس: قتل علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد سبعة عشر رجلاً سوى من قتل^(٣) بعدما هزمهم. وقيل: قتلاه يوم أحد أربعون رجلاً. بيان: أحد - بضمّتين - : جبل معروف على ظهر مدينة الرسول ﷺ، وبقره كانت الواقعة التي قُتل فيها حمزة عم النبي ﷺ، وقبره هناك. وذو الفقار - بفتح الفاء وكسرهما - : اسم سيف كان لرسول الله ﷺ؛ نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حلقة فضة. كذا في حديث الرضا عليه السلام، قال: وهو عندي^(٤).

قيل: سُمّي بذلك لأنّه كانت فيه^(٥) حُقر صغار حسان، وحزوز مطمئنة^(٦). في مجمع البحرين: قيل: كان هذا السيف لمنه بن الحجاج السهمي، كان مع ابنه العاص يوم بدر، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ علياً بعد ذلك، فقاتل به دونه يوم أحد^(٧).

(١) في الحجرية: ورجع.

(٢) كشف اليقين: ٢٨.

(٣) «خ» «ق»: قتلهم.

(٤) انظر: بحار الانوار ٤٢: ٥٧، وص ٦٥، وكذا علل الشرائع: ٦٤، ومعاني الاخبار: ٦٣.

(٥) «خ»: به.

(٦) مجمع البحرين ٣: ٤١٩ (فقر) وفيه وفي بعض النسخ: وخروز.

(٧) مجمع البحرين ٣: ٤٢٠.

وقيل: كان من حديدة وجدت عند الكعبة في زمن جرهم أو غيرهم^{(١)(٢)}.
وروي أنّ بلقيس أهدت لسليمان عليه السلام ستّة أسياف، وكان ذو الفقار
منها^(٣).

وروي عن عليّ عليه السلام، قال: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: إنّ
صنماً في اليمن مغفّر من حديد، ابعث إليه وادققه وخذ الحديد، قال: فدعاني
فبعثني إليه، فدققت الصنم وأخذت الحديد، فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله،
فاستضرب منه سيفين، فسُمّي أحدهما «ذا الفقار» والآخر «مخدماً»، فتقلّد
رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الفقار، وأعطاني مخدماً، ثمّ أعطاني بعده ذا الفقار^(٤).
وسئل الصادق عليه السلام: لم سُمّي ذا الفقار؟ فقال عليه السلام: إنّما سُمّي ذو الفقار،
لأنّه ما ضرب به أمير المؤمنين عليه السلام أحداً إلا افتقر في الدّنيا من الحياة، وفي الآخرة
من الجنّة^(٥).

وسية القوس: ما عطف من طرفها.

موطن آخر بعليّ فاخر؛ في غزوة الخندق، وهي غزوة الأحزاب.

في مطالب السّؤول سنة ٥: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ قريشاً وقائدها أبو
سفيان بن حرب، وأنّ غطفان قد تجمّعت وقائدها عيينة بن حصين، واتّفقوا مع
بني النّضير من اليهود على قصد النبيّ صلى الله عليه وآله وحصار المدينة، أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله
بحراسة المدينة في عمل الخندق عليها، فلمّا فرغ من الخندق أقبلت قريش
بأحاديثها وأتباعها من كنانة وأهل تُهامة في عشرة آلاف، وأقبلت غطفان ومن
يتبعها من أهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفل منهم كما قال الله تعالى:
﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٦) فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله بالمسلمين في

(١) «خ»: غيره.

(٢ - ٤) مجمع البحرين ٣: ٤٢٠، بحار الانوار ٤٢: ٥٨.

(٥) بحار الانوار ٤٢: ٥٨.

(٦) الاحزاب: ١٠.

ثلاثة آلاف، ووافقت اليهود المشركين على رسول الله ﷺ، واشتد الأمر على المسلمين، وقد وصف الله تعالى هذه [القصة في سورة] ^(١) الأحزاب فقال عز من قائل: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ ^(٢).

وطمع المشركون بسبب كثرتهم وموافقة من وافقهم، فركب فوارس من قريش؛ منهم عمرو بن عبد ود - وكان من مشاهيرهم، وكان يعدّ بالف فارس - وأقبلوا تعنق بهم خيلهم، فلما نظروا إلى الخندق قالوا: هذه مكيدة، ما كانت العرب تعرفها! فقليل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه، فافتحموا الخندق وعبروه، وجالت خيلهم في السبخة ^(٣) بين الخندق وبين المسلمين، فحينئذ خرج علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذ نفرًا من المسلمين، وبادر إلى الثغرة التي عبروا منها إلى الخندق، فقطع عليهم، وأقبل عمرو بن عبد ود وقد جعل له علامة ليُعرف مكانه، وتظهر شهامته، ولما وقف ومعه ولده حسل وأصحابه قال النبي ﷺ من يبارز هذا الكلب؟ فقال علي عليه السلام: أنا أبارزه، فقال له النبي ﷺ: إنه عمرو! فسكت، فقال عمرو: هل من مبارز؟ ثم جعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن ^(٤) من قُتل يدخلها، أفلا يبرز إلي رجل؟ فقال علي عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إنه عمرو! فسكت، فركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض وأقبل يجول ويرتجز؛ ويقول:

وَلَقَدْ بُحِخْتُ مِنَ النَّدَاءِ	بَجَمْعِكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ
وَوَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ الشَّجَاعُ	مَوَاقِفَ الْقَرْنِ الْمُنَاجِزِ
وَكَذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ	مُتَسَرِّعًا قَبْلَ الْهَزَازِ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى	وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

(١) في الحجرية: القضية في قصة.

(٢) الأحزاب: ١٠، ١١.

(٣) «خ»: ما.

(٤) «ق»: أنه.

فقال رسول الله ﷺ: من يبرز لهذا الكلب؟ فلم يُجبه أحد، فقال عليّ عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال ﷺ: هذا عمرو بن عبد ود! قال عليّ عليه السلام: وإن كان عمرو، فانا عليّ بن أبي طالب، فأذن له رسول الله ﷺ، فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول وهو يقول:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
ذُو نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدَقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزٍ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقْبِيَ سَمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءٍ يَبْ قَى صَيْتُهَا بَعْدَ الْهَزَاهِرِ

فقال عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه^(١)، فقال عمرو: والله إنّ أباك كان صديقاً لي، وإنّي^(٢) أكره أن أختطفك برمحي هذا، فقال عليّ عليه السلام: دع هذا يا عمرو، إنّي سمعت أنّك تقول: ما يعرض عليّ أحد ثلاث خصال إلا أجبتّه إلى واحدة، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة؟، قال^(٣): هات يا عليّ، قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، قال: نحّ عني هذا.

فالثانية^(٤): أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله ﷺ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عينا، وإن كان^(٥) كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره! فقال: إذا لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا ينشد العرب في أشعارها أنّي جنت^(٦) ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم!.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فالثالثة: أنّي أدعوك إلى النّزال، قال: إنّي لا

(١) أي: زوج ابنته.

(٢) «خ» «ق»: وأنا.

(٣) «خ» «ق»: فقال.

(٤) «خ»: فما الثانية؟ قال.

(٥) «خ»: يك.

(٦) في بقية النسخ: جئت.

أحبّ أن أقتل الرجل الكريم مثلك، فقال له عليّ عليه السلام: ولكنّي والله أحبّ أن أقتلك.

فحمي عمرو واقتحم عن فرسه، ونزل وعقرها، فتبارزا ^(١) وتجاولا ساعة، ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه، فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة، فقطعها وثبت السيف على رأسه، فقال له عليّ عليه السلام: يا عمرو أما كفاك أنّي بارزتك وأنت فارس العرب؛ حتّى استعنت عليّ بظهير، فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه، فأطنهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة، فلما انكشفت العجاجة نظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره؛ قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، ثمّ أخذ رأسه وأقبل به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدّماء تسيل عن رأسه عليه السلام من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدّم وهو يقول — والرأس بيده —:

أنا عليّ وابنُ عبدِ المطلبِ الموتُ خيرٌ للفتى من الهربِ
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ما كرّته! فقال عليه السلام: نعم يا رسول الله
الحرب خديعة ^(٢).

ونقل أنّ عليّاً عليه السلام قطع فخذ عمرو من أصلها، فأخذ عمرو فخذ نفسه وضرب به عليّاً عليه السلام فتوارى عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها ^(٣).

(١) «م»: فتنازلا.

(٢) انظر: غزوات أمير المؤمنين: ١٣١.

(٣) قال جماعة — منهم الكراجكي —: لما برز أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وآله: برز الإيمان كلّهُ إلى الشّرك كلّهُ. فما كان أسرع إلى أن صرعه عليّ وجلس على صدره، فقال له لما همّ أن يذبحه: يا عليّ، قد جلست مني مجلساً عظيماً، فإذا قتلتني فلا تسلبني حلّتي؟ فقال: هي أهون عليّ من ذلك، وذبحه وأتى برأسه إلى النّبيّ فاستقبله صلى الله عليه وآله وجعل يمسح الغبار عن عينيه، وقال: يا عليّ، لقد وُزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمّد! وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلّا وقد دخله ذلّ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من المسلمين إلّا وقد دخله عزّ بقتل عمرو.

في بحار الانوار: عن الحسن: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ودَ احتزَّ رأسه وحمله بين يدي النبي صلى الله عليه وآله. فقام أبوبكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام ^(١) وكرَّ على علي عليه السلام حسل بن عمرو فقتله وكان معه عكرمة بن أبي جهل، فرمى رمحه وانهزم من علي عليه السلام. وفرجت خيلهم مهزومة حتَّى نزلت الخندق هاربة لا يلوون على شيء. وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول وهو يقول:

نَصَرَ الْحَجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ
فَضَرَبَتْهُ فَتَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجَذْعِ بَيْنَ دَكَادِكُ وَرَوَابِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُجَدَّلَ بَزَنِّي أَثْوَابِي
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهُ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ ^(٢)
في منهاج الكرامة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: قَتْلُ عَلِيٍّ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ
أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ ^(٣) ^(٤).

قال جابر: فما شبَّهت قتل علي عليه السلام عمراً إلا بما قصَّ الله تعالى من قصة

→

أما أصحاب عمرو الذين كانوا معه، لما رأوا ما حلَّ بصاحبهم انهزموا حتَّى اقتحمت خيولهم الخندق، وتبادر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ينظرون إليهم، فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه، فرموه بالحجارة، فصاح: قتلة أجمل من هذه؟ فنزل إليه أمير المؤمنين فقتله، ولحق هبيرة وضرب قربوس سرجه، وسقطت درع كانت له، ونجا البقية، فلما رآهم قومهم وهنت عزائمهم ولم يجدوا بُدّاً من الهزيمة والفرار، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ [الاحزاب: ٢٥] انظر: غزوات أمير المؤمنين: ١٣٧.

(١) بحار الانوار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) بحار الانوار ٢٠: ٢٥٤.

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ١٨٤.

(٤) ذكر الفخر الرازي في تفسير سورة القدر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ودَ العامري أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة. فلم يقل: مثل عمله، بل قال: أفضل، كأنه يقول: حَسْبُكَ هذا من الوزن والباقي جزاف. التفسير الكبير ٣٢: ٣١.

داود عليه السلام وجالوت؛ حيث قال جلّ شأنه: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ (١) (٢).

في مجمع البيان: عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: كان يقرأ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ عليه السلام وكان الله قوياً عزيزاً (٣).
عن أبي الحسن المدائني، قال: لما قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي إلى أخته عمرة، فقالت: من ذا الذي اجتراً عليه؟ فقالوا: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: كانت منيته على يد كفور كريم، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر، ثم أنشأت تقول:

لَوْ كَانَ قَاتِلَ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَكُنْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبَدِ
لَكِنْ قَاتِلُهُ مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ مَنْ كَانَ يُدْعَى أَبُوهُ بَيَّضَةَ الْبَلَدِ (٤)

في بحار الأنوار: عن الصادق عليه السلام: لما قتل عليّ عليه السلام عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن عليه السلام وقال له: قل لأُمّك تغسل هذا الصّيقل، (٥) فردّه وعليّ عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وفي وسطه نقطة لم تنق، قال عليه السلام: أليس قد غسلته الزهراء، قال: نعم، قال: فما هذه النقطة؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ سل ذا الفقار يُخبرك، فهزّه، وقال: أليس قد غسلتك الطّاهرة من دم الرّجس النّجس؟ فأنطق الله تعالى السيّف فقال: بلى ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود، فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه وهو حظّي منه، فلا انتضيتني (٦) يوماً إلّا وراته الملائكة وصلت عليك (٧).

(١) البقرة: ٢٥١.

(٢) بحار الأنوار ٢٠: ٢٥٦.

(٣) مجمع البيان، المجلد ٤: ٥٥٠.

(٤) بحار الأنوار ٢٠: ٢٦٠، غزوات أمير المؤمنين: ١٣٨.

(٥) «خ» «ق» «م»: الصّقبيل.

(٦) انتضى سيفه: إذا سلّه.

(٧) بحار الأنوار ٢٠: ٢٤٩.

توضيح: غطفان - بالتحريك - : حيٌّ من قيس ا، لخندق معرّب كندّه.
وأحابيشها، حُبشيّ - بالضمّ - جبل بأسفل مكّة، ومنه أحابيش قريش،
لأنّهم تحالفوا باللّه أنّهم ليدّ على غيرهم ما سجي ليلٌ، ووضح نهار، ورسا
حبشي^(١).

وزاغت الابصار، أي: مالت عن كلّ شيء فلم^(٢) تنظر إلّا إلى عدوّها
مقبلاً من كلّ جانب، أو عدلت الابصار عن مقرّها من الدهش والحيرة؛ كما
يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر.

وبلغت القلوب الحناجر؛ الحنجرة: جرف الحلقوم، أي شخصت القلوب
من مكانها، فلولا أنّه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت.

قال أبو سعيد الخدريّ: قلنا يوم الخندق: يا رسول اللّه، هل من شيء
نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ فقال ﷺ: قولوا: «اللّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا،
وَأْمِنْ رَوْعَاتِنَا» قال: فقلنا فضربت وجوه أعداء اللّه بالريّح فهزموا^(٣).

المعنى: أنّهم جبنوا وجزع أكثرهم، وسبيل الجبان إذا اشتدّ خوفه أن ينتفخ
سحره. والسّحر - كفلس يضمّ ويحرّك - : الرّئة؛ فإذا انتفخت الرّئة دفعت
القلوب إلى الحنجرة. ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا﴾ أي: اختلفت الظّنون؛ فظنّ
بعضهم النّصر، وبعضهم آيس وقنط. فأقسام الظّنون كثيرة خصوصاً ظنّ الجبناء
﴿هَٰذَاكَ ابْتِلَى الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: اختبروا ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي: حرّكوا
بالخوف تحريكاً شديداً.

وتعنق؛ العنق - بالتحريك - : ضربٌ من السّير. قال الرّاجز:
ياناق سيري عنقاً فسيحا إلى سلّيمان فنستريحاً
المكيّدة: اسم من الكيد.

(١) مجمع البحرين ١: ٤٤٦ (حبش).

(٢) «خ» «ق»: ولم.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣، الدرّ المنثور ٥: ١٨٥، تفسير الطبري ٢١: ٨٠.

ويؤنّبهم: يوبّخهم.
 وبُححت — بالكسر — : إذا أخذته بحّة وخشونة.
 والقرن — بالكسر — : كفؤك في الشّجاعة.
 والمناجزة: المبارزة والمقاتلة.
 والهزاهز: تحريك البلايا والحروب للنّاس.
 والغرائز: جمع غريزة، وهي الطّبيعة.
 ونجلاء، أي: واسعة.
 وأعلى به عيناً، أي: أبصر به وأعلم بحاله.
 وذؤبان العرب، أي: لصوصها، وقد تترك الهمزة.
 فاطنّهما^(١)، الطّنين: صوت الذّباب، وضربه فاطنّ ساقه، أي: قطعها،
 يُراد بذلك صوت القطع.
 ولا يلوون؛ قوله تعالى: ﴿لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾^(٢) أي: لا يقف أحد
 لآخر، ولا ينتظره. قيل تكتب بواو واحدة وإن كان بواوَيْن.
 والحجارة: الصّنم.
 والدّكادك: جمع الدّكداك وهو ما التّبّد من الرّمل بالأرض ولم يرتفع.
 والروابي: جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض.
 وقطره تقطيراً، أي: ألغاه على أحد جنبيه فتقطّر.
 وبزّه ثوبه، أي: سلبه.
 وداود: اسم أعجمي لا يُهمز، ومعناه: أنّه داوى جرحه بودّ. وقيل: داوى
 ودّه بالطّاعة.
 وجالوت؛ أعجميّ من القبط: جبّار من أولاد عمليق بن عاد وكان معه
 مائة ألف، ومن قصّته أنّ أبا داود عليه السلام «آيشى» كان في عسكر طالوت مع ستّة من

(١) «ح» «ق» «م»: فاطنّهما.

(٢) آل عمران: ١٥٣.

بنيه وكان داود عليه السلام سابعهم، وكان صغيراً يرعى الغنم، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أنه الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، فجاء وقد كلمته ^(١) ثلاثة أحجار، وقالت له: إنك بنا تقتل جالوت، فحملها في مخلاته ^(٢) ورماه بها فقتله.

ونعى، نعا له نعواً ونعياً ونعياناً: أخبره بموته.

وبيضة البلد: واحده الذي يجتمع إليه، ويقبل قوله.

موطن آخر بعليٍّ فاخر؛ في غزوة قريظة سنة ٥.

في بحار الانوار: لما انهزم الاحزاب وولّوا عن المسلمين الدبر، عمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قصد بني قريظة، وأنفذ أمير المؤمنين علياً عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج، وقال له: انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم؟ فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال صلى الله عليه وآله: دعهم فإن الله تعالى سيمكّن منهم؛ إن الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك، فقف ^(٣) حتى يجتمع الناس إليك، وأبشر بنصر من عند الله تعالى؛ فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر.

قال علي عليه السلام: فاجتمع الناس إليّ، فسرت حتى دنوت من سورهم، فأشرفوا عليّ، فلما راؤني صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو، وجعل بعضهم يصيح ببعض، يقولون ذلك وألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب، وسمعت راجزاً يرتجز ويقول:

قَتَلَ عَلِيٌّ عَمْرًا صَادَ عَلِيٌّ صَقْرًا
قَصَمَ عَلِيٌّ ظَهْرًا أَبْرَمَ عَلِيٌّ أَمْرًا
هَتَكَ عَلِيٌّ سِتْرًا

(١) أي: جرحته.

(٢) المخلاة؛ تعني في اللغة: ما يُجعل فيه الحَلَى، وهو العشب الرطب، ثم أُطلقت على ما يُجعل فيه العلف ويُعلّق في عنق الدابة. إلا أن العامة أطلقوها من قبيل التشبيه على الكيس؛ يُعلّقه المتسوّل في رقبتة، ويضع فيه ما يجود به عليه المحسنون.

(٣) «خ» «ق»: قف.

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك، وكان النبي ﷺ قال لي حين توجهت إلى بني قريظة: سرّ على بركة الله تعالى، فإن الله تعالى قد وعدكم أرضهم وديارهم. فسرتُ^(١) متيقناً لنصر الله عز وجلّ، وركزت الرؤية في أصل الحصن، فاستقبلوني في صياصيتهم يسبون رسول الله ﷺ، فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله ﷺ ذلك، فعزمت على الرجوع إليه، فإذا به ﷺ قد طلع وسمع سبهم له، فناداهم: يا إخوة القردة والخنازير، إنّنا إذا حللنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!

فقالوا له: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ولا سبّاباً! فاستحيا رسول الله ﷺ ورجع القهقري قليلاً. ثمّ أمر فضرب خيمة بإزاء حصونهم^(٢)، فأقام النبي ﷺ حاصراً لبني قريظة خمساً وعشرين ليلة حتّى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم سعد بقتل الرّجال، وسبي الذّراري والنّساء، وقسمة الاموال، فقال النبي ﷺ: يا سعد، لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرفعة.

وأمر النبي ﷺ بإنزال الرّجال منهم وكانوا تسعمائة، فجيء بهم إلى المدينة، وقسم الاموال، واسترقّ الذّراري والنّسوان، ولما جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النّجار، وخرج النبي ﷺ وأمر بإخراجهم، وتقدّم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بقتلهم في الخندق، ففعل عليّ عليه السلام ما أمر^(٣) به^(٤).

إيضاح: الأحزاب، في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٥) الحزب — بالكسر، فالسّكون —: الطّائفة وجماعة النّاس،

(١) «خ»: فصرت.

(٢) «خ»: حصنهم.

(٣) «م»: أمره.

(٤) بحار الانوار ٢٠: ٢٦١.

(٥) الرّوم: ٣٢.

والاحزاب جمعه ^(١).

وعمد: قصد. وقصد؛ يُقال: قصد قصده: نحى نحوه.

وقريظة كجهينة: قبيلة من يهود خيبر.

والخزرج: قبيلة من الانصار.

والهجر: الإفحاش بالمنطق.

وأبرم الامر؛ أي: أحكمه.

وصياصيهم: الحصون والقلاع التي يمانعون فيها.

وسبعة أرفعة؛ في بحار الانوار: يعني سبع سماوات، كلّ سماء يُقال لها

رفيع، والجمع أرفعة، وسعد بن معاذ؛ عن جابر؛ قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى

رسول الله ﷺ فقال: من هذا العبد الذي مات [ف] فتحت له أبواب السماء،

وتحرك له العرش؟ فخرج له رسول الله ﷺ، فإذا سعد بن معاذ قد قبض ^(٢).

موطن آخر بعلي فاخر؛ سنة ٦ و ٤

في منهاج الكرامة: إنّ النبي ﷺ لما خرج إلى بني المصطلق، جنب عن

الطريق وأدركه الليل، فنزل بقرب وادٍ وعري، فهبط جبرئيل عليه السلام وأخبره أنّ طائفة

من الجنّ الكفار قد استوطنوا الوادي؛ يريدون كيداً وإيقاع الشرّ بأصحابه، فدعا

بعلي عليه السلام وعوده، وأمره بنزول ^(٣) الوادي ليقتلهم، فقاتلهم ^(٤).

موطن آخر بعلي فاخر؛ في غزاة بني المصطلق.

في كشف اليقين: كان الفتح لأمير المؤمنين عليه السلام، قتل فيها مالكاً وابنه بعد

أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، وأصاب رسول الله ﷺ سبياً كثيراً،

وقسمه في المسلمين، وكان ممن أصيب يومئذ من السبّايا جويرة بنت الحارث بن

(١) مجمع البحرين ١: ٤٩٩ (حزب).

(٢) بحار الانوار ٢٠: ٢١٣.

(٣) «خ»: بدخول.

(٤) منهاج الكرامة: ١٨٩.

أبي ضرار، وكان شعار المسلمين «يا منصور أمت» وكان الذي سبى جويرة أمير المؤمنين عليه السلام، فجاء بها إلى النبي ﷺ وجعلها من جملة أزواجه ^(١).

بيان: المصطلق — بضم الميم وإسكان المهملة وفتح الثانية وكسر اللام —: حيّ من خزاعة.

موطن آخر بعليّ فاخر؛ سنة ٦ في غزوة الحديبية.

في بحار الانوار، في غزاة الحديبية لامير المؤمنين عليه السلام فضيلتان يضافان ^(٢) إلى فضائله العظام، ومناقبه الجسام:

الأولى: لما خرج النبي ﷺ إلى غزاة الحديبية نزل بالجحفة فلم يجد فيها ماءً، فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع بالروايا وقال: يا رسول الله، لا أستطيع أن أمضي، لقد وقفت قدماي رُعباً من القوم، فقال له النبي ﷺ: اجلس، ثم بعث رجلاً آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع فقال له رسول الله ﷺ: لم رجعت؟ فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً، ما استطعت أن أمضي رُعباً.

فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣)، فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع من تقدّمه، فخرج بالروايا عليّ عليه السلام حتى ورد الماء واستسقى، ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ، فلما دخل كبر النبي ﷺ ودعا له بخير ^(٤).

الثانية: أقبل سهل بن عمرو إلى النبي ﷺ، فقال له: يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا ^(٥)، فغضب رسول الله ﷺ حتى تبين الغضب في

(١) كشف اليقين: ٣٠.

(٢) «خ»: أضيفا.

(٣) «خ»: بأمير.

(٤) «خ»: بالخير.

(٥) «خ»: إلينا.

وجهه، ثم قال: لتتھنّ يا معاشر قريش أو ليعثنّ الله تعالى عليكم رجلاً امتحن الله تعالى قلبه للإيمان؛ يضرب رقابكم على الدين!

فقال بعض الحاضرين: من هو يا رسول الله؟ قال: خاصف النعل في الحجرة، فبادروا إليها^(١) ليعرفوا^(٢) من هو، فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام كان قد انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها إلى علي عليه السلام ليصلحها، ثم مشى في نعلٍ واحدة غلوة سهم^(٣).

تبين: في مجمع البحرين: الحُدَيْبِيَّةُ — بالتخفيف عند الأكثر —: وهي بئر بقرب مكة على طريق جدة دون مرحلة، ثم أطلق على الموضع^(٤). وفي القاموس: الحُدَيْبِيَّةُ كدُوبِيَّةٍ — وقد تُشَدَّد —: بئر أو شجرة حذباء كانت هنالك^(٥).

والجُحْفَةُ — بتقديم [جيم مضمومة]^(٦) وهي مكان بين مكة والمدينة محاذية لذي الحليفة من الجانب الشامي قريب من رابع بين بدر وخليص، سُمِّيَتْ بذلك لأن السَّيْلَ اجتحف بأهلها، أي: ذهب بهم، واسمها قبل ذلك: مهيعة^(٧). والنَّعْلُ: ما وُقِيت به القدم؛ مؤنثة.

والشَّعْسَعُ؛ في الحديث: لا يستحي أحدكم أن يسأل ربه ولو شسع نعل. وهو — بالكسر —: واحد شسوع النعل، وهو ما يدخل بين الإصبعين في النعل العربية ممتدّاً إلى الشراك^(٨).

(١) «خ» «ق»: إليه.

(٢) «خ»: ليعرفوه.

(٣) بحار الأنوار ٢٠: ٣٥٩.

(٤) مجمع البحرين ١: ٤٦٧ (حذب).

(٥) القاموس المحيط ١: ٥٥.

(٦) «ق»: الجيم المضمومة.

(٧) مجمع البحرين ١: ٣٤٦ (جحف).

(٨) مجمع البحرين ٢: ٥٠٩ (شسع).

والغلوۃ — بالفتح — : مقدار رمية سهم .

والفرسخ التّام : خمس وعشرون غلوۃ ، والغلوۃ : قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة .

موطن آخر بعليّ فاخر ؛ في إجلاء بني النّضير .

في تاريخ ابن الاثير : كانت راية رسول الله ﷺ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١) .

وفي منهاج الكرامة : في غزاة بني النّضير قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام رامي قبة النّبيّ ﷺ بسهم ، وقتل بعده عشرة فانهزموا ^(٢) .

إيضاح : في مجمع البحرين : بنو النّضير كأمير : حيّ من يهود المدينة يهود خيبر ؛ صالحوا رسول الله ﷺ بعد قدومه على المدينة أن يكونوا له لا عليه ، فلما وقعت وقعة ^(٣) أحد طارت في رؤوسهم نقرة الخلاف ومناهم المنافقون ، فنكثوا العهد ، وسار زعيمهم كعب بن أشرف ورجال إلى أهل مكة فخانوا رسول الله ﷺ ^(٤) .

موطن آخر بعليّ فاخر ؛ في سرية [إلى فذك] ^(٥) في شعبان سنة ٦ .

في بحار الانوار : إنّ رسول الله ﷺ بلغه أنّ حياً من بني سعد قد تجمعوا له يُريدون أن يمدّوا أهل خيبر ، فسار إليهم عليّ عليه السلام في مائة رجل ، فأصاب عيناً لهم ، فأخبره أنّهم ساروا إلى أهل خيبر يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر ^(٦) .

(١) الكامل في التاريخ ٢ : ٦٥ .

(٢) منهاج الكرامة : ١٨٤ .

(٣) «خ» «ق» : واقعة .

(٤) مجمع البحرين ٤ : ٣٢٧ (نضر) .

(٥) أضفناه لاستقامة المعنى .

(٦) بحار الانوار ٢٠ : ٣٧٦ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٩٣ .

وفي روضة الاحباب^(١) : إنه ﷺ سار بالليل وكمن بالنهار حتى أتى الهمج فأصاب عيناً لهم ، فذهب بعسكر المسلمين إليهم فأغاروا عليهم فانهزم بنو سعد وغنم المسلمون منهم مائة بعير وألفي شاة ، فاصطفى عليّ ﷺ للنبي ﷺ عدة من الإبل ، وقسم سائر المال على أهل السرية ورجع^(٢) .

إيضاح : سرية ، في مجمع البحرين ؛ قيل : سُموا بذلك لأنهم ينفذون سرّاً وخفية ، أو من الشيء السري : النفيس^(٣) .

وخير^(٤) : بلدة معروفة نحو من أربع مراحل عن المدينة المشرفة .

موطن آخر بعليّ فاخر ؛ في غزوة خير سنة ٧ .

في بحار الانوار عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما مرّ بالنبي ﷺ يوم كان أشدّ عليه من يوم خير ، وذلك أن العرب تباغت عليه^(٥) ، وفيه حاصر رسول الله ﷺ خير بضعاً وعشرين ليلة ، وكانت الرؤية يومئذ لأمير المؤمنين ﷺ ، فلحقه رمد فمنعه من الحرب .

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً وخرج مرحب برجله^(٦) يتعرّض للحرب ، فقال النبي ﷺ : جيئوني بعليّ بن أبي طالب ، فقل له : أرمد ، قال ﷺ : [أرونيه تروني]^(٧) رجلاً يحبّ الله ورسوله

(١) روضة الاحباب — مخطوط — وغير متوفّر لدينا ؛ توجد نسخة منه في الخزانة الرضوية المقدسة في مدينة مشهد .

(٢) بحار الانوار ٢٠ : ٣٧٦ نقلاً عن روضة الاحباب .

(٣) مجمع البحرين ٢ : ٣٦٩ (سري) .

(٤) خير : ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، يُطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخيل كثيرة ، ولفظ خير بلسان اليهود بمعنى : الحصن . انظر : معجم البلدان ٢ : ٤٠٩ .

(٥) بحار الانوار ٢١ : ١٣ .

(٦) أي : بفرسانه ورجّالته .

(٧) «خ» : أروني

ويحبّه الله ورسوله ياخذها بحقّها ليس بفرّار، فجاءوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقودونه إليه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما تشكي يا عليّ؟ قال عليه السلام: رمداً ما أبصر معه، وصداعاً في رأسي، فقال صلى الله عليه وآله: اجلس وضع رأسك على فخذي، ففعل عليّ عليه السلام ذلك، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله فتفل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه، فانفتحت عينه وسكن ما كان يجده من الصداع، فاستأذن حسان بن ثابت في أن يقول فيه شعراً، فقال له: قل! فأنشأ يقول:

وكان عليّ أرمد العين يتغيّ دواءاً فلما لم يحسّ مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقياً

وقال في دعائه: «اللهمّ قه الحرّ والبرد» وأعطاه الرؤية — وكانت راية بيضاء والبرد — وقال له: خذ الرؤية وامض بها فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مثبت في صدور القوم، واعلم — يا عليّ — أنهم يجدون في كتبهم أن الذي يدمر عليهم اسمه «إيليا» فإذا لقيتهم فقل: «أنا عليّ» فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فمضيت بها حتى أتيت الحصون، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خير أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت:

أنا الذي سمّني أمي حيدرَه
عبل الذراعين شديد القصرة
أكيلكم بالسيف كيل السندره
واترك القرن بقاع جزره
ضرب غلام ماجد حزوره
أقتل منهم سبعة أو عشره
ضرغام آجام وليث قسوره
كليث غابات كرية المنظره
أضربكم ضرباً بين الفقره
أضرب بالسيف رقاب الكفره
من ترك الحق يقوم صغره
فكلهم أهل فسوق فجره

واختلفنا بضربتين: فبدرته وضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع

السيف في أضراسه، فخرّ صريعاً^(١).

في الحديث: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال له: أنا عليّ بن أبي طالب، قال حبرٌ من أحبار القوم: غلبتم وما أنزل على موسى، فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به^(٢).

إعجاب جبرئيل الأمين بثقل^(٣) سيف أمير المؤمنين عليه السلام.

في بحار الانوار: لما شطر أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً شطرين والقاء مجدلاً جاء جبرئيل عليه السلام من السماء متعجباً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ممّ تعجبت؟ فقال: إن الملائكة في صوامع وجوامع السماوات تُنادي: «لا فتى إلا عليّ، ولا سيف إلا ذو الفقار» وأما إعجابي فإنني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى السماء السابعة العليا حتى سمع حملة العرش صباح ديكتهم، وبكاء أطفالهم، ووقفتُ بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أثقل بها، واليوم لما ضرب عليّ عليه السلام ضربته الهاشمية وكبر، أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشقّ الأرض وتصل إلى الثور الحامل لها فيشطره بشطرين^(٤) فتقلب الأرض بأهلها، فكان فاضل سيف عليّ عليه السلام أثقل من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل عليهما السلام قد قبضا عضده في الهواء^(٥).

وفيه: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً، رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه يُعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم^(٦).

(١) بحار الانوار ٢١ : ١٥ .

(٢) بحار الانوار ٢١ : ١٦ .

(٣) «خ»: من ثقل .

(٤) «خ»: نصفين .

(٥) بحار الانوار ٢١ : ٤٠ .

(٦) بحار الانوار ٢١ : ١٦ .

في نهج الإيمان: كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرون ذراعاً، فوضع جنب الباب على طرف الخندق وضبط يده جانباً حتى عبر عليه العسكر وكان ثمانية آلاف وسبعمائة رجل، ومنهم من كان يتردد، وضبط حلقة وكان وزنها أربعين مثلاً^(١).

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع عليّ ﷺ حين بعثه رسول الله ﷺ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ ﷺ باب الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في سبعة نفرٍ أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه^(٢).

عن جابر: إنَّ علياً ﷺ حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فاقتحموها ففتحوه^(٣) وإنَّه حرَّك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، ثم اجتمع سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب^(٤).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص: إنَّ علياً ﷺ لما دنا من القموص أقبل أعداء الله تعالى من اليهود يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل عليّ ﷺ عليهم حتى دنا من الباب، فثنى رجله ثم نزل مغضباً إلى أصل عتبة الباب، فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، وما عجبنا من فتح الله تعالى خيبر على يد عليّ ﷺ، ولكننا عجبنا من قلعه الباب ورميه خلفه أربعين ذراعاً، ولقد تكلف حمله أربعون

(١) انظر: بحار الانوار ٤١ : ٢٨٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٢ : ١٠٢، بحار الانوار ٢١ : ٤، و ٤١ : ٢٧٩.

(٣) «خ»: ففتحوها.

(٤) بحار الانوار ٢١ : ٤. وقد وقف كثير من الشعراء في تسجيل هذه الواقعة وتخليدها في شعرهم، ومنهم الشيخ كاظم الأزرعي؛ في هائيته؛ قائلاً:

وله يوم خيبر فتكات
كبرتُ منظرًا على مَنْ رآها
يومَ قالَ النبيُّ إنِّي لأعطي
رايتي ليثها وحامي حماها

رجلاً فما أطاقوه . فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : والذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكاً^(١) .

وفي حمل أمير المؤمنين ﷺ يقول الشاعر :

إِنَّ امْرَأَ حَمَلِ الرَّتَاجِ بخيرِ يَوْمَ الْيَهُودِ بِقُدْرَةِ لَمْ يُؤَيِّدْ
[حمل الرتاج رتاج باب قموصها والمسلمون وأهلُ خيرٍ شهد^(٢)]
فرمى به ولقد تكلف رده سبْعُونَ شَخْصاً كُلُّهُمْ مُتَشَدِّدٌ
ردّوه بعدَ تكلفٍ ومشقة ومقالُ بعضهم لبعضٍ إزدودوا^(٣)
شجرة زوج النبي صفة بنت حيّ بن أخطب :

في بحار الانوار : لما جاءت صفة إلى رسول الله ﷺ ، وكانت أحسن الناس وجهاً ، فرأى في وجهها شجرة ، فقال ﷺ : ما هذه الشجرة وأنت ابنة الملوك؟ فقالت : إنّ علياً عليه السلام لما [قدم إلى باب] ^(٤) الحصن وهز الباب ، فاهتز

→
فاشْرَابَتْ اغْنَاقُ كُلِّ فَرِيقٍ لِيَرَوْا أَيَّ مَاجِدٍ يُعْطَاهَا
فَدَعَا أَيْنَ وَارِثُ الْعِلْمِ وَالْحِلْدِ سِمْ مَجِيرُ الْإِنَامِ مِنْ بَأْسَاهَا
أَيْنَ ذُو النُّجْدَةِ الَّذِي لَوْ دَعَتْهُ فِي الثَّرِيَا مَرُوعَةٌ لِبَاهَا
فَاتَاهُ الْوَصِيُّ أَرْمَدَ عَيْنٍ فَسَقَاهَا مِنْ رِيْقِهِ فَشَفَاهَا
وَمَضَى يَطْلُبُ الصُّفُوفَ فَوَلَّتْ عَنْهُ عِلْمًا بِأَنَّهُ أَمْضَاهَا
وَبَرَى مَرْحَبًا بِكَفِّ اقْتِدَارِ اقْوِيَاءُ الْأَقْدَارِ مِنْ ضَعْفَاهَا
وَدَحَا بِأَبْهَا بِقُوَّةِ بَاسٍ لَوْ حَمَّتْهَا الْأَفْلَاكُ مِنْهُ دَحَاهَا
عَائِدٌ لِلْمُؤْمَلِينَ مُجِيبٌ سَامِعٌ مَا تَسْرُ مِنْ نَجْوَاهَا

انظر : تخميس الأزرية : ١٣٨ .

ومنهم : ابن أبي الحديد في عينيته ؛ قائلاً .

يا قَالَعَ الْبَابِ الَّذِي عَنْ هَزِهِ عَجَزَتْ أَكْفُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ

(١) انظر : بحار الانوار ٢١ : ١٩ ، و ٤١ : ٢٧٩ .

(٢) أضفناه من البحار .

(٣) بحار الانوار ٤١ : ٢٨١ . وفي بعض النسخ : ارددوا .

(٤) «خ» : تقدّم .

الحصن وسقط من كان عليه من النظارة^(١) وارتجف بي السرير، فسقطت لوجهي، فشجني جانب السرير، فقال لها رسول الله ﷺ: يا صفية، إن علياً عظيم عند الله تعالى، وإنه لما هز الباب اهتز الحصن واهتزت السماوات السبع والأرضون السبع، واهتز عرش الرحمن غضباً لعلي^(٢).

موطن آخر بعلي فاخر؛ في غزاة السلسلة سنة ٨.

قيل: نزلت سورة و العاديات لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل، فأوقع بهم وسميت هذه الغزوة «ذات السلاسل» لأنه أسر منهم وقتل وسبي وشد أسرارهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل^{(٣)(٤)}.

موطن آخر بعلي فاخر؛ سنة ٨،

غزاة الفتح التي وعد الله تعالى نبيه ﷺ بنصره، فقال جلّ من قائل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٥).

في كشف اليقين: كانت الرؤية مع علي عليه السلام، وكان عهد رسول الله ﷺ ألا تقتاتلوا بمكة إلا من قاتلكم سوى نفر كانوا يؤذونه، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام الحارث بن نفيل بن كعب وكان يؤذي رسول الله ﷺ^(٦).

موطن آخر بعلي فاخر؛ في حصار الطائف سنة ٨.

في بحار الأنوار: سار النبي ﷺ بنفسه إلى الطائف فحاصروهم أياماً، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل وأمره أن يطاء ما وجدته ويكسر كل صنم وجدته، فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير، فبرز لهم رجل من القوم يقال له:

(١) النظارة: القوم يقعدون في مرتفع من الأرض؛ ينظرون منه القتال ولا يشهدونه. هامش البحار ٢١: ٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٢١: ٤٠.

(٣) «خ»: سلاسل.

(٤) بحار الأنوار ٢١: ١٦.

(٥) النصر: ١.

(٦) كشف اليقين: ٣١.

«شهاب» في غبش من الصّبح، فقال: هل من مبارز؟ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا
ثمّ ضربه فقتله ومضى في تلك الخيل حتّى كسر الاصنام وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا به محاصر لاهل الطائف، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله كبر للفتح ^(١).
إيضاح: الطائف: بلاد معروفة، وهي أبرد مكان بالحجاز، سُميت بذلك: إمّا لأنها طافت على الماء في الطوفان، أو لأنّ جبرئيل عليه السلام طاف بها في البيت ^(٢).
في الحديث: وجه تسمية الطائف: أنّ إبراهيم عليه السلام لما دعا ربّه أن يرزق أهله من الثمرات، قطع له قطعة من الأردن - مدينة بأعلى الشام - فأقبلت حتّى طافت في البيت سبعاً، ثمّ أقرّها الله تعالى في موضعها، فسُميت الطائف للطواف بالبيت ^(٣).

وغبش - بالتحريك - : البقية من الليل.
والصّعدة: القناة التي تثبت مستقيمة. وتندقا: تنكسر.
موطن آخر بعليّ فاخر؛ في غزوة ^(٤) حنين في شوال سنة ٩.
قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ ^(٥).
في بحار الانوار: كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أنّ بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين: لن نُغلب اليوم عن كثرة، فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر ألفاً ^(٦).

(١) بحار الانوار ٢١ : ١٦٩ .

(٢) مجمع البحرين ٣ : ٧٤ (طوف).

(٣) مجمع البحرين ٣ : ٧٤ (طوف).

(٤) «خ» : غزاة.

(٥) التوبة : ٢٥ .

(٦) بحار الانوار ٢١ : ١٦٥ .

في تاريخ ابن الاثير: إنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته؛ منهم: أبو بكر وعمر، وعليّ، والعبّاس، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأمين بن أمّ أمين، وأسامة بن زيد^(١).

في بحار الانوار: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾^(٢) أي: رحمته التي تسكن إليها النفس ويزول معها الخوف ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) حين رجعوا إليهم^(٤).

وقيل: على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ^(٥).
عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: السكينة ريح من الجنة [تخرج]^(٦) طيبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان، تكون مع الانبياء عليهم السلام^(٧).

في كشف اليقين: وكان عليّ عليه السلام قائماً بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ والعبّاس عن يمينه، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه، فقال النبي ﷺ للعبّاس - وكان جهوري الصوت - : ناد الناس وذكرهم العهد، فنادى: يا أهل بيعة الشجرة، ويا أصحاب^(٨) سورة البقرة، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله ﷺ. والقوم قد ولّوا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء، ورسول الله ﷺ في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي بسيوفهم، فنظر رسول الله ﷺ ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كالقمر^(٩) في ليلة البدر، ثم نادى: أين ما عاهدتم الله تعالى عليه! فأسمع أولهم

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) التوبة: ٢٦.

(٣، ٤) بحار الانوار ٢١: ١٤٧.

(٦) أضفناه من المصدر.

(٧) بحار الانوار ٢١: ١٤٧.

(٨) «خ»: أهل.

(٩) في المصدر: كأنه القمر.

وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، وانحدروا حتى لحقوا بالعدو، وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جرول ومعه راية سوداء، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول ^(١).

وقتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذلك أربعين رجلاً، وتكملت ^(٢) الهزيمة، وحصل الأسر ^(٣).

في زينة المجالس: روي أن علياً عليه السلام كان يُحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا بن أبي طالب، هبني سيفك، فرماه إليه، فقال المشرك: عجباً يا بن أبي طالب؛ في ^(٤) مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك! فقال عليه السلام: يا هذا، إنك مددت إليّ يد المسألة، وليس من الكرم أن يُردّ السائل، فرمى الكافر ^(٥) بنفسه إلى الأرض، وأسلم وقال: واللّه هذه شيمة أهل الدين ^(٦).

روي عنه عليه السلام أنه قال في هذا المعنى شعراً:

الَيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي جَنْبُهُ وَأَنْزَوْ ^(٧) عَلَى كُلِّ صَعْبٍ شَدِيدُ
كَذَا الْمَاسُ يَعْمَلُ فِيهِ الرِّصَاصُ عَلَى أَنَّهُ عَامِلٌ فِي الْحَدِيدِ
موطن آخر بعليٍّ فاخر؛ في غزاة تبوك سنة ٩.

في كشف اليقين: أوحى الله تعالى إلى نبيه عليه السلام أنه لا يحتاج إلى القتال وكلفه المسير بنفسه واستنфар الناس معه، فاستنفرهم النبي عليه السلام إلى بلاد تبوك، وقد أينعت ثمارهم، واشتدّ الحرّ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة، وخوفاً من الحرّ ولقاء العدو، ونهض بعضهم، واستخلف أمير المؤمنين عليه السلام على

(١) كشف اليقين: ٣٢، الكامل في التاريخ ٢: ١٣٧.

(٢) «خ» «ق»: فتكملت.

(٣) كشف اليقين: ٣٢.

(٤) «خ»: أفي.

(٥) «خ»: المشرك.

(٦) بحار الانوار ٤١: ٦٩.

(٧) «خ»: وانزل.

المدينة وعلى أهله بها وحريمه، وقال ﷺ: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك. لأنه ﷺ علم خبث نيات الأعراب الذين حول مكة ممّن غزاهم وسفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها، فمتى لم يقيم فيها من يُمائله وقع الفساد فيها. ولما علم المنافقون استخلافه ﷺ له حسدوه وعلموا أنّ المدينة تنحفظ به وينقطع [طمعهم^(١)] وطمع العدو، وغبطوه على الدّعة عند أهله، فأرجفوا به وقالوا: إنّ لا يستخلفه إكراماً وإجلالاً بل استقلالاً به مع علمهم بأنّه أحبّ الناس إليه، فلحق بالنبيّ ﷺ وقال له: إنّ المنافقين زعموا أنّك خلّفتني استقلالاً لي! فقال له: إرجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي، ودار هجرتي، وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي!

ولما رجع النبيّ ﷺ من تبوك إلى المدينة ورد عليه عمرو بن معدي كرب فوعظه النبيّ ﷺ، فأمن به وقومه، ونظر إلى أبي غنث الحثعمي، فأخذ برقبته، ثمّ جاء به إلى النبيّ ﷺ، فقال له: هذا قتل والدي، فقال النبيّ ﷺ: أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة، فارتدّ عمرو، وأنفذ رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ إلى بني زبيد، فلما رأوه قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ وأخذ منك الآتاوة؟ فقال: سيعلم إن لقيني.

وخرج عمرو وقال: من يُبارز؟ فخرج إليه عليّ ﷺ وصاح به، فانهزم، فقتل أخاه وابن أخيه، وأخذ امرأته وسبى منهم نسوان كثيرة، فانصرف أمير المؤمنين ﷺ وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ويؤمّن من يعود إليه مسلماً، فرجع عمرو بن معدي كرب وأسلم، وكلمه في امرأته وأولاده فوهبهم له^(٢).

إيضاح: تبوك — بتقديم الموحّدة — كرسول: موضع بالشّام منه إلى المدينة

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) كشف اليقين: ٣٢.

أربع عشرة مرحلة، وإلى الشام إحدى عشرة مرحلة أقام بغزوتها رسول الله ﷺ عدة أيام، وصالح أهلها على الجزية.

والاتاوة - بالفتح - : الخراج.

موطن آخر بعلي فاخر؛ سنة ١٠ في اليمن.

في بحار الانوار: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دعاني رسول الله ﷺ، فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت: يا رسول الله، إنهم قوم كثير وأنا شاب حدث، فقال لي: يا علي، إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله ﷺ يقرئكم السلام.

قال عليه السلام: فذهبت فلما صرت بأعلى أفيق أشرفت على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعون أسنتهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتي: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد ﷺ يقرئكم السلام.

قال: فلم تبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى الا ارتجت^(١) بصوت واحد: وعلى محمد رسول الله ﷺ وعليك السلام، فاضطربت قوائم القوم وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من أيديهم، وأقبلوا مُسرعين، فأصلحت بينهم وانصرفت^(٢).

إيضاح: العقبة: مرقى صعب من الجبال.

وأفيق كأمير: قرية في اليمن.

وأشرعت الرمح قبله: سدّدت.

وتنكب القوس: ألقاها على منكبه.

وأما مواطن مكة زاد شرفها، فمنها موطن للإمام زين العابدين عليه السلام:

في بحار الانوار: عن أبي حمزة قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي، فإطال القيام حتى جعل مرة يتوكأ على رجله اليمنى

(١) «خ»: أجابت.

(٢) بحار الانوار ٢١: ٣٦٢.

ومرّة على رجله اليسرى، ثم سمعته بصوت كأنه باك: يا سيدي، تُعذّبنِي وحبّك في قلبي، أما وعزّتكَ لئن فعلت بي جمعت بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك^(١).
موطن آخر في البيت الحرام لزِين العابدين عليه السلام:

في كشف الغمّة: قال طاوس: رأيت رجلاً يصلي في المسجد^(٢) الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة^(٣) فإذا هو عليّ ابن الحسين عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله، رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف؟!!

أحدها: أنك ابن رسول الله عليه السلام.

والثانية: شفاعة جدك عليه السلام.

والثالثة: رحمة الله تعالى.

فقال: يا طاوس، أمّا أني ابن رسول الله عليه السلام، فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٤).
وأمّا شفاعة جدّي عليه السلام، فلا تؤمنني، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾^(٥).

وأمّا رحمة الله تعالى، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦) ولا أعلم أني محسن^(٧).

ومن مواطن زين العابدين عليه السلام، في الكعبة البيت الحرام.

في بحار الانوار: عن الأصمعيّ، قال: كنت أطوف حول البيت، فإذا

(١) بحار الانوار ٤٦ : ١٠٧.

(٢) «خ»: البيت.

(٣) «خ»: صلاته.

(٤) المؤمنون: ١٠١.

(٥) الانبياء: ٢٨.

(٦) الاعراف: ٥٦.

(٧) كشف الغمّة ٢ : ١٠٨.

شابّ ظريف الشّمالك وعليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول:
«نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، غَلَقْتَ الْمُلُوكُ أَبْوَابَهَا،
وَأَقَامْتَ عَلَيْهَا حُرَّاسَهَا، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلسَّائِلِينَ، جِئْتُ لَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِرَحْمَتِكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

وأنشأ يقول؛ منها:

أَدْعُوكَ رَبِّي دُعَاءً قَدْ أَمَرْتُ بِهِ فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالنَّعَمِ^(١)

ومن مواطن الإمام زين العابدين عليه السلام، في الكعبة البيت الحرام

في الصّواعق المحرقة، لابن حجر، وفي بحار الانوار: حجّ هشام بن عبد
الملك، فلم يقدر على الإستلام من الزّحام، فنصب له كرسيّ فجلس عليه وطاف
به أهل الشّام، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء
من أحسن النّاس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجّادة كأنّها
ركبة بعير^(٢) فجعل يطوف، فإذا بلغ موضع الحجر تنحّى النّاس عنه حتّى يستلمه

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٨٠. وفيه زيادة هذين البيتين:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّينَ فِي الظُّلَمِ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلَوِ مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفَدُوكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا وَأَنْتَ وَحْدَكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمْ...
والآيات هذه؛ إنّما أنشدها الإمام زين العابدين عليه السلام ولم ينشئها من نظمه إذ أنّ البيت
الاول والثاني والرابع منها هي عين ما ورد من شعر منازل الذي فلج نصفه وشلّ بسبب
دعاء أبيه عليه عند البيت الحرام. ولما تضرّع منازل إلى أبيه بالعفو عنه، وأقنعه بإتيان
البيت الحرام ليستغفر له، ونفرت به النّاقة في الطّريق وهلك، جاء منازل إلى البيت
مُستغيثاً ومُستجيراً، فكان من قوله في جوف اللّيل: يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا... الآيات.
فسمعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأغاثه وعلمه الدّعاء المعروف بدعاء «المشلول».

وقد ذكر الحديث كلّه والشّعر والدّعاء: العلامة المجلسي - رحمه الله - في المجلّد
التّاسع من البحار ص ٥٦٢ طبع الكمباني؛ نقلاً عن مهج الدّعوات، انظر: هامش
البحار ٤٦ : ٨٠.

(٢) في بعض النسخ والبحار: عنز.

هبة له، فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه! لئلا يرغب فيه أهل الشام. فقال الفرزدق - وكان حاضراً -: لكنني أنا أعرفه! فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ يقول:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَتَهُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ
هَذَا عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ وَالِدُهُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
يَنْجَابُ نَوْرُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
بِكَفِّهِ خَيْزَرَانُ رِيحُهُ عَبَقُ
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ
مِنْ مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبُغْضِهِمْ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلَاءُ بِحُبِّهِمْ
مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ^(١)
هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
أَمْسَتْ بَنُورُ هُدَاهُ تَهْتَدِي الْأُمَمُ
وَابْنُ الْوَصِيِّ الَّذِي فِي سَيْفِهِ نَقَمُ
الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فَمَا^(٢) يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ
مَنْ كَفَّ أَرْوَعَ فِي عَرْوَيْنِهِ شَمَمُ
لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعَمُ
طَابَتْ عُنَاصِرُهُ وَالْحَيِّمُ وَالشَّيْمُ
كَفَرُ وَقَرَبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ
وَيُسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ
فِي كُلِّ فَرَضٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلَمُ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ [أَهْلِ الْأَرْضِ]^(٣) قِيلَ هُمْ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا

(١) أورد العلامة المجلسي في البحار قبل هذا البيت بيتاً، وهو مطلع القصيدة:
يَا سَائِلِي أَيْنَ حَلِّ الْجُودِ وَالْكَرَمِ عِنْدِي بَيَانٌ إِذَا طُلَّابُهُ قَدِمُوا

(٢) «خ»: فلا.

(٣) «خ» «ق»: خلق الله.

أيُّ القبائل ليست في رقابهم
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا
 بُيُوتِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا
 اللَّهُ فَضْلَهُ قَدْماً وَشَرْفَهُ
 لَوْ يَعْلَمُ الرِّكْنُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَلْتَمُهُ
 يُنْمَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
 كُلُّهَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 لَا يُخْلَفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونًا نَقِيبَتُهُ
 حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا فُذِّحُوا
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ وَانْقَشَعَتْ

لأولية هذا أو له نعم
 فالدين من بيت هذا ناله الأمم
 في النّائبات وعند الحكم إن حكّموا
 جرى بذاك له في لوحه القلم
 لخرّ يلثم منه ما وطى القدم
 عن نيلها عرب الإسلام والعجم
 يستوكفان ولا^(١) يعرفهما عدم
 يزينه اثنان: حسن الخلق والشيم
 رحب الفناء أريب حين يعتزم
 حلو الشّمائِلِ تحلو عنده النعم
 عنها العماية والإملاق والعدم

فغضب هشام ومنع جائزته، وقال: ألا قلت فينا مثلها^(٢)؟ قال: هات جداً كجده، وأباً كآبيه، وأماً كأمه؛ حتى أقول فيكم مثلها! فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة.

فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام، فبعث إليه بإثني عشر ألف درهم، وقال عليه السلام: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به! فردّها وقال: يا بن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله تعالى ولرسوله عليه السلام، وما كنت لأرزا عليه شيئاً. فردّها إليه، وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك، وعلم نيتك! فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أحبسني بين المدينة والتي
 يُقَلَّبُ راساً لم يكن رأس سيّد
 إليها قلوب الناس يهوي مُنيها
 وعيناً له حولاء بادِ عُيوبها

(١) «خ»: فلا.

(٢) «خ»: مثل ما قلت فيه.

فأخبر هشام بذلك فأطلقه^(١).

رجع إلى لغة البيت: قوله: قدم، في مجمع البحرين: القدم من الرجل ما يطأ عليه الإنسان من لدن الرّسغ إلى ما دون ذلك^(٢). والقدم أيضاً: السّابقة في الامر، يُقال: لفلان قدمُ صدق، أي: أسوة^(٣) حسنة^(٤)، وقوله عزّ من قائل: ﴿قَدَمَ صَدَقٌ﴾^(٥) يعني: عملاً صالحاً، وقيل: المنزلة الرّفِعة. فضيلة قدم الإمام عليّ عليه السلام.

(١) الصّواعق المحرقة: ٢٠٠، بحار الانوار ٤٦: ١٢٤. وقد ذكره جمع كثير من علمائنا المتقدّمين والمتأخّرين؛ منهم: المفيد في الاختصاص: ١٩١، والاربليّ في كشف الغمّة ٢: ٩٢، والسّيد المرتضى في أماليه ١: ٦٧، والشيخ حسين بن عبد الوهّاب - معاصر الشّرفين الرّضويّ والمرتضيّ - في عيون المعجزات: ٧١، وغيرهم. ومن طريق العامّة: أبو الفرج ابن الجوزيّ في صفوة الصّفوة ٢: ٥٤، والسّبكيّ في طبقات الشّافعيّة ١: ١٥٣، وابن العماد الحنبليّ في شذرات الذهب ١: ١٤٢، والياضيّ في مرآة الجنان ١: ٢٣٩، وابن عساكر في تاريخه - في ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام -، وابن خلّكان في وفيات الاعيان - في ترجمة الفرزدق -، وابن طلحة الشّافعيّ في مطالب السّؤول: ٧٩ - طبع إيران -، وابن الصّبّاغ المالكيّ في الفصول المهمّة: ١٩٣ - طبع النّجف -، وسبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواص: ١٨٥ - طبع إيران -، والدّميريّ في حياة الحيوان - مادّة الاسد -، والسّيوطي في شرح شواهد المغني: ٢٤٩ - طبع مصر سنة ١٣٢٢ -، والكنجي الشّافعيّ في كفاية الطّالب: ٣٠٣ - طبع النّجف -، والخطيب التبريزيّ في شرح ديوان الحماسة ٢: ٢٨، والعينيّ في شرح الشّواهد الكبرى بهامش خزّانة الادب للبغداديّ ٢: ٥١٣، والقيروانيّ في زهر الآداب ١: ٦٥، وابن ثبّانة المصريّ في شرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث المسجّم للصّفديّ ٢: ١٦٣، وابن كثير الشّاميّ في البداية والنهاية ٩: ١٠٨، والشّبلنجيّ في نور الابصار: ١٢٩، والصّاوي في ديوان الفرزدق ٢: ٨٤٨. وغيرهم خلق كثير.

(٢) مجمع البحرين ٣: ٤٧١ (قدم).

(٣) في المصدر: اثره.

(٤) مجمع البيان، المجلّد ٣: ١٣٤.

(٥) يونس: ٢.

في منهاج الكرامة: عن عليٍّ عليه السلام، قال: انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، فصعد على منكبي، فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وآله وقال: اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه، فنهض بي وقال: تخيل لي [أنّي] ^(١) لو شئت لملت بأفق السماء، حتى صعدت إلى البيت وعليه تمثال صفر ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه؛ حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقذف به! فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير ^(٢):
 قيلَ لي قُلْ في عليٍّ مِداً ذَكَرُهُ يُخمدُ ناراً مؤصَّدةً

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) منهاج الكرامة: ١٢١. وقد أورد هذا الخبر جمع غفير من علماء العامة؛ منهم: الحاكم في المستدرک ٣: ٥ عن عليٍّ عليه السلام، وصحَّحه، قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأصنام، فقال: اجلس! فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبي، ثم قال: انهض! فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته، قال: اجلس فجلست، فانزلته عني، وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لي: يا علي، اصعد! فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله، وخيّل لي أنّي لو شئت نلت السماء، وصعدت إلى الكعبة... الحديث. وروى نحوه أحمد في المسند ١: ٨٧، لكن من دون تعيين ليلة. وكذا في كنز العمال نقلاً عن ابن أبي شيبة، وأبي يعلى في مسنده، وابن جرير، والخطيب.

ووجه الدلالة فيه على المطلوب أن اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بمشاركة النبي صلى الله عليه وآله في هذه الواقعة الجليلة الخطيرة بطلب من النبي صلى الله عليه وآله دليل على فضله على غيره؛ لاسيما وقد رقي على منكب دونه العيوق، وهام الملائكة والملوك!

بل قد يُقال بدلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من وجه آخر، وهو أن ضعفه على حمل النبي صلى الله عليه وآله لما كان مخالفاً لما هو عليه، من القوة العظيمة، دلّ على أن المنشأ في ضعفه هورعاية جهة النبوة، ولذا خيّل له أن لو شاء أن ينال السماء نالها، فلا يرفع على منكبيه — بما هو نبي ملحوظ به جهة النبوة — إلا من هو شريك له في امره، ومن هو كنفسه، وخليفته في أمته. انظر: دلائل الصدق، للمظفر ٢: ٤٥٥.

[قُلْتُ لَا أَقْدُمُ فِي مَدْحِ امْرِئٍ] ^(١) حَارَ ذُو اللَّبِّ إِلَى أَنْ عَبْدَهُ
وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى قَالَ لَنَا لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ لَمَّا صَعَّدَهُ
وَضَعَ اللَّهُ عَلَى ظَهْرِي يَدًا فَأَرَانِي الْقَلْبَ أَنْ قَدْ بَرَدَهُ
وَعَلَيَّ وَاضِعٌ أَقْدَامُهُ فِي مَحَلٍّ وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ ^(٢)
فضيلة قدمي الحسين عليه السلام

في فضائل أخطب خطباء خوارزم عن أبي هريرة قال: بصرت عيناى،
وسمعت أذناى هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام وهو يقول:
ترقّ عين بقّة، قال: فيضع الغلام قدمه على قدم النبي صلى الله عليه وآله فيرفعه إلى صدره، ثمّ
قال له: افتح فاك، ففتح فاه، فقبله النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: اللهمّ إنّي أحبه
فأحبه ^(٣).

وفي رواية: حزقة حزقة، ترقّ عين بقّة ^(٤).

وفي بحار الأنوار: إنّه صلى الله عليه وآله يُرَقِّصُ [الحسن والحسين] ^(٥) ويقول: حزقة
حزقة، ترقّ عين بقّة، فترقى الغلام حتّى وضع قدميه على صدره ^(٦).
بيان: الحزقة: الضّعيف المقارب الخطو من ضعفه، وقيل: القصير،
فذكرها له على سبيل المداعبة والتّأنيس له. وترقّ بمعنى: اصعد، وعين بقّة كناية
عن صغر العين.

والظاهر أنّ عين بقّة كناية عن صغر الجثّة لا صغر العين.

(١) «خ» «ق» «م»: قلت هل أمدح من في فضله.

(٢) الأبيات للشّافعي، وقد نقلها عنه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ١٤٠، وعنه
المظفر في دلائل الصدق ٢: ٤٥٥.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٠١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٦.

(٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٠١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٦.

(٥) «خ»: الحسين.

(٦) بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٧ نقلاً عن الجزري.

وحزقة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ تقديره: أنت حزقة، وحزقة الثاني كذلك.

أو أنه خبر مكرر. ومن لم ينون حزقة فحذف حرف النداء، وهي من الشذوذ كقولهم: اطرق كرا^(١) لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف^(٢).

فضيلة قدم الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

في بحار الأنوار: إن إبليس تصور لعلي بن الحسين عليه السلام وهو قائم يصلي في صورة ثعبان له عشرة رؤوس محددة الأنياب، متقلبة العين بحمرة، فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده. ثم تطاول في محرابه فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه، فانقضّ على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه وينفخ عليها من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه إليه، ولا يحول قدمه^(٣) عن مقامه، ولا يختلجه شك ولا وهم في صلاته ولا قراءته، فلم يلبث إبليس حتى انقضّ عليه شهاب محرق من السماء. فلما أحسّ به صرخ وقام إلى جانب علي بن الحسين عليه السلام في صورته الأولى، ثم قال: يا علي، أنت سيد العابدين كما سميت وأنا إبليس، والله لقد رأيت عبادة النبيين من عهد أبيك آدم إليك، فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك! ثم تركه وولّى وهو عليه السلام في صلاته، لا يشغله كلامه حتى قضى صلاته عليه السلام^(٤).

بيان: كدمه: عضّه بأدنى فمه.

قوله:

(١) الكرا: الذكر من القبج. و «اطرق كرا»: مثل يضرب لمن يخدع بكلام لطيف له، ويراد

به الغائلة. هامش البحار.

(٢) بحار الأنوار ٤٣ : ٢٨٧.

(٣) في المصدر: قدميه.

(٤) بحار الأنوار ٤٦ : ٥٨، نقلاً عن المناقب، لابن شهر آشوب ٤ : ١٣٤.

ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ ولا لجدكم معشارٌ جدّهم
ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ ولا نثيلتكم من أمهم أممٌ
الجدّ؛ سبق الكلام فيه، [والبخت، والحظّ والرّزق والعظمة] ^(١) والضمير
في جدكم لبني العباس.

ومعشار: عشر العشير والعشير: عشر العشر، والعشر: الجزء من أجزاء العشرة.
وجدهم؛ ضميره لأولاد رسول الله ﷺ.

فمن تفضيل جدّ بني عليّ عليّ جدّ بني العباس.
في التوضيح الأنور ^(٢): إن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا سيّد العرب،
فقال ﷺ: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب ^(٣).
ومن تفضيل عليّ عليه السلام على العباس.

(١) كذا في جميع النسخ، والعبارة هذه غريبة عن السياق تماماً، وأظنّ أنّ هذا البيت كان
هكذا في النسخة التي اعتمد عليها الشارح - رحمه الله -: ولا لجدكم معشار
حظهم...

(٢) التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الاعور؛ يعني به الشيخ يوسف بن مخزوم
الاعور الواسطي، الذي أودع الشبه في كتاب عمله لإبطال مذهب الإمامية، فألف
أصحابنا للذبّ عن تلك الشبهات كتباً؛ منها: «الأنوار البدرية في كشف شبه
القدرية»، ومنها: «التوضيح» هذا، الذي ألفه المولى نجم الدين خضر بن محمد
الحبلرودي الرازي النجفي. قال في الرياض: رأيت نسخة التوضيح في إصفهان،
وتاريخ تأليفه بالحلة السيفية سنة ٨٢٩ هـ، وهو جيّد كثير الفوائد، وهو أحسن وأتمّ
وأفيد من كتاب «الأنوار البدرية».

وقال الآغا بزرك: رأيت نسخة منه موقوفة بكرلاء كانت عند الشيخ محمد عليّ
القمي، المتوفى بقم في سنة ١٣٥٤ هـ. الذريعة ٤: ٤٩١.

أقول: توجد نسخة من هذا الكتاب أيضاً في الخزانة الرضوية المقدسة في مدينة
مشهد - إيران.

(٣) مستدرک الحاكم ٣: ١٢٤، المعجم الكبير، للطبراني ٣: ٩٠، لسان الميزان ٤: ٨٢٦،
التاريخ الكبير، للبخاري ٧: ٤٠٠.

في تقويم الإيمان^(١) : في الحديث أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام والعبّاس اختلفا في بغلة رسول الله ﷺ وسيفه وعمامته، فحكم فيها^(٢) أبو بكر لامير المؤمنين عليه السلام، وقال للعبّاس : لا تنازع عليّاً، فإنّ الحقّ معه، وقد نهى النبيّ ﷺ عن منازعته! فقال العبّاس : ولمّ؟ فقال أبو بكر : ألم تحضر يوم الدّار إذ أوصى النبيّ ﷺ به يوم كنّا فيها وأمر بطاعته ونهى عن منازعته! ومن تفضيل عليّ عليه السلام على العبّاس .

في فضائل أخطب خوارزم : عن عمر؛ كانت لأصحاب محمّد^(٣) ثمانى عشرة سابقة، فخصّ منها عليّ عليه السلام بثلاث عشرة، وشاركنا في الخمس^(٤). بيان : في القاموس : له سابقة في هذا الامر، أي : سبق الناس إليه^(٥). وفي فضائل أخطب خوارزم : قال رسول الله ﷺ : قسّمت الحكمة على عشرة أجزاء، فأعطي عليّ عليه السلام تسعة أجزاء، والنّاس جزءاً واحداً^(٦). عن ابن عبّاس قال : العلم ستّة أسداس، لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من ذلك خمسة أسداس وللنّاس سدس، ولقد شاركنا في سدسنا، حتّى هو أعلم به منّا^(٧).

ومن تفضيل عليّ عليه السلام على العبّاس :

إخراج النبيّ ﷺ من مسجده ما خلا العترة؛ حين تكلم النّاس في ذلك وتكلم العبّاس، فقال لرسول الله ﷺ : تركت عليّاً وأخرجتنا؟ فقال رسول

(١) تقويم الإيمان للمحقّق المير محمّد باقر الدّاماد، توجد نسخة مخطوطة منه في الخزّانة الرّضويّة المقدّسة بمشهد. انظر : الذّريعة ٤ : ٣٩٦.

(٢) «خ» «ق» : بها.

(٣) «خ» : رسول الله.

(٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ٤٥.

(٥) القاموس المحيط ٣ : ٢٥٢.

(٦) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ٤٣.

(٧) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ٤٤.

الله ﷺ: ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله عز وجل تركه وأخرجكم. مروي عن أهل العصمة ﷺ في العيون (١).

رجع إلى اللغة: نثلتكم، نثلة سبق الكلام فيها في قوله: «لا يُطغين» والضمير لبني العباس.

في بحار الأنوار: نثلة بنت كليب بن حباب، وكانت تُعاب في الجاهلية (٢).

وأُمهم، الضمير لبني عليّ ﷺ، وهي فاطمة الزهراء ﷺ. وأُم — محرّكة — القرب.

فمن فضيلة الزهراء ﷺ على جميع (٣) النساء.

في فضائل أخطب خوارزم: عن عائشة قالت: كنّا أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهنّ واحدة، فأقبلت فاطمة ﷺ تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحّب بها، فقال: مرحباً يا بنتي، ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها سارّها ثانية فضحكت، فقلنا (٤) لها: خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسّرار، ثمّ إنك (٥) تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقالت:

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٢. قال الشيخ المظفر: لا يخفى أنّ حقيقة الفضل في الفضيلة ليس لمجرد الاختصاص بعدم سدّ الباب، بل لما يكشف عنه من طهارة عليّ ﷺ؛ أنّه يحلّ في المسجد ويمكث فيه جنباً، ولا يكره له النوم فيه كما كان ذلك لرسول الله ﷺ، فإنّ عمدة الغرض من سدّ الابواب تنزيه المسجد عن الأدناس، وتبعيده عن المكروهات والأمور البتية. وكان عليّ ﷺ كالنبي ﷺ؛ لا تؤثر فيه الجنابة، والنوم دنساً معنوياً، وكان بيت الله كبيته؛ لكونه حبيب القريب منه، فاستثنى كالنبيّ لذلك: دلائل الصدق ٢: ٤٠٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٢: ٢٧١.

(٣) «خ»: سائر.

(٤) «خ» «ق»: فقلت.

(٥) في الحجرية: أنت.

ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سرّه .

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت : عزمت عليك بما لي من الحق ، لما حدثتني ما قال رسول الله ﷺ ؟ قالت ﷺ : أما الآن فنعم ؛ أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبرئيل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضه العام مرتين ، وإنني لا أرى الاجل إلا قد اقترب ^(١) ، فاتقي الله تعالى واصبري فإنه نعم السلف أنا لك ، فبكيت بكائي الذي رأيت ^(٢) فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال : يا فاطمة ، أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين أو سيّدة نساء هذه الأمة ؟ فضحكت ضحكي الذي رأيت ^(٣) .

وفي حديث آخر : قال ﷺ : يا بنية ، أما ترضين أنك سيّدة نساء العالمين ؟ قالت : يا أبة ، فأين مريم بنت عمران ؟ قال : تلك سيّدة نساء عالمها وأنت سيّدة نساء العالمين ، أم والله لقد زوجتك سيّداً في الدنيا والآخرة ^(٤) .

وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : لو لم يخلق الله علياً عليه السلام ، ما كان لفاطمة عليها السلام كفاء ^(٥) .

وفي العيون : قال النبي ﷺ : الحسن والحسين خير أهل الأرض بعد أبيهما ، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض ^(٦) .

قوله :

قَامَ النَّبِيُّ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَفْلَاكُ وَالْأُمَمُ

النبي هو الإنسان المخبر عن الله عز وجل بغير واسطة بشر ؛ أعم من أن يكون له شريعة كشريعة محمد ﷺ ، أو ليس له شريعة كيحيى عليه السلام ، قيل : سمي

(١) «خ» : قرب .

(٢ ، ٣) «خ» : رأيته .

(٤) مقتل الحسين ، للخوارزمي ١ : ٥٤ .

(٥) القطرة ١ : ١٦٥ .

(٦) عيون أخبار الرضا ٢ : ٦٢ .

نبيّاً لأنّه أنبا عن الله تعالى، أي: أخبر، فعيل بمعنى فاعل^(١) (٢).
 وقيل: هو من النبوة، والنبأوة لما ارتفع من الأرض. والمعنى: أنّه ارتفع
 وشرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز^(٣).
 وبها عنى الولاية. أضمها ولم يُجر لها ذكراً، والعرب تقول ذلك إذا كان
 في الكلام ما يدلّ على المضمّر.
 يوم الغدير: هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. الغدير؛ غدير خمّ:
 موضع بالجحفة بين الحرمين، وخمّ: اسم غيضة هناك.
 في فضائل أخطب خوارزم: أخبرني سيّد الحفاظ فيما كتب إليّ من
 همدان، أخبرني الرئيس أبو الفتح كتابه، أخبرني عبد الله بن إسحاق البغويّ،
 أخبرني الحسن بن غليل الغنويّ، أخبرني محمّد بن عبد الرحمن الذارع، أخبرني

(١) مجمع البحرين ٤: ٢٥٩ (نبا). وفيه: فعيل بمعنى مفعّل.
 (٢) قد فرّق بين النّبيّ وبين الرّسول؛ أنّ الرّسول هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من
 البشر، وله شريعة مبتدأة كآدم عليه السلام، أو ناسخة كمحمّد عليه السلام، وبأنّ النّبيّ هو الذي يرى
 في منامه، ويسمع الصّوت، ولا يُعاين الملك. والرّسول هو الذي يسمع الصّوت، ويرى
 في المنام، ويُعاين. وبأنّ الرّسول قد يكون من الملائكة بخلاف النّبيّ والأنبياء — على ما
 ورد في الحديث — مائة ألف وعشرون ألفاً، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر. وفي
 حديث الصّادق عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات:
 فنبيّ منبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبيّ يرى في النّوم، ويسمع الصّوت ولا يُعاينه في
 اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط، ونبيّ يرى في
 منامه، ويسمع الصّوت، ويُعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة؛ قَلّوا أو كثروا؛ كيونس،
 قال الله في يونس: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: يزيدون ثلاثين ألفاً،
 وعليه إمام. والذي يرى في نومه ويسمع الصّوت ويُعاين في اليقظة وهو إمام، مثل
 أولي العزم، وقد كان إبراهيم نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا
 قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فقال الله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ من عبد صنماً أو وثناً لا يكون
 إماماً. انظر: مجمع البحرين ٤: ٢٦٠ (نبا).

(٣) مجمع البحرين ٤: ٢٥٩ (نبا).

قيس بن حفص، حدّثني عليّ بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى عليّ في غدير خمّ أمر بما كان تحت السُّمرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى عليّ فاخذ بضبعه فرفعه حتّى نظر الناس إلى بياض أبطه ﷺ، ثمّ لم يفترقا حتّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرّب برسالتني والولاية لعليّ.

ثمّ قال: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»^(٢).

روى هذا الحديث من الصّحابة: عمر، وعليّ، والبراء بن عازب، وسعد ابن أبي وقاص، وطلحة بن عبد الله، والحسين بن عليّ، وابن مسعود، وعمّار ابن ياسر، وأبو ذرّ، وأبو أيّوب، وابن عمر، وعمران بن حصين، وبريدة بن الخصيب، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وأنس، وحذيفة، وأبو رافع مولى النبي ﷺ، وأسلم واسمه حبش بن جنادة، وجريّر بن عبد الله، وأنس، وحذيفة ابن أسيد الغفاريّ، وزيد بن أرقم، وعبد الرّحمن بن يعمر الدّيلمّي، وعمرو بن الحمق، وزيد بن شراحيل، وعامر بن أبي ليلى الانصاريّ، ووهب بن حمزة، ووحشي بن حرب، وحبّة بن جوين، وسعد بن جنادة، وعمرو بن شراحيل، وفاخته بن عمرو، وجابر بن سمرة، ومالك بن الحويرث، وأبو ذؤيب الشّاعر، وعبد الله بن ربيعة.

في الصّواعق المحرقة لابن حجر: روى هذا الحديث عن النبي ﷺ ثلاثون صحابيّاً، وإنّ كثيراً من طرقه صحيح أحسن^(٣).

(١) المائدة: ٣. (٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٤٧.

(٣) الصّواعق المحرقة: ١٢٢.

وفي تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الائمة للشيخ الإمام شيخ مشايخ الإسلام شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ اتفق علماء التفسير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، وكان معه من الصحابة ومن الاعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه ﷺ حجة الوداع، وسمعوا منه هذه المقالة ^(١).

عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض؛ إن لله تعالى في الفردوس الأعلى قصراً؛ لبنة من فضة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبة من ياقوت أحمر، وفيه مائة ألف خيمة من ياقوت أخضر، ترابه المسك والعنبر، فيه أربعة أنهار؛ نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، حواليه أشجار جميع الفواكه، عليها طيور أبدانها من لؤلؤ، وأجنحتها من ياقوت، تصوت بأنواع الأصوات، إذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله تعالى ويقدمونه ويهلّلونه، فتطير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم وأنهم في ذلك اليوم يتهادون نثار فاطمة عليها السلام، فإذا كان آخر اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم، فقد أمتم الخطأ والزلل إلى قابل مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد وعلي صلوات الله عليهما ^(٢).

بيان: السُّمْرَة - بضم الميم - شجرة الطلح، وتسمى أم غيلان.

وقم البيت قمّاً، من باب قتل: كنسه.

رجع إلى البيت: لهم، الضمير لأهل البيت عليه السلام.

ويشهد؛ شهدت على الشيء: اطلعت عليه وعايته فأنا شاهد.

والاملاك: جمع ملك.

(١) تذكرة الخواص: ٣٧، بحار الانوار ٣٧: ١٥٠.

(٢) بحار الانوار ٣٧: ١٦٣.

في الاحتجاج: عنه عليه السلام: الملك لا تشاهده حواسكم، لأنه من جنس الهواء لا عيان له ^(١).

وفي مجمع البحرين: الملائكة: أجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها الطاعات، ومسكنها السماوات، وهم رسل الله تعالى إلى الأنبياء، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمَرُونَ ^(٢).

قال عليه السلام: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكَحُونَ ^(٣)، وإنما يعيشون بنسيم العرش. قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ^(٤) الآية. قيل: هم عشرة أملاك على كل آدمي تحفظه من شر المهالك يعقب بعضهم بعضاً ^(٥).

وروي: إِنَّ بَنِي آدَمَ عَشْرَ الْجَنِّ، وَالْجَنِّ وَبَنِي آدَمَ عَشْرَ حَيَوَانَاتِ الْبُحُورِ ^(٦)، وكلّهم عشر ملائكة الأرض الموكلين فيها ^(٧).

والأُم: جمع أمة، وأمة كل نبي أتباعه، والأمة: الجماعة، ومنه قوله جلّ شأنه: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ ^(٨) ويقال لجميع أجناس الحيوان أمة. قوله:

ثُمَّ ادَّعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ مُلْكَهُمْ وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ فِيهَا وَلَا قَدَمٌ
ثم: للعطف مع التراخي.

وادَّعوها؛ ادَّعى كذا: زعم له حقاً أو باطلاً، والضمير للولاية.

(١) الاحتجاج: ٣١.

(٢) مجمع البحرين ٤: ٢٣٠ (ملك).

(٤) الرعد: ١١.

(٥) مجمع البحرين ٣: ٢١٣ (عقب).

(٦) «خ»: البحر.

(٧) لم أعثر عليه في مكان.

(٨) القصص: ٢٣.

وملكهم؛ هذا الشيء ملك يميني^(١) - بالكسر، والفتح أفصح - .
والضمير لبني العباس.

وقدّم كسبب: السابقة في الأمر، وقدم كعنب: الرجل له مرتبة في الخير
وضدّ الحدوث.

دليل مرتضى، لعلم الهدى السيّد المرتضى في الردّ على من ادّعى أنّ
العبّاس يستحقّ الميراث لأنّه العمّ وأنّه يستحقّ وراثته المقام كما يستحقّ وراثته
المال.

فساد ذلك ظاهر، لأنّ المقام لا يورث ولا يجري مجرى الاموال الموروثة،
وعند أكثر الأمة أنّ النبيّ ﷺ غير موروث المال، ومن جعله موروث المال ذهب
إلى أنّ ابنته^(٢) وأزواجه مستحقّات المال دون العمّ^(٣).

دليل آخر يفهم من ناظر؛ أيضاً للسيّد المرتضى على ما ادّعوا أنّ العبّاس
قال لعليّ عليه السلام: امدد يدك أبايعك فيقول الناس عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّه،
فلا يختلف عليك اثنان، فلو كان منصوباً عليه لما قال هذا لابن أخيه^(٤).

دليل آخر ذو كمال، يطرد القيل والقال؛ أيضاً للسيّد المرتضى: إنّ الإمام
يجب أن يكون عالماً بدقيق^(٥) الدين وجليله حتّى لا يشذّ عليه علم حادثة،
وأجمع الناس على أنّ العبّاس لم يكن بهذه الصّفة^(٦).

قال الشّاعر:

كُلُّ مَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ كَذَّبَتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ

(١) «خ»: يمين.

(٢) في بعض النسخ: بناته.

(٣) الشّافي في الإمامة ٢: ١٢١.

(٤) الشّافي في الإمامة ٢: ١٢٤.

(٥) «خ»: بدقائق.

(٦) الشّافي في الإمامة ٢: ١٢٤.

امتناع العباس عن تراث النبي ﷺ، وقضاء دينه، ونجز عاداته.

في بحار الانوار: عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ﷺ، فقال ﷺ للعبّاس: يا عمّ محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عاداته، فردّ عليه وقال: يا رسول الله، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تُباري الرّيح؟ قال: فاطرق هنيئة ثمّ قال: يا عبّاس، أتأخذ تراث محمد وتنجز عاداته وتؤدّي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأمي، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تُباري الرّيح؟ فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنا سأعطيها من يأخذ^(١) بحقّها.

ثمّ قال: يا عليّ، يا أخا محمد، أتنجز عادات محمد، وتقضي دينه، وتأخذ تراثه؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي، قال فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه [من إصبه] ^(٢) فقال: تختّم بهذا في حياتي، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليّ ﷺ في إصبه اليمنى، فصاح رسول الله ﷺ: يا بلال، عليّ بالمغفر والدّرع والرّاية وسيفي ذي الفقار وعمامتي السّحاب والبرّد والأبرقة والقضيب، فوالله ما رأيته قبل ساعتی تيك ^(٣) - يعني الأبرقة - قد كادت تخطف الابصار، فإذا هي من إبرق الجنّة، فقال ﷺ: يا عليّ، إنّ جبرئيل ﷺ أتاني بها فقال: يا محمد، اجعلها في حلقة الدّرع واستوفر بها مكان المنطقة.

ثمّ دعا بزوجي نعال عربيّين إحداهما مخصوفة، [والأخرى غير مخصوفة] ^(٤) والقميص الذي أسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والقلانس الثلاث: قلنسوة السّفر، وقلنسوة العيدين، وقلنسوة كان يلبسها

(١) في النسخ: يأخذها.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) «خ»: تلك.

(٤) أضفناه من المصدر.

ويقعد^(١) مع أصحابه .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا بلال ، عليّ بالبغلتين الشهباء والدّلّ دل والنّاقتين العضباء والصّهباء والفرسين : الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله ﷺ لحوائج النّاس يبعث رسول الله ﷺ الرّجل [في حاجة]^(٢) فيركبه ، وحيزوم ، وهو الذي يقول أقدم حيزوم ، والحمار اليعفور .

ثم قال ﷺ : يا عليّ ، اقبضها في حياتي حتّى لا ينازعك فيها أحد بعدي^{(٣)(٤)} .

وفي رواية : ودرعي ذات الفضول ، ومغفري ذي الجبين ، ورايتي العقاب . والعنزة والممشوق والمرتجز والاتحمة^(٥) - وفي رواية - وبغلتي وسرجها ولجامها ، فجاء بلال بهذه الأشياء فقال : يا عليّ ، قم فاقبض ، قال : فقمّت وقام العباس وجلس مكاني ، فقبضت ذلك كلّهُ ، فقال ﷺ : انطلق به إلى منزلك ، فانطلقت ، ثمّ جئت فقمّت بين يدي رسول الله ﷺ قائماً ، فنظر إليّ ثمّ عمد إلى خاتمه فنزعه ثمّ دفعه إليّ ، فقال : هاك يا علي هذا لك [في الدّنيا والآخرة]^(٦) . والبيت غاصّ من بني هاشم والمسلمين ، فقال ﷺ : يا بني هاشم ، يا معشر المسلمين لا تُخالفوا عليّاً فتضلّوا ، ولا تحسدوه فتكفروا . يا عباس ، قم من مكان عليّ ! .

فقال : تقيم الشّيخ وتجلس الغلام ! فأعادها عليه ثلاث مرّات ، فقام العباس ، فنهض مغضباً ، وجلست مكاني ، فقال رسول الله ﷺ : يا عباس يا عمّ رسول الله ، لا أخرج من الدّنيا وأنا ساخط عليك ، فدخلك سخطي عليك النّار !

(١) «خ» : ويجلس .

(٢) «خ» : لحاجة ، وفي المصدر : في حاجته .

(٣) «خ» : بعد وفاتي .

(٤) بحار الانوار ٢٢ : ٥٠١ .

(٥) بحار الانوار ٢٢ : ٤٩٩ .

(٦) أضفناه من المصدر .

فرجع وجلس^(١).

بيان: ثراث - بالضم -: ما يخلفه الرَّجل لورثته، وأصله الواو، فقلبت تاءاً.

وهنيّة - بضمّ الهاء، وفتح النون، وتشديد الياء المثناة التحتانية -: الزّمان اليسير.

ومن يُطيقك وأنت تُباري الرّيح، أي: تسابقه، من قولهم: فلان يُباري الرّيح سماحة، أي: يُسابقه فيها، أو من المعارضة من قولهم: فلان يُباري فلاناً؛ إذا صنع كصنعه ليعجزه.

في الخبر: كان رسول الله ﷺ يقسم في اليوم الواحد ثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشيّ فيقول: والذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ^(٢) ما أمسى في آل محمد ﷺ صاع من شعير، ولا صاع من بُرّ، ولا درهم ولا دينار^(٣).

[قوله: قال فنظرت]^(٤) أي: العباس.

والخاتم - بالفتح - : بمعنى الزينة.

والمغفر - بالكسر -: زَرَدٌ يُنسج من الدّرع على قدر الرأس؛ يُلبس تحت القلنسوة.

ودرعي ذات الفضول؛ عن أبي عبد الله عليه السلام: درع رسول الله ﷺ ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدّمها، وحلقتان من ورق في مؤخرها، وقد لبسها عليّ عليه السلام يوم الجمل^(٥). قيل: سُميت ذات الفضول لفُضلة كانت فيها

(١) بحار الانوار ٢٢ : ٤٩٩.

(٢) «خ» زيادة: نبياً.

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٣ : ١٣٣، سنن الترمذي ٣ : ٥٢ الحديث ١٢١٥ بتفاوت

يسير.

(٤) «خ»: فنظرته.

(٥) مجمع البحرين ٣ : ٤٠٨ (فضل).

وسعة^(١).

والعقاب - بالضم - : العلم الضخم.

وعمامتي السحاب سُميت به تشبيهاً بسحاب المطر، [لانسحابه في الهواء].^(٢)

والابرق: جبل فيه لوان، وكلّ شيء اجتمع فيه سواد وبياض. والشقة: جنس من الثياب.

قوله ﷺ: واستوفر بها، أي: اطلب وفور الثياب وكثرتها بها، أو البسها وافرة كاملة.

وفي الكافي: واستدفر بها^(٣). من الذفر، وهي الرّيح الطّيبة لطيب ريحها. وفي نسخة: استنفر بها من ثفر الدّابة، استُعير^(٤) للمنطقة.

الشّهباء: الشّهبة في الالوان هو البياض الذي غلب عليه السّواد. والدّلل؛ دلل في الارض: ذهب وهو يدلّل، ويتدلّل في مشيه؛ إذا اضطرب.

والعضباء: سُميت العضباء لنجابتها لا لشقّ إذنها.

والصّهباء: الاصهب الذي يُخالط بياضه حمرة.

وحيزوم: اسم فرس أشقر من خيل الملائكة.

واليعفور: تيس الطّباء، أو ولد البقر الوحشيّة، وبه لقّب حمار النّبي ﷺ.

وفي القاموس: اليعفور: ظبي بلون التّراب^(٥).

في مجمع البحرين: عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ يعفور كلّ رسول الله ﷺ

(١) مجمع البحرين ٣: ٤٠٨ (فضل).

(٢) «خ»: لا بسحاب الهواء.

(٣) انظر: بحار الانوار ٢٢: ٤٥٧.

(٤) «خ»: استُعيرت.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٩٥.

فقال: بابي أنت وأمي، إن أبي حدثني عن أبيه عن جدّه أنّه كان مع نوح عليه السلام في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النّبيين وخاتمهم، والحمد لله الَّذي جعلني ذلك الحمار ^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ يعفور تُوفي ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قطع خطامه ثم مرّ يركض حتّى وافى بئراً معطّلة بقباء لبني خطمة، فرمى بنفسه فيها فكانت قبره ^(٢).

والعنزة - بالتحريك - : أطول من العصا وأقصر من الرّمح، وفيها زجّ كزجّ الرّمح. في الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعل العنزة بين يديه إذا صلّى يستتر بها عن المارة. ^(٣) وإنّما كانوا يحملون العنزة معه لمقاتلة عدوّ إن حضر، أو سبع، أو مدافعة هامة، ثم لينبش الأرض إذا كانت صلبة لئلا يرتدّ إليه البول ^(٤).

والمشوق: قضيب ممشوق، أي: طويل دقيق.

والمرتجز: فرس أبيض سُمّي بذلك لحسن صهيله.

من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وعداته.

في الخبر: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه سبعون ألفاً ممّا كان يستقرض وينفق على الفقراء؛ قضاها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٥).

في الخرائج: في الحديث عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه، قال: كان عليّ عليه السلام يُنادي: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله عدة أو دين فليأتني، فكان من أتاه يطلب ديناً أو عدة يرفع مصلاه فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه إليه.

فأتى إليه أعرابي وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن لي ثمانين ناقة حمراء كحل العيون، فهلّمّها! فقال عليه السلام له: أسلمت أنت وأهل بيتك، فانكبّ الأعرابي

(١) مجمع البحرين ٣: ٢٠٧ (عفر): وكذا، بحار الأنوار ٢٢: ٤٥٧ وفيه: فمسح على وجهه.

(٢) الكافي ١: ٢٣٧.

(٣، ٤) مجمع البحرين ٣: ٢٥٩ (عز).

(٥) لم أعثر عليه.

على يديه يُقبَلهما وهو يقول: بهذا وقع الشرط بيني وبينه وقد أسلمنا جميعاً، فقال عليّ ﷺ لابنه الحسن ﷺ: انطلق أنت يا بُنيّ وسلمان مع هذا الاعرابيّ إلى وادي فلان فناديا: يا أبا صالح، يا أبا صالح، فإذا أجابك، فقل: إنّ أمير المؤمنين [يقرأ عليك] ^(١) السّلام ويقول لك: هلمّ الثّمانين النّاقة الّتي ضمنها رسول الله ﷺ لهذا الاعرابيّ.

قال سلمان رضي الله عنه: فمضينا إلى الوادي فنادى الحسن ﷺ: يا أبا صالح! فأجابه: لبيك يا بن رسول الله ﷺ، فأدّى إليه رسالة أمير المؤمنين ﷺ، فقال: السّمع والطّاعة، فلم نلبث إذ خرج إلينا زمام النّاقة من الأرض، فأخذ الحسن ﷺ الزّمام فناوله الاعرابيّ وقال: خذ! وجعلت النّوق تخرج حتّى بلغت الثّمانين على الصّفة ^(٢).

وفيه؛ في الخبر: إنّ قوماً من النّصارى كانوا دخلوا على النّبيّ ﷺ وقالوا: نخرج ونجيء بأهلنا فإن أخرجت مائة ناقة من الحجر لنا سوداء مع كلّ واحدة فصيل آمنّا! فضمن ذلك رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى بلادهم.

فلما كان بعد وفاة رسول الله ﷺ رجعوا فدخلوا المدينة، فسألوا عن النّبيّ ﷺ، فقيل لهم: تُوفي، فقالوا: نحن نجد في كُتُبنا أنّه لا يخرج من الدّنيا نبيّ إلّا ويكون له وصيّ، فمن كان وصيّ محمّد ﷺ عليكم، فلنا دين على محمّد ﷺ! قيل: وما هو؟ قالوا: مائة ناقة؛ مع كلّ ناقة فصيل وكلّها سود. فقيل: ما ترك رسول الله ﷺ تركة تفي بذلك، فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمّد ﷺ إلّا باطلاً.

وكان سلمان حاضراً وكان يعرف لغتهم، فقال لهم: أنا أدلّكم على وصيّ محمّد ﷺ.

(١) «خ»: يقرئك.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ١٧٥، بحار الانوار ٤١: ١٩٢، غاية المرام: ٦٦٥، مدينة المعاجز: ٨٦.

فإذا بعليّ عليه السلام قد دخل المسجد، فنهضوا إليه وجثوا بين يديه، وقالوا: لنا عند نبيكم دينُ مائة ناقة، قال عليّ عليه السلام: ^(١) وتسلمون حيثنذ؟ قالوا: نعم، فوعدهم إلى الغداة، ثم خرج بهم إلى الجبّانة، والمنافقون يزعمون أنه يُفتضح، فلما وصلوا ^(٢) إليها صلى ركعتين ودعا خفيّاً، ثم ضرب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله على الحجر، فسمع منه أنيناً كما يكون للنوق عند مخاضها، فبينما ^(٣) هم كذلك إذ انشقّ الحجر وخرج منه رأس ناقة وقد تعلّق منه رأس الزّمام، فقال عليّ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: خذه! فخرج منه مائة ناقة مع كلّ واحدة فصيل كلّها سود الالوان، فأسلم النصارى كلّهم.

ثم قالوا: كانت ناقة صالح النبيّ عليه السلام واحدة، وكان بسببها هلاك قوم كثير، فادعُ يا أمير المؤمنين حتّى تدخل النّوق وفصالها في الحجر، لئلا يكون شيء منها سبب هلاك أمة محمد صلى الله عليه وآله، فدعا فدخلت كما خرجت ^(٤).

مخاصمة العباس مع الزّهراء عليها السلام.

في بحار الانوار: عن البنزطيّ، قال: سألت الرضا عليه السلام عن الحيّطان السبعة التي كانت ميراث النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام، فقال عليه السلام: إنّها كانت وقفاً، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ منها ما ينفق على أضيافه ومن يمرّ عليه، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس يُخاصم فاطمة عليها السلام فيها، فشهد عليّ عليه السلام وغيره أنّها وقف على فاطمة عليها السلام وهي سبعة: الدّلال، والعواف، والحسنى، والصّافية، ومال أمّ إبراهيم، والميثب، وبرقة. ^(٥)

توضيح: العواف - بالعين المهملة والفاء - والميثب - بكسر الميم - كمنبر - بشاء مثناة بعد الباء المثناة التّحتانيّة - : ماء بالمدينة، وبرقة - بضمّ الباء الموحّدة

(١) «خ»: أو.

(٢) «خ» «م»: وصل.

(٣) «خ»: فبينما.

(٤) الخرائج والجرائح ١: ٢١٣، بحار الانوار ٤١: ١٩٨.

(٥) بحار الانوار ٢٢: ٢٩٦.

وسكون الرّاء المهملة .

قوله:

لَا يُذَكِّرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرٌ ذُكِّرُوا وَلَا تَحْكَمَ فِي أَمْرِ لَهُمْ حَكْمٌ

معشر كمقعد: جماعة النَّاسِ، معناه الجمع لا واحد له من لفظه، وهو للرجال دون النساء .

وحكم - بفتحين - : الحاكم القاضي بالشيء، والضمير المستتر في لا يذكرون، وضمير لهم للخلفاء العباسيين .

المعنى: إنّ بني العباس إذا عُدَّت جماعة بفراصة وشجاعة وجدوى وفروسية وبراعة وتقوى لا يُعدّون منهم، قد جُعلوا نسياً منسياً، ولا يُنسى من به خير ميتاً وحيّاً، ولا اختارهم الخصماء لحكومة في دعوى لضعف إيمانهم وقوة شيطانهم ولا في نجوى، فشتان ما هم، وآل الرسول المصدق، الذين قال في شأنهم الفرزدق:

إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أئِمَّتَهُمْ أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
بُيُوتُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا فِي النَّائِبَاتِ وَعِنْدَ الْحُكَمِ إِنَّ حَكْمُوا

قوله:

تَاللَّهِ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا

تالله؛ التاء حرف جرّ للقسم، وتختصّ باسم الله جلّ شأنه على الأشهر، وهي بدل من الواو .

وجهل كسمع: ضدّ علم .

والأقوام: جمع قوم؛ عنى الخلفاء العباسيين .

وموضعها؛ بالكسر ويُفتح ضاده . والضمير للولاية .

و«لكنهم» لكن للتوكيد .

وستروا: غطّوا .

ووجه: الجهة ونفس الشيء .

وعلموا: عرفوا. وضماثر الجموع لبني العباس.

في العيون: في حديث سفيان، قال: كنت يوماً على رأس المأمون، فقال: أتدرون من علّمني التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا والله لا نعلم فقال: علّمني الرّشيد. قيل له: وكيف ذلك والرّشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك، لأنّ الملك عقيم، ولقد حججت معه سنة، فلماً صار إلى المدينة تقدّم إلى حُجّابه وقال: لا يدخلنّ عليّ رجل^(١) من أهل المدينة ومكّة من أبناء المهاجرين والانصار ومن بني هاشم وسائر بطون قريش إلّا نسب نفسه.

فكان الرّجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتّى ينتهي إلى جدّه من هاشميّ أو مهاجريّ أو أنصاريّ، فيصله بالمال بخمسة آلاف دينار وما دونها إلى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه، فإذا أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الرّبيع فقال: يا أمير المؤمنين، على الباب رجل زعم^(٢) أنّه موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه؛ أنا والأمين والمؤمن وسائر القوّاد بين يديه، فقال: احفظوها على أنفسكم، ثمّ قال لأذنه: ائذن له، ولا ينزل إلّا على بساطي، [فإنّا لكذلك]^(٣) إذ دخل شيخ مسجّد قد أنهكته العبادة، كأنّه شنّ بال، قد كلم السّجود وجهه وأنفه، فلماً رأى الرّشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه، فصاح الرّشيد: لا والله إلّا على بساطي، فمنعه الحجاب من التّرجل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال عليه السلام يسير على حماره حتّى صار إلى البساط والحجاب والقوّاد محدقون به، فنزل، فقام إليه الرّشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينه وأخذ بيده حتّى صيرّه في صدر المجلس، وأجلسه فيه معه، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه يسأله عن أحواله.

(١) «خ»: أحد.

(٢) في الحجرية: يزعم.

(٣) «خ»: فينما نحن كذلك.

ثم قال: يا أبا الحسن، ما عليك من العيال؟ فقال عليه السلام: يزيدون على الخمسمائة، قال: كلهم أولاد^(١)؟ فقال عليه السلام: لا، أكثرهم موالي وحشم، فأما الولد؛ فلي نيف وثلاثون: الذكوران منهم كذا، والنسوان منهم كذا، قال: فلم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن وأكفائهن؟ قال عليه السلام: اليد تقصر عن ذلك، قال: فما حال الضيعة؟ قال عليه السلام: تُعطي في وقت وتمنع في آخر، قال: فهل عليك دين؟ قال عليه السلام: نعم، قال: كم؟ قال عليه السلام: نحو عشرة آلاف دينار، فقال الرشيد: يا بن عم،^(٢) أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكوران والنسوان، وتقضي الدين، وتعمر الضياع! فقال عليه السلام: وصلتك رحم، وشكر الله تعالى لك هذه النية الجميلة، والرحم ماسة، والقراية واشجة، والنسب واحد، والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله، وصنو أبيه، وعم علي بن أبي طالب عليه السلام، وصنو أبيه، وما أبعد الله تعالى من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك، وأكرم عنصرك، وأعلى محتدك.

فقال: أفعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة، فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل قد فرض على ولاية العهد أن يُنعشوا فقراء الأمة، ويقضوا عن الغارمين، ويُؤدّوا عن المقلّ، ويكسوا العاري، ويُحسنوا إلى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك. فقال: أفعل يا أبا الحسن.

ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن، وقال: يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم. قفوا^(٣) بين يدي عمكم وسيدكم، خذوا بركابه، وسووا عليه ثيابه، وشيعوه إلى منزله، فأقبل عليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سرّاً بيني وبينه فبشّرني بالخلافة، فقال لي: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي ثم انصرفنا، وكنت أجراً ولد أبي عليه، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي أعظمته^(٤) وكرّمته وأجللته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست

(١) «خ»: أولادك.

(٢) «خ»: العم.

(٣) «خ»: قوموا.

(٤) «خ»: «ق»: عظّمته.

دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته في عبادته!

فقلت: يا أمير المؤمنين، أليست [هذه الصفات لك] ^(١) وفيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني، لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ^(٢) ^(٣).

لاهل بيت العصمة عليهم السلام والرحمة:

لَنَا مَا تَدْعُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ إِذَا مِيزَ الصَّحَّاحُ مِنَ الْمَرَضِ
عَرَفْتُمْ حَقَّنَا فَجَحَدُ تُمُوهُ كَمَا عُرِفَ السَّوَادُ مِنَ الْبَيَاضِ
كَتَابُ اللَّهِ شَاهِدُنَا عَلَيْكُمْ وَقَاضِينَا إِلَهُ فَنَعْمَ قَاضٍ
توضيح: الملك عقيم، أي: لا ينفع فيه نسب، لأنه يُقتل في طلبه الأب والآخر والعم والولد.

وبطون؛ الواحد بطن؛ دون القبيلة.

وقوله عليه السلام «وصلتك رحم» أي: صارت الرحم سبباً لصلتك لنا، أو دعا له بأن تصله الرحم وتعيه.

والرحم - بفتح الراء وكسر الحاء - : القرابة.

واشجة: الرحم المشتبكة.

وصنو؛ في مجمع البحرين: قوله جل شأنه: ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ ^(٤) الصنوان نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهن صنو كجرو، وأجمع صنوان، والصنو المثل ^(٥)، والآخر الشقيق والأب والعم، وهما صنوان وصنيان

(١) في الحجرية: لك هذه الصفات.

(٢) كناية عن الرأس.

(٣) عيون اخبار الرضا ١ : ٨٨.

(٤) الرعد: ٤.

(٥) مجمع البحرين ٢ : ٦٤٠ (صنو).

ويُثَلَّثَان. وعنى عليه السلام: الآخر.

وبسط، البسطة: السعة.

وعنصر ك: العنصر: الأصل والنسب. ومَحْتَد - بالفتح وكسر العين ^(١) - :
الأصل والطبع.

وينعشوا؛ في الدعاء «أَسْأَلُكَ نِعْمَةً تُنْعِشُنِي بِهَا» ^(٢) أي: ترفعني بها عن
مواطن الذلّ.

والغارمين: الذين علاهم الدين، ولا يجدون القضاء.

والعاني: الأسير.

في مقاتل الطالبيين: عن أبي القرناء الجمال أن موسى بن عيسى ابن عمّ
الدّوانقيّ دعاه فقال له: أحضر جمالك، قال: فجئته بمائة جمل فختم أعناقها
وقال: لا أفقد منها وبرة! والّا ضربت عنقك.

ثمّ تهيّأ للمسير إلى الحسين بن عليّ بن الحسن المثنى بن الحسن بن عليّ بن
أبي طالب عليه السلام - صاحب فخ - فسار حتّى أتينا بستان أبي عامر، فنزل فقال لي:
أذهب إلى عسكر الحسين حتّى تراه وتخبرني بكلّ ما رأيت، فمضيت فدرت فما
رأيت خللاً ولا فللاً ولا رأيت إلّا مصلياً أو مبتهلاً، أو ناظراً في مصحف، أو
معدّاً لسلاح، قال: فجئته فقلت: ما أظنّ القوم إلّا منصورين! فقال: وكيف
ذلك يا بن الفاعلة؟ فأخبرته، فضرب يداً على يد وبكى حتّى ظننت أنّه سينصرف.
ثمّ قال: هم والله أكرم خلق الله تعالى وأحقّ بما في أيدينا منّا، ولكنّ الملك
عقيم، لو أنّ صاحب هذا القبر - يعني النّبيّ صلى الله عليه وآله - نازعنا الملك ضربنا خيشومه
بالسيف، يا غلام اضرب بطبلك. ثمّ سار إليهم، فوالله ما انثنى عن قتلهم ^(٣).

توضيح: فخ - بفتح أوّله وتشديد ثانيه - : بئر قريبة من مكّة على نحو من

(١) في النسخة الحجرية: التاء.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٤: ٣٣٤ (نعش).

(٣) مقاتل الطالبيين: ٤٥٢.

فرسخ .

وبستان أبي عامر قرب مكة . وبستان - بالضم - معرب بوستان . قاله في القاموس^(١) .

هذا على رأي من ذهب إلى أن الأمير أبا فراس عنى بالاقوام في بيته خلفاء بني العباس .

وأما على رأي من ذهب إلى أنه عنى بالاقوام الخلفاء العباسيين والخلفاء الأمويين . فقد أورد أخطب خطباء خوارزم في فضائله : روي أن الحسن بن علي^(عليه السلام) دخل على معاوية وهو مضطجع على سريرته ، فسلم عليه فصافحه ، ثم اضطجع فجلس الحسن^(عليه السلام) عند رجله ، فقال : يا أبا محمد ، ألا تعجب من أم المؤمنين عائشة ، تزعم أنني لست أهلاً للخلافة ! فقال الحسن^(عليه السلام) : أو عجبت مما قالت ؟ قال : بلى ، كل العجب ، فقال الحسن^(عليه السلام) : وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك وأنت مضطجع ، فاستحي معاوية ، فقام وأقبل عليه ، ثم قال : أقسمت عليك ، كم عليك من الدين ؟ قال^(عليه السلام) : مائة ألف ، فقال : يا غلام ، احمل معه ثلاثمائة ألف دينار . فقام الحسن^(عليه السلام) وحملت معه ثلاثمائة ألف ، فقال له ابنه - يزيد - : يا أبت ، إنه استقبلك بكلّ مكروه وأعطيته ما أعطيته ؟ ! فقال : يا بُنيّ ، إن الحقّ والله حقهم^(٢) .

وقيل : إنه قال له : أفلا نردفهم يا بُنيّ على دابّتهم ومركوبهم^(٣) .

في زينة المجالس : في رواية عن أحمد بن أعثم الكوفي أن معاوية لما حجّ حجّته الأخيرة ارتحل من مكة ، فلما صار بالابواء ونزلها قام في جوف الليل لقضاء حاجته ، فاطّل في بئر الابواء ، فلما اطّل فيها اقشعرّ جلده وأصابته اللقوة^(٤) في وجهه ، فأصبح وهو لما به ، فدخل الناس يعودونه فدعوا له وخرجوا

(١) القاموس المحيط ٤ : ٢٠٣ .

(٢ ، ٣) مقتل الحسين ، للخوارزمي ١ : ١٢٢ ، وفيه : على دابّتهم التي ركبناها .

(٤) اللقوة : داء في الوجه يميّله . مجمع البحرين ٤ : ١٢٧ (لقو) .

من عنده، وجعل معاوية يبكي لما قد نزل به، فقال له مروان بن الحكم: أجزعت يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا يا مروان، ولكنني ذكرت ما كنت عنه عزوفاً، ثم إنني بُليت في أحسنني وما يظهر للناس مني وأخاف أن يكون عقوبة عجلت لي لما كان من دفعي حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولو لا هواي في يزيد لا بصرت رشدي، وعرفت قصدي.

بيان: في القاموس: عزفت نفسي عنه عزوفاً: زهدت فيه وانصرفت عنه^(١).

وذكر الخوارزمي: لما بويع معاوية بن يزيد بن معاوية - وكان باراً تقياً فاضلاً، وكان وليّ عهد أبيه - خطب الناس فقال: أيها الناس، ما أنا بالرّاعب في التّأمير عليكم، ولا بالآمن من شرّكم، ألا وإنّ جدّي معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به [في قرابته]^(٢) وقدمه؛ أعظم المهاجرين قدراً؛ ابن عمّ نبيّكم صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، ومنهما بقيّة النّبیین، وسلالة خاتم النّبیین، فركب جدّي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون؛ حتّى نزلت به منيته، فتجاوز الله عنه. ثمّ تقلّد أمره أبي وقد كان غير خليف للخلافة، فقلّت مدّته، وانقطعت آثاره، وصار حليف حفرة وأعماله، ولقد أنسانا الحزن له الحزن عليه، فياليت شعري هل أقيلت عثراته، وهل أعطي أمنيته، أم عوقب بإساءته؟ فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ثمّ صرت أنا ثالث القوم والسّاخط فيما أرى أكثر من الرّاضي، وما كنت لأحتمل آثامكم، وألقى الله بتبعاتكم، فشأنكم بأمركم.

فقال مروان: يا أبا ليلى، سنّة عُمرية، فقال له: يا مروان، تخدعني عن ديني! اتّني برجال كرجال عمر أجعل الأمر بينهم شوري، والله لئن كانت الخلافة مغنماً فلقد أصابنا منها حظّ، وإن كانت شرّاً فحسب آل أبي سفيان ما

(١) القاموس المحيط ٣: ١٨٠.

(٢) «خ» لقرابته.

أصابوا منها .

ثم نزل، فقالت له أمّه: يا بنيّ، ليتك كنت حيضة في خرقة! فقال: وانا وددت ذلك يا أمّاه، اما علمت أنّ لله تعالى ناراً يُعَذَّب بها من عصاه واخذ غير حقّه! فعاش اربعين يوماً ومات^(١).

وقيل له: اعهد إلى من أحببت، فإنّا له سامعون مطيعون، فقال: لا أتزوّد مرارتها وأترك لبني أُمّيّ حلاوتها^(٢).

وقيل: كان له مؤدّب يميل إلى عليّ عليه السلام، فظنّ به آل أبي سفيان أنّه دعاه إلى هذه الخطبة، فاخذوه بعد موته فدفنوه حيّاً^(٣).

وفي تاريخ ابن الاثير: إنّ معاوية بن يزيد مات مسموماً^(٤).

وروى ابن أبي الحديد، قال: بينما عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه إذ دخلت عليه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة، ورجلان متعلّقان بها، ومعها كتاب من ميمون بن مهران فدفعوا إليه الكتاب، ففضّه وإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ميمون بن مهران إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، سلام عليك ورحمة الله وبركاته،

أمّا بعد؛ فقد ورد علينا أمر ضاقت به الصدور، وعجزت عنه الاوساع، فهربنا بأنفسنا عنه، ووكلناه لعالمه؛ لقول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٥) وهذه الامراة والرجلان؛ أحدهما زوجها والآخر أبوها، وإنّ أباهما زعم أنّ زوجها حلف بطلاقها أنّ عليّ بن

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٣: ٤٦٨، حياة الحيوان، للدميري ١: ٨٨.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ ٣: ٤٦٨، حياة الحيوان، للدميري ١: ٨٨.

(٣) انظر: حياة الحيوان، للدميري ١: ٨٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٣: ٤٦٨.

(٥) النساء: ٨٣.

أبي طالب عليه السلام خير هذه الأمة، وأولاها برسول الله ﷺ، وأنه يزعم أن ابنته طُلقت منه، وإنه لا يجوز في دينه أن يتخذ صهرًا وهو يعلم أنها حرام عليه كأمه، وإن الزوج يقول له: كذبت وأثمت، فقد والله برّ قسمي، وصدقت مقالتي، وهي امرأتي على رغم أنفك، وغيظ قلبك. فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك، فسألت الرجل عن يمينه، فقال: نعم، قد كان ذلك، وقد حلفت بطلاقها أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأمة وأولاها برسول الله ﷺ، عرفه من عرفه، وأنكره من أنكره، فليغضب من غضب وليرض من رضي.

وتسامع الناس بذلك، فاجتمعوا له، وإن كانت [اللسن] ^(١) مجتمعة فالقلوب مختلفة، وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم إلى ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله، وإنهما تعلّقا بها وأقسم أبوها أن لا يدعها معه، وأقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهما إليك يا أمير المؤمنين أحسن الله تعالى توفيقك، وأرشدك إلى الحق.

وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات:

إذا ما المشكلاتُ وردنَ يوماً	وحارتُ في تأملها العيونُ
وضاقَ القومُ ذُرْعاً في نَبَاحِها	فأنتَ لها أبا حفصَ أمينُ
لأنك قد حَوَيْتَ العلمَ طُرّاً	وأحكمتَ التجاربَ والفنونُ
وخلّفتَ الإلهَ على البرايا ^(٢)	فحظُّك فيهمُ الحظُّ المتينُ ^(٣)

فجمع عمر بن العزيز بني هاشم وبني أمية وأفخاذ قريش، ثم قال لأبي المرأة: ما تقول يا شيخ؟ قال: يا أمير المؤمنين، هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها إليه بأحسن تجهيز أمثالها، حتى إذا أمّلت خيره، ورجوت صلاحه،

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: الرعايا.

(٣) في المصدر: الثمين.

حلف بطلاقها كاذباً ثم أراد الإقامة معها!

فقال عمر: لعله يا شيخ لم يُطلق امرأته، فكيف حلف؟ فقال الشيخ: سبحان الله، إن الذي حلف عليه لاوضح كذباً، وأبين حثاً من أن يختلج في صدري منه شك مع كبر سنّي وعلمي، إنّه زعم أن عليّ بن أبي طالب خير الأمة وإلا امرأته طالق - ثلاثاً.

فقال للزوج: ما تقول: أهكذا حلفت؟ قال: نعم.

قيل: لما قال نعم كاد المجلس يرتجّ بأهله، وبنو أميّة ينظرون إليه شزراً، إلا أنهم لم ينطقوا بشيء وهم ينظرون لعمر بن عبد العزيز، فاكبّ عمر ملياً ينكت الأرض بيده والناس صامتون ينظرون ما يقول، رفع رأسه وقال:

إذا وليّ الحكومة خير قوم أصابوا الحقّ والتّمسوا السّدادا
[وما خير الأنام إذا تعدّوا خلاف الحقّ واجتنبوا الرّشادا] (١)

ثمّ قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرّجل؟ فلم ينطقوا بشيء، فقال: سبحان الله، قولوا! فقام رجل من بني أميّة وقال: هذا حكم في فرج، ولسنا نجترئ على القول فيه، وانت أعلم [من القوم] (٢) مؤتمن لهم وعليهم، فقال له عمر: قل ما عندك، فإنّ القول ما لم يحقّ باطلاً أو يبطل حقاً جائز عليّ في مجلسي، قال: لا أقول شيئاً.

فالتفت عمر إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب، فقال له: ما تقول يا عقيليّ فيما حلف عليه هذا الرّجل؟ فاغتنمها العقيليّ وقال: يا أمير المؤمنين، إن جعلت قولّي حكماً، وحكمي جائزاً قلت، وإن لم يكن كذلك فالسّكوت أوسع لي وأبقى للمودّة؟

فقال له عمر: قل: فقد جعلت قولك حكماً، وحكمك ما ضيأ، فلمّا سمع

(١) في المصدر:

وما خير الإمام إذا تعدّى خلاف الحقّ واجتنب الرّشادا

(٢) في بعض النسخ: عالم بالقوم.

بنو أمية قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمتك وأولى الناس بك! فقال عمر: اسكتوا عجزاً ولؤماً، عرضت عليكم أولاً فما انتدبتم له، فقالوا: [ما أعطيتنا ما أعطيت العقيلي] ^(١)، ولا حكمتنا كما حكمته؟ قال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم، وحزم وعجزتم، وأبصر وعميتم، فما ذنب عمر لا أباً لكم! أتدرون ما مثلكم؟ قالوا: لا ندري، قال: لكن العقيلي يدري، ثم قال له: ما تقول يا عقيلي؟ قال: يا أمير المؤمنين؛ مثلهم كما قال الشاعر:

دُعِيتُمْ إِلَى أَمْرٍ فَلَمَّا عَجَزْتُمْ تناوَلَهُ مَنْ لَا يَدَا خُلُهُ الْعَجَزُ
فَلَمَّا رَأَيْتُمْ ذَاكَ أَبَدَتْ نَفُوسُكُمْ نَدَاماً وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ الْحِرْزُ
فقال عمر: أحسنت يا عقيلي وأصبت، فقل جواب ما سألتك، فقال: يا أمير المؤمنين، برّ قسمه ولم تُطَلِّق زوجته ^(٢)، قال: من أين علمت ذلك؟ قال: أنشدكم الله يا أمير المؤمنين، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها وهو عندها في بيتها عائداً لها: يا بُنَيَّةُ، ما علّتك؟ قالت: الوعك يا أبتاه - وكان علي رضي الله عنه غائباً في بعض حوائج النبي ﷺ - فقال لها: أتشتهين شيئاً؟ قالت: نعم، أشتهي عنباً، وأنا أعلم أنه عزيز وليس هذا بوقت ^(٣) عنب، فقال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى قادر على أن يجيئنا به. ثم قال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَتْنِي بِهِ مَعَ أَفْضَلِ أُمَّتِي عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ»!

فطرق علي رضي الله عنه الباب ومعه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال النبي ﷺ: ما هذا يا علي؟ فقال ﷺ: عنب التمسته لفاطمة، فقال النبي ﷺ: الله أكبر، الله أكبر، اللهم كما سررتني بأن حظيت علياً بدعوتي، فاجعل فيه شفاءً لابنتي!

(١) في المصدر: لأنك لم تُعْطِنَا ما أعطيت العقيلي.

(٢) «خ»: امراته.

(٣) «خ»: وقت.

ثم قال ﷺ: كُلي على اسم الله، يا بنيّة! فأكلت. وما خرج النبي ﷺ حتى برئت.

فقال عمر بن عبد العزيز: صدقت وبررت يا عقيلي، أشهد أنني سمعت هذا الحديث ووعيته. يا رجل خذ بيد امرأتك، وإن عرض لك أبوها فاهشم وجهه^(١).

ثم قال عمر: والله يا بني عبد مناف، ما نجهل ما يعلم غيرنا، وما بنا إلا عمى في ديننا؛ كما قال الشاعر:

تَصَيَّدَتِ الدُّنْيَا رَجَالًا بِفَخِّهَا فَلَمْ يُدْرِكُوا خَيْرًا بَلْ احْتَقَبُوا شَرًّا
وَأَعْمَاهُمْ حُبُّ الْغِنَى وَأَصْمَهُمْ فَلَمْ يُدْرِكُوا إِلَّا الْخَسَارَةَ وَالْوِزْرَا
قيل: فكأنما ألقم بني أمية حجراً، ومضى الرجل بامرأته^(٢). وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ميمون بن مهران:

أما بعد، فإنني فهمت كتابك وورد الرجالن والامراة وصدق الله تعالى يمين الرجل وأبرّ قسمه وأثبتته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه . والسلام^(٣).
فانظروا كيف اعترف عمر بن عبد العزيز أن الحق لغيرهم، وإنما قيل تولى هو وغيره على أهل الحق، لأن الدنيا صادتهم وأعماهم حبها وأصمهم، ومالوا إلى لذتها العاجلة، وأي لذة هي فيها أعظم من الامر والنهي كما قال الشاعر:

لَقَدْ صَبَّرْتُ عَنْ لَذَّةِ الْمَالِ أَنْفُسُ وَمَا صَبَّرْتُ عَنْ لَذَّةِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
فقال: يا بني عبد مناف؛ ما نجهل ما يعلم غيرنا، اعترافاً منه أنه يعلم أن

(١) في المصدر: أنفه.

(٢) «خ»: بزوجته.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٢٢ ثم قال ابن أبي الحديد - بعد ذلك -:

فأما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير؛ كاويس القرني، وزيد بن صوحان، وصعصعة أخيه، وجندب الخير، وعبيدة السلماني، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، ولم تكن لفظة الشيعة تُعرف في ذلك العصر إلا لمن قال بتفضيله . . .

الحقّ لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام من بعده كما تعلمون أنتم .

بيان : قوله : «تصيّدت الدّنيا رجالاً بفخّها» اعترافاً منه أنّه إنّما تقدّم عليهم غيرهم ، لأنّ الدّنيا تصيّدتهم فمالوا إليها ، وأعرضوا عن الآخرة حبّاً لعاجل الدّنيا فأعمتهم الدّنيا وأصمّتهم .

وإذا كان عمر بن عبد العزيز مع زهده وهو المشهور ^(١) بالورع والعبادة ، وهو الذي رفع السبّ عن أمير المؤمنين عليه السلام وجعل مكانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . . .﴾ ^(٢) الآية ، وعلم أنّه قد تصيّدته الدّنيا وتولّى وتقدّم على من هو أحقّ بالأمر منه بحبّ الدّنيا ، فما ظنّكم بغيره الذي لم يبلغ من الزهد والورع مبلغه؟!

قوله :

أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ أَذْنَىٰ قَرَابَتِكُمْ عِنْدَ الْوَلَايَةِ إِنْ لَمْ تُكْفَرْ النَّعْمُ
هَلْ يُنْكِرُ الْحَبْرُ عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَتَهُ أَبُوكُمْ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ أَمْ قَتْمُ

أما - بالفتح والتشديد - ؛ لافتتاح الكلام .

وعليّ ؛ عنى عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وأذنّى : قرّب ، وقرابتكم ؛ الضمير لبني العباس . و«عند» ظرف زمان .

والولاية - بالكسر - : الإمارة والتولية والسلطان .

وتكفر ؛ أي : تُجحد وتُستر ^(٣) .

والنعم ؛ جمع النعمة - بالكسر - وهي : اليد والصنيعة والمنّة وما أنعم الله

به عليك .

و«هل» استفهام .

(١) «خ» : مشهور .

(٢) النحل : ٩٠

(٣) في الحجرية : تُستر .

وينكر :- يجحد.

والخبر - بالفتح - في الصّحاح : العالم بتحبير الكلام والعلم بتحسينه ^(١) .
وعبد الله بن عباس ^(٢) كان يُلقَّب حبر الأمة وترجمان القرآن ، ودعا له النبي ﷺ
وقال : «اللهم فقهه في الدين ، وعلمه البيان» ^(٣) .

في تاريخ ابن الاثير : عبد الله بن العباس كان عامل عليّ ﷺ على
البصرة ، وترفع إليه الصدقات والجند والمعادن ^(٤) .

وقيل : لم يزل عاملاً عليها لعليّ أمير المؤمنين ﷺ حتى استشهد
عليّ ﷺ ^(٥) . وكان مولد عبد الله قبل الهجرة بثلاث سنين في شعب أبي طالب
بمكة ، وله إذ توفي النبي ﷺ تقريباً من عشرين سنة ، ومات في الطائف سنة
ثمانين وستين من الهجرة وعمره إحدى وسبعون سنة .

ونعمته الضمير لعليّ بن أبي طالب ﷺ .

وأبوكم بدل من عبد الله ، والضمير لبني العباس .

و «أم» حرف عطف ، ومعناه الاستفهام .

وعبيد الله بن العباس أصغر من عبد الله أخيه بسنة ؛ وكان عامل عليّ بن
أبي طالب ﷺ على اليمن ، وجعل إليه إمارة الحاج ثلاث سنوات ، ومات سنة
ثمانين وخمسين . وقيل غير ذلك .

وقثم كزفر ابن العباس ؛ جعله عليّ بن أبي طالب ﷺ في خلافته عاملاً

(١) صحاح اللغة ٢ : ٦٢٠

(٢) «ق» : العباس .

(٣) انظر : صحيح البخاري ١ : ٤٨ ، وصحيح مسلم ٤ : ١٣٨ ، ومسند أحمد ١ : ٢٦٦ ،
ومجمع الزوائد ٩ : ٢٧٦ ، وكنز العمال ١٣ : ٤٥٩ الحديث ٣٧١٩٣ ، وطبقات ابن
سعد ٢ : ١٢٠ ، وأسد الغابة ٣ : ١٩٣ .

(٤) الكامل في التاريخ ٣ : ٣٨٦ ، أسد الغابة ٤ : ٤٣ .

(٥) انظر : أسد الغابة ٣ : ١٩٤ .

على مكة المعظمة والطائف والمدينة، ومات في نواحي سمرقند^(١).
 بيان: في بحار الأنوار: القثم: الكثير العطاء، والجموع للخير^(٢).
 ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

بلاد الإسلام كلها كانت بيد علي عليه السلام إلا الشام.
 في فضائل أخطب خوارزم: عن أبي بشير قال: لما قُتل عثمان اختلف
 الناس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام يقولون له: نُبائعك! ومعهم طلحة والزبير
 والمهاجرون والانصار، فقال: لا حاجة لي في الإمرة^(٣)، انظروا إلى من
 تختارون أكون معكم! فاختلفوا إليه أربعين ليلة^(٤)، فأبوا إلا مبايعته، فقال
 علي عليه السلام: أصلي بكم ويكون مفتاح بيت المال بيدي وليس أمري دونكم. قالوا:
 نعم، قال: وليس لي أن أعطي أحداً درهماً دونكم. قالوا: نعم، فقعد^(٥) على
 المنبر فبايعه الناس، فلم يكن إلا يسيراً حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا: يا أمير
 المؤمنين، إن أرضنا أرض شديدة، وعيالنا كثيرة، ونفقتنا قليلة.

قال: ألم أقل لكم إنني لا أعطي أحداً دون أحد؟! قالوا: بلى، قال: فاتوا
 أصحابكم؛ فإن رضوا بذلك أعطيتكم وإلا لم أعطكم دونهم، ولو كان عندي
 شيء أعطيتكم، وإن انتظرتم حتى يخرج عطائي أعطيتكم منه، قالوا ما نريد من
 مالك شيئاً. وخرجوا من عنده، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى دخلوا عليه، فقالوا: ائذن
 لنا في العمرة؟ قال عليه السلام: ما تُريدان العمرة، ولكن تُريدان الغدرة، قالوا: كلا،
 فقال عليه السلام: اذهبوا، فخرجوا حتى لحقوا بمكة وكانت أم سلمة وعائشة بمكة فدخلوا
 على أم سلمة وشكوا إليها، فقالت: أنتما تُريدان الفتنة! ونهتهما فخرجوا من

(١) انظر: مجمع البحرين ٣: ٤٥٩ (قثم).

(٢) انظر: المصباح المنير ٢: ٤٩٠ (قثم).

(٣) «خ» «م»: الإمارة.

(٤) في بعض النسخ: يوماً.

(٥) «خ»: فصعد.

عندها وأتيا عائشة فقالا لها: نريد أن تخرجي معنا نقاتل هذا الرجل، قالت: نعم، فكتب أمير مكة إلى علي عليه السلام: إن طلحة والزبير جاءا فأخرجنا عائشة، وما ندري أين خرجوا.

فصعد عليه السلام المنبر فدعا الناس وقال: أنا كنت أعلم بكم فأبيتم! قالوا: وما ذاك؟ قال عليه السلام: إن طلحة والزبير أتياني فذكرا حالهما، فقلت: ليس عندي شيء، فاستأذنا ^(١) في العمرة، فقد أخرجنا عائشة إلى البصرة تُقاتلكم، قالوا: نحن معك، قال عليه السلام: إن هؤلاء يجتمعون عليكم وأرضكم شديدة، سيروا أنتم إليهم ^(٢).

عن الحسن [بن الحسين] ^(٣) بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن أول شهود شهدوا في الإسلام بالزور وأخذوا عليه الرشا الشهود الذين شهدوا عند عائشة حين مرت بماء الحوآب، فقالت: ردوني ردوني! فأتوها بسبعين شيخاً، فشهدوا أنه ماؤنا، وما هو بماء الحوآب ^(٤).

في مروج الذهب: عن المنذر بن الجارود، قال: لما قدم عليّ أمير المؤمنين عليه السلام البصرة، دخل ممّا يلي الطّفّ، فأتى الزاوية، فخرجت لأنظر إليه، فورد معه موكب في نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلداً سيفاً ومعه راية، وإذا بتيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة، مدجّجين بالحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقالوا ^(٥): أبو أيوب الأنصاري، وهؤلاء الأنصار وغيرهم.

ثم تلاه فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلداً سيفاً، متنكباً

(١) في المصدر: فاستأذنا.

(٢) المناقب، للخوارزمي: ١١١.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) المناقب، للخوارزمي: ١١٤.

(٥) «خ»: قالوا، وفي المصدر: فقليل.

قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، قلت: من هذا؟ قالوا: خزيمة ذو الشهادتين.

ثم تلاه فارس آخر على [فرس] ^(١) كميّ معتمّ بعمامة صفراء، من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض، متقلّداً سيفاً، متنكباً قوساً في نحو ألف فارس، ومعه راية، قلت: من هذا؟ قيل: أبو قتادة.

ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس أبيض عليه بياض وعمامة سوداء قد سد لها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة، عليه سكينه ووقار، رافع صوته بالقرآن، متقلّداً سيفاً، متنكباً قوساً، معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التّيجان؛ حوله مشيخة وكهول شبّان كأنما قد أوقفوا للحساب، أثر السّجود في وجوههم، فقلت: من هذا؟ قيل: عمّار بن ياسر في عدّة من الصّحابة والمهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء، متقلّداً سيفاً، متنكباً قوساً، تخطّ رجلاه الأرض في ألف من الناس؛ الغالب على ثيابهم الصّفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في عدّة من الأنصار وأبنائهم [وغيرهم] ^(٢) من قحطان.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سد لها من بين يديه ومن خلفه، فقلت: من هذا؟ فقيل ^(٣): عبد الله بن العباس في عدّة من [أصحاب رسول الله ﷺ] ^(٤).

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالاول ^(٥)، قلت: من هذا؟

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) «خ»: قيل.

(٤) «خ»: الصّحابة.

(٥) في المصدر: بالاولين.

قيل : قثم بن العباس .

ثم أقبلت المواكب والرّايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرّماح .
ثمّ ورد موكب فيه خلق من النّاس عليهم السّلاح والحديد مختلفو
الرّايات ؛ في أوّله راية كبيرة، في أوّله فارس كأنّه كُسِرَ وجُبِرَ . [قال ابن عائشة :
و] ^(١) هذه صفة رجل شديد السّاعدين عند العرب، نظره إلى الارض أكثر من
نظره إلى فوق، وعن يمينه شابّ حسن الوجه، وعن شماله مثله، وبين يديه شابّ
مثلهما، قلت : من هذا ^(٢) ؟ قالوا : هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهؤلاء ^(٣)
الحسن والحسين عليهما السلام ؛ عن يمينه وشماله، ومحمّد بن الحنفية بين
يديه، معه الرّاية العظمى وخلفه عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب، وهؤلاء ولد عقيل [وغيرهم] ^(٤) من فتيان بني هاشم، وهؤلاء [هم
المشايخ من] ^(٥) أهل بدر من المهاجرين والانصار، [فسار حتّى نزل
بالزّاوية] ^(٦)^(٧) .

في مناقب الخوارزمي : إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتب إلى
طلحة والزبير قبل قتال الجمل آخذاً للحجة عليهما :

أما بعد؛ فقد علمتُما أنّي لم أرد النّاس حتّى أرادوني، ولم أباعهم حتّى
أكرهوني، وأنّتما ممّن أراد بيعتي وباعوا، ولم تُبايعا لسلطان غالب ^(٨) ، ولا
لعرض حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى وارجعا عمّا أنتمَا

(١) أضفناه من المصدر .

(٢) في المصدر : هؤلاء .

(٣) في المصدر : وهذان .

(٤) أضفناه من المصدر .

(٥) في المصدر : المشايخ هم .

(٦) في المصدر : فساروا حتّى نزلوا الموضع المعروف بالزّاوية .

(٧) مروج الذهب ٢ : ٢٥٩ - ٢٦١

(٨) في المصدر : غاصب .

عليه، وإن كنتما مكرهين فقد جعلتما لي السبيل إليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية، وأنت يا زبير فارس قريش، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه.

وإنه أرسل مرة بعد أخرى ليكفوا عن الحرب، ولما تقابل العسكران جعل أهل البصرة يرمون أصحاب عليّ عليه السلام بالنبل حتى عقروا جماعة، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، عقرنا ^(١) بنبلهم، فما انتظارك؟ فقال عليّ عليه السلام: اللهم إني أشهدك أنني قد أعذرت وأندرت، فكن لي عليهم من الشاهدين.

ثم دعا عليّ عليه السلام بالدرع فأفرغها عليه وتقلد سيفه ^(٢)، واعتجر بعمامته، واستوى على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بالمصحف ^(٣) وأخذه بيده وقال عليه السلام: من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم ^(٤) إلى ما فيه؟ فوثب غلام عليه قباء أبيض، فقال: أنا أخذه يا أمير المؤمنين! فقال له عليّ عليه السلام: يا فتى إن يدك اليمنى تُقطع فتأخذه باليسرى فتقطع، ثم تضرب بالسيف حتى تقتل. فقال الفتى: لا عليك يا أمير المؤمنين، فهذا قليل في ذات الله تعالى.

ثم أخذ الفتى المصحف وانطلق به إليهم، فقال: يا هؤلاء، هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعت، فاحتضن المصحف ب صدره، فضرب حتى قتل رضي الله عنه.

ثم دفع عليّ عليه السلام رايته إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال عليه السلام: تقدّم يا بني، فحمل محمد بالراية فطعن بها في أصحاب الجمل طعناً منكراً وعليّ عليه السلام ينظر إليه، فأعجبه ما رأى من فعالة، فقاتل محمد ساعة ثم رجع وضرب عليّ عليه السلام

(١) «خ»: عقرونا.

(٢) في بعض النسخ والمصدر: بسيفه.

(٣) «ق»: بمصحف.

(٤) في بعض النسخ: الجماعة.

بيده إلى سيفه فاستلّه، ثمّ حمل على القوم فضرب فيهم يميناً وشمالاً، ثمّ رجع وقد انحنى سيفه، فجعل يُسوّيه بركبته.

ثمّ حمل ثانية، فجعل يضرب فيهم حتّى انحنى سيفه، ثمّ رجع إلى أصحابه ووقف يُسوّي السيف بركبته.

وجال الاشر بين الصّفين وقتل من شُجعان أهل الجمل جماعة مبارزة، وكذلك عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر، واشتبكت الحرب بين العسكريين، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقُطعت على خطام الجمل ثماني وتسعون يداً - وفي رواية: أربعمئة يد - وصار الهودج كالقنفذ ممّا فيه من النبل والسّهام واحمرت الأرض بالدماء، وعُقر الجمل^(١).

في مروج الذهب: التقى مالك الاشر بن الحرث النخعيّ وعبد الله بن الزبير، فاعتركا وسقطا إلى الأرض عن فرسيهما وطال اعتراكهما على وجه الأرض، فعلاه الاشر ولم يجد إلى قتله سبيلاً لشدة اضطرابه من تحته والناس حوله يجولون، وابن الزبير يُنادي من تحت الاشر: اقتلوني ومالكاً معي، ولا يسمعه أحد من شدة الجلال ووقع الحديد على الحديد، ولا يراهما راء لظلمة النّقع، وتزاحم العجاج، ثمّ هرب عبد الله^(٢).

ولما سقط الجمل والهودج جاء محمّد بن أبي بكر فأدخل يده إليها فاحتضنها، فقالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك، أنا محمّد، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابك شيء؟ قال: ما أصابني إلّا سهم لم يضرّني، فجاء عليّ عليه السلام، فوقف عليها، فكان من كلامه لها: واللّه ما أنصفك الذين أخرجوك؛ إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك. وأمر أخاها محمّداً أن يُنزلها في دار صفية بنت الحارث^(٣).

(١) المناقب، للخوارزمي: ١١٦ - ١٢١، وقد أورده الشّارح - رحمه الله - من المناقب بتصرّف تام.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٦٧.

(٣) انظر: المناقب، للخوارزمي: ١٢١.

ولما خرجت من البصرة بعث عليّ عليه السلام معها أخاها عبد الرحمن وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من يذوات الدين؛ البسهن العمائم وقلّدهن السيوف وقال لهن: لا تعلمن عائشة أنكن نسوة، وقال عليه السلام لهن: كنّ اللاتي يلين خدمتها! فلما أتت المدينة قيل لها: كيف مسيرك؟ فقالت: كنت بخير، والله لقد أعطى وأجزل، وبعث معي رجالاً أنكرتهم، فعرفها النسوة أمرهن، فسجدت لله شكراً، وقالت: ما زدت يابن ^(١) أبي طالب إلا تكرماً، ما وددت أن ^(٢) أخرج هذا المخرج، وإنما قيل لي: تخرجين وتصلحين بين الناس، وكان ما كان ^(٣). وكانت الوقعة بالحرّية كجهينة موضع بالبصرة يُسمّى البُصيرة الصغرى؛ يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام خمسة وأربعون، ومن أصحاب الجمل وأهل البصرة [ثلاثون ألفاً] ^(٤). وقيل غير ذلك ^(٥)

وكان ابتداءؤها من ارتفاع الشمس إلى قريب العصر.

سار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من المدينة بعد أربعة أشهر من خلافته، وكان من خلافته إلى وقعة الجمل خمسة أشهر وأحد عشر يوماً، ومن وقعة الجمل إلى أول الهجرة خمس وثلاثون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام، وبين ذلك وبين أن دخل عليه السلام الكوفة شهر، وبين ذلك وبين أول الهجرة خمس وثلاثون سنة وستة أشهر وعشرة أيام وكان بين دخول عليّ عليه السلام الكوفة وبين التقائه مع معاوية بصفين ستة أشهر وثلاثة عشر يوماً. وما مسيره عليه السلام من الكوفة لخمس خلون من شهر شوال سنة ست وثلاثين، وكان معه من الجيش سبعون ألفاً ^(٦).

(١) في بعض النسخ: بابن.

(٢) «خ» «ق»: أني.

(٣) مروج الذهب ٢: ٣٧٠.

(٤) «خ»: ثلاثة آلاف.

(٥) انظر: مروج الذهب ٢: ٣٥١.

(٦) انظر: مروج الذهب ٢: ٣٥١ - ٣٥٢.

وقيل : تسعون ألفاً، وعدد جيش أهل الشام خمسة وثمانون ألفاً^(١).
وفي يوم الأربعاء أول صفر سنة سبع وثلاثين تصافّ أهل العراق وأهل
الشّام وكان المقام بصفّين مائة يوم وعشرة أيّام، وكانت عدّة الوقائع بين أهل
العراق وأهل الشّام تسعين وقعة، وقتل بصفّين سبعون ألفاً من أهل الشّام،
 وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق^(٢).

في الخرائج : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما خرج إلى صفّين وكان بينه وبين
دمشق مائة فرسخ وأكثر، نزل ببريّة وكان يُصلّي فيها، فلما فرغ ورفع رأسه من
سجدة الشّكر، قال : أسمع صوت بوق التّبزيز^(٣) لمعاوية من دمشق، فكتبوا
التّاريخ، فكان كما قال عليه السلام. وقد بُني هناك مشهد يُقال له : مشهد البوق^(٤)^(٥).

بيان : صفّين - بكسر الصّاد، مُثقل الفاء - : موضع على الفرات من
الجانب الغربيّ بطرف الشّام، وهو «فعلين» من الصّف. أو «فعيل».
والبوق - بالضمّ - : الذي يُنفخ فيه ويُزمر.

في كشف الغمّة : في الخبر : إنّّه لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين
احتاج أصحابه إلى الماء والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه، فعدل عليه السلام بهم عن
الجادة قليلاً فلاح له دير في البريّة، فسار إليه وسأل من فيه عن الماء، فقال : بيننا
وبين الماء فرسخان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اسمعوا ما يقول الرّاهب ! فقالوا :
أتأمرنا حتّى نسير إلى حيث أوماً لنا لعلّنا ندرك الماء وبنا قوّة ! فقال عليه السلام : لا حاجة
بكم إلى ذلك.

ولوى عنق بغلته إلى القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدّيرانيّ، فقال عليه السلام :

(١) «خ» زيادة : وفي التّاريخ، مائة وعشرين ألفاً.

(٢) انظر : مروج الذهب ٢ : ٣٥٢.

(٣) أي : البوق الذي يُنفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو.

(٤) مشهد البوق : قرب رحبة مالك بن طوق، وهذه تقع على الفرات بين الرّقة وعانة.

انظر : مراصد الاطلاع ١ : ٢٣١، ٢ : ٦٠٨.

(٥) الخرائج والجرائح ٢ : ٩١٦.

اكشفوه^(١) ! فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال ﷺ : هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها ؛ فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء ! فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها ودحاها أذرعاً كثيرة ، فظهر لهم الماء ، فبادروا وشربوا ، وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه ، فقال ﷺ : تزودوا وتروّوا! ففعلوا .

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث^(٢) كانت ، وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره ، فنزل ووقف بين يدي أمير المؤمنين ﷺ فقال : يا هذا أنت نبيّ مرسل؟ قال ﷺ : لا ، قال : فملك مقرب؟ قال ﷺ : لا ، قال : فمن أنت؟ قال : أنا وصيّ رسول الله محمد بن عبد الله وخاتم النبيّين ﷺ .

فقال : ابسط يدك أسلم على يدك ! فبسط أمير المؤمنين ﷺ يده وقال ﷺ له : اشهد الشهادتين ! فأخذ عليه شرائط الإسلام ، فقال ﷺ له : ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدّة؟ فقال^(٣) : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا الدّير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومُخرج الماء من تحتها ، وقد مضى على ذلك عالم قبلي لم يدركوا ذلك فرزقنيه الله تعالى^(٤) ، إنّنا نجد في كُتُبنا ونُؤثر عن علمائنا : أنّ في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرفها إلا نبيّ أو وصيّ نبي ، وأنّه لا بدّ من وليّ لله تعالى يدعو إلى الحقّ ؛ آتاه معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ما كنّا ننتظر^(٥) وبلغت الأمنية ، وأنا اليوم مسلم على يدك ، مؤمن بحقّك ، وموَالٍ لك .

(١) في بقيّة النسخ : اكشفوا .

(٢) «خ» : كما .

(٣) «خ» «ق» : قال .

(٤) «خ» «ق» : عزّ وجلّ .

(٥) «خ» : ننتظره .

فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع، وقال عليه السلام: الحمد لله الذي لم اكن عنده منسياً، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً.

ثم دعا الناس فقال: اسمعوا ما يقول اخوكم المسلم! فسمعوا وحمدوا الله تعالى وشكروه إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين عليه السلام، وسار الراهب بين يديه عليه السلام، وقاتل معه أهل الشام واستشهد فتولى أمير المؤمنين عليه السلام أمره والصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي ^(١).

في الخرائج: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما طال عليه المقام بصفين، شكا إليه أصحابه نفاد الزاد والعلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل، فقال عليه السلام: غداً يصل إليكم ما يكفيكم، فلما أصبحوا وتقاضوه ^(٢) صعد علي عليه السلام على تلٍ هناك ودعا بدعاء وسأل الله تعالى أن يطعمهم ويعلف دوابهم.

ثم نزل ورجع إلى مكانه، فما استقر إلا وقد أقبلت العير بعد العير قطاراً قطاراً عليها اللجمان ^(٣) والتمر والدقيق والبر ^(٤) والخبز والشعير وعلف الدواب بحيث امتلأت به البراري، وفرغ أصحاب الجمال الاحمال من الاطعمة وجميع ما معهم من علف الدواب وغيره من الثياب، وجلال الدواب وجميع ما يحتاجون إليه. ثم انصرفوا ولم يدر أحد من أي البقاع وردوا، ومن الإنس كانوا أم من الجن، وتعجب الناس من ذلك ^(٥).

(١) كشف الغمة ١ : ٢٧٩، وكذا: ترجمة تاريخ اعثم الكوفي: ٢١٤، الاربعين في إمامة أمير المؤمنين - مخطوط.

(٢) أي: طلبوه.

(٣) في بعض نسخ المصدر: اللحوم، وهو الاولى.

(٤) في المصدر: المير. من الميرة، وهي الطعام الذي يمتاره الإنسان، أي يجلبه من بلد إلى بلد. مجمع البحرين ٤ : ٢٥٣ (مير).

(٥) الخرائج والجرائح ٢ : ٥٤٣، وعنه في إثبات الهداة ٤ : ٥٤٨، وبحار الانوار (الطبعة الحجرية) ٨ : ٥٣٠.

في مناقب الخوارزمي: روي أن حريثاً مولى معاوية كان شجاعاً بطلاً يعدّه معاوية لكلّ شديدة، وكان يركب فرس معاوية ويلبس لباسه وسلاحه فيظنّ الناس أنّه معاوية، وكان يتمنّى مبارزة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان معاوية ينهاه عن مبارزته ظناً به.

وقال في اليوم الثالث من حرب ^(١) صفين لمعاوية: إن أنا قتلت ^(٢) عليّاً تقلّدني ^(٣) طبريّة؟ قال: معاوية: لا تبارز عليّاً وعليك بالاشتر، فإن أنت قتلتَه فقد كفيت، فإنّ لي نابين أحدهما أنت والآخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؛ إن فُجعت بك لم أجد بدلاً منك فجانب عليّاً!

فسمع بذلك عمرو بن العاص فخلا بحريث وقال له: أنت لو كنت قرشياً ما نهاك معاوية عن مبارزته ولا حبّ أن تقتل عليّاً وتُريحه منه، ولكن يكره أن يقتل ابن عمّه مولاّه، فإن وجدت فرصة فاقتحم فإنّ حظّها لك.

فلما خرج عليّ عليه السلام برز له حريث، فحمل عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

أنا عليّ وابن عبد المطلبُ إثبت لها يا أيّها الكلبُ الكلبُ
فقليل: يا أمير المؤمنين، تبرز إلى هذا الكلب؟ قال عليه السلام: واللّه إنّه لأعظم عناءً عندي من معاوية! فضربه على رأسه فسقط قتيلاً على هامته، فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً وقال: يا عمرو، ما أنصفتَه حين أمرته بأمر تكرهه لنفسك ^(٤).

(١) «ق» «م»: حروب.

(٢) في بعض النسخ: أقتل.

(٣) في المصدر: تولّني ولاية.

(٤) ثمّ أنشأ معاوية يقول:

بانّ عليّاً للفوارس قاهرُ
من الناس إلّا أحرزته الاظافرُ
فجدك إذ لم تقبل النصّح عائرُ
فللّه ما جرت عليك المقادرُ

حريث الم تعلم وعلمك ضائرُ
وإنّ عليّاً لا يُبارزُ فارساً
امرئك امرأ حازماً فعصيتني
ودلاك عمرو والحوادثُ جمّة

وروي: أن مالك الأشتر خرج من اليوم السادس من حرب صفين وهو يقول:

في كل يومٍ هامتي مؤفره يا ربّ جنّني سبيلَ الفجره
فبرز إليه عبيد الله بن عمر، قال الأشتر: بشّ ما اخترت لنفسك! هلاً
اعتزلت كما اعتزل أخوك، وإن كنت خفت القصاص بدم الهر ميزان فهلاً هربت
إلى مكة؟ فقال: خلّ الخطاب والعتاب.

وحمل كلّ منهما على صاحبه وتكافحا صدرأ من النهار، ثمّ انصرف ابن
عمر وعذله بذلك عمرو بن تميم فخرج هو إلى الأشتر وهو يظنّ أنه يقتله فتطاعنا،
فطعنه الأشتر برمح فخرج سنان رمحه من ظهره وخرّ عمرو على وجهه واقتل
الناس قتلاً شديداً وتكادموا بالافواه، وكان فيه بوار القوم.

وفي اليوم السابع: خرج القوم للقتال وأبو الهيثم نقيب رسول الله ﷺ
يسوي صفوف أهل العراق، فخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فحمل عليه
حارثة بن قدامة وهو يقول:

اصبرْ لصدرِ الرُّمَحِ يا بنَ خالدِ اصبرْ لليثِ مشبِلِ مُجاهدِ
من أَسَدِ خَفّانِ شَدِيدِ السَّاعِدِ أنصرْ خيرَ رَاكِعٍ وساجِدِ
من حَقّه عِندي كحَقِّ الوالدِ ذاكَ عليٌّ كاشِفُ الأوابِدِ

فتطاعنا ^(١) ساعة ثمّ رجع عنه حارثة ومرّ ابن خالد لا يأتي على شيء إلا
هذه حتّى أتى رايات مذحج وتحاماه الناس وصاح عمرو بن العاص: اقحم فإنّه
الظفر! فاجتلد الناس جلاداً شديداً وغمّ ذلك عليّاً عليه السلام، فقال القوم للأشتر: يوم
من أيامك الأول فقد بلغ لواء معاوية حيث ترى، فأخذ الأشتر لواءه ثمّ حمل
وهو يقول:

→ فظنّ حريثُ أنّ عمرأ نصيحهُ وقد يدرِكُ الإنسان ماقدُ يُحاذِرُ

(١) «خ» «ق» «م»: فاطعنا.

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتْرِ^(١) إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيَّ الذَّكَرُ
فَضْرَبَ الْقَوْمَ فَلَمْ يَلْبَثُوا لَهُ، ثُمَّ انْكَشَفُوا عَنْهُ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى عَسْكَرِ
مَعَاوِيَةَ، وَضْرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلِ الْخَزَاعِيِّ - وَهُوَ مِنْ فَرَسَانَ عَلِيٍّ عليه السلام
الْمَشْهُورِينَ الْمَذْكُورِينَ بِسَيْفِهِ - حَتَّى قَتَلَ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وَجَرَحَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
جَمَاعَةً وَكَانَ يَمْسَحُ سَيْفَهُ عَلَى عَرْفِ فَرَسِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تُحْبِطَنَّ يَا إِلَهِي أَجْرِي وَعَجَّلَنَّ يَارَبَّ لَابْنِ صَخْرٍ
فَيَا لَهَا مِنْ غُصَّةٍ بِصَدْرِي

وَدَعَا مَعَاوِيَةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَحْمَرَ مَوْلَى أَبِي سَفْيَانَ وَكَانَ شَجَاعًا بَطَلًا،
وَحَثَّهُ عَلَى قَتْلِ الْأَشْتَرِ وَعَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيِّ، فَقَالَ الْأَحْمَرُ: إِنَّ عَلِيًّا لَا يَقْتُلُهُ غَيْرِي.
قَالَ مَعَاوِيَةُ: مَهَلًا يَا أَحْمَرَ، لَا تُبَارِزْ عَلِيًّا، وَبَرِزْ الْأَحْمَرَ وَنَادَى ابْنُ عَلِيٍّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ فَنَزَلَ إِلَيْهِ شَقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْأَحْمَرُ: مَنْ أَنْتَ؟
فَأَنَّنِي لَا أَقَاتِلُ إِلَّا أَشْجَعَكُمْ! فَعَرَفَهُ شَقْرَانُ نَفْسَهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْأَحْمَرَ فَقَتَلَهُ،
وَقَالَ: لِيَبْرِزْ إِلَيَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِيَنْظُرَ حِمْلَتِي وَضَرْبَتِي! فَصَاحَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ
وَقَالُوا: تَنَحَّ أَيُّهَا الْكَلْبُ فَمَا أَنْتَ بِكَفُوِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

قَالَ الْأَحْمَرُ: وَاللَّهِ لَا أَنْصَرِفُ إِلَّا بِرَأْسِ عَلِيٍّ، أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ. فَبَرِزَ إِلَيْهِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ بَعْضُهُ وَجَذَبَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ مِنْ يَدِهِ عَلَى
الْأَرْضِ فَحَطَّمَهُ حَطْمًا.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ مَعَاوِيَةَ كَرِيبُ بْنُ أُبْرَهَةَ مِنْ آلِ ابْنِ ذِي يَزْنَ - وَكَانَ
مَهِيئًا قَوِيًّا يَأْخُذُ الدَّرْهَمَ بِكَفِّهِ فَيَغْمِزُ إِبْهَامَهُ عَلَيْهِ فَيَذْهَبُ بِكِتَابَتِهِ^(٢) - فَقَالَ لَهُ
مَعَاوِيَةُ: إِنَّ عَلِيًّا يَبْرِزُ بِنَفْسِهِ وَكُلَّ أَحَدٍ لَا يَتَجَاسَرُ^(٣) عَلَى مَبَارَزَتِهِ وَقِتَالِهِ، قَالَ

(١) الشَّتْرُ: انْقِلَابُ جَفْنِ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَى وَاسْفَلَ وَتَشَنُّجُهُ. انظر: مجمع البحرين ٢: ٤٨٠ (شتر).

(٢) «ق»: نقش سكتته.

(٣) «خ»: يجسر.

كريب: أنا أبرز إليه .

فخرج إلى صف أهل العراق ونادى: ليبرز إليّ عليّ! فبرز إليه مرتفع بن الوضاح الزبيديّ، فسأله: من أنت؟ فعرفه نفسه، فقال: كفو كريم، فتكافحا، فسبقه كريب فقتله .

ونادى: ليبرز إليّ أشجعكم أو عليّ! فبرز إليه شرحبيل بن بكر وقال لكريب: يا شقيّ، ألا تتفكر في لقاء الله تعالى ورسوله ﷺ يوم الحساب عن سفك الدّم الحرام؟ قال كريب: إنّ صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان . ثمّ تكافحا فقتله كريب، ثمّ برز إليه الحرث الشّيبانيّ - وكان زاهداً صواماً - وهو يقول:

هذا عليّ والهدى حقاً معه نحن نصرناه على من نازعه

ثمّ تكافحا فقتله كريب، ثمّ برز إليه عليّ ﷺ متنكراً وحذّره بأس الله تعالى وسخطه، فقال كريب: أترى سيفي هذا! لقد قتلت به كثيراً مثلك، ثمّ حمل عليّ ﷺ بسيفه فاتّقه بجُحفته ثمّ ضربه عليّ ﷺ على رأسه فسقط نصفين . ثمّ انصرف أمير المؤمنين ﷺ وقال لابنه محمّد: قف مكاني، فإنّ طالب وتر كريب يأتيك!

فوقف محمّد عند مصرع كريب، فأتى أحد بني عمّه وقال: أين الفارس الذي قتل ابن عمّي؟ قال محمّد: وما سؤالك عنه؟ فأنا أنوب عنه! فغضب وحمل عليّ محمّد، وحمل عليه محمّد فصرعه .

وبرز إليه آخر فقتله حتّى قتل من الشّاميين سبعة، فأتاه شابّ وقال لمحمّد أنت قتلت عمّي وإخوتي، فبرزت إليك لاشتفي منك أو الحقّ بهم! ثمّ تكافحا ملياً فضربه محمّد فصرعه^(١) .

وروي: أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ قال للأشتر: إنّ أحداً لا يبرز إليّ ولا إليك، فانا أحمل على الميمنة، وأنت على الميسرة - وكان في ميمنة

(١) المناقب: للخوارزمي: ١٥٧

معاوية نحو من عشرة آلاف فارس - فحمل عليهم عليّ عليه السلام فانهزموا، وحمل الاشر على اليسر كذئب في غنم فنكص الناس عنه، وشدّ عليه رجل من أهل الشام فضربه، وقابله الاشر بجُحْفته وشدّ عليه الاشر فصصره.

وبرز في اليوم التاسع عشر من أصحاب معاوية عثمان بن وائل الحميري - وكان يُعدّ بمائة فارس وله أخ يُسمّى حمزة يعدّهما معاوية للشدائد - وجعل عثمان يلعب برمحه وسيفه والعبّاس بن الحارث بن عبد المطلب ينظر إليه مع سليمان بن صرد الخزاعيّ، فقال لسليمان: أنا أبرز إليه وفي قلبي أنّي أقتله! فبرز إليه فتكافحا ملياً فلم يظفر أحدهما بصاحبه، فقال سليمان للعبّاس: ألا تجد فرصة عليه؟ قال: فيه شجاعة، ثمّ ضربه بعد ذلك العبّاس فرمى برأسه، فبرز إليه أخوه حمزة، فأرسل عليّ عليه السلام إلى العبّاس فنهاه عن مبارزته، وقال عليه السلام له: انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكاني وأنا أخرج إليه، فتنكّر عليّ عليه السلام وخرج إلى حمزة، فظنّ حمزة أنّه العبّاس الذي قتل أخاه فضربه عليّ عليه السلام فقطع أبطه وكتفه ونصف وجهه ورأسه، فتعجّب اليمانيون من تلك الضربة وهابوا العبّاس.

وبرز إلى عليّ عليه السلام عمرو بن عنس اللّخميّ - وكان شجاعاً - فجعل يلعب برمحه وسيفه، فقال عليّ عليه السلام: هلمّ للمكافحة، فحمل عمرو على عليّ عليه السلام حملة منكرة، فاتّقاها بجُحْفته ثمّ ضربه عليّ عليه السلام على وسطه فبان نصفه وبقي نصفه على فرسه، فقال عمرو بن العاص: ما هذه إلا ضربة عليّ! فكذب معاوية، فقال له عمرو: قل للخيل تحمل عليه؛ فإن ثبت مكانه فهو عليّ بن أبي طالب! فحملوا عليه، فثبت لهم ولم يتزعزع.

ثمّ حمل عليهم فجعل يقتلهم حتّى قتل منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً، فقال الاشر: يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك! فقال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكرم الناس على الله تعالى! وقد قاتل بنفسه يوم أحد ويوم حنين ويوم خيبر، ولو أنّ معاوية وعمراً برزا إلىّ لتخلص شيعتي ممّا يقاسونه! فقال الاشر: بحقّ قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف فانا أحاربهم اليوم! فأذن له عليّ عليه السلام، فقال الاشر:

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عُبُوسٍ
 إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ^(١) نَفُوسٍ
 خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي^(٢) شُزْبًا تَعْدُو بَيْضٌ فِي الْكَرِيهَةِ شُوسٍ
 حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمِضَانُ بَرْقٍ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ
 ونادى: ليبرز إليّ معاوية! فقال: لست بكفوي، فقال الأشتر: ابرز إلى
 صاحبي فإنه سيّد قريش، والعرب كلّهم! ودع التعلّل.

ثمّ دعا معاوية جندب^(٣) بن ربيعة - وكان خطب إلى معاوية ابنته فردّه -
 فقال له عمرو بن العاص: إن قتلت الأشتر زوّجك معاوية ابنته رملة!

فبرز إليه جندب، فقال الأشتر: كم ضمن لك معاوية على مبارزتي؟ قال:
 يزوّجني ابنته بقتلك. ، فأنا الآن آتية برأسك! فضحك الأشتر، وحمل عليه
 جندب برمحه فأخذه الأشتر تحت أبطه، فجعل جندب يجتهد في جذبه فلم يملكه
 حتّى ضرب الأشتر رمحه فقدّه نصفين، وهرب جندب فضربه الأشتر بسيفه
 فصرعه.

ثمّ حمل الأشتر حتّى أزال عمرو بن العاص عن موقفه، وانكشف أهل
 الشّام وأفضى الأشتر إلى معاوية فخرج رجل من بني جُمع فضارب عن معاوية
 حتّى أنقذه، وكاد الأشتر أن يصل إليهم^(٤)، وحجز بينهم اللّيل^(٥).
 بيان:

مالك الأشتر: يُلقَّب: كبش العراق.

قوله: بقيت وفري . . . إلخ: نوع من البديع يُسمّى التّأكيد بالقسم. تُوفي

(١) في المصدر: نهاب.

(٢) السّعالي - جمع سعلاة - وهم سحرة الجنّ. مجمع البحرين ٢: ٣٧٤ (سعل).

(٣) «خ»: بجندب.

(٤) «خ» «ق»: إليه.

(٥) المناقب، للخوارزمي: ١٥٧ - ١٥٩.

رضوان الله عليه في سنة تسع وثلاثين، وكان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً.

روي: أنه لما جاء خبر هلاك الاشتري إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صعد المنبر وخطب الناس، ثم قال عليه السلام: ألا إن مالك بن الحرث قد قضى نحبه، وأوفى عهده، ولقي ربه، فرحم الله مالكا؛ لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً! لله درّ مالك، وما مالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك؟ وهل موجود كمالك!

فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش وقالوا: لاشدّ ما جزعت عليه وقد هلك؟ قال عليه السلام: أما والله إن هلاكه قد أعزّ أهل المغرب، واذلّ أهل المشرق! وبكى عليه أياماً، [وجزع عليه جزعاً] ^(١) شديداً، وقال: لا أرى مثله بعده أبداً، كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(٢)! الوفّر: المال.

وشزباً: خيل شزّب، أي: ضوامر.
وشوس؛ الشّوس - بالتحريك -: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً، ورجل أشوس: من قوم شوس.
وتعلّل بالامر: تشاغل.

وفي اليوم السادس والعشرين من حروب ^(٣) صفّين؛ في فضائل ^(٤) الخوارزمي: برز الحرث بن باقور أخو ذي الكلاع إلى عمّار بن ياسر رحمه الله فضربه عمّار فصرعه - وكان يقتل كل من برز إليه - وهو ينشد شعراً:
نحن قتلناكم على تنزيلة ثم قتلناكم على تأويله

(١) «ق»: وحزن حزناً.

(٢) نهج البلاغة، لصبحي الصّالح: ٥٥٤.

(٣) «خ»: حرب.

(٤) كذا في النسخ: والصّحيح: مناقب الخوارزمي.

واستسقى عمّار فأتى بلبن في قدح، فلما رآه كبر، ثم شربه وقال: إنَّ النبي ﷺ قال لي: (آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية)^(١) [فهذه آخر أيامي]^(٢) من الدنيا!

ثم حمل وأحاط به أهل الشام واعترضه أبو العادية الفزاريّ وأبو جوني السكسكي^(٣): أمّا أبو العادية فطعنه، وأمّا أبو جوني فاحتزّ رأسه. وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: (يا بن سُميّة، تقتلك الفئة الباغية).

قال ذو الكلاع - وكان تحت أمره ستون ألفاً من الفرسان - لعمرو بن العاص: ويحك! نحن الفئة الباغية؟ وكان في شكٍ من ذلك، فيقول عمرو: إنه سيرجع إلينا، واتفق أنّه أُصيب ذو الكلاع يوم أُصيب عمّار، فقال عمرو: لو بقي ذو الكلاع لمال بعامة قومه، ولافسد علينا جندنا!

واحتجّ رجلان في صفين في سلب عمّار وفي قتله، فأتيا عبد الله بن عمرو ابن العاص يتحاكمان إليه، فقال: ويحكمما! اخرجا^(٤) عني؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال: «أولعت قریش بعمّار: وعمّار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، قاتله وسالبه في النار»^(٥).

في مجمع البحرين: إنّ عمّار بن ياسر لما قُتل يوم صفين احتمله أمير المؤمنين عليه السلام [إلى خيمته]^(٦) وجعل يمسح الدّم عن وجهه ويقول: وما ظبية تُسبى الظباء بطرفها إذا انبعثت خلنا بأجفانها سحرا

(١) انظر: وقعة صفين: ٣٤٠، والإمامة والسياسة ١: ١٢٦.

(٢) «خ»: فهذا آخر عهدي وإيامي.

(٣) في ضبط هذا الاسم اختلاف كثير، انظر: وقعة صفين: ٣٤١.

(٤) «خ»: تنحيا.

(٥) المناقب، للخوارزمي: ١٦٠.

(٦) أضفناه من المصدر.

بأَحْسَنَ مَن خَضَبَ السَّيْفُ وَجْهَهُ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا قَضَى صَبْرًا^(١)
وله عليه السلام، من الله السلام يرثيه:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرَاكَ مُصْرًّا بِالَّذِينَ أَحَبُّهُمْ
أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ^(٢)

في تاريخ ابن الأثير: عمار بن ياسر؛ أبو اليقظان العنسي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاوز تسعين سنة بثلاث أو بأربع، وقبره بصفين^(٣).

في مناقب الخوارزمي: يُروى^(٤): أنه في اليوم السادس والعشرين من حروب صفين: اجتمع عند معاوية الملاء من قومه، فذكروا شجاعة علي عليه السلام، وشجاعة الأشتر، فقال عتبة بن أبي سفيان: وإن كان الأشتر شجاعاً، لكن علياً عليه السلام لا نظير له في شجاعته وصولته وقوته!

فقال معاوية: ما من أحد إلا وقد قتل علياً أباه أو أخاه أو ولده؛ قتل يوم بدر أباك يا وليد، وقتل عمك يا أبا الأعور يوم أحد، وقتل يا طلحة الطلحات أباك يوم الجمل، فإذا اجتمعتم عليه أدركتم ثأركم منه، وشفيتم صدوركم! فضحك الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وأنشأ يقول:

يَقُولُ لَكُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ أَمَّا فَيْكُمْ لَوَاتِرْكُمْ طَلُوبُ
يَشْدُ عَلَى أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ بِأَسْمَرَ لَا تُهْجَنُهُ الْكَعُوبُ
فِيهِتْكَ مَجْمَعُ اللَّبَاتِ مِنْهُ وَنَقَعَ الْقَوْمُ مُطَرَّدُ يَثُوبُ
فَقُلْتُ لَهُ أَتَلْعَبُ يَا بَنَ هِنْدَ كَأَنَّكَ وَسَطْنَا رَجُلُ غَرِيبُ
أَتَأْمُرُنَا بِحَيَّةٍ وَسَطَ وَادٍ إِذَا نَهَشَتْ فَلَيْسَ لَهَا طَبِيبُ

(١) مجمع البحرين ٣: ٢٥٠ (عمر).

(٢) ديوان أمير المؤمنين: ١٠٩.

(٣) انظر: الكامل في التاريخ ٣: ١٨٦، أسد الغابة ٤: ٤٣.

(٤) «ق»: روي.

[وما لاقاه في الهيجاء لاق
سوى عمرو وقتَه خَصِيَّتاهُ
[وبسرٌ مثله لاقى جَهالاً
وما ضَبَعٌ يدبُ ببطنٍ واد
باضَعَفَ حيلةً مَنّا إذا مّا
كانَ القومَ لما عاينوه
وقد نادى معاويةُ بنُ حَرْبٍ

فاخطأ نفسهُ الاجلُ القريبُ] ^(١)
نجا ولقلبه منه وجيبُ
فاخطأ نفسهُ الاجلُ القريبُ] ^(٢)
أُتِيحَ لقتلها أسدٌ مهيبُ
لقيناهُ وذا مَنّا عجيبُ
خلالَ النَّقْعِ ليسَ لَهُمُ قلوبُ
وأسمَعَهُ ولكنْ لا يجيبُ

فقال الوليد: إن لم تصدّقوني فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص يخبركم عن شجاعته وصولته! وكان هذا توبيخاً منه لعمرو حين خرج عمرو بن العاص للحرب، فحمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وعمرو لا يشعر به فطعنه وصرعه وبدت عورته، فصرف عليّ عليه السلام وجهه، فانسَلَّ عنه عمرو.

وقيل لعليّ عليه السلام في ذلك فقال عليه السلام: إنه ابن العاص تلقاني بعورته، فصرفت وجهي عنه ^(٣)!

وروي: أنّ عليّاً عليه السلام حمل عليه بسيفه وقال عليه السلام: خُذْهَا يَا بَنَ النَّابِغَةِ! فسقط عن فرسه أبدى عورته، فقال له عليّ عليه السلام: يَا بَنَ النَّابِغَةِ، أَنْتَ طَلِيقُ عَوْرَتِكَ أَيَّامَ عَمْرِكَ.

وعذله معاوية وقال: ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك! فقال عمرو لمعاوية: من يتعرّض لبلاء نفسه! لا طاقة لي بعليّ، ولا لك، ولا للوليد، ولا لأحد من جموعنا! وإن لم تصدّقني فجرّب وقد دعاك مراراً إلى البراز ولا تبرز إليه! وقال:

يُذَكِّرُنِي الْوَلِيدُ شَجَا عَلِيٍّ وَصَدَرُ الْمَرْءِ يَمْلَأُهُ الْوَعِيدُ

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) المناقب، للخوارزمي: ١٦١.

مَتَى تَذَكَّرْ مَشَاهِدَهُ قَرِيشُ
فَأَمَّا فِي اللَّقَاءِ فَأَيْنَ مِنْهُ
وَعَيَّرَنِي الْوَلِيدُ لِقَاءَ لَيْثٍ
لَقِيتُ وَلَسْتُ أَجْهَلُهُ عَلِيًّا
فَأَطَعَنهُ وَيَطْعَنُنِي خِلَاسًا
فَرُمُّهَا مِنْهُ يَا بَنَ أَبِي مَعِيطٍ
وَأُقْسِمُ لَوْ سَمِعْتَ نَدَا عَلِيٍّ
وَلَوْ لَا قَيْتَهُ شُقَّتْ جُيُوبُ

يَطْرُ مِنْ خَوْفِهِ الْقَلْبُ الشَّدِيدُ
مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ وَالْوَلِيدُ
إِذَا مَا زَارَ هَابَتُهُ الْأَسْوَدُ
وَقَدْ بُلَّتْ مِنْ الْعَلَقِ اللَّبُودُ
وَمَاذَا بَعْدَ طَعْنَتِهِ مَزِيدُ
فَأَنْتَ الْفَارَسُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ
لَطَارَ الْقَلْبُ وَانْتَفَخَ الْوَرِيدُ
عَلَيْكَ وَلُطِمَتْ فِيكَ الْخُدُودُ

فقال معاوية: يا عمرو، لو عرفت علياً ما اقتحمت عليه!

وقال معاوية في ذلك:

أَلَا لِلَّهِ مِنْ هَفَوَاتٍ عَمْرُو
لَقَدْ لَاقَى أَبَا حَسَنٍ عَلِيًّا
وَلَوْ لَمْ تَبْدُ عَوْرَتُهُ لِأَوْدَى
لَهُ كَفٌّ كَأَنَّ بَرَا حَتِيَّهَا
فَإِنْ تَكُنْ الْمَنِيَّةُ أَخْرَتُهُ
يُعَاتِبُنِي عَلَى تَرْكِي بَرَازِي
فَأَبَ الْوَائِلِي مَابَ خَازٍ
بِهِ لَيْثٌ يُذَلِّلُ كُلَّ نَازٍ
مَنَايَا الْقَوْمِ تَخْطِفُ خَطْفَ بَازِي
فَقَدْ غَنَى بِهِ أَهْلُ الْحِجَازِ

فغضب عمرو وقال: ما هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه، أترى السماء

قاطرة^(١) لذاك دماً^(٢)!

وروي: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام خرج إلى صف أهل الشام وقال عليه السلام لكميل بن زياد: سر إلى معاوية وقل له: دعوناك إلى الطاعة والجماعة فأبيت وعندت وقد كثر القتل بين المسلمين! ابرز إليّ حتى تخلص الناس ممّا هم فيه!

فلما أدّى كميل رسالة عليّ عليه السلام قال معاوية لقومه: ما تقولون؟ فنهوه عن ذلك إلا عمرو بن العاص؛ فإنه قال: قد أنصفك، وإنه بشر مثلك! فعيّره معاوية

(١) «خ»: تقطر.

(٢) المناقب، للخوارزمي: ١٦٢.

وقال: ما هذه العداوة؟ أنظنّ أني إن قُتلت تنال الخلافة والسلطان؟! فقال عمرو:
أما زحك، فقال معاوية:

يا عمرو إنك قد أشرتَ بتهمة ما للملوك وللبراز وإنمّا ولقد رجعتَ وقُلتَ مزحة مازح فأجابه عمرو وقال:

معاوي إن نكلتَ عن البراز لك الويلاتُ فانظرُ في المخازي
معاوي ما اجترمتُ إليك ذنباً وما ذنبي وكم نادى عليّ
فلو بارزتَه بارزتَ ليثاً وكبشُ القومِ يدعو للبراز
أضبعُ في العجاجةِ يابن هند حديدَ القرن^(١) أشجعَ ذا ابتزاز
فانصرف كميل وأخبر عليّاً عليه السلام بما جرى، فتبسّم عليّ عليه السلام وضحك
الاشتر^(٢).

في مناقب أخطب خوارزم: كان معاوية على تلٍّ مع وجوه^(٣) قريش ينظر إلى عليّ عليه السلام يقتل كلَّ من بارزه، فقال: لقد دعاني عليّ إلى البراز حتّى استحييتُ من قريش! فقال له أخوه عتبة: إلهُ عن هذا كأنك لم تسمعه؛ فقد علمت أنه قتل حريثاً وفضح عمراً وقتل كلَّ من برز إليه، وإنمّا يقوم مقامك بسر بن أرطاة! فقال بسر: ما كان أحد أحقّ بمبارزته من ابن حرب، فأما إذا أبيتّموه فأنا له. وكان لبسر ابن عمّ فقال:

وأنتَ له يا بسرُ إن كُنتَ مثله وإلا فإنّ اللّيثَ للضبعِ آكلُ
كأنك يا بسرُ بنُ أرطاة جاهلُ بشدّاته في الحربِ أو متجاهلُ

(١) في النسخة الحجرية: النَّاب.

(٢) المناقب، للخوارزمي: ١٦٣.

(٣) «خ» زيادة: أصحابه من.

مَتَى تَلَقَّهُ فَاَلْمُوتُ فِي رَأْسِ رُمَحِهِ وَفِي سَيْفِهِ شُغْلٌ لِنَفْسِكَ شَاغِلٌ
وَمَنْ بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْخَيْلِ عَاطِفٌ وَمَا قَبْلَهُ فِي أَوَّلِ الْخَيْلِ حَامِلٌ
فَقَالَ بُسْرٌ: خَرَجَ مِنِّي شَيْءٌ، فَأَنَا أَسْتَحْيِ أَنْ أَرْجِعَ عَنْهُ، فَغَدَا بُسْرٌ إِلَى
الْمَعْرَكَةِ فَرَأَى عَلِيًّا عليه السلام فِي أَوَّلِ الْخَيْلِ مُنْقَطِعاً عَنْ خَيْلِهِ مَعَ الْأَشْتَرِ وَهُوَ يَرِيدُ التَّلَّ
وَيَقُولُ:

أَنَا عَلِيٌّ فَاسْأَلُونِي تُخْبِرُوا سَيْفِي حُسَامٌ وَسِنَانِي أَزْهَرُ
مِنَّا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ

فَاسْتَقْبَلَهُ بُسْرٌ قَرِيباً مِنَ التَّلِّ، فَطَعَنَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَلَمْ يَعْرِفْهُ ^(١) أَنَّهُ بُسْرٌ،
فَانْحَنَى سَيْفَهُ يَدْفَعُهُ بِيَدِهِ فَصْرَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَاِنْكَشَفَتْ عَوْرَتَهُ، فَاِنْصَرَفَ عَنْهُ
عَلِيٌّ عليه السلام، فَنَادَاهُ الْأَشْتَرُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بُسْرٌ! فَقَالَ: دَعَهُ! فَحَمَلَ ابْنُ عَمِّ
بُسْرٍ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام، فَحَمَلَ الْأَشْتَرُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَكُلَ يَوْمَ رَجُلٌ شَيْخَ شَاغِرِهِ وَعَوْرَةً وَسَطَ الْعَجَاجِ ظَاهِرِهِ
وَطَعَنَهُ ^(٢) الْأَشْتَرُ فَكَسَرَ صُلْبَهُ، وَقَامَ بُسْرٌ مِنْ ضَرْبَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَوَلَّتْ
خَيْلُهُ، فَنَادَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا بُسْرُ، مُعَاوِيَةُ كَانَ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْكَ! لِلنَّضْرِ بْنِ
الْحَارِثِ فِي ذَلِكَ:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ تَنْدَبُونَهُ لَهُ عَوْرَةٌ وَسَطَ الْعَجَاجَةِ بَادِيَهُ
يَكْفُ بِهَا عَنْهُ عَلِيٌّ سِنَانُهُ وَيَضْحَكُ مِنْهَا فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَهُ
بَدَتْ أُمْسٌ عَمْرٍو فَقَنَّعَ رَأْسَهُ وَعَوْرَةُ بُشْرٍ مِثْلُهَا فَرَجٌ جَارِيَهُ
فَقُولَا لِعَمْرٍو وَابْنَ أَرْطَاةٍ أَبْصِرَا سَبِيلِكُمَا لَا تَلْقِيَا ^(٣) اللَّيْثَ ثَانِيَهُ
وَلَا تَحْمَدَا إِلَّا الْحَيَا وَخَصَاكُمَا هُمَا كَانَتَا وَاللَّهِ لِلنَّفْسِ وَاقِيَهُ
فَلَوْلَاهُمَا لَمْ تَنْجُوا مِنْ سِنَانِهِ وَتِلْكَ بِمَا فِيهَا عَنِ الْعَوْدِ نَاهِيَهُ

(١) «خ»: يعرف.

(٢) «خ»: فطعنه.

(٣) «خ»: تقربا.

مَتَى تَلْقِيَا الْخَيْلَ الْمَشِيحَةَ صُبْحَةً وفيها عليٌّ فاتركا الخيلَ ناحية
وَكُونَا بَعِيداً حَيْثُ لَا يَبْلُغُ الْقَنَا وَحُمَى الْوَغَا إِنَّ التَّجَارِبَ كَافِيَهُ
وَإِنْ كَانَ مِنْهُ بَعْدُ فِي النَّفْسِ حَاجَةٌ فَعُودَا إِلَى مَا شِئْتُمَا هِيَ مَا هِيَ
فَكَانَ بُسْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام تَنَحَّى نَاحِيَةَ
عَنْهُ ^(١).

في مناقب الخوارزمي: عن حبه العرني، أنه قال: لما نزل عليٌّ عليه السلام بمكان
يُقال له البليخ ^(٢) على جانب الفرات - نزل راهب من صومعته فقال لعليٍّ عليه السلام:
إِنَّ عِنْدَنَا كِتَاباً تَوَارِثْنَاهُ مِنْ آبَائِنَا، كَتَبَهُ أَصْحَابُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، أَعْرَضَهُ
عَلَيْكَ؟ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَعَمْ، فَمَا هُوَ؟ قَالَ الرَّاهِبُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الَّذِي قَضَى فِيمَا قَضَى، وَسَطَرَ فِيمَا كَتَبَ؛ أَنَّهُ
بَاعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، لَا فِظاً وَلَا غَلِيظاً وَلَا
صَخَاباً ^(٣) فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَح، أُمَّتُهُ
الْحَمَّادُونَ ^(٤) الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ نَشْرٍ ^(٥) وَكُلِّ صَعُودٍ وَهَبُوطٍ،
تَذِلُّ السُّتْهُمْ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَيَنْصُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ، فَإِذَا تَوَفَّاهُ
اللَّهُ تَعَالَى اخْتَلَفَتْ أُمَّتُهُ، ثُمَّ اجْتَمَعَتْ فَلَبِثَتْ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ
اخْتَلَفَتْ، ثُمَّ يَمُرُّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ بِشَاطِئِ الْفَرَاتِ؛ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ،
وَيَقْضِي بِالْحَقِّ، وَلَا يُوكِسُ ^(٦) الْحَكْمَ، الدُّنْيَا عِنْدَهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّمَادِ فِي يَوْمٍ

(١) المناقب، للخوارزمي: ١٦٥.

(٢) البليخ: اسم نهر بالرقّة؛ يجتمع فيه الماء من عيون . . . ويتشعب من ذلك الموضع أنهار

تسقي بساتين وقرى، ثم تصب في الفرات تحت الرقة بميل. معجم البلدان ١: ٤٩٣.

(٣) الصَّخْبُ وَالسَّخْبُ: الصَّيْحَةُ واضطراب الأصوات للخصام. مجمع البحرين ٢: ٢٤٨ (سخب).

(٤) «خ»: الحامدون.

(٥) النَّشْرُ: هو المكان المرتفع. مجمع البحرين ٤: ٣١٢ (نشز).

(٦) أَي: لَا يَنْقُضُ.

عصفت به الرّيح ، الموت أهون عليه من [شرب الماء] ^(١) على الظّماء ، يخاف الله تعالى في السرّ ، وينصح له في العلانية ، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم ، فمن أدرك ذلك النّبي ﷺ من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوان الله تعالى والجنّة ، ومن أدرك العبد الصّالح فلينصره ؛ فإنّ القتل معه شهادة . وأنا مصاحبك لا أفارقك حتّى يُصيّبني ما أصابك !

فبكى عليّ عليه السلام وقال : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً ، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار .

فمضى الرّاهب معه وكان يتغذّى مع أمير المؤمنين عليه السلام ويتعشى حتّى أصيب بصفين ، فلمّا خرج النّاس يدفنون قتلاهم ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : اطلبوه ! فلمّا وجده ^(٢) صلّى عليه ودفنه وقال عليه السلام : هذا منّا أهل البيت ، واستغفر له مراراً ^(٣)

وفي اليوم السّابع والعشرين نادى أمير المؤمنين عليه السلام : هل من مُعين ! فقال اثنا عشر ألفاً : نموت بين يديك . وكسروا أجفان سيوفهم . وسار عليّ عليه السلام وهو يقول :

دُبُّوا دَيْبَ النَّمْلِ لَا تَقُوتُوا وَأَصْبَحُوا بِحَرْبِكُمْ وَيَبُتُّوا
حَتَّى تَنَالُوا الثَّارَ أَوْ تَمُوتُوا أَوْ لَا فَإِنِّي طَالَمَا عُصِيتُ

وحمل الأشر وقال :

أَبْعَدَ عَمَّارٍ وَبَعْدَ هَاشِمٍ وَابْنَ بَدِيلٍ فَارِسَ الْمَلَّاحِمِ
نَرْجُو الْبَقَاءَ ضَلَّ [حَكْمُ الْحَاكِمِ] ^(٤)

وكان قبل ذلك قتل عمّار وهاشم بن عتبة وعبد الله بن بديل .

وحمل حارثة بن قدامة وقال :

(١) «خ» : شربة ماء .

(٢) في بقيّة النسخ : وجدوه .

(٣) المناقب ، للخوارزمي : ١٦٧ ، وقد أورد هذا الخبر ايضاً في : ترجمة تاريخ أعثم الكوفي : ٢١٤ ، الاربعين في إمامة أمير المؤمنين - مخطوط .

(٤) «خ» : حلم النائم .

جَرَتْ بِأَسْيَافِ الْفَنَاءِ مُذْجَجُ يَحَارُ فِيهَا الْبَطْلُ الْمُدْجَجُ
رُوحُوا إِلَى اللَّهِ وَلَا تُعْرَجُوا

وحمل علي عليه السلام والناس معه، وخرق الصفوف، ورآه معاوية فركب فرسه وفرّ هارباً، قال معاوية: فنزلت وقلت لأصحابي: ما يمنعني من الإنهزام إلا قول قيس حيث يقول:

أَبَتْ لِي أُسْرَتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

واشتد القتال وحمل الرؤساء على الرؤساء، وضطرب الناس، ولم يسمع إلا وقع الحديد على الحديد والهام؛ حتى حجز بينهم الليل ^(١).

وفي اليوم الخامس والثلاثين: اجتمع أهل العراق عند خيمة أمير المؤمنين عليه السلام ينتظرون خروجه، فخرج وركب فرسه البحر وعليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله متقلداً سيفه، متختماً بخاتمه، متعمماً بعمامته السحاب، وخرج إلى المعركة ولم يكلم أحداً - وكان معاوية سبق علياً عليه السلام إلى المعركة - فقال له عمرو بن قيس وهو رئيس عكّ -: لا تخرج من قولي. ومُر القوَاد والرؤساء وفرسان الشام ليحملوا بحملي، فإن فعلوا ذلك هزمت أهل العراق وأرحتك - وكانت عكّ أشجع أهل الشام.

ثم حمل رئيس عكّ، وحمل محمد بن الحنفية، والعباس بن ربيعة الهاشمي وعبد الله بن جعفر، وارتفع الغبار، وثار القتال، وجرت الدماء، واختلط القوم ولم يعرف أحد صاحبه، واشتدّ البلاء، وقتل الاشر من عكّ خلقاً كثيراً، واشتدّت المناجزة بين همدان وعكّ حتى قُتل من همدان يومئذ ثلاثمائة رجل واثنا عشر رجلاً، وقُتل من عكّ ثمانمائة وسبعون رجلاً. وقال سعد بن قيس رئيس همدان:

وَقَدْ عَلِمْتُ عَكَّ بِصَفَيْنِ أَنَا إِذَا مَا التَّقَى الْخَيْلَانِ نَطْعُنُهُمْ شَزْرَا

(١) المناقب، للخوارزمي: ١٦٨.

ونحملُ راياتِ الطَّعانِ بِحَقِّهَا فَنُورِدُهَا بِيضاً وَنُصْدِرُهَا حُمْراً^(١)
وفي مناقب الخوارزمي: رُوي أَنَّهُ في اليَوْمِ السَّابِعِ والثَّلاثينِ من حربِ
صفينَ لما أَصبحَ أميرُ المؤمنينَ عليّ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام أَتاهُ سعدُ بنُ قيسِ الهمدانيّ
وأوقفَ خيله مع راياته، ثمَّ أَتاهُ الاِشتر في عسكره وحُجر بن عديّ الكنديّ،
وقيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن عباس، وسليمان بن صرد، والمغيره بن
خالد، والاحنف بن قيس، ورفاعة بن شدّاد، وجندب بن زهير^(٢).

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وفوقها خفتان أخضر
محشوّ بالقزّ وهو متقلّد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعه جُحفته، وبيده قضيب
رسول الله المشقوق، وسلّم عليه القوم وانصرفوا إلى معسكرهم.

وأقبل عليّ عليه السلام على الاِشتر: فقال عليه السلام: يا مالك معي راية لم أخرجها إلّا
يومي هذا، وهي أوّل راية أخرجها النّبيّ صلى الله عليه وآله وقد قال لي عند وفاته: يا أبا
الحسن، إنَّك لتحارب^(٣) النّاكثين والقاسطين والمارقين، وأيّ تعب يُصيبك من
أهل الشّام فاصبر على ما أصابك إنّ الله مع الصّابرين.
ثمَّ أخرج الرّاية وقد عَفَّت وبلّيت. فبكى النّاس لما راوها بكاءً عالياً وقبلها
من وجد إليها سبيلاً.

وقال عليّ عليه السلام لقنبر: أخرج رمح رسول الله صلى الله عليه وآله الملموس^(٤) يرثه منّي
الحسن ولا يستعمله، وينكسر بيد ابني الحسين عليه السلام، وقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله
بأخبار كثيرة. يا مالك إنّ الدّنيا دنيّة، خلّقت للفناء، والخير خير الآخرة [فإنّها]^(٥)
خلّقت للبقاء.

ثمَّ سار ومعه النّاس إلى المعركة وصفّوا الصّفوف وتأهبوا للقتال، فبرز من

(١) المناقب، للخوارزمي: ١٦٩.

(٢) «خ» زيادة: وعديّ بن حاتم.

(٣) «خ»: ستحارب.

(٤) «خ»: المسلول.

(٥) أضفناه من المصدر.

صف الشام رجل عليه درع مذهبة وبيضة عادية وبيده سيف حميري وصاح:
يا اهل العراق تزعمون ان اليوم تجري الدماء على الارض كما يجري النهر! وقد^(١)
صدقتم؛ اليوم نسفك دماءكم، فليبرز إليّ أشجعكم! فبرز إليه عمرو بن عديّ
النخعيّ، فقال له: يا شاميّ، أنت أوّل قتيل يومنا هذا! ثمّ تكافحا فسبّقه عمرو
بالضربة فصرعه.

ونادى: يا اهل الشام ليرز إليّ آخر! فبرز إليه رجل مشهور بالشجاعة
مذكور بالحماسة، كان معاوية يعدّه للشدة يُقال له أبو جندب [عبيد]^(٢)
السكونيّ، فقتل أبو جندب عمراً.

فبرز إليه عبد الله بن بشر النخعيّ فقتله أبو جندب أيضاً.
فبرز إليه الشخير بن يحيى النخعيّ - وكان فقيهاً صالحاً عالماً شيخاً جواداً -
فقتله أبو جندب أيضاً، فقال الاشر - وقد اغتاز لأنه قتل جماعة من قومه -
لبعض بني عمّه وهو طرفة بن عبيدة: انزع درعك وناولني رايتك فإنّي أبرز إليك
ولعلّه يعرفني إذا برزت إليك في زيّ فلا يحاربني! فأعطاه درعه ورايته، فبرز إليه
الاشر ولم يعلم أبو جندب أنّه الاشر، فحمل عليه أبو جندب وضربه بسيفه
فاتّقه الاشر بجُحفته، ثمّ ضربه الاشر على رأسه فرمى به.

ودعا بآخر فبرز إليه فقتله الاشر وكان يقتل كلّ من يبرز إليه؛ حتّى قتل
أحد عشر رجلاً، ثمّ انصرف وكأنّه مصاب، فقال له أخوه: كم مرّة تخاطر
بنفسك! وقد قيل في المثل:

يا جرة يُستقى بها زمناً لا بُدّ من أن تصير مُنكسرة

ثمّ برز من اهل الشام رجل ونادى: يا اهل العراق، من الذي قتل منا أحد
عشر رجلاً؟ فقال له الاشر: وانت تلحق بهم! فضربه الاشر ورمى برأسه.

ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام، قنبراً وقال له: سر إلى الميمنة، وقل لعبد الله

(١) «خ»: فقد.

(٢) في النسخ: عبّدة، وما أثبتناه من المصدر.

ابن جعفر ولا بني محمد: إذا حملت فاحملوا معي. وقال لكميل بن زياد: قل لسليمان بن صرد يكون على الميمنة. وأرسل إلى أصحاب الميسرة وأوصاهم بذلك.

ثم تقدّم وانتظر الناس حملته ومعه الاشر وغيره، وزحف الناس بعضهم إلى بعض وارتقوا بالنبل حتى فئت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت، ثم تضاربوا بالسيف وعمد الحديد حتى جرت الدماء جري الماء، وانهزم عرب اليمن، وكان وقع الحديد على الحديد أشدّ هولاً من الصواعق والجبال حين تنهدم، وانكسفت الشمس، وثار القتام، وظلت الألوية والرايات، ووصلوا النهار بالليل، قيل: لم ير رئيس قوم منذ^(١) خلق الله تعالى الدنيا قتل بيده [ما قتل مثل]^(٢) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير إذ وصلوا الليل بالنهار في القتال^(٣).

في مروج الذهب: كان جملة من قتل عليّ عليه السلام بيده في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم في الليل، وذلك أنّه كان إذا ضرب رجلاً كبر، ولم يكن يضرب إلا قتل. ذكر ذلك [عنه]^(٤) من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم^(٥).

في مناقب الخوارزمي: قتل من أصحاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم واللييلة ألف رجل وسبعون رجلاً، فيهم أويس القرنيّ زاهد زمانه وخزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين، وقتل من أصحاب معاوية سبعة آلاف رجل^(٦).

في مروج الذهب: كان الاشر في يوم ليلة الهرير - وهو يوم الجمعة - على

(١) «خ»: منذ.

(٢) «خ»: مثل ما قتل.

(٣) المناقب، للخوارزمي: ١٧١.

(٤) أضفناه من المصدر،

(٥) مروج الذهب ٢: ٣٨٩.

(٦) المناقب، للخوارزمي: ١٧٤.

ميمنة عليّ عليه السلام وقد أشرف على الفتح، فنادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب، الله الله في الحرمات والنساء والبنات. وقال معاوية: هلمّ مخبّاتك يا بن العاص فقد هلكنا! فقال عمرو: تأمر الناس من كان معه ومصحف فليرفعه على رأس رمحه، فكثر في الجيش رفع المصاحف، وارتفعت الضجّة، ونادوا: كتاب الله تعالى بيننا وبينكم، مَنْ لثغور الشام بعد أهل الشام، من لثغور العراق بعد أهل العراق، من لجهاد الروم والترك والكفار؟! ورفع في عسكر معاوية خمسمائة مصحف ^(١).

وفي زينة المجالس: كان من جملتها مصحف يُقال له مصحف الإمام، وحملوه على أربعة رماح، واختلفت على عليّ أمير المؤمنين عليه السلام طائفة من أصحابه سُمّوا بعد ذلك الخوارج ^(٢) فكفّ عليّ عليه السلام عن القتال وكتبت بينهما مقاضاة إلى شهر رمضان. واستدعى القوم الحكمين بما يريانه مصلحة للمسلمين على غير رضا أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الحكم من جانب عليّ عليه السلام أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس، ومن جانب معاوية عمرو بن العاص.

فسار عليّ عليه السلام إلى العراق واعتزلت عنه المعتزلة من الخوارج، ثمّ بعث إلى الموعد أربعمئة فيهم أبو موسى الأشعريّ، وبعث معاوية أربعمئة فيهم عمرو بن العاص فالتقوا بدومة الجندل وهي حصن عاديّ مسيرة عشرة أيام من دمشق، وعشرة من الكوفة، وعشرة من المدينة وتُسمّى الجوف.

في مروج الذهب: إنّ أبا موسى وعمرو بن العاص، اتّفقا على خلع معاوية وعليّ عليه السلام، وأن يجعل الأمر شورى يختار الناس من يصلح لهم وقدّم عمرو أبا موسى، فقال أبو موسى: إنّني خلعت عليّاً ومعاوية، فاستقبلوا أمرهم. وتنحّى وقام عمرو مكانه، فقال: إنّ هذا قد خلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية.

(١) مروج الذهب ٢: ٣٨٩.

(٢) «خ»: بالخوارج.

فقال أبو موسى : مالك [لا وفقك] ^(١) الله تعالى ، غدرت وفجرت ، وإنما مثلك كمثلك الحمار يحمل أسفاراً ، فقال عمرو : بل إياك يلعن الله ، كذبت وغدرت ، إنما مثلك كمثلك الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ولحق أبو موسى بمكة ولم يعد إلى الكوفة لئلا ينظر بوجه علي عليه السلام ^(٢) .

في الخرائج : عن الصادق عليه السلام : لما فرغ علي عليه السلام من وقعة صفين وقف على شاطئ الفرات وقال : أيها الوادي من أنا ؟ فاضطرب وتشققت أمواجه وقد حضر الناس وقد سمعوا من الفرات أصواتاً وهي تقول :
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأن علياً أمير المؤمنين حجة الله على خلقه ^(٣) .

في زينة المجالس : كان في المدينة رجل ناصبي ثم تشيع بعد ذلك ، فسئل عن السبب ، فقال : إنني رأيت في منامي علياً عليه السلام يقول : لو كنت حضرت بصفين ^(٤) مع من كنت تُقاتل ؟ قال : فاطرقت ملياً أفكر ، فقال عليه السلام : يا خسيس ، هذه مسألة تحتاج إلى الفكر العظيم ! اصفعوا قفاه ، فصُفعتُ حتى انتبعت وقد ورم قفائي ، فرجعت عما كنت عليه ^(٥) .

في المسعودي : إن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق فقال له رجل من أهل دمشق : هذه ناقتي أخذت مني بصفين ^(٦) .

فارتفع أمرهما إلى معاوية ، وأقام الدمشقي خمسين شاهداً [يشهدون أنها] ^(٧) ناقتة ، ف قضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير

(١) «خ» : قبحك .

(٢) مروج الذهب ٢ : ٣٩٩ .

(٣) الخرائج والجرائح ١ : ٢٣١ ، وعنه في بحار الأنوار ٤١ : ٢٥١ .

(٤) «خ» «ق» «م» : صفين .

(٥) انظر : بحار الأنوار ٤٢ : ٧ .

(٦) «خ» : يوم صفين .

(٧) «خ» : على أن هذه .

إليه ^(١)، فقال الكوفي: أصلحك الله، إنما هو [جمل وليس بناقة]؟ ^(٢) فقال معاوية: هذا حكم قد مضى. ودسّ إلي الكوفي بعد تفرّقهم وأحضره وسأله عن ثمن بعيّره، فدفع إليه ضعفه وبرّه وأحسن إليه وقال له: أبلغ علياً أنّي أقاتله بمائة ألف؛ ما فيهم من يفرّق بين الجمل والناقة ^(٣).

في مطالب السّؤول: إنّ علياً عليه السلام لما عاد من صفّين إلى الكوفة انخرلت طائفة من [خاصّة أصحابه] ^(٤) في أربعة آلاف فارس - وهم العباد والنّسّاك - فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً عليه السلام وقالوا: «لا حكم إلّا لله، ولا طاعة لمن عصى الله» وانحاز إليهم ثمانية آلاف رجل ممّن يرى رأيهم، فصاروا اثني عشر ألفاً، وساروا حتّى نزلوا بـ «حروراء» قرية بقرب الكوفة، وأمّروا عليهم عبد الله بن الكوّاء، فدعا علي عليه السلام عبد الله بن العباس فأرسله إليهم فلم يرتدعوا، وقالوا: ليخرج إلينا علي عليه السلام بنفسه، لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بقلوبنا إذا سمعناه!

فرجع ابن عباس وأعلمه، فركب علي عليه السلام في جماعة ومضى إليهم، وركب ابن الكوّاء في جماعة فوافقه، فقال له علي عليه السلام: يا ابن الكوّاء، الكلام كثير، فابرز إليّ من بين أصحابك لأكلّمك!

قال ابن الكوّاء: وأنا آمن من سيفك؟ قال عليه السلام: نعم، فخرج إليه في عشرة من أصحابه، فقال له عن الحرب مع معاوية، وذكر له رفع المصاحب على الرّماح وأمر الحكمين، فقال علي عليه السلام: ألم أقل لكم إنّ أهل الشّام يخدعونكم بها فإنّ الحرب قد عفّتهم فذروني ^(٥) أناجزهم فأبيتم؟! وأردت أن أنصب ابن عمّي عبد الله بن العباس حكماً فإنّه رجل لا يُخدع فأبيتم، وجئتموني بأبي موسى

(١) «خ»: إلى الشّامي.

(٢) «خ»: بغير لا ناقة.

(٣) مروج الذهب ٣: ٣١.

(٤) «خ»: خاصّته.

(٥) «خ»: فدعوني.

وقلتم رضينا به حكماً، فاجبتكم كارهاً، ولو وجدت أعواناً غيركم في ذلك لما أجبتمكم! وشرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله تعالى في كتابه من فاتحته إلى خاتمته، والسنة الجامعة، وإن هما لم يفعلا فلا طاعة لهما عليّ، كان ذلك أم لم يكن؟

قال ابن الكوّاء: صدقت قد كان هذا ^(١) كله، فلم لا ترجع الآن إلى حرب القوم؟ فقال عليه السلام: حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم، فقال: وأنت مجمع على ذلك؟ قال عليه السلام: نعم ولا يسعني غيره.

فعاد ابن الكوّاء والعشرة الذين معه إلى أصحاب عليّ عليه السلام تائبين راجعين عن دين الخوارج، وانصرفوا مع عليّ عليه السلام إلى الكوفة، وتفرّق الباقيون وهم يقولون: «لا حكم إلا لله» ثم إنهم أمّروا عليهم عبد الله بن وهب الرّاسبيّ، وحرّقوا بن زهير البجليّ المعروف بذي الثدية، فعسكروا بالنّهر وان؛ بلد عن بغداد أربعة فراسخ ^(٢).

في مشارق الأنوار: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما أراد المسير إلى الخوارج، أتى دهقانيّ ^(٣) فارسيّ وحذّره من الرّكوب وقال له: اعلم أنّ طوابع النّجوم قد انتحست فسعد أصحاب النّحوس، ونحس أصحاب السّعود، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثّور، وقد اختلف في برجك كوكبان، وليس الحرب لك بمكان!

فقال عليه السلام له: أنت [الذي] ^(٤) تسير الجاريات، وتقضي على عليّ بالحادثات، وتنقلها مع الدّقائق والسّاعات، فما السّراري، وما الذّراري، وما قدر شعاع المدبّرات؟ فقال: سأنظر في الاسطرلاب فأخبرك، فقال عليه السلام: أعالم أنت

(١) «خ»: ذلك.

(٢) مطالب السّؤول: ٤٤.

(٣) الدّهقان: رئيس القرية ومقدّم أصحاب الزّراعة. مجمع البحرين ٢: ٦٤ (دهقن).

(٤) أضفناه من المصدر.

بما تمّ البارحة في وجه الميزان، وأيّ نجم اختلف في برج السرطان، وأيّ آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال: لا أعلم.

فقال ﷺ: أعالم أنت أنّ الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصين، وانقلب برج ماجين، وغارت بحيرة ساوة، وفاضت بحيرة خشرمة، وقطعت باب الصخرة من صقلية، ونكس ملك الروم بالروم، وولي أخوه مكانه وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينية الكبرى، وهبط سور سرانديب، وفقد ديّان اليهود، وهاج النمل بوادي النمل، وسعد سبعون ألف عالم، وولد في كلّ عالم سبعون ألفاً، والليلة يموت مثلهم؟ فقال: لا أعلم.

فقال ﷺ: أعالم أنت بالشهب الخرس، والانجم، والشمس وذوات الذوائب التي تطلع مع الانوار، وتغيب مع الاسحار؟ فقال: لا أعلم.

فقال ﷺ: أعالم أنت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا إلا عن مكيدة، ولا غرباً^(١) إلا عن مصيبة، وأنهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل، ولا يظهران إلا بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم.

فقال ﷺ: إذا كان طرق السماء^(٢) لا تعلمها، فإنّي أسألك عن قريب؛ فأخبرني ما تحت حافر فرسي اليمين واليسر من المنافع والمضار؟ فقال: إنّي في علم الارض أقصر منّي في علم السماء!

فأمر ﷺ أن يُحفر تحت الحافر اليمين، فخرج كنز من ذهب، ثمّ أمر أن يُحفر تحت الحافر اليسر، فخرج أفعى، فتعلّق بعنق الحكيم، فصاح: يا مولاي الامان! فقال ﷺ: الامان بالإيمان، فقال: لأطيلنّ لك الركوع والسجود، فقال ﷺ: سمعت خيراً فقل خيراً؛ اسجد لله واضرع بي إليه.

ثمّ قال ﷺ: يا سمرسقل سوار، نحن نجوم القطب، وأعلام الفلك، وإنّ هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند^(٣).

(١) «خ»: غابا. (٢) «خ» «ق»: السماوات.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ٨٢، وعنه في بحار الانوار ٤١: ٣٣٦.

له عليه السلام، من الله السلام:

خَوْفَنِي مُنْجَمٌ أَخُو خَبَلٍ تَرَجَعَ المَرِيخُ فِي بَيْتِ الحَمَلِ
فَقُلْتُ دَعْنِي مِنْ أَكَاذِبِ الحَيْلِ المُشْتَرِي عِنْدِي سَوَاءٌ وَزُحَلٌ
أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي أَفَانِينَ الدُّوَلِ بِخَالِفِي وَرَازِقِي عَزَّ وَجَلَّ

رجع: وخرج علي عليه السلام وسار حتى بقي على فرسخين منهم، وكاتبهم وراسلهم فلم يردعوا فأرسل إليهم ابن عباس وقال عليه السلام له: سلهم ما الذي نقموه ^(١) مني؟ وأنا ردفك فلا تخف منهم، فلما جاءهم ابن عباس قال لهم: ما الذي نقمتم من أمير المؤمنين عليه السلام؟

قالوا: نقمنا منه أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها - وعلي عليه السلام وراءه يسمع ذلك - فقال عليه السلام: أنا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقمتم علي؟

قالوا: نقمنا عليك أولاً أنا قاتلنا معك بالبصرة، ولما أظفرك الله تعالى بهم أبحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية، فكيف تستحل ما كان في العسكر، ولا تستحل النساء والذرية؟! فقال عليه السلام: إن أهل البصرة قاتلونا وبدأونا بالقتال، فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم ^(٢) النساء والذرية، فإن النساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من على المشركين فلا تعجبوا إن مننت على المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم!

فقال ابن عباس: أتسبون أمكم عائشة؟ فوالله لئن قلت لست بأمناء قد خرجتم من الإسلام، وإن قلت نسبها ونستحل منها ما نستحل من غيرها، فأنتم بين ضلالتين! إن الله عز وجل قال: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» ^(٣).

(١) «خ»: نقمتموه.

(٢) «خ»: ومنعتم.

(٣) الاحزاب: ٦.

فقالوا: نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب أنك قلت لكاتبك: اكتب، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان! فابى معاوية أن يقبل أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فإن لم تك أمير المؤمنين ونحن المؤمنين فلست أميرنا! ^(١) فقال عليه السلام: يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله ﷺ حين صالح أبا سفيان وسهل بن عمرو لما محا اسمه من الرسالة يوم الحديبية!

قالوا: إنا نقمنا عليك أنك قلت للحكمين انظروا في كتاب الله تعالى فإن كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة، وإن كان معاوية أفضل مني فأثبتاه، فإن كنت شاكاً في نفسك، فنحن فيك أشك! فقال عليه السلام: إنما أردت بذلك النصفة، فإنني لو قلت للحكمين احكما لي واتركا معاوية، كان لا يرضى بذلك، والنبي ﷺ لو قال لنصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا لما نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يرضوا، ولكنه أنصفهم من نفسه بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ^(٢) فأنصفهم من نفسه، فكذا أنصفهم من نفسي، ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خديعة أبي موسى.

قالوا: إنا نقمنا أنك حكمت حكماً في حق أولئك؟ فقال عليه السلام: إن رسول الله ﷺ حكم سعد بن معاذ في بني قريضة ولو شاء لم يفعل، فحكم فيهم سعد بما علمتم، وأنا أقمت حكماً كما أقام رسول الله ﷺ، فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي؟

فسكت القوم، ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية «التوبة التوبة يا أمير المؤمنين!» واستامن منهم ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف، فأقبل علي عليه السلام على الذين استامنوا إليه وقال عليه السلام: اعتزلوا في وقتكم هذا عني وذروني

(١) في الحجرية: باميرنا.

(٢) آل عمران: ٦١.

والقوم!

وتقدّم عليّ عليه السلام في أصحابه حتّى دنا منهم، وتقدّم عبد الله بن وهب وذو
الثدية حرقوص وقالوا: ما نريد بقتالك إلّا وجه الله تعالى والدّار الآخرة!
فقال عليّ عليه السلام: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾^(١).

ثمّ التحم القتال بين الفريقين، واستعرت الحرب بلظاها، وأسفرت عن
زرقة صبحها وحمرة ضحاها، فحمل فارس من الخوارج يُقال له الاخنس
الطائيّ - وكان شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام - فشقّ الصفوف يطلب عليّاً عليه السلام،
فبدره^(٢) عليّ عليه السلام بضربة فلقت البيضة ورأسه، فحمل به فرسه وألقاه في آخر
المعركة في جرف دالية على شطّ النهر وان.

وخرج من بعده ابن عمّه وحمل على عليّ عليه السلام فضربه عليّ عليه السلام فقتله.
وتقدّم عبد الله بن وهب فصاح: يا بن أبي طالب، والله لا نبرح عن هذه
المعركة أو تأتي على أنفسنا، أو نأتي على نفسك، فابرز إليّ وأبرز إليك وذر
الناس جانباً!

فلما سمع عليه السلام كلامه تبسّم وقال: قاتله الله من رجل، ما أقلّ حيائه! أما
إنّه ليعلم أنّي حليف السيّف، وخدين الرّمح، ولكنّه قد يئس من الحياة، وإنّه
ليطمع طمعاً كاذباً - يعني بالشّهادة والجنّة - ثمّ حمل عليه السلام عليه فقتله.

واختلطوا فلم يكن إلّا ساعة حتّى قُتلوا بأجمعهم - وكانوا أربعة آلاف -
فما أفلت منهم إلّا تسعة أنفس؛ رجلاً هرباً إلى خراسان إلى أرض سجستان
وبها نسلهما، ورجلاً صاراً إلى بلاد عمان وفيها نسلهما إلى الآن، ورجلاً
صاراً إلى بلاد اليمن ويُقال لهم الأبايضة، ورجلاً صاراً إلى بلاد الجزيرة إلى
موضع يسمّى السنّ على شاطئ الفرات، ورجلاً صار إلى تلّ موزن، وغنم

(١) الكهف: ١٠٢.

(٢) «خ»: فضربه.

أصحاب عليؑ منهم غنائم كثيرة، وقتل من أصحاب عليؑ رجلان .
وقيل : تسعة بعدد من سلم من الخوارج .

في الخرائج : إنَّ علياًؑ لما صار إلى النهروان شكَّ به رجل يُقال له جندب، فقال له عليؑ : الزمني ولا تُفارقني ! فلزمه، فلما دنوا^(١) من قنطرة النهروان نظر عليؑ قبل زوال الشمس إلى قبر يؤذنه بالصَّلَاة، فنزل مؤذنه للصَّلَاة فناداه وقال عليؑ : ائني بماء ! فقعد يتوضأً، فأقبل فارس وقال : قد عبر القوم، فقال أمير المؤمنينؑ : ما عبروا ولا يعبرونه، ولا يفلت منهم إلا دون العشرة ولا يقتل منكم إلا دون العشرة، واللَّه ما كَذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ ! فتعجَّب النَّاسُ، وقال جندب : إنَّ صحَّ ما قال عليؑ فلا احتاج إلى دليل غيره .

فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال : يا أمير المؤمنين، القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة !

وصلَّى بالنَّاس الظَّهر وأمرهم بالمسير إليهم، وقال عليؑ : يا جندب لا يصل إلى القنطرة قبلي أحد ! فركضت فرسي فإذا هم دون القنطرة، فقتلوا كلَّهم إلا تسعة، وقتل من أصحاب عليؑ تسعة .

ثمَّ قال عليؑ : اطلبوا ذا الثَّدِيَّة ! فطلبوه فلم يجدوه، فقال عليؑ : اطلبوه، فواللَّه ما كذبت ولا كُذِّبْتُ .

ثمَّ قال فركب البغلة نحو قتلى كثيرة، فقال عليؑ : اقلبوها، فاستخرجوا ذا الثَّدِيَّة، فقال عليؑ : الحمد لله الَّذي جعلك إلى النَّار، وقد كان الخوارج خرجوا عليه قبل ذلك بجانب الكوفة في حروراء وكانوا إذ ذاك اثني عشر ألفاً، فخرج إليهم أمير المؤمنينؑ في إزار و رداء ؛ [راكب البغلة]^(٢)، فقيل له : القوم شاكون في السَّلاح، أخرج إليهم كذلك ! قال عليؑ : إنَّه ليس بيوم قتالهم .

وسار إليهم بحروراء وقال عليؑ لهم : ليس اليوم أو ان قتالكم، وستفترقون

(١) «خ» : قرب .

(٢) «خ» : وركب بغلة .

حتى تصيروا أربعة آلاف فتخرجون عليّ في مثل هذا اليوم في مثل هذا الشهر، فأخرج إليكم بأصحابي ^(١) فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم إلا دون العشرة، ويقتل من أصحابي يومئذ دون العشرة، هكذا أخبرني رسول الله ﷺ! فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض وتفرّقوا إلى أن صاروا أربعة آلاف بالنهر وان ^(٢).

وفيه: في حديث عن الباقر عليه السلام: إنه لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء، فقال عليه السلام: سيروا وجنبوا عنها! فلما أن أتى يمّة السّواد إذا هو براهب في صومعة له، فقال عليه السلام: يا راهب، انزل هاهنا! قال: لا تنزل هذه الأرض بجيوشك فإنه لا ينزلها إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه؛ يقاتل في سبيل الله تعالى! هكذا نجد في كتبنا.

فقال عليّ عليه السلام: فأنا وصيّ سيّد الانبياء! قال الراهب: فانت إذن أصلع قريش ووصيّ محمد عليه السلام! قال عليه السلام: أنا ذلك.

فنزل الراهب إليه فقال: خذ عليّ بشرائع الإسلام، إنني وجدت في الإنجيل نعتك وأنتك تنزل أرض بُراثا ^(٣) بيت مريم عليها السلام وأرض عيسى عليه السلام! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشيء.

ثم أتى موضعاً فقال عليه السلام: الكزوا ^(٤) فلكره برجله فانبجست عين خرّارة، فقال عليه السلام: هذه عين مريم عليها السلام التي انبعثت لها.

ثم قال عليه السلام: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً، فكشف فإذا بصخرة

(١) «خ»: في أصحابي.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٦.

(٣) بُراثا: محلة كانت في طرف بغداد في قبلي الكرخ. مراصد الاطلاع ١: ١٧٤. ومسجد بُراثا معروف هناك، وهو مسجد صلّى فيه أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من قتال أهل النهر وان.

(٤) اللّكز: الضّرب بجميع الجسد، مجمع البحرين ٤: ١٣٨ (لكز).

بيضاء، فقال عليّ عليه السلام: على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى عليه السلام عن عاتقها، وصلت هاهنا! فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى عليها وأقام هناك أربعة أيام.

ثم قال عليه السلام لراهب^(١) بُراثا: هذا بيت مريم عليه السلام، هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء، وصلى فيه إبراهيم الخليل عليه السلام^(٢).

وفيه: عن جويرية بن مسهر، قال: أقبلنا مع عليّ عليه السلام من النهروان، فلما صرنا في أرض بابل حضر وقت الصلاة، فقال عليه السلام: أيها الناس إن هذه أرض ملعونة قد خُسف بها مرتين من الدهر، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أول أرض عُبد فيها وثن، ولا ينبغي لنبي أو وصي أن يصلي فيها!

وضرب بغلة رسول الله ﷺ وسار فتبعته، فوالله ما بلغ سورا^(٣) حتى غربت الشمس وظهر الليل، فالتفت إليّ، فقال عليه السلام: يا جويرية صليت؟ قلت: نعم، فنزل فأذن وتنحى عني، فحسبته يتوضأ، ثم دعا بكلام، فحسبته بالعبرانية أو من التوراة، فإذا الشمس قد بدت راجعة حتى استقرت في موضعها من الزوال، فقام عليه السلام يصلي، فصليت معه الظهر والعصر بأذان وإقامتين، فلما قضينا صلاة العصر هوت الشمس فصرنا في الليل.

ثم قال عليه السلام: يا جويرية، إن الله تعالى يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٤) وإنني دعوت الله تعالى باسمه العظيم فردّ لي الشمس كما رأيت^(٥).

(١) في المصدر وبعض النسخ: أرض.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٢.

(٣) سورا: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين . . . وهي قريبة من الوقف والحلة المزيديّة. معجم البلدان ٣: ٢٧٨.

(٤) الواقعة: ٧٤.

(٥) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٤، وكذا رواه الصّفّار في بصائر الدرجات: ٢١٧ الحديث ١، ٣، ٤، بثلاثة طرق إلى جويرية بن مسهر، وعنه بحار الانوار ٤١: ١٧٨ الحديث ١٣، ١٤، ومستدرک الوسائل ٣: ٣٥٠ الحديث ٤، ورواه الصدوق في علل الشرائع: ٣٥٢

لي معمّي باسم عليّ عليه السلام في هذا المعنى شعر:

بَحْبٍ عَلِيٍّ غَلَا مَعَشَرٌ وَقَالُوا مَقَالاً بِهِ لَا يَلِي
فَحَمٍ فِي مَدْحِهِ أُنْزِلَتْ وَرُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ فِي بَابِلٍ

في مطالب السّؤول: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج وأخذ في الرجوع إلى الكوفة سبقه عبد الرحمن بن ملجم المرادي إلى الكوفة يبشّر أهلها بهلاك الشّراة الخوارج، فمرّ بدار من دور الكوفة فخرج منها نسوة فرأى فيهنّ امرأة يُقال لها قطام بنت الاصبع التّميمي بها مسحة من حسن، فنظر إليها ف وقعت في قلبه، فقال لها: يا جارية أيمّ أنت أم ذات بعل؟ فقالت: أيمّ، فقال لها: هل لك في زوج؟ فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أشاورهم! فلما عاودها قالت: إنّ أوليائي أبوا أن يُنكحوني إياك إلّا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة، قال: لك ذلك، قالت: وشرط آخر؟ فقال: وما هذا الشرط؟ قالت: قتل عليّ بن أبي طالب! فاسترجع وقال: ويحك من يقدر على قتله وهو فارس الفرسان؟! فقالت: لا تكثر علينا؛ أمّا المال فلا حاجة لنا فيه، ولكن قتل عليّ فهو الذي قتل أبي. فقال لها: أمّا قتل عليّ فلا، ولكن إن رضيت منّي أضرب عليّاً بسيفي ضربة فعلت! فقالت: رضيت، فاترك سيفك عندي رهينة، فدفع إليها سيفه وانصرف.

→

الحديث ٤، وعنه في الوسائل ٣: ٤٦٨ الحديث ٣، وإثبات الهداة ٤: ٤٨٤ الحديث ٨٠، وبحار الأنوار ٨٣: ٣١٧ الحديث ١٠، ورواه في من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٣ الحديث ٦١١، ورواه في الهداية الكبرى: ١٢٢ بالإسناد عن جويرية، وأورده في إثبات الوصية: ١٥٠ مرسلاً، وفضائل ابن شاذان: ٦٨، وأخرجه أيضاً في مدينة المعاجز: ١٩، وناقب المناقب: ٢١٩، وعيون المعجزات: ٧، وغاية المرام: ٦٣١ الحديث ١٣ عن خصائص أمير المؤمنين: ٢٤، وأخرجه في إحقاق الحقّ ٥: ٥٣٧ عن نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٥٢ بإسناده عن عبد خير. وعن ابن حنويه في درّ بحر المناقب: ١١٧ بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام. والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٣١٨ عن الحسين بن عليّ عليه السلام.

فلما قدم عليّ عليه السلام الكوفة في شهر رمضان واستقبله الناس يهنّونه بالظفر بالخوارج، ودخل المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثمّ التفت إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمّد، كم بقي من شهرنا هذا؟ فقال: ثلاث عشرة يا أمير المؤمنين، ثمّ التفت إلى الحسين، فقال: يا أبا عبد الله، كم مضى من شهرنا هذا - يعني رمضان الذي هم فيه -؟ فقال الحسين عليه السلام: سبع عشرة يا أمير المؤمنين، فضرب بيده على لحيته - وهي يومئذ بيضاء - فقال: واللّه ليخضبها بدمها إذا انبعث أشقاها. ثمّ جعل عليه السلام يقول:

أريدُ حياتهُ ويُريدُ قَتلي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِي

وعبد الرحمن بن ملجم يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شيء، فجاء حتّى وقف بين يدي عليّ عليه السلام وقال: أعيذك باللّه يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو فاقتلني؟ فقال عليّ عليه السلام: وكيف أقتلك ولا ذنب لك! ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك، ولكن هل كانت لك حاضنة يهوديّة فقالت لك يوماً من الأيام: يا شقيق عاقر ناقة صالح؟ قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فسكت عليّ عليه السلام وركب .

فلما كان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وكان في داره شيء من الأوز، فلما صار في صحن الدار تصايح الأوز في وجهه، فقال عليه السلام: صوائح تتبعها نوائح .

فقال له ابنه الحسن عليه السلام: يا أبت ما هذه الطيرة؟! فقال عليه السلام: يا بُنيّ لم اتطير ولكنّ قلبي يشهد أنّي مقتول! ففتح الباب فتعلّق الباب بمئزره فجعل صلوات الله عليه ينشد:

أشدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيَا

وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِنَادِيكَ

ثمّ خرج عليه السلام، فلما وقف في موضع الاذان أذن ودخل المسجد وقد كان عبد الرحمن بن ملجم في تلك الليلة في بيت قظام، فلما سمعت صوت عليّ عليه السلام

قامت إلى عبد الرحمن وقالت له: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقم واقض حاجتنا وارجع قرير العين! ثم ناولته سيفه فأخذ السيف وجاء ودخل المسجد، فجعل عليّ عليه السلام يُنبّه مَنْ بالمسجد من النّيام، ثم صار إلى محرابه، فوقف فيه واستفتح وقرأ، فلماً ركع وسجد سجدة ضربه ضربة فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بادر وخرج من المسجد هارباً، وسقط عليّ عليه السلام لما به، وتسامع الناس بذلك، وقالوا: قُتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب! فأقام الحسن عليه السلام الصلاة وصلى بالناس ركعتين خفيفتين وأمسك ابن ملجم، فلماً حضر بين يدي عليّ عليه السلام وجعل الناس يلطمون وجهه من كل ناحية، قال له عليّ عليه السلام: ويحك يا أخا مراد أبئس الأمير كنت لك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: ويحك! ما حملك على أن فعلت ما فعلت؟ فسكت، فقال عليه السلام: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ^(١) ثم أمر بحبسه ^(٢). وفي كشف الغمّة: فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإنّ الناس لينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون: يا عدوّ الله، ماذا فعلت! أهلك أمة محمّد صلى الله عليه وآله، وقتلت خير الناس! وإنّه لصامت ما ينطق. وجاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: مرنا بأمرك في عدوّ الله، فقال لهم: إن عشت رأيت فيه رأيي، وإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي صلى الله عليه وآله، اقتلوه ثم حرّقه ^(٣)!

(١) الاحزاب: ٣٨.

(٢) مطالب السّؤول: ٦٣.

(٣) كشف الغمّة في معرفة الاثمة ١: ٤٣٩، والخبر فيه عن أحمد بن حنبل في مسنده، ومعلوم أنّ عبارة «ثم حرّقه» بعيدة كلّ البعد عن خلق أمير المؤمنين عليه السلام وعن أدبه وسيرته؛ فضلاً عن حرمة هذا الفعل. وكيف يتفق هذا مع وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليه السلام: «... يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون «قُتل أمير المؤمنين» الا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا تمثلون بالرجل، فإنّي سمعت رسول

في فرحة الغري: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني، واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تكفيان مقدّمه ^(١).

وعنه عليه السلام: لما غُسل أمير المؤمنين عليه السلام نُودوا من جانب البيت: إن أخذتم مقدّم السرير كفّتم مؤخره، وإن أخذتم مؤخره كفّتم مقدّمه ^(٢).

قلت من مرثية فيه، لعن الله قاتليه:

فَمَا شِيلَ تَابُوتٌ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ كِتَابُوتُهُ إِذْ حَازَ أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى
تَرْنُ بَنُوْحِ الثَّكَلِ أُمُّ الْعُلَى لَهُ وَادَمَتْ بِقَانَ الْمُقْلَةَ الْجِيبَ وَالرَّدْنَا
وَتَدْعُو عَقِيمٌ أَيْنَ مَنْ مِثْلُ وَالِدِي عَلِيٌّ الَّذِي قَدْ شَرَّفَ الظَّهْرَ وَالْبَطْنَ

رجع إلى حديث علي عليه السلام: فإنكما تتتهيان إلى قبر محفور، ولحد ملحود، ولبن موضوع؛ فالحداني وأشرجا عليّ اللّبن وارفعاً لبنة ممّا عند رأسي فانظرا ماذا تسمعان. فأخذا اللّبنه ممّا عند رأسه بعد ما أشرجا عليه اللّبن فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً لله صالحاً فالحقه الله عزّو جلّ بنبيّه عليه السلام وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتّى لو أنّ نبياً مات في الشّرق ومات وصيّّه في الغرب ألحق الله تعالى الوصيّ بالنبيّ ^(٣).

في فضائل ابن شاذان: عن عطية الأبراريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمكث جثة نبيّ ولا وصيّ نبيّ أكثر من أربعين يوماً ^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبيّ أو وصيّ نبيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتّى ترفع روحه ولحمه إلى السّماء فإنّما تُؤتى مواضع آثارهم لأنهم

→
الله - عليه السلام - يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور. نهج البلاغة، صبحي الصّالح: ٤٢٢. فلا يسعنا في هذا المقام إلّا ردّ كلام ابن حنبل، وقبول كلام أمير المؤمنين عليه السلام نفسه في وصيّته.

(١) (٢، ٣٠، ٣١). فرحة الغري: ٣١.

(٣) فرحة الغري: ٣١.

(٤) لم اعثر عليه في مصدره.

يُبلغون من بعيد السّلام، [و] ^(١) يسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب ^(٢).
 في دُرر المطالب: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حمله الحسن والحسين عليهما السلام
 إلى مكان السرّ المختلف فيه وجدا فارساً على فرس تفوح منه رائحة المسك، فسلم
 عليهما ثم قال للحسن بن علي عليه السلام: أنت الحسن بن عليّ رضيع الوحي والتّزليل
 وخليفة أبيه؟ فقال: نعم، ثم قال: وهذا الحسين بن عليّ سبط الرّحمة، وفطيم
 النّبوة، وريبب العصمة؟ فقال: نعم، ثم قال: وهذا أمير المؤمنين، وسيد
 الوصيّين، وخليفة ربّ العالمين؟ فقال: نعم، فقال: سلّمناه إليّ وامضيا في دعة
 الله! فقالا: إنّه أمرنا أن لا نسلّمه إلّا إلى أحد الرّجلين جبرئيل أو الخضر، فمن
 أنت منهما؟ فكشف النقاب عن وجهه، وإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.

فتبسّم الحسن عليه السلام من ذلك، فقال عليه السلام له: أتعجب يا أبا محمّد أن أباك لا
 تموت نفس في شرق الأرض وغربها إلّا ويحضر فيها شخصه ^(٣).

فقلت في هذا المعنى ملغزاً ومُعَمِّياً في اسم عليّ، الذي هو أشرف الملائ،
 والذي وصفه الله عزّ وجلّ في: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ ^(٤) شعراً:

يَا مَنْ يَرُومُ اسْمَ الَّذِي نَزَلَتْ بِهِ وَالْعَادِيَاتُ
 فِي غَرَّةٍ مِنْ سُورَةٍ يَنْشَامُ عِنْدَ النَّازِعَاتُ

في مشارق الأنوار: في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان، إنّ ميتنا
 إذا مات لم يمّت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا لم يغيب، ولم نلد ولم نولد في
 البطون، ولا يُقاس بنا أحد من النّاس ^(٥).

في الخرائج: عن رشيد الهجريّ قال: دخلنا على أبي محمّد الحسن عليه السلام

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٧ الحديث ٣١٦١.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٤٢: ٣٠٠.

(٤) النّبا: ١، ٢.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٦١.

بعد مضي أبيه أمير المؤمنين عليه السلام فتذاكرنا [له] ^(١) شوقاً إليه، فقال الحسن عليه السلام: أتريدون أن ترووه؟ قلنا: نعم، أتى لنا بذلك وقد مضى لسبيله؟! فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس، فرفعه وقال عليه السلام: انظروا من في هذا البيت! فإذا أمير المؤمنين عليه السلام جالس كأحسن ما رأيناه في حياته.

فقالوا: هو هو، ثم خلى الست من يده. فقال بعضنا لبعض: هذا الذي رأيناه من الحسن عليه السلام كالذي كنا نشاهده من أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

من معجزاته؛ عن الباقر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أنه قال: صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين عليه السلام فقالوا: يا بن رسول الله، ما عندك من عجائب أليك عليه السلام التي كان يُريناها؟ فقال: هل تعرفون أبي؟ قالوا: كلنا نعرفه!

رفع سترًا كان على باب بيت ثم قال عليه السلام: انظروا في البيت فنظروا فقالوا: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك خليفته حقاً ^(٣).

في كشف الغمة: عن ابن الوفا، قال: كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام، فقلت: ما هذا؟ قالوا: راهب أسلم فأشرفت عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف، عظيم الخلقة، وهو قاعد بحذاء مقام إبراهيم عليه السلام، فسمعتة يقول: كنت قاعداً في صومعتي فأشرفت منها، فإذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقياً، فرمى بربع إنسان، ثم طار ففقدته فعاد فتقياً بربع إنسان. وكذا إلى أن تقياً باقيه، ثم طار فدنت الأرباع بعضها من بعض إذا به صار إنساناً تام الخلقة وهو يعوي عوي الكلاب والذئاب، وأنا أتعجب، حتى انحدر الطير فضربه بمنقاره، فأخذ ربعه وطار وفعل به في الثلاثة أرباع كذلك، فبقيت أتفكر وأتحسر أن لا أكون سألته من أنت ^(٤) فبقيت أتفقّد الصخرة حتى رأيت الطائر قد أقبل ففعل كما فعل أولاً، فالتأمت

(١) أضفناه من المصدر.

(٢، ٣) الخرائج والجرائح ٢: ٨١٠.

(٤) «خ» «ق»: هو.

الأرباع وصار رجلاً، فنزلت وقمت بإزائه ودنوت منه وسألته من أنت؟ فسكت عني، فقلت: بحق من خلقك من أنت؟ فقال: ابن ملجم، فقلت: وما فعلت؟ قال: قتل علي بن أبي طالب، فوكل بي هذا الطائر يقتلني كل يوم قتلة! وانقض الطائر فأخذ ربه وطار فسالت عن علي عليه السلام، فقالوا: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلمت ^(١).

للفرزدق:

فَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ كَمَهْرٍ قَطَامٍ مِنْ فَصِيحٍ وَاعْجَمٍ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقِيْنَةٌ وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
فَلَا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا قَتْلَ إِلَّا دُونَ قَتْلِ ابْنِ مُلْجَمٍ ^(٢)

عن الزهري: قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أي واحد أنت إن حدثتني ما كانت علامة يوم قتل علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ما رفعت حصاة بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط ^(٣).

في حديث حمران؛ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرايت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين وخروجهم بدين الله صلوات الله عليهم، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم، والكفر بهم؛ حتى قُتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران، إن الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وحثمه، ثم أجراه، فتقدّم إليهم علم من رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله تعالى وإظهار الطواغيت عليهم سألوا

(١) كشف الغمة ١: ٤٣٤، الخرائج والجرائح ١: ٢١٦، بحار الأنوار ٤٢: ٣٠٧، المناقب للخوارزمي: ٢٨١.

(٢) انظر: مروج الذهب ٢: ٤١٢، المناقب للخوارزمي: ٢٨٤، وقد رواه ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين بصورة أخرى وفيه: أنباني سعيد بن يحيى الأموي قال: أنشدني أبي لابن حطّان في ابن ملجم:

وَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ كَمَهْرٍ قَطَامٍ بَيْنَ غَيْرِ مُعْجَمٍ

(٤) كشف الغمة ١: ٤٣٣.

اللّه تعالى رفع ذلك عنهم وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطّواغيت، إذن لأجابه، ودفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء ملة الطّواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان الذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنّب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله تعالى فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغها، فلا تذهب فيكم المذاهب^(١).

في شرح نهج البلاغة: إنّ معاوية بذل لسّمة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٢)

وإنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٣) فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فقبل^(٤).

في مجمع البيان: الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ وآيتان بعدها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ نزلت في الأخنس، وكان يظهر الجميل بالنبيّ عليه السلام والمحبة له، والرغبة في دينه، ويبطن خلاف ذلك^(٥).

والآية الكريمة الثانية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية؛ عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين هرب النبيّ عليه السلام من المشركين إلى الغار؛ ونام عليّ عليه السلام على فراش النبيّ عليه السلام^(٦).

(١) انظر: علل الشرائع: ٢٤١ الباب ١٧٧ فإنّ فيه ما يدلّ على هذا المعنى.

(٢) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ٧٣.

(٥) مجمع البيان، المجلد ١: ٥٣٤.

(٦) مجمع البيان، المجلد ١: ٥٣٥.

في فرحة الغري: عن علقمة بن جندب^(١) قال: اشترى أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة - وفي حديث ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة - من الدهاقين بأربعين ألف درهم، وأشهد على شرائه، فقبل له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت شيئاً؟

فقال: سمعت من رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} يقول: كوفان [يرد أولها على آخرها]^(٢) يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب! فاشتيت أن يحشروا في ملكي^(٣).

نقل أنه لما استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من الله السلام، قيل لمعاوية: إن الأسد الذي كان يفتش ذراعيه في الحرب قد قضى نحبه - يعنون علي بن أبي طالب^{عليه السلام} - فقال معاوية:

قُلْ لِلْأَرَانِبِ تَرْعَى أَيْنَمَا سَرَحَتْ وَلِلْضَبَاءِ بَلَا خَوْفٍ وَلَا وَجَلٍ^(٤)
توضيح: استشهد؛ في مجمع البحرين: قيل: لأنه ممن استشهد يوم
القيامة مع النبي^{صلى الله عليه وسلم} على الأمم الخالية^(٥).

وقيل: سُمِّي الشهيد شهيداً لأن ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود^(٦).

وقيل: لأن الله وملائكته شهد له في الجنة^(٧).

وقيل: لأنه لم يميت كأنه شاهد، أي حاضر، أو لقيامه بشهادة الحق في الله تعالى حتى قتل، أو لأنه يشهد ما أعد الله تعالى له من الكرامة وغيره لا يشهدا إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل^(٨).

(١) في المصدر: عقبة بن علقمة أبي الجنوب.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) فرحة الغري: ٢٩.

(٤) بحار الأنوار ٤١ : ٦٩.

(٥) مجمع البحرين ٢ : ٥٥٣ (شهد).

في فرحة الغريّ: عن عبد الله بن حازم قال: خرجنا مع الرّشيد من الكوفة نتصيّد؛ فصرنا في ^(١) ناحية الغريّ والثّوية فراينا طبّاءً فأرسلنا عليها الصّقورة والكلاب فحاولتها ساعة ثمّ لجأت الطّباء إلى أكمة فسقطت عليها، فسقطت الصّقورة ناحية ورجعت الكلاب.

فتعجّب الرّشيد من ذلك، ثمّ إنّ الطّباء هبطت من الاكمة فسقطت الصّقورة والكلاب فرجعت الطّباء إلى الاكمة فتراجعت عنها الكلاب والصّقورة، ففعلت ذلك ثلاثاً.

فقال هارون: اركضوا فمن لقيتموه فاتوني به! فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون الرّشيد: ما هذه الاكمة؟

قال: إنّ جعلت لي الامان أخبرتك! قال: لك عهد الله تعالى وميثاقه ألاّ أهيجك ولا أوذيك.

قال: حدّثني أبي عن أبيه؛ أنّهم كانوا يقولون هذه الاكمة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلّا آمن!

فنزل هارون ودعا بماء فتوضّأ وصلّى عند الاكمة وتمرّغ عليها وجعل يبكي ثمّ انصرفنا ^(٢).

وذكر أنّ الرّشيد بنى عليه بنياناً بأجر أبيض أصغر من هذا الضّريح، وأمر أن تُبنى عليه قبة فبُنيّت من طين أحمر، والخليفة النّاصر لدين الله زاره مراراً، والخليفة المستنصر عمل الضّريح الشّريف وبالف فيه، وزاره الخليفة المستعصم وفرّق الاموال الجليّة عنده ^(٣).

(١) في المصدر: إلى.

(٢) فرحة الغريّ: ١١٩.

(٣) فرحة الغريّ: ١٢٢.

قوله:

بئسَ الجزاءَ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي حَسَنٍ
أَبُوهُمْ الْعَلَمُ الْهَادِي وَأُمُّهُمْ

«بئس» كلمة ذمّ تقول: بئس الرجل زيد، «وبئس» منقول من: بئس فلان إذا أصاب بؤساً، والبؤس ضد النعيم، فنقل إلى الذمّ.

والجزاء: المكافأة على الشيء.

وضمير جزيتم للخلفاء العباسيين.

وحسن هذا؛ هو الإمام الثاني أبو محمد الحسن الزكيّ بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ الذي ورد فيه الحديث في فضائل أخطب خطباء خوارزم عن عقبة بن الحرث، قال: صلّيت العصر مع أبي بكر، فخرج وهو بيني وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمررنا بصبيان يلعبون فيهم الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذه أبو بكر فاحتمله،

فجعل يقول: «بأبي شبيه بالنبّيّ، ليس شبيهاً بعليّ» وعليّ يضحك من قول أبي بكر ^(١).

وأبوهم؛ عنى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

والضمير للحسن عليه السلام وبنيه.

والعلم: المنار المرتفع الذي يُوقد في أعلاه لهداية الضالّ وغيره.

عن أنس بن مالك قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنت العلم لهذه الأمة ^(٢).

والهادي: الدليل؛ في فضائل الخوارزمي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بي

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٩٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٥٠ بإسناده عن أمير المؤمنين عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

أُنذرتُم، وبِعليّ بن أبي طالب هُديتُم؛ وقرا: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)
وبالحسن أُعطيتُم الإحسان، وبالحسين تُسعدون وبه تُشقون^(٢).

وأُمهم؛ عني فاطمة الزهراء عليها السلام. والضّمير للحسن وبنيه.

في فضائل أخطب خوارزم: عن جابر الانصاريّ، قال: قال رسول
الله ﷺ: اهتدوا بالشمس، فإذا غابت فاهتدوا بالقمر، وإذا غاب القمر فاهتدوا
بالزهرة، وإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين!

ف قيل: يا رسول الله، ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟
فقال ﷺ: الشمس أنا، والقمر عليّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن
والحسين^(٣).

المعنى: يقول الامير أبو فراس: يا بني العباس، لقد جازيتُم عليّ بن أبي
طالب عليه التّحيّات عمّا صنع مع أبيكم وعميكم من الإحسان شرّ مجازاة، وقد
اعتديتُم على أولاد من به اهتديتُم.

جَزَتْنا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنٍ فَعَالِنا جَزَاءَ سِنَمَارٍ^(٤) وما كانَ ذا ذَنْبٍ
قوله:

لا بَيْعَةٌ رَدَعَتْكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ ولا يَمِينٌ ولا قُرْبَى ولا ذِمَمٌ

بيعة؛ إنّما سُمّيت بيعة لأنّها عُقدت على بيع النفس بالجنّة، للزوم صاحبها
في الحرب للنصرة.

ردعتكم: منعتكم وزجرتكم.

(١) الرّعد: ٧.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٤٥.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١١٠، الفضائل، لابن شاذان: ١٦٣.

(٤) سنمار - بكسر السين -: اسم رجل روميّ بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن
امريّ القيس، فلما فرغ منه القاه من اعلاه، فخرّ ميتاً كي لا يبني لغيره مثله، فضرب به
العرب المثل. مجمع البحرين ٢: ٤٣٦ (سنمر).

والضمير لبني العباس .

ودمائهم ؛ الضمير لبني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعنى بالبيعة بيعة محمد الملقب بالنفس الزكية ، وبالمهدي بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

في مقاتل الطالبين : قال يعقوب العربي ^(١) : سمعت أبا جعفر المنصور الدوانيقي يقول في أيام بني أمية - وهو في نفر من بني أمية - : ما في آل محمد عليه السلام أعلم بدين الله تعالى ، ولا أحق بولاية أمر الله تعالى من محمد بن عبد الله المحض . وبائع له ، وكان يعرفني بصحبته والخروج معه ، فلما قُتل محمد بن عبد الله حبسني بضع عشرة سنة ^(٢) .

وفيه : إن نفراً من بني هاشم اجتمعوا بالابواء من طريق مكة ؛ فيهم إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأخوه السقاح والمنصور ، وصالح بن علي عمهم ، وعبد الله بن الحسن المثنى ، وابناه محمد المهدي وإبراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان الديباج ، فقال لهم صالح بن علي : إنكم القوم الذين تُمد ^(٣) أعين الناس إليهم ! فقد جمعكم الله تعالى في هذا الموضع فاجتمعوا على بيعة أحدكم ، ففرقوا في الآفاق وادعوا الله لعل الله تعالى أن يفتح عليكم وينصركم !

فقال أبو جعفر المنصور : لأي شيء تخذعون أنفسكم ! والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أميل أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يعني محمد بن عبد الله - .

قالوا : والله صدقت ، إننا لنعلم هذا ! فبايعوا جميعاً محمداً وبايعه إبراهيم

(١) في المصدر : يعقوب بن عربي .

(٢) مقاتل الطالبين : ٢٥٣ .

(٣) «خ» «ق» : تميل .

الإمام والسّفاح والمنصور وسائر من حضر^(١).

وفيه: عن عيسى بن عبد الله عن أبيه: بايع أبو جعفر المنصور محمد بن عبد الله مرتين: إحداهما بالمدينة، والأخرى أنا حاضر بها بمكة في المسجد الحرام، فلما بايعه قام معه حتى خرج من المسجد الحرام فركب فأمسك له أبو جعفر بركاب دابته.

ثم قال له: يا أبا عبد الله، أما إنه إن أفضي إليك هذا الأمر نسيت هذا الموقف ولم تعرفه لي^(٢).

ويمين؛ اليمين: القسم، سمي بذلك لأنهم كانوا إذا حلفوا ضرب كل منهم يمينه على يمين صاحبه.

وقيل: هو مأخوذ من اليمين بمعنى البركة، لحصول البركة بذكر الله تعالى. أراد يمين الديباج أخيه بني الحسن عليه السلام لأمرهم. وستأتي قصته مع بني الحسن عليه السلام.

وقربى؛ يُحتمل أنه قرابة بني الحسن عليه السلام من بني العباس، أو أنه أراد قرابة بني الحسن من رسول الله صلى الله عليه وآله.

في فضائل الخوارزمي: عن ابن عباس: قال: لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)

قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما.

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله: ويل لمن يظلم ذريته - يعني فاطمة عليها السلام -^(٤).

وددت الرجل - من باب تعب - أوده ودأ: إذا أحببته، والاسم المودة.

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٥٦.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٢٠٩، ٢٩٥.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٥٧.

ولله درّ القائل :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وذم ؛ جمع ذمة ، بمعنى : الحرمة والحق والعهد والامان والضمان ،
والذمام - بالكسر - : ما يذم الرجل على إضاعته من العهد .

المعنى : يقول الأمير أبو فراس : يا بني العباس ، ما منعكم ولا زجرتكم عن
قتل بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بيعتكم للنفس الزكية محمد بن عبد
الله المحض ابن الحسن ، ولا يمين الدياج أخيه ، ولا قرابتهم منكم ، ولا قرابتهم
من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا حقوقهم التي تستحقون بإضاعتها الذم من الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وآله والأمم .
قوله :

هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ الْأَسْرَى بِلَا سَبَبٍ
كَالصَّافِحِينَ بِيَدْرِ عَنْ أُسِيرِكُمْ

«هلا» حرف تحضيض مركبة من «هل» وس «لا» ودخولها على الماضي
توبيخ على ترك الفعل ، وعلى المستقبل حث على الفعل ، وطلب له .
وصفحتم : أعرضتم . والضّمير للعباسيين .

عن الأسرى ؛ في القاموس : الأسير الأخيذ والمقيّد والمسجون ، والجمع
الأسرى ^(١) . عنى بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وستأتي قصّتهم
وغصّتهم .

وسبب ؛ السبب كلّ شيء يتوصّل به إلى غيره .
وكالصّافحين ؛ عنى رسول الله صلى الله عليه وآله ، إتيانه بصيغة الجمع . والصّافح
واحد ؛ من سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير : انظروا في أمري !

(١) القاموس المحيط ١ : ٣٧٧ .

لأن السادة والملوك يقولون نحن فعلنا وأمرنا . ومنه قوله عز وجل من قاتل عمن حضره الموت إذا كان طالحاً: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾^(١) .
وبيدر، أي: بغزوة بدر، حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . فيها غزا النبي ﷺ المشركين .

وأسيركم، الضمير لبني العباس؛ عنى جدّهم العباس .
المعنى: إن الأمير أبا فراس يلوم بني العباس ويهدّدهم على ترك إعراضهم عن أسر بني الحسن ﷺ الذين أسروهم ولم يصدر منهم أمر يستحقّون به الأسر، أي إنهم يعرضون عن أسرهم كما أعرض رسول الله ﷺ جدّ أولاد الحسن ﷺ عن جدّهم، وهو العباس حين أسر بأمر صدر منه بغزاة بدر الكبرى يستحقّ به الأسر .

صفح جميل من نبيّ جليل .

في تاريخ ابن الاثير: أسر العباس في غزوة بدر الكبرى؛ أسره أبو اليسر - وكان مجموعاً^(٢)، وكان العباس جسيماً - ف قيل لأبي اليسر: كيف أسرته؟ قال: أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك! هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملك كريم!

ولمّا أمسى العباس مأسوراً بات رسول الله ﷺ ساهراً أوّل ليلة - فقال أصحابه: يا رسول الله، مالك لا تنام؟
فقال ﷺ: سمعت تضرّ^(٣) العباس في وثاقه، فمنع منّي النوم! فأطلقوه، فنام رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ قال لأصحابه: من لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله! فقال حذيفة بن عتبة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس! والله لئن لقيته لأجمنّه بالسيف . فبلغ النبيّ ﷺ، فقال ﷺ لعمر: يا أبا حفص، أما

(١) المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) أي: صغير الجثة .

(٣) أي: تلوّيه وتألّمه وتقلّبه ظهراً لبطن .

تسمع قول أبي حذيفة، أضرِب وجه عمّ رسول الله ﷺ^(١) !
 في بحار الانوار: إنه لما جاء أبو اليسر الانصاريّ بالعبّاس فقال^(٢): واللّه ما
 أسرني إلّا ابن أخي عليّ بن أبي طالب ﷺ! فقال النبيّ ﷺ: صدق عمّي ذلك
 ملك كريم. فقال: قد عرفته بجَلَحته^(٣) وحُسن وجهه، فقال النبيّ ﷺ: إنّ
 الملائكة الذين أيّدي الله تعالى بهم على صورة عليّ بن أبي طالب ﷺ، ليكون
 ذلك أهيب في صدور الأعداء^(٤).

روي أنّ النبيّ ﷺ قال: يا عبّاس، افدِ نفسك وابن أخيك عقيلًا ونوفل بن
 الحرث فإنّك ذو مال؟ فقال: إنّني كنت مسلمًا ولكنّ قومي استكروها عليّ!
 فقال ﷺ: الله أعلم بشأنك، أمّا ظاهرُك كنت علينا^(٥).

قوله:

هَلَّا كُفِّتُمْ عَنِ الدِّيَاجِ أَلْسِنَكُمْ وَعَنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَّكُمْ

كفّتم: منعتم: والضّمير لبني العبّاس.

والديّاج: هو محمّد بن عبد الله بن عمرو أخو عبد الله المحض بن الحسن
 لأمّه فاطمة بنت الحسين ﷺ، وسُمّي الديّاج لحُسْنه.

وألسنكم: جمع اللّسان والضّمير للعبّاسيّين، لأنّ الدّوانقيّ نسب الديّاج
 إلى التّدْيث - وهي القيادة - والحنث - وهو الخلف في اليمين.

وسبّكم؛ الشّتم. وفي نسخة: شتمكم. والشّتم: السّبّ، بأن يصف
 الشّيء بما هو إزراء ونقص.

والضّمير للعبّاسيّين، لأنّ المنصور الدّوانقيّ عليه ما يستحقّه أمصّ عبد الله

(١) الكامل في التّاريخ، لابن الاثير ٢: ٢٥.

(٢) أي: العبّاس بن عبد المطلب.

(٣) الجَلَح - بالتحريك -: فوق النّزع، وهو انحسار الشّعر عن جانبي الرّأس، أوّله النّزع، ثمّ
 الجَلَح، ثمّ الصّلَع. مجمع البحرين ١: ٣٨٥ (جلح).

(٤) بحار الانوار ١٩: ٢٨٥.

(٥) بحار الانوار ١٩: ٢٧٤.

المحضر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقت مكالمته معه قال له :
مصّر كذا من أمك ! وأمه فاطمة ابنة الحسين عليه السلام التي سبق ذكرها .

بيان : في القاموس أمصني فلان ، شتم ، أي : يا ماصّ بظر أمه . البظر -
بموحده مفتوحة ، ومعجمة ساكنة - : قطعة تبقى بفرج المرأة بعد الختان^(١) .
قوله :

مَانَزَّهَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهْجَتَهُ عَنْ السَّيِّئَاتِ فَهَلَّا نُزَّهَ الْحَرَمُ

«ما» نافية : نزهت : أبعدت ، فعل ماضٍ مبني للمفعول . لرسول الله
«اللام» لام السبب ، أي : من أجل رسول الله عليه السلام .

ومهجته ، المهجة : دم القلب والروح ، يُقال : خرجت مهجته ، أي روحه .
والضمير للدِّياج ، وهي نائب عن الفاعل .

والسيئات : جمع السّوط ، وهو الذي يُجلد به .

في من لا يحضره الفقيه : عن أهل البيت الأطهار المصطفين الأخيار : لو أنّ
رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله تعالى سوطاً من النار^(٢) .

و «الآ» بالفتح والتشديد - : حرف تحضيض ، ودخولها على الماضي توبيخ
على ترك الفعل ، والتوبيخ : التهديد ، ومعنى التحضيض : الحث .

والحرم ، عنى حرم رسول الله عليه السلام ، وحرم الرّجل : أهله وما يحمي .

شفقة نبوية على الذرية الدرية

في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، ما صدح الحمام : نقل ابن
الجوزي - وكان حنبلي المذهب - في تذكرة الخواص : كان عبد الله بن المبارك
يحجّ سنة ويغزو سنة ، وداوم على ذلك خمسين سنة ، فخرج في بعض سني
الحجّ وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة يشتري جملاً للحجّ ،
فراى امرأة علوية على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة ، قال : فتقدّمت إليها ،

(١) القاموس المحيط ٢ : ٣٢٩ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٧٠ الحديث ٥٣٩٠ .

فقلت: لم تفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد الله لا تسأل عما لا يعينك؟ قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها فقالت: يا عبد الله، قد ألجأتني إلى كشف سرّي إليك! أنا امرأة علوية ولي أربع بنات مات أبوهنّ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلّت لنا الميتة فأخذت هذه البطّة أصلحها وأحملها إلى بناتي فيأكلنها.

فقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك! أين أنت من هذه، فقلت: افتحي حجرك! ففتحته فصبيت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت، قال: فمضيت إلى منزلي ونزع الله تعالى من قلبي شهوة الحجّ في ذلك العام، ثمّ تجهّزت إلى بلادي وأقمت حتّى حجّ الناس وعادوا، فخرجت أتلقّى الجيران وأصحابي، فجعلت كلّ من أقول له: قبل الله تعالى حجّك، وشكر سعيك! يقول لي: وأنت قبل الله تعالى حجّك، وشكر سعيك، إنّنا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا.

وأكثر عليّ الناس في هذا القول، فبتّ متفكّراً في ذلك فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: يا عبد الله، لا تعجب فإنّك أعنت ملهوفة من ولدي، فسألت الله تعالى أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحجّ، وإن شئت لا تحجّ^(١). شفقه نبوّة على الذرّة الدريّة.

في الكتاب المسطور: ذكر ابن الجوزي في كتابه المذكور، قال: قرأت في الملتقط - وهو كتاب لجديّ أبي الفرج بن الجوزي -: كان يبلغ رجل من العلويّين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفّي، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند^(٢) خوفاً من شماتة الأعداء فاتّفق وصولي في شدّة البرد، فادخلت البنات مسجداً

(١) كشف اليقين: ٩٩، عن تذكرة الخواص: ٣٢٨، بحار الأنوار ٤٢: ١١.

(٢) بلد مشهور، قيل: إنّ من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. معجم البلدان ٣: ٢٤٦.

ومضيت لاحتال في القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ، فسالت عنه فقالوا: هذا شيخ البلد! فشرحت له حالي، فقال: أقيمي عندي البيّنة أنك علوية! ولم يلتفت إليّ، فيئست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة، فقلت: من هذا؟ فقالوا: ضامن البلد وهو مجوسي! فقلت: عسى أن يكون عنده فرج، فحدثته حديثي وما جرى لي مع الشيخ^(١)، فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسيدتك تلبس ثيابها! فدخل وخرجت امرأته ومعها جوار، فقال لها: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدّار، فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا داراً في داره، وأدخلنا الحمام، وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بالوان الاطمعة، وبتنا بأطيب ليلة.

فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في ليلته كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ وإذا قصر من الزمرد الأخضر، فقال: لمن هذا القصر؟ فقليل: لرجل مسلم موحد! فتقدّم إلى رسول الله ﷺ عليه فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله، تُعرض عني وأنا رجل مسلم! فقال له: أقم البيّنة عندي أنك رجل مسلم. فتحيّر الرّجل، فقال له رسول الله ﷺ: أنسيت ما قلت للعلوية؟ وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره.

فانتبه الرّجل هو يلطم ويبكي، وبثّ غلماناً في البلد، وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها في دار المجوسي، فجاء إليه فقال: أين العلوية؟ قال له: عندي، قال: أريد أن أراها! قال: ما إلى هذا سبيل، قال: هذه ألف دينار وسلّمهنّ إليّ! قال: لا والله ولا مائة ألف دينار.

فلما ألحّ عليه قال له: المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً، والقصر الذي رأيته خلق لي، وأنت تدلّ عليّ بإسلامك! والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلّنا على يد العلوية، وعادت بركاتها علينا، ورأيت النبي ﷺ وقال لي: القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية، وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله

(١) «ق» «خ»: شيخ البلد.

تعالى مؤمنين في القَدَم^(١).

شفقة نبوية على الذرية الدرية.

في كتابه المذكور، عن ابن أبي الدنيا: إن رجلاً رأى رسول الله ﷺ يقول له: امض إلى فلان المجوسيّ وقل له: قد أُجيبَت الدعوة! فامتنع الرجل من أداء الرسالة لئلاً يظنّ المجوسيّ أنه يتعرّض له،

وكان الرجل في دنيا واسعة فرأى رسول الله ﷺ ثانياً وثالثاً، فأصبح فاتى المجوسيّ فقال له في خلوة من الناس: أنا رسول من رسول الله ﷺ إليك وهو يقول: قد أُجيبَت الدعوة، فقال له: أتعرفني؟ قال: نعم، قال: إني أنكرت دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ، فقال: أنا أعرف هذا، وهذا الذي أرسلني إليك مرة ومرة ومرة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

ودعا أهله وأصحابه، فقال لهم: كنت على ضلال وقد رجعت إلى الحق فأسلموا؛ فمن أسلم فما بيده فهو له، ومن أبى فليزعه يده عما لي^(٢) عنده! فأسلم القوم وأهله.

وكانت له ابنة مزوجة من ابنه ففرّق بينهما، ثمّ قال لي: أتدري ما الدعوة؟ فقلت: لا والله وإنّي أريد أن أسالك الساعة.

فقال: لما زوجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت فأجابوا، وكان إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم، وأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيراً في وسط الدار، فسمعت صبيّة تقول لأُمّها: يا أمّاه قد آذانا هذا المجوسيّ برائحة طعامه؟

قال: فأرسلت إليهنّ بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلما نظروا إلى ذلك قالت الصبيّة للباقيات: والله، مانأكله حتّى ندعوا له! فرفعن أيديهنّ وقُلن: حشره الله تعالى مع جدنا رسول الله ﷺ، وأمنّ بعضهنّ فتلك الدعوة التي

(١) كشف اليقين: ٩٩، بحار الانوار ٤٢: ١٢، تذكرة الخواص: ٣٣٠.

(٢) «ق»: عن مالي.

أُجيب^(١).

شفقة نبوية على الذرية الدرّة .

نقل ابن الجوزي في كتابه المذكور^(٢)، عن جدّه أبي الفرج بإسناده إلى ابن الخصيب، قال: كنت كاتباً للسيدة أمّ المتوكل، فبينما^(٣) أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار، فقال: السيدة تقول لك فرق هذا على [أهل]^(٤) الاستحقاق وهو من أطيب مالي، واكتب [لي]^(٥) أسامي الذين تفرقه عليهم حتّى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم.

قال: فمضيت إلى منزلي وجمعت أصحابي وسألتهم عن المستحقين، فسمّوا لي أشخاصاً ففرقت عليهم ثلاثمائة دينار، وبقي الباقي بين يدي إلى نصف الليل وإذا بطارق يطرق الباب فسألته: من هو، فقال: فلان العلويّ وكان جاري، فأذنت له، فدخل فقلت له: ما الذي عناك في هذه الساعة؟ قال: طرقي طارق من ولد رسول الله ﷺ ولم يكن [عندي]^(٦) ما أطعمه، فأعطيته ديناراً فأخذه وشكرني وانصرف، فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول: أما تستحيي يقصدك مثل هذا الرجل فتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه، فاعطه الجميع! فوقع كلامها في قلبي فقممت خلفه وناولته الكيس، فأخذه وانصرف، فلما عدت إلى الدار ندمت فقلت: الساعة يصل الخبر إلى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلني، فقالت لي زوجتي: لا تخف وتوكل على الله سبحانه وعلى جدّهم! فبينما نحن كذلك إذ طُرق الباب والمشاغل بأيدي الخدم وهم يقولون: أجب السيدة! فقممت مرعوباً، وكلّما مشيت قليلاً تواترت الرّسل، فوقفت عند ستر السيدة فسمعت قائلاً يقول: يا أحمد، جزاك الله خيراً، وجزى زوجتك، كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله ﷺ، وقال: جزاك الله خيراً، وجزى زوجة ابن الخصيب

(١) كشف اليقين: ١٠٠، عن تذكرة الخواص: ٣٣١، بحار الانوار ٤٢: ١٤.

(٢) «ق»: المزبور.

(٣) «خ» «ق»: فبينما.

(٤ - ٥ - ٦) أضفناه من المصدر.

خيراً. فما معنى هذا؟ فحدثتها الحديث وهي تبكي وأخرجت دنائير وكسوة وقالت: هذا للعلوي، وهذا لزوجتك، وهذا لك. وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم.

فأخذت المال وجعلت طريقني إلى بيت العلوي وطرقت الباب، فقال من داخل المنزل: هات ما معك يا أحمد! وخرج وهو يبكي فسألته عن بكائه، فقال: لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي: ما هذا الذي معك؟ فعرفتُها، فقالت لي: قم بنا نصليّ وندعو للسيدة وأحمد وزوجته! فصلينا ودعونا، ثمّ نمتُ فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول: قد شكرتهم على ما فعلوا معك^(١)، الساعة يأتونك بشيء فاقبل منهم!^(٢).

شفقة فاطمية على الدرّة الدرّة

في الدرّ النّظيم؛ قال نظام الدّين إمام الروضة على مشرفها وآله الكرام أفضل الصّلاة والسّلام: إنّ والده القرطبيّ حمل على يده من بلاد المغرب اثني عشر ألف يوسفية ليصرفها^(٣) على علويّ الحرمين فلمّا رأى السّادة العلويّين [في]^(٤) المدينة على غير قاعدة الزّهّاد، وزيّهم يُنافي زيّ أمثالهم، امتنع أن يُفرّق فيهم شيئاً من المال، وأخذ يفرّقه على أولاد المهاجرين والانصار والمجاورين ولا يُعطي العلويّين شيئاً من ذلك.

فراى في منامه تلك اللّيلة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء بنت محمّد ﷺ، فسلم عليها، فأعرضت عنه، فقال لها: مولاتي، ما ذنبي حتّى تُعرضين عني! فقالت له بوجه مغضب: بيدك من السّحت بخلت به على أولادي! فقال لها: يا سيّدتني، ما ترين حالهم وما هم عليه من هذا الزّيّ المخالف لكتاب

(١) «ق»: بك.

(٢) كشف اليقين: ١٠٠، عن تذكرة الخواص: ٣٣١، بحار الانوار ٤٢: ١٤.

(٣) «خ» «ق»: ليفرقها.

(٤) أضفناه لاستقامة المعنى.

الله والسنة؟ فقالت ﷺ له: أنفك منك ولو كان أجده. فأصبح يستغفر الله تعالى ويمضي إلى أبوابهم ويفرق عليهم الأموال ويعتذر إليهم.

في مجمع البحرين ومطلع النيرين: عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من رأيي فقد رأيي، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتني، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة^(١).

كيفية [أسر الكرام؛ بني الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، وغصص تجرعوها من بني العباس الطغاة الطغام]^(٢).

في كامل التاريخ، للعالم النحرير، علي بن محمد ابن الأثير: إن المنصور الخليفة العباسي أهمه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضر من بني هاشم عام حج أخيه أبي العباس السفاح سنة ست وثلاثين ومائة، وذكر أن محمد بن عبد الله بن الحسن كان يزعم أن المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد، فلما حج عنهما، قال له زياد بن عبيد الله الحارثي: ما يهملك من أمرهما، أنا آتيك بهما! وكان معه بمكة، فردّه المنصور للمدينة.

فلما استخلف المنصور لم يكن همّه إلا أمر محمد بن عبد الله والمسألة عنه، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً يسأله سرّاً عنه، فكلّهم يقول: قد عرفك أنك تعرفه بطلب هذا الأمر، فهو يخافك على نفسه، إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن

(١) مجمع البحرين ٢: ١٢١ (راى).

(٢) في الحجرية: تفحص الدوانيقي على محمد المهدي، وأسر بني الحسن بن علي ﷺ وقصتهم وغصتهم.

عليّ بن أبي طالب فإنه أخبره خبره، وقال له: واللّه ما آمن وثوبه عليك، فإنه لا ينام عنك، فأيقظ بكلامه [من] ^(١) لا ينام. فكان موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول بعد ذلك: اللّهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا!

ثمّ ألح المنصور على عبد الله بن الحسن في إحضار ابنه محمد سنة حجّ، فقال عبد الله بن الحسن لعمّ المنصور سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس: يا أخي، بيننا من الصّهر والرّحم ما تعلم، فما ترى؟ فقال سليمان: واللّه لكأنّي أنظر إلى أخي عبد الله بن عليّ حين حال الشّرّ بيننا وبينه وهو يشير إلينا أنّ هذا الذي فعلتم بي، فلو كان عافياً عفا عنه.

فقبل عبد الله رأي سليمان وعلم أنّه قد صدقه فلم يظهر ابنه، فبعث المنصور عيناً وكتب كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعتهم، وبعث معه ببال والطاف، فقدم الرّجل المدينة، فدخل على عبد الله بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فكتمه خبره، فتردّد إليه الرّجل وألح في المسألة، فذكر أنّه في جبل جهينة، فقال له: امرر بعليّ بن الحسن الرّجل الصّالح الذي يدعى الاغرّ وهو بذئ الأبر فهو يرشدك! فأتاه فأرشده.

وكان للمنصور كاتب على سرّه يتشيع، فكتب إلى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين، فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار إلى محمد وإلى عليّ بن الحسن يحذرهما الرّجل.

فخرج أبو هبار ونزل بعليّ بن الحسن فأخبره، ثمّ سار إلى محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو فيه، فإذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من أصحابه، وذلك العين معهم أعلاهم صوتاً، وأشدّهم انبساطاً، فلما رأى أبا هبار خافه، فقال أبو هبار لمحمد: إنّ لي حاجة! فقام معه فأخبره الخبر.

قال: فما الرأي؟ قال: أرى إحدى ثلاث! قال: وما هي؟ قال: تدعني أقتل

(١) أضفناه من المصدر.

هذا الرجل! قال: ما أنا بمقارف دماً إلا مكرهاً، قال: أثقله حديداً وانقله معك حيث تنقلت! قال: وهل بنا فراغ مع الخوف والإعجال؟! قال: تشده وتودعه عند بعض أهلك من جهينة! قال: هذه إذاً.

فرجعا فلم يريا الرجل، فقال محمد: أين الرجل؟ قالوا: قام بركوة فيها ماء، وتراءى بهذا الطرف يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكان الأرض التامت عليه، وسعى حتى اتصل بالطريق فمرّ به أعراب معهم حمولة إلى المدينة، فقال لبعضهم: فرغ هذه الغرارة وأدخلنيها أكن عدلاً لصاحبته ولك كذا وكذا! ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة، ثم قدم على المنصور فأخبره بخبره كله ونسي اسم أبي هبار وكنيته، وقال: وبر، فكتب المنصور في طلب وبر المرّي، فحمل إليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصته، فحلف أنه لا يعرف من ذلك شيئاً، فأمر به فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور.

ثم إنه أحضر عقبة بن مسلم الأزديّ فقال له: إنني أريدك لأمر لم أزل أرتاد له رجلاً عسى أن تكونه، وإن كفتنيه رفعتك! فقال: أرجو أن أصدق ظنّ أمير المؤمنين فيّ، فقال له: إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً لملكنا، واغتيالاً له، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكتبونهم ويرسلون إليهم بصدقة أموالهم، والطف بلادهم، فاخرج بكسي والطف وعين حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذا القرية، ثم تعلم حالهم؛ فإن كانوا نزعوا عن آرائهم فأحببت والله بهم وأقرب، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تأتي عبد الله بن الحسن متخشعاً متشفقاً، فإن جبهك وهو فاعل فاصبر، وعأوده حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته، فإذا أظهر لك [ما في قلبه] ^(١) فاعجل عليّ.

فشخص حتى قدم على عبد الله بن الحسن فلقيه بالكتاب، فأنكره ونهره، وقال: ما أعرف هؤلاء القوم! فلم يزل يتردد إليه حتى قبل كتابه والطفاه، فسأله عقبة الجواب، فقال: أمّا الكتاب فلا أكتب إلى أحد، ولكن أنت كتابي إليهم؛

(١) «ق» وبعض نسخ المصدر: ما قبله.

فأقرئهم السّلام، وأعلمهم أنّ ابنيّ خارجان لوقت كذا وكذا.

فرجع عقبة إلى المنصور فأخبره الخبر، فأنشأ المنصور الحجّ وقال لعقبة: إذا لقيني بنو الحسن وفيهم عبد الله بن الحسن فإنّي مكرمه، ورافع مجلسه، وداعٍ بالغذاء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائماً، فإنّه سيصرف عنك بصره، فاستدر حتّى تغمز ظهره بإبهام رجلك حتّى يملأ عينه منك.

فخرج إلى الحجّ، فلمّا لقيه بنو الحسن أجلس عبد الله إلى جانبه، ثمّ دعا بالغذاء فأصابوا منه، ثمّ رُفِعَ، فأقبل على عبد الله بن الحسن فقال له: قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق أن لا تبغيني بسوء، ولا تكيد لي سلطاناً، قال: أنا على ذلك! فلحظ المنصور عقبة فاستدار حتّى وقف بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عنه، فاستدار حتّى قام وراء ظهره فغمره بإبهامه، فرفع رأسه فملأ عينه منه، فوثب حتّى قعد بين يدي المنصور فقال: أقلني أقالك الله! فقال: لا أقالني الله إن أقلتك. ثمّ أمر بحبسه.

وكان محمّد بن عبد الله قد قدم قبل ذلك إلى البصرة، فنزلها يدعو إلى نفسه، ثمّ خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار إليها مجدّاً، فلقيه عمرو بن عبيد فقال له: هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا؟ قال: كان محمّد بن عبد الله وسار عنها، فرجع المنصور واشتدّ الخوف على محمّد وإبراهيم ابني عبد الله فخرجا حتّى أتيا عدن، ثمّ سارا إلى السّند، ثمّ إلى الكوفة، ثمّ إلى المدينة وكان المنصور قد حجّ سنة أربعين ومائة فقسّم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب، فلم يظهر محمّد وإبراهيم، فسأل أباهما عبد الله عنهما، فقال: لا علم لي بهما، فتغالظا فأمصّه المنصور - يعني قال له: مصّ كذا وكذا من أمّك - فقال: بأيّ أمّهاتي تُمصّني؟ أبفاطمة بنت رسول الله ﷺ، أم بفاطمة بنت الحسين بن عليّ ابن أبي طالب ﷺ، أم بأمّ إسحاق بنت طلحة، أم بخديجة بنت خويلد! قال: لا بواحدة منهنّ، ولكن بالجرباء بنت قسامه^(١) بن زهير.

(١) هي امرأة من طيء.

فقام زياد بن عبيد الله وقال: هبه لي يا أمير المؤمنين فانا أستخرج لك ابنه! وكان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة وحجاً، واجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور، فقال محمد: لا والله لا أقتله غيلة! وكان قد دخل معهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان على ألف رجل، فنما الخبر إلى المنصور فطلب القائد فلم يظفر به وظفر بأصحابه، وأما القائد فإنه لحق بمحمد بن عبد الله، [فسيره إلى خراسان ومعه ابنه عبد الله بن محمد]^(١).

ثم إن المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد وإبراهيم فضمن له ذلك زياد، فقدم محمد بن عبد الله فبلغ ذلك زياداً فتلطّف به وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس، فوعده محمد ذلك، فركب زياد وركب محمد فتصايح الناس يا أهل المدينة المهدي المهدي! فوقف هو وزیاد، فقال زياد: أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن، ثم قال له: الحق بأيّ بلاد شئت! فتوارى محمد. وسمع المنصور الخبر فأرسل أبا الأزهري إلى المدينة وأمره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز، وأن يقبض على زيادا وأصحابه ويسير بهم إليه. فقدم أبو الأزهري المدينة ففعل ما أمره.

واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة في طلبه، وأنفق أموالاً كثيرة في طلبه، فاستبطاه المنصور واتّهمه، فكتب إليه بكشف المدينة وإعراضها، فطاف بيوت الناس فلم يجد محمداً، فلما رأى المنصور ما قد خرج من المال ولم يظفر بمحمد سير رياح بن عثمان المريّ أميراً على المدينة وضمن رياح للمنصور أن يخرج محمداً وإبراهيم ابني عبد الله، فسار رياح حتى دخل المدينة وجدّ في طلب محمد فأخبر أنه في شعب من شعاب رضوي جبل جهينة وهو في عمل ينبع، فأمر عامله بطلب محمد، فطلبه بالخيّل والرّجل، ففرّغ منه محمد فهرب وأفلت وله ابن

(١) ليست في المصدر.

صغير [ولد] ^(١) في خوفه ذلك وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع، فقال محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

مُنْخَرَقُ السَّرْبَالِ يَشْكُو الْوَجَى تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حَدَادُ
شَرَدَهُ الْخَوْفُ فَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجَلَادُ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادُ ^(٢).

بيان: في القاموس: رجل منخرق السربال؛ إذا طال سفره، فتشقت ثيابه ^(٣).

والوجى: الجفاء.

والمرو: حجارة بيض براقه تُوري النار ^(٤).

وأزرى به: أدخل عليه عيباً.

قال علي بن عبد الله بن محمد: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال [الآذن] ^(٥): من كان هاهنا من بني الحسن ^(٦) بن علي بن أبي طالب فليدخل! فدخلوا ودخل الحدادون، فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا: عبد الله المحض، والحسن المثلث، وإبراهيم الغمر - أمهم فاطمة بنت الحسين عليه السلام - وجعفر لأم ولد - أبناء الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وموسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن عليه السلام، وعباس بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن عليه السلام، ومحمد وإسماعيل وإسحاق أبناء إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن عليه السلام، وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن المثنى بن الحسن عليه السلام.

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٥: ١٤١.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٢٣٤.

(٤) القاموس المحيط ٤: ٣٩٢.

(٥) أضفناه من المصدر.

(٦) في المصدر: الحسين، والصحيح ما في أصلنا.

فلما حبسهم لم يكن فيهم عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ العابد، فلما كان الغد بعد الصبح وإذا أقبل رجل متلفف فقال له رياح: مرحباً بك، ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسني مع قومي! فإذا هو عليّ بن الحسن بن الحسن عليه السلام، فحبسه معهم.

وكان محمد بن عبد الله المحض قد أرسل ابنه عليّاً إلى مصر يدعو إليه. فبلغ خبره عامل مصر، وقيل له: إنه على الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه! فقبضه وأرسله إلى المنصور، فاعترف له وسمّى رجال أبيه. وكان فيمن سمّى عبد الرحمن ابن أبي [الوالي] ^(١).

وأبو جبير، فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليّاً فبقي محبوساً إلى أن مات.

وكتب المنصور إلى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبد الله المعروف بالديباج، وكان أخا عبد الله المحض بن الحسن لأُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فأخذه معهم ^(٢).

وقيل: إنّ المنصور حبس عبد الله المحض وحده وترك باقي أولاد الحسن عليه السلام، فلما طال حبس عبد الله قال عبد العزيز بن سعيد: أتطمع في خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض وبنو الحسن عليه السلام مخلّون، والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد! فكان ذلك سبب حبس الباقيين ^(٣).

ولما حجّ المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران ومالك بن أنس إلى بني الحسن عليه السلام وهم في الحبس [يسألهم] ^(٤) أن يدفعوا محمداً وإبراهيم ابني عبد الله المحض إليه، فدخلوا عليهم وعبد الله قائم يصلي، فلما فرغ من صلاته أبلغاه الرسالة، فقال: والله لا أردّ عليكما حرفاً! إن أحبّ أن يأذن لي

(١) «خ»: المولى، وفي بقية النسخ: الموالي، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) (٣، ٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٥: ١٤٣.

(٤) أضفناه من المصدر.

فألقاه فليفعل! فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور، فقال: أراد يخسر بي، لا والله لا ترى عيني عينه حتى يأتيني بابنيه.

ثم سار المنصور لوجهه، فلما حجّ ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الرّبذة^(١)، فخرج إليه رياح فردّه إلى المدينة وأمره بإشخاص بني الحسن عليه السلام إليه ومعهم الدّيباج أخو بني الحسن عليه السلام لأمتهم، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلى الرّبذة، وجعلت القيود والأغلال في أرجلهم وأعناقهم وجعلهم في محافل بغير وطاء.

ولما خرج [بهم]^(٢) رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد عليه السلام من وراء ستر يراهم ولا يرونه، وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته، وهو يدعو الله تعالى، ولما ساروا كان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله يأتیان كهيئة الأعراب فسايران أباهما ويستأذنانه بالخروج ويقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك، وقال لهما: إن منعكما المنصور أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

فلما وصلوا إلى الرّبذة أدخل محمد الدّيباج على المنصور وعليه قميص وإزار رقيق، فلما وقف بين يديه قال له: [إيها]^(٣) ياديوث! قال الدّيباج: سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً، قال: فممن حملت ابنتك رقية - وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله المحض - ؟ وقد أعطيتني الأيمان أن لا تغشني ولا تمالي عليّ عدوّاً، أنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب فأنت بين أن تكون حائناً أو ديوثاً! وأيم الله، إنّي لأهمّ برجمها! قال الدّيباج: أمّا أيماني فهي عليّ إن كنت دخلت لك في أمر غشّ، وأمّا ما رميت به هذه الجارية فإنّ الله تعالى قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاها، وعلمت حين ظهر حملها أنّ زوجها ألمّ بها على

(١) من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قرية من ذات عرة على طريق الحجاز . . . وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري معجم البلدان ٣ : ٢٤.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

حين غفلة منا! فاغتاظ المنصور من كلامه بشقّ وأمر ثيابه وإزاره، ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط، فبلغت منه كلّ مبلغ - والمنصور يفترى عليه - فأصاب سوط وجهه، فقال: ويحك، اكفف عن وجهي، فإنّ له حرمة برسول الله ﷺ! فأغرى المنصور فقال للجلّاد الرّأس الرّأس، فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت، ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب، وكان من أحسن النّاس، وسُمّي الدّيباج لحُسْنه.

فلما أخرج وثب إليه [مولي له] ^(١) فقال: ألا أطرح ردائي عليك؟ قال: بلى، جُزيت خيراً، والله لشقّ إزاري أشقّ عليّ من الضرب.

وكان سبب أخذه أنّ رياحاً قال للمنصور: أمّا أهل خراسان فشيعةك، وأمّا أهل العراق فشيعة آل أبي طالب، وأمّا أهل الشّام فوالله ما عليّ عندهم إلّا كافر، ولكنّ محمّد بن عبد الله الدّيباج العثمانيّ لو دعا أهل الشّام ما تخلف عنه منهم أحد! فوقعت في نفس المنصور، فأمر به، فأخذ معهم. ثمّ إنّ أبا عون كتب إلى المنصور أنّ أهل خراسان قد تقاعسوا ^(٢) عني وطال عليهم أمر محمّد بن عبد الله بن الحسن، فأمر المنصور بمحمّد الدّيباج فقتل. [وأرسل رأسه] ^(٣) إلى خراسان وأرسل معه من يحلف أنّه رأس محمّد بن عبد الله بن الحسن، وأنّ أمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ^(٤)، فلما قُتل قال أخوه عبد الله المحض بن الحسن: [إنّا لله وإنا إليه راجعون] ^(٥) إنا كنّا لنا من به سلطانهم، [ثمّ قد قُتل بنا في سلطانتنا] ^(٦) ثمّ إنّ المنصور أخذهم وسار بهم [من الرّبذة] ^(٧) فمرّ بهم على بغلة [شقراء] ^(٨) فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر، ما هكذا فعلنا بأسرائكم

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: تغاشوا.

(٣) في بعض النسخ: أرسله برأسه.

(٤) كذا في المصدر، وفي جميع النسخ.

(٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) أضفناه من المصدر.

يوم بدر!

ثم إن المنصور أودعهم بقصر أبي هُبيرة شرقي الكوفة، وأحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي - وكان أحسن الناس صورة - فقال له: أنت الديباج الأصغر؟ قال: نعم، قال: لاقتلنك قتلة لم أقتل بها أحداً ثم أمر فبني عليه أسطوانة وهو حيّ فمات. وكان إبراهيم بن الحسن أول من مات منهم، ثم عبد الله بن الحسن فدُفن قريباً من حيث مات، ثم مات علي بن الحسن عليه السلام.

وقيل: إن المنصور أمر بهم فقتلوا.

وقيل: بل أمر بهم فسُقوا السم.

وقيل: وضع المنصور على عبد الله من قال له: إن ابنه محمداً قد خرج فقتل، فانصدع قلبه فمات. والله أعلم ^(١).

قيل: مر الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن وهو يعلف إبلاً له، فقال له: أتعلف إبلك وعبد الله محبوس؟ فقال: يا غلام أطلق عقلها! فأطلقها، ثم صاح في أدبارها، فلم يوجد له أثر ^(٢) ^(٣).

في عمدة الطالب: عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام إنما سُمي المحض، لأن أباه الحسن بن الحسن عليه السلام وأمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان شيخ بني هاشم في زمانه، وقيل له: بما صرتم أفضل الناس؟ قال: لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنى أن نكون من أحد ^(٤).

غَنِينَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَنْ لَا يُرِيدُنَا وَإِنْ كَثُرَتْ أَوْصَافُهُ وَنُعُوثُهُ

(١) الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٥: ١٤٣ - ١٤٦.

(٢) في المصدر: بعير.

(٣) الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٥: ١٤٣.

(٤) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ١٠١.

وَمَنْ صَدَّ عَنَّا حَسْبُهُ الصَّدُّ وَالْقَلَا وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيهِ أَنَا نَفُوْتُهُ
 وكان قوي النفس شجاعاً، وربما قال من الشعر شيئاً، فمن شعره:
 بيض غرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
 يحسبن من لين الكلام زوانياً ويصدهن عن الحنا الإسلام^(١)
 ومات في الهاشمية في حبس أبي جعفر الدوانيقي، وهو ابن خمس
 وسبعين سنة، وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.
 وفي سنة خمس وأربعين ومائة ظهر محمد بن عبد الله المحض بن الحسن
 المثنى بن الحسن الزكي بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويلقب بالنفس الزكية
 والمهدي، للحديث عن رسول الله ﷺ (إن المهدي من ولدي؛ اسمه اسمي،
 واسم أبيه اسم أبي) ^(٢) وتطلعت إليه بنو هاشم وعظموه، ويكنى أبا عبد الله.
 وقيل: أبا القاسم.

وكان جم الفضائل، كثير المناقب، وكان تماماً، وبين كتفيه خال أسود
 كالبيضة، وكان شديد السمرة سميناً، شجاعاً، كثير الصلاة والصوم، شديد
 القوة، ولد سنة مائة ^(٣).

في عمدة الطالب: كان المنصور قد بايع له ولاخيه إبراهيم مع جماعة من
 بني هاشم، فلما بُويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم مدة خلافة السفاح.
 ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه إبراهيم أن يخرج في يوم واحد، وذهب
 محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة فاتفق أن إبراهيم مرض، فخرج أخوه
 محمد بالمدينة وإبراهيم مريض بالبصرة، ولما خلص من مرضه وظهر أتاه خبر أخيه
 أنه ^(٤) قُتل، وهو على المنبر يخطب فقال:

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠١.

(٢) انظر: كنز العمال ١٤ : ٢٦٢ واللفظ فيه: المهدي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.
 أبي.

(٣) انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٥ : ١٤٧.

(٤) «ق»: بأنه.

سَابُكِيكَ بِالْبَيْضِ الصَّفَاحِ وَبِالْقَنَا فَإِنَّ بِهَا مَا يُدْرِكُ الطَّالِبُ الْوَثْرَا
وَلَسْتُ كَمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بَعْبَرَةً ^(١) يُعَصِّرُهَا مِنْ مَاءٍ مُقْلَتَهُ عَصْرَا
لَكِنْ أُورِّي النَّفْسَ مَنِّي بَغَارَةً تَلْهَبُ فِي عَصْرِ كَتَائِبُهَا جَمْرَا
وَإِنَّا أَنْاسٌ لَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظَّهْرَا

ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله وقد استولى على مكة واليمن وقد بُويع له في كثير من الأمصار، خلا ببعض أصحابه فقال له: ويحك، قد ظهر محمد، فماذا ترى؟ فقال: وأين ظهر؟ قال: بالمدينة، قال له: غلبت عليه ورب الكعبة! قال: وكيف؟ قال: لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال، ولا زرع ولا ضرع، فعاجله بالحرب!

فأرسل إليه ابن أخيه عيسى بن موسى [بن محمد] ^(٢) بن علي بن عبد الله ابن العباس في جيش كثيف، فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحابه عنه حتى بقي وحده، فلما أحس الخذلان دخل داره وأمر بالتّور فسُجّر، ثمّ عمد إلى الدّفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بايعوه، فآلقاه في التّور فاحترق، ثمّ خرج فقاتل حتى قُتل بأحجار الزيت - موضع داخل المدينة - وكان ذلك مصداق تلقّبه بالنفس الزكية، لأنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يُقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية) وكان مالك بن أنس الفقيه قد أفتى الناس بالخروج مع محمد، ولذلك تغيّر المنصور عليه، فيقال: إنّه خلع أكتافه ^(٣).

في مجمع البحرين: كان أبو حنيفة يقول في المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عدّ أجره لما فعلت ^(٤).

وكان قتل محمد رحمه الله يوم الإثنين لاربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة مائة وخمس وأربعين، ودُفن بالبقيع. وفي الذّهبي: إنّه قد خرج غضباً لله تعالى.

(١) «خ»: بدمعة. (٢) أضفناه من المصدر.

(٣) عمدة الطالب: ١٠٤. (٤) لم أجده فيه.

في المجدي: حمل رأسه ابن أبي الكرام الجعفري، فقال الشاعر فيه؛ من أبيات:

حَمَلَ الْجَعْفَرِيُّ مِنْكَ عَظَامًا عَظُمَتْ عِنْدَ ذِي الْجَلَالِ جَلَالًا
فَإِذَا مَرَّ عَابِرًا لَسَبِيلٍ يَجْمَعُ الْقَاطِنِينَ وَالْقُفْلَا
بُهِتَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مِثْلَمَا تَنْظُرُ الْعُيُونُ الْهَلَالَا^(١)
ومن قافية فيه:

وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمَا
إِشْرَاعَ أُمَّتِهِ الْأَسَنَّةَ لِابْنِهِ حَتَّى تَقَطَّرَ مِنْ ظُبَاتِهِمْ دَمَا
حَقًّا لَا يَقْنَأَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ ضَيَّعُوا تِلْكَ الْقَرَابَةَ وَاسْتَحَلُّوا الْمَحْرَمَا

وفي سنة مائة وخمس وأربعين ليلة الإثنين غرة شهر رمضان، ظهر أخو محمد، إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. في تاريخ الذهبي: إن إبراهيم قدم البصرة سرّاً في عشر أنفس، وقد تمت له أمور عجيبة في اختفائه، وبايعه بالبصرة نحو أربعة آلاف، فلما بلغ المنصور الدوانيقي خروجه خاف ورحل واشتدّ خوفه، وتحول فنزل بالكوفة ليأمن من غائلة الشيعة بها، وألزم الناس حينئذ بلبس السواد حتى العوام، وجعل يقتل كل من يتهمه أو يسجنه، والشيعة يُباعون لإبراهيم سرّاً حتى اتسع الخرق، فتحصّن من إبراهيم نائب البصرة.

وأقبل الخلائق على إبراهيم بن عبد الله، ووجد إبراهيم في الخزانة ستمائة ألف فانفقها في عسكره، وبعث سرية إلى الأهواز، وأخرى إلى فارس، وأخرى إلى واسط. فجهّز المنصور لحربه خمسة آلاف، فاقتتلوا أياماً، فلما رجع عيسى ابن موسى عن المدينة من حرب محمد أخي إبراهيم قصد إبراهيم فالتقوا، وبقي المنصور لا يقر ولا ينام، وحرار في نفسه، وحوله بالكوفة مائة ألف سيف كامنة مضمرة للشر له.

وقيل: إنَّ عسكر إبراهيم بلغ مائة ألف، فلو هجم على الكوفة لاستولى على الامر، ولظفر بالمنصور، وقال: أخشى إن هجمنا؛ أن تُستباح الصغار والنساء! فكانت بباخمرى^(١) على يومين من الكوفة، فالتحم القتال واستظهر أصحاب إبراهيم، وانهزم مقدّم جيش المنصور، وثبت عيسى بن موسى في نحو مائة، فشاروا عليه بالفرار، فقال: لا أزول ولو قُتلت^(٢).

وفي عمدة الطالب: إنَّ إبراهيم نادى لا يتبعن أحد منهنّماً! فعاد أصحابه، فظنَّ أصحاب موسى أنَّهم انهزموا، فكروا عليهم فقتلوه وقتلوا أصحابه إلا قليلاً، فاحتزوا رأسه، وحمل على رمح إلى المنصور، فخرّ ساجداً وذلك في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وعاش ثماني وأربعين سنة، وكان يومئذ قد حمي على صدره حرّ الزرد^(٣)، فكشفها فجاء سهم في لَبَّتِه^(٤)، فأنزلوه وهو يقول: الحمد لله وكان أمر الله قدراً مقدوراً، أردنا أمراً وأراد الله سبحانه وتعالى غيره.

ولما اتّصل بالمنصور انهزام عسكره وهو بالكوفة اضطرب اضطراباً شديداً وهياً النَّجائب ليهرب إلى الرّبيّ، وجعل يقول: فأين قول صادقهم، أين لعب الغلمان والصّبيان؟! [واشدّ قلقه]^(٥) وتمثّل:

وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً إِنَّ الرَّئِيسَ لِمِثْلِ ذَلِكَ فَعُولُ

فلما جاء الرأس تمثّل بقول معقل:

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

فوضع الرأس بطشت بين يديه، والحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي

(١) باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب. معجم البلدان ١: ٣١٦.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ: لابن الأثير ٥: ١٦٨.

(٣) الزرد: هو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض. مجمع البحرين ٢: ٢٧٣ (زرد).

(٤) اللَّبَّة - بفتح اللام والتشديد -: المنحر وموضع القلادة. ولَبِيتُ الرَّجُلَ تَلْبِيئاً: إذا جمعت

ثيابه عند صدره ونحره عند الخصومة ثم جررته. مجمع البحرين ٤: ١٠٢ (لب).

(٥) ليست في «خ» «ق».

طالب عليه السلام حاضر، فخنقته العبرة، والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال: نعم، وقال:

فَتَى كَانَ تَحْمِيهِ مِنَ الضَّيِّمِ نَفْسُهُ وَيُنْجِيهِ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ اجْتِنَابُهَا

فقال المنصور: صدقت، ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون علي^(١).

في عمدة الطالب، قال: كان إبراهيم بن عبد الله المحض يُكنى أبا الحسن، وكان من كبار العلماء في فنون كثيرة، وكان شديد الأيد؛ فيُحكى أنه كان واقفاً مع أخيه محمد وأبيه وإبل لهم تورّد، وفيها ناقة شرود لا تُملك، فأقبلت مع الإبل ترد، فقال محمد لإبراهيم وهو ملتفّ في شملة: إن رددتها فلك كذا وكذا! فوثب إبراهيم فقبض على ذنبها فشردت وتبعها إبراهيم ممسكاً بذنبها حتى غابا عن أعينهم، فقال عبد الله لابنه محمد: بئس ما صنعت! عرّضت أخاك للتلف.

فلما كان ساعة أقبل إبراهيم ملتفاً بشملته، فقال له محمد: ألم أقل لك إنك لا تقدر على ردّها! فأخرج ذنب الناقة فآلقاه وقال: أما تعذر من جاء بهذا!^(٢).

ويُقال: إنّ أبا حنيفة الفقيه بايعه، وكان قد أفتى الناس بالخروج معه، فيُحكى أنّ امرأة أخته فقالت: إنك أفتيت ابني بالخروج مع إبراهيم فخرج فقتل! فقال لها: ياليتني كنت مكان ابنك^(٣).

وكتب إليه أبو حنيفة: أمّا بعد، فإنّي قد جهّزت إليك أربعة آلاف درهم ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات للناس عندي للحقت بك، فإذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل أبوك في أهل صفّين؛ اقتل مُدبرهم، واجهز على جريحهم، ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل، فإنّ القوم لهم فئة^(٤).

(١) عمدة الطالب: ١٠٩.

(٢) عمدة الطالب: ١٠٨.

(٣، ٤): عمدة الطالب: ١٠٩.

وقيل : إنّ هذا الكتاب وقع إلى الدّوانيقيّ؛ وكان سبب تغيّره على أبي حنيفة، وكان إبراهيم قد تلقّب بأمر المؤمنين، وعظم شأنه، وأحبّ الناس ولايته، وارتضوا سيرته ^(١).

في المجدي : قال المفضّل بن محمّد : شهدت إبراهيم وقد رأى جيوش الدّوانيقيّ كالجراد، فحمل فطعن واحداً وطعن آخر، فقلت : يا ابن رسول الله، تبأشر الحرب بنفسك؟! فقال : حرّكني بشيء! فأنشدته :

أَقُولُ لِفَتَيَانِ كِرَامٍ تَرَوَّحُوا عَلَى الْجُرْدِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَايُمُ
قَفُّوا وَقْفَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يُخْزَ بَعْدَهَا وَمَنْ يُخْتَرَمُ لَا تَتَّبِعُهُ اللَّوَائِمُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا بِأَعْدَتِ نَفْسِكَ عَنْهُمْ لَتَسْلَمَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ سَالِمُ

فقال : أعد! ورأيت الاستقبال في وجهه، فقلت : أو غير ذلك؟ فقال : لا بل الايات، فأعدتها فتمطى في ركابه فقطعهما، فغاب عني فاتاه السّهم ^(٢).

وفي هذه السنّة توفّي الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن الزّكيّ بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حبس المنصور وقد أخذه من المدينة.

قيل : إنّ الدّوانيقيّ بقي ستّ سنين مشغلاً بأمر محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

وقيل لجعفر الصادق عليه السلام : إنّ المنصور يكثر لبس جبة هروية، وأنّه يرقع قميصه، فقال جعفر عليه السلام : الحمد لله الذي لطف حتّى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه.

وقيل : كان المنصور أوّل من أوقع الفرقة بين ولد العباس وبين آل أبي طالب، وقد كان قبل ذلك أمرهم واحداً.

توضيح : أين قول صادقهم أين لعب الغلمان والصّبيان، في بحار الانوار : عن أبي بصير، قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد إذ دخل أبو الدّوانيق

(١) عمدة الطالب : ١٠٩.

(٢) المجدي : ٤٢.

وداود بن عليّ وسليمان بن مجالد حتّى قعدوا في جانب المسجد، فقيل لهم: هذا أبو جعفر، فأقبل إليه داود بن عليّ وسليمان فقال لهما: ما منع جباركم أن يأتيني! فعذّروه عنده، فقال عليه السلام: يا داود، أما والله لا تذهب الايام حتّى يليها ويطأ [الرّجال عقبه] ^(١) ويملك شرقها وغربها، وتدين له الرّجال، وتذلّ له الرّقاب قال: فلها مدّة؟ قال عليه السلام: نعم والله؛ ليتلقّفنها الصّبيان منكم كما تتلقّف الكرة! فانطلقا واخبرا الدّوانيقيّ بما سمعا من محمّد بن عليّ عليه السلام، فبشّراه بذلك ^(٢).

وباخمرى - كسكرى - فيها قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام، وسُمّي المنصور الدّوانيقيّ لبخله، وذلك لأنّه لما حفر الخندق بالكوفة قسّط على كلّ منهم دائق فضّة، وأخذوه وصرفه في الحفر. والدائق: سدس الدرهم.

شفقة فاطميّة

في عمدة الطالب: أنّ أبا المحاسن نصر الله بن عنين الدّمشقيّ الشّاعر توجه إلى مكّة - زاد الله تعالى في شرفها - ومعه مال وأقمشة، فخرج عليه بعض بني داود بن موسى الثاني بن عبد الله الشّيخ الصّالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن الزّكيّ عليه السلام، وأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه، فكتب إلى الملك العزيز ابن أيّوب صاحب اليمن، وقد كان أخوه الملك النّاصر أرسل إليه يطلبه ليقم بالسّاحل المفتح من أيدي الإفرنج، فزهد ابن عنين في السّاحل، ورغبه في اليمن، وحرّضه على الاشراف الذين فعلوا به ما فعلوا، من القصيدة:

وَجَزَتْ فِي الْجُودِ حَدَّ الْحُسْنِ وَالْحَسَنَا	أَعْيَتْ صِفَاتُ نَدَاكَ الْمُصْنَعِ اللَّسَنَا
مَنْ خَلَّصَ الزَّبْدَ مَا أَبْقَى لَكَ اللَّبَنَا	وَمَا تُرِيدُ بِجِسْمٍ لَا حَيَاةَ لَهُ
فَمَا يُسَاوِي إِذَا قَايَسْتَهُ عَدَنَا	وَلَا تَقُلْ سَاحِلَ الْإِفْرَنْجِ افْتَحَهُ
قَوْمٌ أَضَاعُوا فُرُوضَ اللَّهِ وَالسُّنَنَا	وَإِنْ أَرَدْتَ جِهَاداً فَأَرَوْ سَيْفَكَ مِنْ

(١) في البحار: اعناق الرّجال.

(٢) بحار الانوار ٤٦ : ٢٤٩.

طَهَّرُ بِسَيْفِكَ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ دَنْسٍ وَمَنْ خَسَّاسَةً أَقْوَامٍ بِهِ وَخَنَا
وَلَا تَقُلْ إِنَّهُمْ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ لَوْ أَدْرَكُوا آلَ حَرْبٍ حَارِبُوا الْحَسَنَا
فَلَمَّا قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ رَأَى فِي النَّوْمِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام وَهِيَ تَطُوفُ فِي
الْبَيْتِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَلَمْ تُجِبْهُ، فَتَضَرَّعَ وَتَذَلَّلَ وَسَالَ عَنْ ذَنْبِهِ الَّذِي أَوْجَبَ عَدَمَ
جَوَابِ سَلَامِهِ، فَانْشَدَتْهُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام التَّحِيَّةَ وَالثَّنَاءَ:

حَاشَا بَنِي فَاطِمَةَ كُلَّهُمْ	مَنْ خَسَّةٌ تَعْرِضُ أَوْ مِنْ خَنَا
وَإِنَّمَا الْإِيَّامُ فِي غَدْرِهَا	وَفَعَلَهَا السُّوءَ أَسَاءَتُ بَنَا
إِنْ أَسَا مِنْ وَلَدِي وَاحِدٌ	جَعَلْتَ كُلَّ السَّبِّ عَمْدًا لَنَا
فَتُبُّ إِلَى اللَّهِ فَمَنْ يَقْتَرِفُ	ذَنْبًا بَنَا يَغْفِرُ لَهُ مَا جَنَى
أَكْرَمَ لَعَيْنِ الْمُصْطَفَى جَدَّهُمْ	وَلَا تَهِنْ مِنْ آلِهِ أَعِينَا
فَكُلَّمَا نَالَكَ مِنْهُمْ عَنَّا	تَلْقَى بِهِ فِي الْحَشْرِ مَنَا هَنَا

قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ نَصَرَ اللَّهُ بَنَ عَيْنٍ: فَانْتَبَهَتْ فِي مَنَامِي فَرَعَاً مَرْعُوباً وَقَدْ
أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَافِيَتِي مِنَ الْجِرَاحِ وَالْمَرَضِ، فَكَتَبْتُ الْإِيَّاتِ وَحَفَظْتُهَا، وَاتَيْتُ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا قُلْتُ، وَقَطَعْتُ تِلْكَ الْقَصِيدَةَ؛ وَقُلْتُ:

عُذْرًا إِلَى بِنْتِ نَبِيِّ الْهُدَى	تَصَفِّحْ عَنْ ذَنْبِ مُسِيءٍ جَنَى
وَتَوْبَةً تَقْبَلُهَا مِنْ أَخِي	مَقَالَةً تُوقِعُهُ فِي الْعَنَا
وَاللَّهُ لَوْ قَطَّعَنِي وَاحِدٌ	مِنْهُمْ بِسَيْفِ الْبَغْيِ أَوْ بِالْقَنَا
لَمْ أَرَ مَا يَفْعَلُهُ سَيِّئًا	بَلْ إِنَّهُ فِي الْفِعْلِ قَدْ أَحْسَنًا ^(١)

قَوْلُهُ:

مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ
تِلْكَ الْجَرَائِمُ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ

نَالَ: أَصَابَ.

وَمِنْهُمْ: الضَّمِيرُ لِآلِ الرَّسُولِ عليهم السلام.

(١) عمدة الطالب: ١٣٠ - ١٣٢.

بنو حرب؛ ابن أمية.

في مروج الذهب: كان ملك بني أمية إلى أن بُيع السَّفَّاح ألف شهر كاملاً، لأنهم ملكوا تسعين سنةً واحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، وهو أن معاوية بن أبي سفيان - واسمه صخر بن حرب بن أمية - ملك عشرين سنةً، ويزيد بن معاوية ملك ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً، ومعاوية ابن يزيد [شهوراً واحد عشر يوماً]^(١)، ومروان بن الحكم بن العاص بن أمية ثمانية أشهر [وخمسة أيام]^(٢)، وعبد الملك بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهوراً وعشرين يوماً، والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومين، وسليمان بن عبد الملك سنتين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً، وعمر بن عبد العزيز بن مروان سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، ويزيد بن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوماً، وهشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، والوليد بن يزيد ابن عبد الملك [سنة وثلاثة أشهر، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك]^(٣) شهرين وعشرة أيام - أسقطنا أيام إبراهيم بن [الوليد بن]^(٤) عبد الملك كإسقاطنا أيام: إبراهيم بن المهدي أن يُعدَّ من^(٥) الخلفاء العباسيين - ومروان بن محمد خمس سنين [وشهرين]^(٦) وعشرة أيام، إلى أن بُيع السَّفَّاح، فذلك تسعون سنةً واحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً؛ يُضاف إلى ذلك الثمانية أشهر التي كان مروان يُقاتل فيها بني العباس إلى أن قُتل: فيصير ملكهم إحدى وتسعين سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، فوضع من ذلك أيام الحسن بن علي عليه السلام وهي خمسة أشهر وعشرة أيام، وتوضع أيام عبد الله بن الزبير إلى الوقت الذي قُتل فيه؛ وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام، فيصير الباقي بعد ذلك: ثلاثاً

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) ، ٣ ، ٤) أضفناه من المصدر.

(٥) في المصدر: في.

(٦) أضفناه من المصدر.

وثمانين سنة وأربعة أشهر، يكون ذلك ألف شهر^(١).

وقد ذكر قوم أن تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٢) ما ذكرناه من أيامهم^(٣).

رجع إلى اللغة: عَظُمْتُ؛ عَظُمَ الشَّيْءُ عَظْماً - وزان عنب -: كبر.
والجرائم؛ الجرم - بالضم -: الذنب، وجمعه: الاجرام، والجريمة مثله،
والجمع: الجرائم.

ودون؛ الدّون: الحقيق.

المعنى: يقول الأمير أبو فراس: يا بني العباس، ما أصاب بنو أمية من آل
الرسول الذرية الدرية من سبّ وسمّ وحرق وقتل ونهب مال وخوف وأمر يغيظهم
ويغمهم، وشتّم إلا دون ما أصبتم أنتم منهم من سمّ وقتل وحرق وخوف ونهب
مال، وأمر يغيظهم ويغمهم، وسبّ، وإن كبرت ذنوبهم وكثرت فذنوبكم أكبر
وأكثر، وأدهى وأمر كما قال الشاعر:

وَاللّٰهُ مَا فَعَلَتْ عُلُوجُ أُمِيَّةٍ مَعْشَارَ مَا فَعَلَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ

فمن الجرائم العظام؛ سبّ عليّ عليه السلام.

في تاريخ ابن الاثير: إنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام صالح معاوية
على شروط... وأن لا يشتم عليّاً عليه السلام! فلم يُجبه إلى الكفّ عن شتمه. وطلب
أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك، ثمّ لم يف له أيضاً به^(٤).

في كتاب صفين: كان معاوية إذا قنت لعن عليّاً عليه السلام وابن عباس وقيس بن
سعد والحسن والحسين عليه السلام^(٥).

(١) مروج الذهب ٣: ٢٣٤.

(٢) القدر: ٢.

(٣) مروج الذهب ٣: ٢٣٤.

(٤) الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٣: ٢٧٢.

(٥) وقعة صفين: ٥٥٢.

وفي خبر: إن الحسن عليه السلام صالح معاوية وترك له الخلافة [على] ^(١) أن لا يسبّ علياً عليه السلام ويرجع عن القنوت عليه في الصلاة، فلما استتمت بيعته صعد المنبر؛ فخطب الناس، فذكر أمير المؤمنين والحسن عليه السلام ونال منهما ^(٢).

في مروج الذهب ومعادن الجواهر: مرّ ابن عباس بقوم ينالون من علي عليه السلام ويسبّونه، فقال لقائده: أدنني منهم! فادناه، فقال: أيكم السّابّ لله تعالى؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسبّ الله تعالى، قال: فايكم السّابّ لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فايكم السّابّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: أمّا هذا فنعم، قال: فاشهدوا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبني فقد سبّ الله، ومن سبّ علياً فقد سبني.

فاطرقوا، فلما ولّى ابن عباس قال لقائده: كيف رأيتهم؟ قال:

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ نَظَرَ التِّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَاوِرِ

فقال: زدني فداك أبي وأمي! فقال:

خَزُرَ الْعُيُونُ مُنْكَسِي أَذْقَانَهُمْ نَظَرَ الذَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ

قال: زدني فداك أبي وأمي! قال: ما عندي [مزيد] ^(٣)، قال: ولكن

عندي:

أَحْيَاؤُهُمْ تَجْنِي عَلَى أَمْوَاتِهِمْ وَالْمَيِّتُونَ فَضِيحَةٌ لِلْغَابِرِ ^(٤)

تورية: في شرح نهج البلاغة: قال المغيرة - وهو عامل معاوية - يوماً لصعصعة بن صوحان: قُم فالعن علياً، فقام فقال: إن أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله! وهو يُضمر المغيرة ^(٥).

في فرحة الغري: كان خالد بن عبد الله القسري يقول: العنوا علي بن أبي

(١) أضفناه لاستقامة المعنى.

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ٤٩.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) مروج الذهب ٢ : ٤٢٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٥٧.

طالب، فإنه لصّ وابن لصّ - بضم اللّام - فقام إليه أعرابيّ فقال: واللّه ما أعلم من أيّ شيء أعجب؛ من سبّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أم من معرفتك بالعربيّة^(١)؟!

في ثمرات الأوراق: بينما معاوية جالس وعنده وجوه النّاس إذ دخل عليه رجل من أهل الشّام فقام ولعن عليّاً، فأطرق النّاس وفيهم الاحنف، فقال الاحنف: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا القائل لو يعلم أنّ رضاك في لعن المرسلين لعنهم! فاتّق الله تعالى ودع عنك عليّاً عليه السلام؛ فقد لقي ربّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان واللّه مبرزاً في سيفه، طاهر الثّوب، ميمون النّقيبة، عظيم المصيبة. فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى! أما واللّه لتصعد المنبر وتلعن عليّاً طوعاً أو كرهاً! فقال: إنّ تعفني خير لك، وإنّ تجبرني على ذلك فواللّه لا تجدني شقيّاً به أبداً! قال: فما أنت قائل يا أحنف؟ قال: أحمد الله تعالى، وأصليّ على نبيّه صلى الله عليه وآله، ثمّ أقول: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّاً. ومعاوية وعليّ اقتتلا واختلّفا، وادّعى كلّ واحد منهما أنّه مبغىّ عليه، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله «اللّهمّ العن الباغي منهما» يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص، ولو كان فيه ذهاب نفسي! فقال معاوية: إذاً أعفيتك.

وقال معاوية لعقيل: إنّ عليّاً قطعك ووصلتك، ولا يرضيني منك إلّا أن تلعه على المنبر! قال: أفعل.

فصعد المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه، لعنه الله والملائكة والنّاس! ثمّ نزل، فقال له معاوية: يا عقيل، إنك لم تُبين من المراد منّا؟ قال: واللّه لا زدت حرفاً، ولا نقصت حرفاً، والكلام راجع إلى نيّة المتكلّم^(٢).

في العلل: عن سلمان الفارسيّ رحمه الله، قال: مرّ إبليس لعنه الله بنفر

(١) فرحة الغري: ٢٤.

(٢) ثمرات الأوراق ١: ١٣٨.

يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام موقف أمامهم فقال القوم: من الذي وقف أمامنا؟ فقال: أنا أبو مرة، فقالوا: يا أبا مرة، أما تسمع كلامنا؟ فقال: شوهاً لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب؟! قالوا له: من أين علمت أنه مولانا؟ قال: من قول نبيكم صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه . . .) الحديث^(١). فممن شور بهم السب وشوه

في الثاقب في المناقب: عن ابن أبي غاصية قال: طلبنا لستم أمير المؤمنين عليه السلام فهربت، فبعث إلي محمد بن صفوان - من ولد أبي خلف الجمحي - أن أعزني بغلتك. فقلت: لئن أعرتك بغلتي إنني لكم سببه! فمشى والله على رجليه أربعة أميال، فوافي خالداً عامل هشام بن عبد الملك على المدينة يشتم علي بن أبي طالب على المنبر، فقال لابن صفوان: قم يا ابن صفوان، فقام، فصعد مرقاة على^(٢) المنبر، ثم استقبل القبلة بوجهه وقال: اللهم من كان يسب علياً لثروة يطلبها، أو لذحل؛ فإنني لا أسبه إلا فيك، وقد كان صاحب باغية.

فراى أن القبر انفرج وخرجت منه كف قائل وهو يقول: إن كنت صادقاً فلعنك الله، وإن كنت كاذباً فعماك الله! فنزل الجمحي من المنبر، فقال لابنه: قم! فقام إليه، فقال: اعطني يدك أتكئ عليها، فلما خرجا من المسجد نحو المنزل قال لابنه: هل [نزل بالناس]^(٣) شرّ أو غشيهم ظلمة؟! قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنني لا أبصر شيئاً! قال له: والله ذلك لجراتك على الله تعالى وقولك الكذب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله! فما زال أعمى حتى مات^(٤).

بيان: شور: يقال: شورت بالرجل فتشور، أي: أخجلته فخجل. وشوه، يقال: شوّهه الله، أي: قبّحه، فهو شوه.

(١) علل الشرائع: ١٤٣.

(٢) «خ»: من.

(٣) «خ»: غشي الناس.

(٤) الثاقب في المناقب: ٢٧١.

وَمَنْ شَوَّرَ بِهِمُ السَّبَّ وَشَوَّةً.

في الخرائج: عن عثمان بن عفان السنجري^(١) قال: خرجت في طلب العلم فدخلت البصرة، فصرت إلى محمد بن عباد - صاحب عبادان - فقلت: إنني رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لاقتبس من علمك شيئاً، فقال: من أين أنت؟ قلت: من سجستان، قال: من بلد الخوارج؟ قلت: لو كنت خارجياً ما طلبت علمك!

قال: أفلا أخبرك بحديث حسنٍ إذا أتيت بلادك تحدث به الناس؟ قلت: بلى، قال:

كان لي جار في المتعبدين فرأى في منامه كأنه قد مات وكفن ودُفن وحُشر. قال: فمررت بحوض النبي ﷺ، فإذا هو جالس على شفير الحوض، والحسن والحسين ﷺ يسقيان الأمة، فاستسقيتهما، فأبيا أن يسقياني، فقلت: يا رسول الله، إنني من أمتك، صرت إلى الحسن ﷺ، فاستسقيته فلم يسقني، وصرت إلى الحسين ﷺ فاستسقيته فأبى، فقال رسول الله ﷺ: وإن قصدت أمير المؤمنين ﷺ لا يسقيك!

فبكيت وقلت: أنا من شيعة علي بن أبي طالب ﷺ، قال: لك جار يلعن علياً ﷺ ولم تنهه! فقلت: يا رسول الله، إنني ضعيف ليس لي قوة، وهو من حاشية السلطان، قال: فأخرج النبي ﷺ سكيناً وقال: امض واذبحه! فأخذت السكين وصرت إلى داره، فوجدت الباب مفتوحاً، فدخلت فأصبتة نائماً فذبحته وانصرفت إلى رسول الله ﷺ وقلت: قد ذبحته وهذه السكين ملطخة بدمه، فقال: هاتها، ثم قال ﷺ للحسن ﷺ: اسقه.

ثم انتبهت فزعاً مذعوراً، وقمت إلى الصلاة، فلما انتشر عمود الصبح، سمعت صراخ النساء، فقلت لجاريتي: ما هذا الصراخ؟! قالت: يا مولاي إن فلاناً وجد على فراشه مذبوحاً، فما كان إلا ساعة حتى جاء الحاجب وأعوانه

(١) في المصدر: السجزي، وفي الثاقب في المناقب: الشجري.

ياخذون الجيران، فصرت إلى الأمير وقلت: أيها الأمير، اتق الله تعالى، إن القوم براء، وأنا ذبحته! فقال الأمير: ويحك ماذا تقول، لست عندنا بمتهم! فحكيت الحكاية بأسرها، فقال الأمير: جزاك الله خيراً، أنت بريء والقوم أيضاً براء^(١).

وَمَنْ شَوَّرَ بِهِمُ السَّبَّ وَشَوَّهَ.

في كشف اليقين: إن الشاعر البيّغا وفد على بعض الملوك - وكان يفد عليه كل سنة - فوجده في الصيد، فكتب وزير الملك يخبره بقدومه، فأمره أن يسكنه في بعض دوره، وكان على تلك الدار غرفة، وكان البيّغا يبيت كل ليلة فيها ويطلع على الدرب، وكان كل ليلة يخرج الحارس من بعد نصف الليل فيصيح بأعلى صوته يا غافلين، اذكروا الله تعالى، ثم يسبّ عليّاً عليه السلام وكان الشاعر البيّغا ينزعج لصوته، فاتفق في بعض الليالي أن الشاعر رأى النبي ﷺ في منامه قد جاء هو وعليّ عليه السلام إلى ذلك الدرب ووجد الحارس، فقال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: اصفه، فله اليوم أربعون سنة يسبّك، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه، فانتبه الشاعر منزعجاً من المنام، ثم انتظر الصوت الذي كان من الحارس كل وقت فلم يسمعه، فتعجب من ذلك ثم رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس، فسألهم الخبر، فقالوا: إن الحارس قد حصل له بين كتفيه ضربة وهي بقدر الكف تشقق وتمنعه القرار، فلم يكن وقت الصبح إلا وقد مات، وشاهده بهذا الحال أربعون رجلاً^(٢).

وَمَنْ شَوَّرَ بِهِمُ السَّبَّ وَشَوَّهَ.

كان ببلد الموصل شخص يُقال له: أحمد بن حمدون - وكان شديد العناد، كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام - فأراد بعض أهل الموصل الحجّ، فجاء إليه يودّعه وقال له: إنني قد عزمت على الخروج إلى الحجّ، فإن كان لك هناك حاجة

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٣، وعنه بحار الانوار ٤٢: ٢، الثاقب في المناقب: ٢٣٩.

(٢) كشف اليقين: ٩٧.

تعرّفني بها حتّى أقضيها لك، فقال: إنّ لي حاجة مهمّة وهي سهلة عليك، فقال: مرني بها حتّى أفعل! فقال: إذا قضيت الحجّ ووردت المدينة وزرت النّبيّ ﷺ فخاطبه عني وقل له: يا رسول الله، ما أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتّى تزوّجه بابتك؛ عظم بطنه، أو دقة ساقيه، أو صلعة رأسه! وحلفه وعزم عليه أن يبلغه هذا الكلام.

فلما ورد المدينة وقضى حوائجه نسي تلك الوصيّة فرأى أمير المؤمنين ﷺ في منامه، فقال: ألا تبّلع وصيّة فلان إليك! فانتبه ومشى لوقته إلى القبر المقدّس وخاطب النّبيّ ﷺ بما أمره ذلك الرّجل: ثمّ نام فرأى أمير المؤمنين ﷺ في منامه فأخذه هو ومشى وإياه إلى منزل ذلك الرّجل وفتح الابواب وأخذ مُدِيّة^(١) فذبحه بها، ثمّ مسح المدية بملحفة كانت عليه، ثمّ جاء إلى باب سقف الدّار ففتحه بيده ووضع المدية تحته وخرج، فانتبه الحاج منزعجاً من ذلك، وكتب صورة المنام هو وأصحابه، وانتبه سلطان الموصل في تلك اللّيلة وأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السّجن، وتعجّب أهل الموصل من قتله؛ حيث لم يجدوا نقباً، ولا تسليقاً على حائط، ولا باباً مفتوحاً، ولا قفلاً. وبقي السّلطان متحيراً في أمره ما يدري ما يصنع في قضيتّه؛ فإنّ ورود أحد من الخارج متعذّر مع عدم هذه العلامات، ولم يسرق من الدّار شيء ألبتّة.

ولم يزل الجيران وغيرهم في السّجن إلى أن ورد الحاج من مكّة، فلقي الجيران في السّجن فسأل عن سبب ذلك، فقليل له: إنّ [في]^(٢) اللّيلة الفلانيّة وُجد فلان مذبوحاً في داره ولم يعرف قاتله، فكبر وقال لأصحابه: أخرجوا صورة المنام المكتوبة عنكم، فأخرجوها فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل، ثمّ مشى هو والنّاس بأجمعهم إلى دار المقتول، فأمر بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدم الّذي فيها، فوجدوا كما هو مكتوب، ثمّ أمر برفع السّقف فرفع، فوجد السّكّين

(١) اي: سكّيناً.

(٢) أضفناه من المصدر.

تحتة، فعرفوا صدق منامه، وأفرج عن المحبوسين، ورجع أهله إلى الإيمان. وكان ذلك من الطاف الله تعالى^(١).

وممن شور بهم السب وشوة.

في الثاقب في المناقب: عن شيخ من قريش: قال: رأيت رجلاً بالشَّام وقد اسودَّ نصف وجهه وهو مغطّيه، فسألته عن ذلك قال: نعم، وقد جعلت لله تعالى أن لا يسألني أحد عن ذلك إلا حدثته:

كنت شديد الوقعة في أمير المؤمنين عليه السلام، كثير الذكر له بالمكروه، فبينا أنا ذات ليلة إذ أتاني آت في المنام، فقال: أنت صاحب الوقعة في علي عليه السلام! وضرب شقّ وجهي، فأصبحت وشقّ وجهي أسود^(٢).

وممن شور بهم السب وشوة.

في الثاقب في المناقب: عن جعفر الدقاق؛ كان لي رفيق أتعلّم معه، وكان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والناس يسمعون منه يقال له أبو عبد الله المحدث، وكنت ورفيقي نذهب إليه برهة من الزمان ونكتب منه الأحاديث، وكلّما أملى حديثاً في أهل البيت عليهم السلام فضائلهم طعن فيه وفي روايته، حتّى كان يوماً من الأيام يحدث في فضائل البتول فاطمة الزهراء عليها السلام، ثمّ قال: وما تنفع هذه الفضائل عليّاً، فإنّ عليّاً يقتل المسلمين! وطعن في فاطمة عليها السلام، وقال فيها كلمات منكرة.

فقلت لرفيقي: لا ينبغي لنا أن نأخذ عن هذا الرجل، فإنّه رجل لا دين له ولا ديانة، وإنّه لا يزال يطوّل لسانه في علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، وهذا ليس بمذهب المسلمين.

فقال رفاقي: إنّك صادق، فمن حقنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه، فرأيت في تلك الليلة في منامي كأنّي أمشي إلى المسجد الجامع، فالتفت فرأيت أبا

(١) كشف اليقين: ٩٧.

(٢) الثاقب في المناقب: ٢٤١.

عبد الله المحدث ورأيت أمير المؤمنين راكباً حماراً مصرياً يمشي إلى الجامع، فقلت في نفسي: يضرب عنقه بسيفه، فلماً قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى وقال له: يا ملعون، لِمَ تسبني وفاطمة؟ فوضع المحدث يده على عينه اليمنى وقال: آه أعميتني! فانتبهت وقلت أمضي إلى رفيقي وأحكي له ما رأيت، فإذا هو قد جاءني متغير اللون، فقال: أتدري ما وقع؟ فقلت له: قل، فقال: رأيت البارحة رؤيا في أبي عبد الله المحدث، فذكر فكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان، فقلت له: أنا رأيت مثل ذلك، وكنت هممت بإتيانك لأذكره لك، فاذهب بنا الآن مع المصحف لنحلف له أننا رأينا ذلك ليرجع عن هذا الاعتقاد.

فقمنا ومشينا إلى باب داره، فإذا الباب مغلق، فقرعنا فجاءت جارية وقالت: لا يمكن أن يرى الآن. ورجعنا، ثم قرعنا الباب ثانية فجاءت وقالت: لا يمكن ذلك، فقلنا: ما وقع له؟ فقالت: إنه قد وضع يده على عينه اليمنى من نصف الليل ويقول: إن عليّ بن أبي طالب قد أعماني! ويستغيث من وجع العين، فقلنا لها: افتحي الباب، فإننا قد جئنا لهذا الأمر، ففتحت فدخلنا، فرأيناه على أقبح هيئة يستغيث ويقول: ما لي ولعليّ بن أبي طالب ما فعلت به؛ فإنه ضرب القضيب على عيني البارحة وأعماني.

وذكرنا له ما رأينا في المنام وقلنا له: ارجع عما أنت عليه من اعتقادك، ولا تطول لسانك فيه! فقال: لا جزا كما الله خيراً، لو كان عليّ بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما فضّلته ولا مدحته!

فقمنا من عنده وقلنا ليس في هذا الرجل خير، ثم رجعنا إليه بعد ثلاثة أيام لنعلم حاله، فلماً دخلنا عليه وجدناه أعمى العين الأخرى، فقلنا له: أما تعتبر؟ فقال: لا والله، لا أرجع عن هذا الاعتقاد، فليفعل عليّ بن أبي طالب ما أراد! فقمنا ثم رجعنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ما وصل حاله، فقليل: إنه قد مات وارتدّ ابنه ولحق بالروم غضباً على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

(١) الثاقب في المناقب: ٢٣٧.

وممن شور بهم السَّبّ وشوّه.

في فضائل أخطب خوارزم: عن سليمان الاعمش، قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور يطلبني، فقلت للرّسول: ما يريد منّي أمير المؤمنين؟ قال: ما أدري، فقلت: أبلغه فإنّي آتيه! ثمّ تفكّرت في نفسي، قلت: ما دعاني في هذا الوقت لخير، ولكن عسى أن يسألني عن فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإن أخبرته قتلني.

فتطهرت ولبست أكفاني وتحنّطت وكتبت وصيّتي، ثمّ صرت إليه، فوجدت عنده عمرو بن عبد الله فحمدت الله تعالى على ذلك، فقلت: وجدت عوناً صادقاً من أهل النّصرة، فقال لي: ادن يا سليمان، فلما قربت منه فاح ریح الحنوط منّي فقال: يا سليمان، ما هذه الرّائحة؟ والله لتصدقني وإلا قتلتك! فقلت: يا أمير المؤمنين أتاني رسولك في جوف اللّيل، فقلت في نفسي: ما بعث أمير المؤمنين في هذه السّاعة إلا ليسألني عن فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإن أخبرته قتلني، فكتبت وصيّتي، ولبست كفني، وتحنّطت.

فاستوى جالساً وقال: لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، ثمّ قال لي: أتدري يا سليمان ما اسمي؟ قلت: نعم، قال: ما اسمي؟ قلت: عبد الله المنصور بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال: صدقت: قال: فأخبرني بالله وبقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله كم رويت في عليّ عليه السلام [من فضيلة]^(١) عن جميع الفقهاء؟ وكم يكون؟ قلت: يسيراً نحو عشرة آلاف حديث، فما زاد! قال: يا سليمان، لأحدّثك في فضائل عليّ عليه السلام حديثين يأكلان كلّ حديث رويته عن جميع الفقهاء! فإن حلفت لي أن لا تروييهما لاحد من الشّيعه حدّثتك بهما، قلت: لا أحلف ولا أخبر بهما أحداً منهم.

فقال: كنت هارباً من بني مروان، وكنت أدور البلدان؛ أتقرّب إلى النّاس بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفضائله، وكانوا يودّونني ويطعمونني ويزودّونني

(١) «ق»: في فضله.

ويكرمونني وحملوني؛ حتى وردت بلاداً كانوا إذا أصبحوا لعنوا علياً عليه السلام في مساجدهم، لأنّ كلهم خوارج وأصحاب معاوية.

فدخلت مسجداً وفي نفسي منهم، فأقمت الصلاة، فصلّيت الظهر وعليّ كساء خلق، فلما صلّى الإمام اتكأ على الحائط وأهل المسجد حضور، فلم أر أحداً منهم يتكلّم توقيراً لإمامهم، فإذا بصيّين قد دخلا المسجد، فلما نظر إليهما الإمام قال: ادخلا مرحباً بكما، ومرحباً بمن اسمكما اسماهما، واللّه ما سميتكما إلّا لحبّ محمّد وآل محمّد عليه السلام. فإذا أحدهما يقال له الحسن، والآخر يقال له الحسين.

فقلت فيما بيني وبين نفسي: قد أصبت اليوم حاجتي ولا قوة إلّا باللّه العليّ العظيم، وكان شابّاً إلى جنبي فسألته من هذا الشيخ ومن هذان الصيّان؟ فقال: الشيخ جدّهما، وليس في هذه المدينة أحد يحبّ علياً عليه السلام غيره، ولذلك سمّاهما الحسن والحسين، فقمّت فرحاً وإنّي يومئذ صارم لا أخاف^(١) الرّجال، فدنوت من الشيخ وقلت: هل لك في حديث أقرّ به عينك؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك! وإن أقررت عيني أقررت عينك، فقلت: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، فقال: من والدك وجدّك؟ فقلت: محمّد بن عليّ بن عبد الله ابن عبّاس، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا فاطمة عليها السلام قد أقبلت تبكي، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبة، إنّ الحسن والحسين قد غدوا وذهبا من ذا اليوم، وقد طلبتهما ولا أدري أين هما، وأنّ عليّاً يسقي على الدّالية منذ خمسة أيّام ويسقي البستان، وإنّي طلبتهما في منزلك فما أحسست لهما أثراً! ^(٢). وإذا أبو بكر، فقال عليه السلام: يا أبا بكر قم فاطلب قرّتي عيني! ثمّ قال عليه السلام: قم يا عمر فاطلبهما! يا سلمان، يا أبا ذر، يا فلان يا فلان، فأحصينا على رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين رجلاً في طلبهما، وحثّهم، فرجعوا ولم يصيبوهما.

(١) «خ»: اهأب.

(٢) «خ» «ق»: امرأ.

فاغتم النبي ﷺ غمّاً شديداً، ووقف على باب المسجد وهو يقول: [اللهم^(١)] بحق إبراهيم خليلك، وبحق آدم صفيك؛ إن كان قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذاً برآ أو بحرّاً فسلمهما، فإذا جبرئيل عليه السلام قد نزل، فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك: لا تحزن ولا تغتم؛ الصبيان فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة، وهما في الجنة، وقد وكلت بهما ملكين يحفظانهما إذا ناما وإذا قعدا، وهما في حظيرة بني النّجار.

ففرح رسول الله ﷺ فرحاً شديداً، ومضى جبرئيل عليه السلام عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيرة بني النّجار، فسلم عليه الملك الموكل بهما، ثم جثا النبي ﷺ على ركبتيه، فإذا الحسن معانق الحسين عليه السلام وهما نائمان، وذلك الملك قد جعل [أحد جناحيه]^(٢) تحتهم، والآخر فوقهما، والمداد على شفّتيهما، فما زال النبي ﷺ ينبّههما، حتى استيقظا، فحمل النبي الحسن، وحمل جبرئيل الحسين، وخرج من الحظيرة.

قال ابن عباس: وحمل الحسن عليه السلام عن يمين النبي، والحسين عليه السلام عن يساره؛ وهو يقبلهما ويقول: من أحبكما فقد أحب رسول الله، ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله!

فقال أبوبكر: يا رسول الله، اعطني أحدهما أحمله! فقال رسول الله ﷺ: نعم الحمولة، ونعم المطية تحتهم! فلما صار إلى باب الحظيرة لقيه عمر، فقال له مثل ذلك، فرأيت الحسن عليه السلام متشبّثاً بثوب رسول الله ﷺ، ووجدنا يد النبي ﷺ على رأسه، فدخل النبي ﷺ المسجد، فقال: لأشرفن اليوم ابني كما شرفهما الله تعالى! وقال: يا بلال عليّ بالنّاس! فنادى فيهم فاجتمعوا، فقال:

معاشر أصحابي، بلغوا عن محمد نبيكم ألا أدلكم على خير النّاس جداً وجدة؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ

(١) أضفناه لاستقامة المعنى.

(٢) «خ» «ق»: جناحه.

جدّهما رسول الله، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنة .
 معاشر الناس، هل أدلّكم على خير الناس أباً وأماً! قالوا: بلى يا رسول
 الله، قال ﷺ: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ أباهما عليّ بن أبي طالب، وهو
 خيرٌ منهما، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، وأمّهما فاطمة بنت رسول
 الله؛ سيّدة نساء أهل الجنة .

معاشر الناس، ألا أدلّكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول
 الله، قال ﷺ: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ عمّهما جعفر ذو الجناحين يطير
 بهما في الجنة مع الملائكة، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب .
 معاشر الناس، ألا أدلّكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول
 الله، قال ﷺ: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ خالهما القاسم بن محمد،
 وخالتهما زينب بنت رسول الله .

معاشر الناس، أعلمكم أنّ جدّهما وجدّتهما في الجنة، وأباهما وأمّهما في
 الجنة، وعمّهما وعمّتهما في الجنة، وخالهما وخالتهما في الجنة، وهما في الجنة،
 ومن أحبّ ابني عليّ فهو معنا في الجنة، ومن أبغضهما في النار! إنّ من كرامتهما
 على الله تعالى سمّاهما في التّوراة شَبْرًا وشَبِيرًا .

فلما سمع الشيخ الإمام هذا منّي قدّمني، وقال: هذا حالك وأنت تروي في
 عليّ عليه السلام هذا! وكساني خلعة وحملني على بغلة بعتها بمائة دينار، ثمّ قال لي:
 أدلّك على من يفعل بك خيراً، ها هنا أخوان لي في هذه المدينة أحدهما كان إمام
 قوم، وكان إذا أصبح لعن عليّاً عليه السلام ألف مرّة كلّ غداة، فغيّر الله تعالى ما به من
 نعمة فصار آية للسّائلين، وهو اليوم يحبّه، والآخر يحبّه منذ خرج من بطن أمّه،
 فقم إليه ولا تحتبس عنه، والله يا سليمان لقد ركبت بغلة وإني يومئذ لجائع، فقام
 معي الشيخ وأهل المسجد حتّى صرنا إلى الدّار وقد ذهب من كان معي، فإذا
 شابّ آدم^(١) قد خرج إليّ، فلما رأى البغلة قال: مرحباً بك، والله ما كساك أبو

(١) أي: شديد السّمرة .

فلان خلعتة، ولا حملك على بغلته؛ إلا [لأنك] ^(١) تحبّ الله تعالى ورسوله ﷺ! إن أقررت عيني لأقرنّ عينك! والله يا سليمان إنّي لا ألبس بهذا الحديث الذي سمعته وتسمعه.

فقلت: أخبرني أبي، عن جدّي، عن أبيه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ جلوساً بباب داره، وإذا فاطمة رضي الله عنها قد أقبلت وهي حامله الحسين ^(٢) وهي تبكي بكاءً شديداً، فاستقبلها رسول الله ﷺ وتناول الحسين رضي الله عنه منها، وقال لها: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبة عيرتني نساء قريش وقلن زوجك أبوك معدماً لا مال له! فقال النبي ﷺ: مهلاً، وإياك أن أسمع هذا منك! فإنّي لم أزوجك حتّى زوجك الله تعالى من فوق عرشه، وشهد ^(٣) على ذلك جبرئيل رضي الله عنه، وإن الله تعالى أطلع على الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع ثانية فاختار من الخلائق عليّاً، فأوحى الله تعالى إليّ فزوجتك إياه واتّخذته وصياً ووزيراً، فعليّ أشجع الناس قلباً، وأعلم الناس علماً، وأحلم الناس حلماً، وأقدم الناس إسلاماً، وأسمحهم كفاً، وأحسنهم خلقاً.

يا فاطمة، إنّي آخذ لواء الحمد، ومفاتيح الجنة بيدي فأدفعهما إلى عليّ، فيكون آدم رضي الله عنه ومن ولد آدم تحت لوائه.

يا فاطمة، إنّي مقيم غداً عليّاً على الحوض يسقي من عرف من أمّتي، وابناك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وكان اسمهما في توراة موسى، وكان اسمهما في الجنة شبراً وشبيراً، فسمّاهما الحسن والحسين لكرامة محمد ﷺ على الله تعالى، ولكرامتهما على الله سبحانه، ويكسى أبوك حلّتين من حلل الجنة، ولواء الحمد في يدي، وأمّتي تحت لوائي؛ فأناوله عليّاً لكرامته على الله تعالى، فينادي مناد: يا محمد! نعم الجدّ جدّك إبراهيم رضي الله عنه، ونعم الاخ أخوك

(١) في النسخ والمصدر: أنك، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الحجرية: للحسين.

(٣) في الحجرية: وأشهد.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذا دعاني ربّ العالمين دعا عليّاً معي، وإذا جثوت جثّاً عليّ معي، وإذا شفعت شفّع عليّ معي.

قومي يا فاطمة، إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون غداً.

وقال عليه السلام: يا فاطمة، لا تبكي ولا تحزني فلا بدّ من مفارقتك! فاشتدّ بكاءها، ثمّ قالت: يا أبة، أين القاك؟ قال: تلقيني تحت لواء الحمد؛ اشفع لأمتي! قالت: يا أبة، إن لم القك؟ قال: تلقيني على الصّراط جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن شمالي، وإسرافيل آخذ بحُجرتي، والملائكة خلفي وأنا أنادي: «يا ربّ أمتي! أمتي هونّ عليهم الحساب».

ثمّ أنظر يميناً وشمالاً إلى أمتي وكلّ نبيّ يومئذٍ مشغول بنفسه، يقول: يا ربّ نفسي نفسي! وأنا أقول يا ربّ أمتي، فأولّ من يلحق بي من أمتي يوم القيامة أنت وعليّ والحسن والحسين، فيقول جلّ اسمه: يا محمّد، إنّ أمتك لو أتوني بذنوبٍ كأمثال الجبال لغفرت لهم ما لم يُشركوا بي شيئاً، ولم يُوالوا لي عدواً.

فلما سمع الشابّ هذا منّي أمر لي بعشرة آلاف درهم، وكساني ثلاثة أثواب، وقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: عربيّ أم مولى؟ قلت: بل عربيّ، قال: فكما أقررت عيني أقررت عينك! ثمّ قال: اتّني غداً في مسجد بني فلان، وإياك أن تُخطئ الطريق، فذهبت إلى الشّيخ وهو جالس ينتظر في المسجد، فلما رأيته استقبلني وقال: ما فعل أبو فلان؟ قلت: كذا وكذا، قال: جزاه الله خيراً، وجمع بيننا وبينه في الجنة.

فلما أصبحت - يا سليمان - ركبت البغلة، وأخذت الطريق الذي وصفه لي، فلما سرت غير بعيد تشابه عليّ الطريق، فسمعت إقامة الصّلاة في المسجد، فقلت: والله لأصلين مع هؤلاء القوم، فنزلتُ عن البغلة ودخلت المسجد فوجدت رجلاً قامته مثل قامة صاحبي، فصرت عن يمينه، فلما صرنا في ركوع وسجود إذا عمامته قد رمى بها، فتفرّست في وجهه فإذا وجهه وجه خنزير، ورأسه وحلقه ويداه ورجلاه، فلم أعلم ما أصلي وما قلت وأنا متفكّر في أمره،

وسلم الإمام ونظر الرجل في وجهي وقال: أتيت أخي بالامس فأمر لك بكذا وكذا؟ فقلت: نعم، فاخذ بيدي وأقامني، فلما رأنا أهل المسجد تبعونا، فقال لغلامه: اغلق الباب ولا تدع أحداً يدخل علينا.

ثم ضرب بيده إلى قميصه فنزعه، فإذا جسده جسد خنزير، فقلت: يا أخي، ما هذا الذي أرى منك؟! قال: كنت مؤذن القوم، وكنت كل يوم إذا أصبحت ألعن علياً ألف مرة بين الأذان والإقامة، قال: فخرجت من المسجد فدخلت داري هذه وهو يوم الجمعة وقد لعنته أربعة آلاف مرة، ولعنت أولاده عليه السلام، فاتكأت على هذا الدكان، فذهب بي النوم ورأيت في منامي كأنما أنا بالجنة وإذا عليّ فيها متكئ، والحسن والحسين عليه السلام معه متكئان؛ تحتهم مصليان من نور، وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا، والحسن والحسين عليه السلام قدّامه، وبيد الحسن عليه السلام إبريق، وبيد الحسين عليه السلام كأس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن عليه السلام: اسقني! فشرب، ثم قال للحسين عليه السلام: اسق أباك! فشرب، ثم قال للحسين عليه السلام: اسق الجماعة فشربوا، ثم قال: اسق المتكئ على الدكان، فولّى الحسين عليه السلام بوجهه وقال: يا أبة، وكيف أسقيه وهو يلعن أبي في كل يوم ألف مرة، وقد لعنه اليوم أربعة آلاف مرة! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لعنك الله، تلعن علياً وتشتن أخي؟ ما لك - لعنك الله - تلعن أولادي الحسن والحسين؟ ثم بصق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فملاً وجهي وجسدي، فلما انتبهت من منامي وجدت موضع البصاق الذي قد أصابني قد مسخ كما ترى، وصرت آية للسائلين.

ثم قال المنصور: يا سليمان، حبّ عليّ إيمان، وبغضه نفاق، ولا يحبّ علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر^(١).

(١) قال الشيخ يوسف البحراني: الذي وقفت عليه من الاخبار في هذا المعنى: ما رواه شيخنا الصدوق - عطر الله مرقده - في كتاب العلل، بإسناده عن جابر الجعفي، عن إبراهيم القرشي، قال: كنت عند أم سلمة، فقالت: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا عليّ، لا يبغضك إلا ثلاثة: ولد الزنا، والمنافق، ومن حملته أمه وهي حائض.

فقلت : يا أمير المؤمنين، الامان؟ فقال : لك الامان، قلت : ما تقول فيمن

→

وما رواه فيه أيضاً، بإسناده عن جابر، قال : قال أبو أيوب الانصاري : اعرضوا حبّ عليّ على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمّه من أين جاءت به، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : لا يُحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، أو ولد زنية، أو من حملت به أمّه وهي حائض.

وما رواه الحميري في كتاب قرب الإسناد، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، قال : جاء رجل إلى عليّ عليه السلام فقال : جعلني الله فداك، إنّي أحبكم أهل البيت؟ قال : وكان فيه لين فانشى عليه عدّة فقال له : كذبت ! ما يحبنا مخنث، ولا ديوث، ولا ولد زنا، ولا من حملت به أمّه وهي في حيضها، قال : فذهب الرجل، فلما كان يوم صفين قُتل مع معاوية.

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى، قال صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلّي - رحمه الله تعالى - :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ لَمَّا	ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسَبٍ صَغَى لِي
وَإِنْ كَرَرْتُ ذَكَرَكَ عِنْدَ نَغْلٍ	تَكَدَّرَ عَيْشُهُ وَبَغَى قِتَالِي
فَصُرْتُ إِذَا شَكَّكْتُ بِأَصْلِ مَرءٍ	ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ
فَلَيْسَ يُطِيقُ سَمْعَ ثَنَاكَ إِلَّا	كَرِيمُ الْأَصْلِ مُحَمَّدُ الْفَعَالِ
فَهَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُ بِكَ الْبَرَايَا	فَأَنْتَ مَحَكَّ أَوْلَادِ الْحَلَالِ

وقال الشيخ عليّ بن حمّاد البصري - رحمه الله - :

طَابَتْ مَوَالِدُنَا بِحُبِّ أئِمَّةٍ	هُمْ طَاهِرُونَ مِنَ الْعُيُوبِ اطَّابُ
وَمَوَالِدُ النُّصَابِ قَدْ خَبِثَتْ فِيهِ	هَا شَبَهُهُ مَعْرُوفَةٌ وَشَوَائِبُ
إِبْلِيسُ يُشْرِكُ فِيهِمْ آبَاءَهُمْ	فَالْحُبُّ فِيهِمْ لَا مَحَالَةَ لِأَزْبُ

وقال الصّاحب بن عبّاد - قدّس سرّه - :

بِحُبِّ عَلِيٍّ تَزُولُ الشُّكُوكُ	وَتَزْكُو النُّفُوسُ وَيَصْفُو النَّجَارُ
فَمَهْمَا رَأَيْتَ مُحَبًّا لَهُ	فَتَمَّ الزَّكَاةُ وَتَمَّ الْفَخَارُ
وَمَهْمَا رَأَيْتَ عَدُوًّا لَهُ	فَفِي أَصْلِهِ نَسَبٌ مُسْتَعَارُ
فَلَا تَعْدِلُوهُ عَلَى فَعْلِهِ	فَحَيْطَانُ دَارِ أَبِيهِ قِصَارُ

وقال الأمير سيف الدولة :

حُبَّ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ	لِلنَّاسِ مَقْيَاسٌ وَمَعْيَارُ
يُخْرِجُ مَا فِي أَصْلِهِمْ مِثْلَمَا	يُخْرِجُ غِشَّ الذَّهَبِ النَّارُ

←

يقتل هؤلاء؟ قال: هو في النار لا شك في ذلك، قلت: فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟ قال: فنكس رأسه، ثم قال: يا سليمان، الملك عقيم، ولكن حدث في فضائل علي عليه السلام ما شئت ^(١).

وممن شور بهم السب وشوه

في الثاقب في المناقب: عن الواقدي، قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في كل يوم عرفة، فقعد ذات يوم وحضر الشافعي - وكان هاشمياً يقعد إلى جنبه - وحضر محمد بن الحسن وابن زفر وأبو يوسف وقعدوا بين يديه، وغص المجلس بأهله وفيهم سبعون رجلاً من أهل العلم، كل واحد منهم يصلح

→

وقال عبد الله بن أبي طالب القمي:

ما شك في فضل آل فاطمة
نغل إذا الحر طاب مولده
خدّي لأقدام آل فاطمة
وقال أبو الأسود الدؤلي:

إلا امرؤ ما لأمه بعل
وكيف يهوى أولي الهدى نغل
إذا تخطوا على الثرى نغل
أمقندي في حب آل محمد
من لم يكن بحبالهم متمسكاً

وقال السلطان سليم - أحد سلاطين الروم -:

وبغض أهل البيت من شأنه
إذ حملت من بعض جيرانه
مَنْ كان ذا علم وذا فطنة
فإنما الذنب على أمه
ولبعضهم - وهو مشهور -:

لا عذب الله أمي إنها شربت
وكان لي والد يهوى أبا حسن
حب الوصي وغذّنيه في اللبن
فصرت من ذا وذوي أهوى أبا حسن

فائدة: المستفاد من الاخبار التي يضيق عن نقلها المقام: أنّ صحّة النسب وحب أهل البيت عليهم السلام متلازمان، كما أنّ نقيضيهما كذلك . . . وقد روى السيّد الجليل رضي الدين بن طاوس في كتاب «ربيع الشيعة» عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة دُعي الناس كلّهم بأسماء أمهاتهم، ما سوى شيعتنا، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب موالدهم. انظر: الكشكول، للبحراني: ١٢: ٣.

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١١١.

أن يكون إمام صقع^(١) من الاصقاع.

قال الواقدي: فدخلت في آخر الناس، فقال الرشيد: أراك تأخرت؟ فقلت: ما كان لإضاعة حقّ، ولكن شُغلتُ بِشُغْلٍ عاقني عما أحببت! فقرّبني حتّى أجلسني بين يديه وقد خاض الناس في كلّ فنّ من العلم، فقال الرشيد للشّافعي: يا بن عمّ، كم تروي من فضائل عليّ بن أبي طالب؟ فقال: أربعمائة حديث، فقال له: قل ولا تخف، قال: تبلغ خمسمائة وتزيد.

ثمّ قال لمحمّد بن الحسن: كم تروي يا كوفيّ من فضائله؟ قال: ألف حديث أو أكثر.

فأقبل على أبي يوسف، فقال: كم تروي يا كوفيّ أخبرني ولا تخش؟ قال: يا أمير المؤمنين، لولا الخوف لكانت روايتنا من فضائله أكثر من أن تحصي! قال: ممّن تخاف؟ قال: منك ومن عمّالك وأصحابك، قال: أنت آمن، فتكلّم وأخبرني كم فضيلة تروي فيه؟ قال: خمسة عشر ألف حديث مُسند، وخمسة عشر ألف حديث مرسل.

قال الواقدي: فأقبل عليّ وقال: ما تعرف في ذلك أنت؟ فقلت مثل مقالة أبي يوسف، فقال الرشيد: لكنّي أعرف له فضيلة رأيته بعيني، وسمعتها بأذني، أجلّ من كلّ فضيلة تروونها أنتم، وإنّي لتائب إلى الله تعالى ممّا كان منّي من أمر الطّالبيّة ونسلهم، فقلنا بأجمعنا: وفق الله أمير المؤمنين وأصلحه، إن رأيت تخبرنا بما عندك؟ قال: نعم.

ولّيت عاملي يوسف بن الحجّاج بدمشق، وأمرته بالعدل بالرعيّة والإنصاف في القضيّة، فاستعمل ما أمرته، فرُفِعَ إليه أنّ الخطيب الذي يخطب بدمشق يشتم عليّ بن أبي طالب في كلّ يوم وينقصه، فأحضره وسأله عن ذلك، فأقرّ له بذلك، فقال له: ما حملك على ذلك؟ قال: لأنّه قتل آبائي، وسبى الذّراري، فلذلك له الحقّ في قلبي، ولست أفارق ما أنا عليه!

(١) الصُّقْع: هو النّاحية من البلاد والجهة أيضاً والمحلّة. مجمع البحرين ٢: ٦٢١ (صقع).

فقيّده وحبسه، وكتب إليّ بخبره، فأمرته بحمله إليّ على حالته من القيود، فلماً مثل بين يديّ زبرته وقلت: أنت الشّاتم لعليّ بن أبي طالب؟ فقال: نعم، قلت: ويلك قتل من قتل وسبى من سبى بأمر الله تعالى وأمر النبيّ ﷺ! قال: لا أفارق ما أنا عليه، ولا تطيب نفسي إلّا به.

فدعوت بالسّيّاط والعقابين^(١) فأقمته بين يدي هاهنا وظهره إليّ، وقام الجلّاد وجلده مائة سوط، فأكثر الصّياح والغيث وبال في مكانه، فأمرت به فنحّي عن العقابين، وأدخل ذلك البيت وأوماً بيده إلى بيت في الإيوان وأمرت بأن يغلق الباب عليه، ففعل ذلك ومضى بي النّهار، وأقبل اللّيل ولم أبرح من موضعي هذا حتّى صليت العتمة.

ثمّ بقيت ساهراً أفكّر في قتله وعذابه فمرة أقول أضرب علاوته، ومرة أقول أقطع أجزائه، ومرة أفكّر في تغريقه أو قتله بالسّوط وأتميّز الفكر حتّى غلب على عينيّ النّوم في آخر اللّيل، فإذا أنا بباب السّماء قد انفتح، وإذا النبيّ ﷺ هبط وعليه خمس حلل، ثمّ هبط عليّ بن أبي طالب ﷺ وعليه أربع حلل، ثمّ هبط الحسن ﷺ عليه ثلاث حلل، ثمّ هبط الحسين ﷺ وعليه حلّتان، وعلى جبرئيل حلّة واحدة، فإذا هو من أحسن الخلق في نهاية الوصف ومعه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء وأحسنه، فقال النبيّ ﷺ: أعطني الكأس، فأعطاه، فنادى برفيع صوته: يا شيعة محمّد وآله! فأجابه من حاشيتي وداري وغلمانني أربعون نفساً - وكان في الدّار أكثر من خمسة آلاف إنسان - فسقاهم من الماء وصرّفهم.

ثمّ قال ﷺ: أين الدّمشقيّ؟ فكانّ الباب قد انفتح وأخرج إليه، فلماً رآه عليّ ﷺ أخذ بيده وقال: يا رسول الله، هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب أوجب ذلك! فقال ﷺ: خلّه يا أبا الحسن.

(١) العقابان: إحدى أدواة التعذيب، وهما خشبتان يُمدّد الرّجل بينهما ويُعصر. انظر: لسان العرب ١: ٦٢١ (عقب).

ثم قبض النبي ﷺ على زنده بيده، وقال: أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب؟! قال: نعم، قال ﷺ: اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه! فتحول - وأنا أراه - كلباً، ورد إلى البيت كما كان.

وصعد النبي ﷺ وعليّ وجبرئيل والحسن والحسين ﷺ، فانتبهت فزعاً مرعوباً مذعوراً، فدعوت الغلام وأمرته بإخراجه إليّ، فأخرج وهو كلب، فقلت: كيف رأيت عقوبة ربك؟ فأوماً برأسه كالمعتذر، فأمرت برده وها هو ذا في البيت. ثم نادى وأمر بإخراجه وقد أخذ الغلام بأذنه، وإذا أذناه كأذن الناس، وهو في صورة الكلب، فوقف بين أيدينا وهو يلوك لسانه، ويحرك شفثيه كالمعتذر، فقال الشافعي: هذا مسخ، ولست آمن أن يعجل الله العذاب به! فأمر بإخراجه عنا، فأمر به فردّوه إلى البيت، فما كان بأسرع من أن سمعنا وجبة وصيحة، فإذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقت البيت، فصار رماداً، وعجل الله بروحه إلى نار جهنم.

قال الواقدي: قلت للرّشيد: يا أمير المؤمنين، هذه معجزة وعظة وعظت بها، فاتق الله تعالى في ذرية هذا الرجل! فقال الرّشيد: إنني تائب إلى الله تعالى مما كان مني في حال الطّالبيين^(١).

توضيح: العلاوة: الرأس.

وجبة، الوجبة - بفتح الواو وسكون الجيم -: الهدّة وصوت السقوط. وصاعقة، الصّاعقة: قصفه الرعد تنقضّ معها شقة من نار؛ تنقذ من السحاب إذا اصطكت أجزاءه، وهي نار لطيفة حديدة لا تمرّ بشيء إلا أتت عليه، إلا أنها مع حدّتها سريعة الخمود^(٢).

في تاريخ ابن الاثير؛ في سنة تسع وتسعين: كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك

(١) الثّاقب في المناقب: ٢٢٩.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٢: ٦١١ (صعق).

ذلك وكتب إلى العمّال في الآفاق بتركه .

وكان سبب محبته علياً عليه السلام أنه قال : كنت بالمدينة أتعلّم العلم، وكنت الزم عبيد الله [بن عبد الله] ^(١) بن عتبة، فبلغه عني شيء من ذلك، فاتيته يوماً وهو يصلي، فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت إليّ، فقال لي : متى علمت أن الله تعالى غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم؟! قلت : لم أسمع ذلك، قال : فما الذي يبلغني ^(٢) عنك في علي عليه السلام?! فقلت : معذرة إلى الله تعالى وإليك، وتركت ما كنت عليه .

وكان أبي إذا خطب فنال من علي عليه السلام لجلج، فقلت : يا أبة، تمضي في خطبتك، فإذا أتيت على ذكر علي عليه السلام عرفتُ منك تقصيراً؟ قال : أوقد فطنت لذلك؟ قلت : نعم، قال : يا بني، إن الذين حولنا لو يعلمون من علي عليه السلام ما نعلم لتفرّقوا عنا إلى أولاده ^(٣) .

(١) أضفناه من المصدر .

(٢) في المصدر : بلغني .

(٣) قال الزّمخشري في تفسير الحديث - على ما رواه - : «لأدخل الجنة من أطاع علياً وإن عصاني، وأدخل النار من عصاه وإن أطاعني» - قال - : وهذا رمز حسن، وذلك أن حبّ علي عليه السلام هو الإيمان الكامل، والإيمان الكامل لا تضرّ معه السيئات . قوله : «وإن عصاني» فإنّي اغفر له إكراماً، وأدخله الجنة بإيمانه، فله الجنة بالإيمان، وله بحبّ عليّ العفو والغفران .

وقوله : «وأدخل النار من عصاه وإن أطاعني» وذلك لأنّه إن لم يُوال علياً فلا إيمان له، وطاعته هناك مجاز لا حقيقة، لأنّ طاعة الحقيقة هي المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحبّ علياً فقد أطاع الله، ومن أطاع الله نجا، فمن أحبّ علياً نجا، فعلم أن حبّ عليّ هو الإيمان، وبغضه كفر، وليس يوم القيامة إلا محبّ ومبغض، فمحبّه لا سيئة له ولا حساب عليه، ومن لا حساب عليه فالجنة داره، ومبغضه لا إيمان له، ومن لا إيمان له لا ينظر الله إليه بعين رحمته، وطاعته عين المعصية، وهو في النار، فعدوّ عليّ هالك وإن جاء بحسنات العباد، ومحبّه ناج ولو كان في الذنوب غارقاً إلى شحمتي أذنيه، وأين الذنوب مع الإيمان المنير؟ أم أين من السيئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من

فلماً ولّي الخلافة لم يكن عنده من الرّغبة في الدّنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها، فترك ذلك وكتب بتركه، وقرأ عوضه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١) (٢).

في مروج الذهب: جعل مكانه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وقيل: جعلهما جميعاً، فحلّ هذا الفعل عند الناس محلاً حسناً، وأكثر الخلائق مدحه بسببه، فمن ذلك قول كثير عزة:

وليتَ فلم تَشْتُمُ عليّاً ولم تخف	برياً ولم تتبّع مقالة مجرم
تكلمتَ بالحقّ المبين وإنّما	تبين آيات الهدى بالتكلم
فصدقتَ معروفَ الذي قلت بالذي	فعلتَ فاضحى راضياً كلّ مسلم
ألا إنّما يكفي الفتى بعد زيفه	من الأود البادي ثقافُ المقوم (٤)

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر: أفلحنا إذاً (٥).

وللسيد الرضوي يرثيه:

يابنَ عبد العزيز لو بكت العينُ	فتى من أُميّة لبكيتكُ
أنت نزهتنا عن الشتم والسبِّ	فلو كُنتُ مجزياً لجزيتكُ
غير أنّي أقولُ إنّك قد طبتَ	وإن لم تطبْ ولم يزك بيتكُ
دير سمعان لا عدتكَ الغوادي	خير ميتٍ من آل مروان ميتكُ

إيضاح: قوله جلّ من قائل: «بالعدل» في الصّافي؛ عن الباقر (عليه السلام): العدل

→ العذاب لا يُقال، ومحبه لا يوقف ولا يقال [كذا]، فطوبى لاوليائه، وسُحقاً لاعدائه.

انظر: مجمع البحرين ٣: ١٩٧ (عصى)

(١) النحل: ٩٠.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٤: ٣١٤.

(٣) الحشر: ١٠.

(٤) مروج الذهب ٣: ١٨٤.

(٥) الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٤: ٣١٥.

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ.

و«الإحسان» أمير المؤمنين ﷺ وأبناؤه^(١).

و «إيتاء ذي القربى» القربى؛ في مجمع البحرين: المراد بذي القربى في هذه الآية وأمثالها قرابة الرسول ﷺ، وإعطاء حقه ما وجب له من الخمس وغيره^(٢).

وغلًا، الغلّ: الحقد.

وكثير؛ بضم الكاف وفتح الثاء المثناة.

وعزة، العزة بنت الظبية، وبها سُميت عزة - بفتح العين المهملة والزاي المعجمة المشددة.

زيغه: ميله.

والأود - بالفتح -: العوج.

والبادي: الظاهر.

وثقاف - ككتاب -: ما يسوى به الرمح.

والمقوم؛ من أقام العود: إذا قومه، أي عدله.

ودير سمعان - بالكسر -: موضع بحمص.

والغواذي؛ جمع الغادية: وهي السحابة تنشأ غدوة.

وممن شور بهم السب وشوة.

في زينة المجالس: روى علماء واسط؛ لما رفع عمر بن عبد العزيز اللعائن جعل خطيب واسط يلعن، فإذا هو بشور عبر الشطّ، وشقّ السور^(٣) ودخل المدينة، وأتى الجامع، وصعد المنبر، ونطح الخطيب فقتله، وغاب من أعين الناس، وسدّوا الباب الذي دخل فيه وأثره ظاهر، وسمّوه باب الثور^(٤).

(١) تفسير الصّافي ٣: ١٥١.

(٢) مجمع البحرين ٣: ٤٧٩ (قرب).

(٣) «خ»: السّور.

(٤) انظر: سفينة البحار ١: ٥٩٢.

ومن الجرائم العظام سمّ الحسن بن عليّ عليه السلام.

في الخرائج: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام: أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إنني أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله! قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال عليه السلام: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها عن نفسك، فقال عليه السلام: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً! ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس.

فما ذهبت الأيام حتّى بعث إليها معاوية مالاّ جسيماً، وجعل يُمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً، ويزوّجها من يزيد، وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن عليه السلام، فأنصرف إلى منزله وهو صائم، فأخرجت له وقت الإفطار - وكان يوماً حاراً - شربة لبن، وقد ألقّت فيها ذلك السمّ فشربها، فقال عليه السلام: يا عدوة الله قتلتنني قتلك الله تعالى والله لا تصيبين مني خلفاً، ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه.

ومكث عليه السلام يومين، ثمّ مضى فغدر بها معاوية ولم يف بقوله بما عاهد عليه^(١).

بيان: في شرح نهج البلاغة: الأشعث بن قيس الكنديّ اسمه معدي كرب، كان قومه يسمّونه عُرْف النار، وهو اسم للغادر عندهم^(٢).

في مقتل الخوارزمي: عن المغيرة قال: أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث أنّي مزوّجك بيزيد ابني عليّ أن تسمّي الحسن بن عليّ بن أبي طالب. وبعث إليها بمائة ألف درهم، ففعلت فسوّغها المال ولم يزوّجها، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٤١، وعنه بحار الانوار ٤٤: ١٥٣، إثبات الهداة ٥: ١٥٠،

مدينة المعاجز: ٢٠٩، الصّراط المستقيم ٢: ١٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٢٩٢، ٢٩٦.

عَيَّرُوهُمْ وَقَالُوا: يَا بَنِي مَسْمَةِ الْأَزْوَاجِ ^(١).

وفي حديث: قال معاوية لابنه يزيد: لا بدّ لك من نكحها، فقال: كلاًّ إنّها فعلت سوءاً بالحسن بن عليّ، فما خطري عندها ^(٢).

وفي خبر: إنّهُ كَتَبَ إِلَيْهَا مَعَاوِيَةَ: إِنِّي أَحَبُّ حَيَاةِ يَزِيدَ، وَحُبُّ حَيَاتِهِ يَمْنَعُنِي مِنْ تَزْوِيجِهِ مِنْكَ، أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ تَسْمِيَهُ مِثْلَ الْحَسَنِ ^(٣).

في بحار الانوار: عن [سالم بن] ^(٤) أبي الجعد، قال: أتيت الحسن بن عليّ عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله أذلت رقابنا، وجعلتنا - معشر الشيعة - عبيداً، فقال: ولم ذلك؟ قلت: بتسليمك الأمر لمعاوية، قال عليه السلام: واللّٰه ما سلّمت الأمر إليه، إلّا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله تعالى بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح منهم ما كان فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم، ولا ذمّة في قول ولا فعل، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلمني إذ تنخّع الدّم، فدعا بطست، فحمل بين يديه، فتنخّم، فما خرج غير الدّم، فقلت له: ما هذا يا بن رسول الله، إنّني لأراك وجعاً؟ قال عليه السلام: أجل دسّ إليّ معاوية من سقاني سمّاً، فقد وقع في كبدي، فهو يخرج قطعاً قطعاً كما ترى فقلت: أفلا تتداوى؟ قال عليه السلام: سقاني مرتين، وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً، ولقد رقيّ إليّ أنّه كتب إلى ملك الرّوم يسأله أن يوجّه إليه من السّم القتال شربة، فكتب إليه ملك الرّوم: إنّهُ لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرّجل الذي خرج بأرض تهامة يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه.

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٣٦.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٣٦.

(٣) بحار الانوار ٤٤: ١٤٨.

(٤) أضفناه من المصدر.

ووجه إليه بهدايا والطاف، فوجه إليه ملك الروم بهذه الشرّبة التي دسّ بها إليّ، فسقيتها^(١).

في الخرائج: عن الصادق عليه السلام، قال: لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى بكاءً شديداً وقال: إني أقدم على أمرٍ عظيم، وهول لم أقدم على مثله قطّ، ثم وصّى أن يدفنه بالبقيع، فقال عليه السلام: يا أخي، احملني على سريرٍ إلى قبر جدّي رسول الله ﷺ لأجدّد به عهدي، ثم ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد فادفني [هناك]^(٢) وستعلم - يا بن أمي - أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ، فيجلّبون^(٣) في منعكم، وبالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم!

فلما غسله وكفّنه الحسين عليه السلام حمله على سريريه وتوجه به إلى قبر رسول الله ﷺ ليجدّد به عهداً^(٤).

في مقاتل الطالبيين: إن الحسن بن علي عليه السلام قد كان أوصى أن يدفن مع رسول الله ﷺ، فمنع مروان بن الحكم^(٥) من ذلك، وركبت بنو أمية في السلاح، وجعل مروان يقول: «يا ربّ هبّجا هي خير من دعة! أيدفن عثمان في أقصى البقيع، ويدفن الحسن في بيت رسول الله، والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيّف!» وكادت الفتنة أن تقع، وأبى الحسين عليه السلام أن يدفنه إلا مع النبي ﷺ،

فقال له عبد الله بن جعفر: عزمت عليك بحقي ألا تكلم بكلمة، فمضى به إلى البقيع، وانصرف مروان^(٦).

(١) بحار الانوار ٤٤ : ١٤٧ .

(٢) أضفناه من المصدر .

(٣) جلب واجلب القوم ؛ أي : ضجّوا واختلطت أصواتهم .

(٤) الخرائج والجرائح ١ : ٢٤٢ .

(٥) «ق» زيادة: ابن العاص ؛ صهر عثمان .

(٦) مقاتل الطالبيين : ٧٤ .

في تسليّة المجالس: رموا بالنّبال جنازته عليه السلام حتّى سلّ منها سبعون سهماً^(١).

في مقتل الخوارزمي: عن أبي حازم، قال: لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين عليه السلام: ادفنوني عند أبي - يعني النبي صلى الله عليه وآله - إلا أن تخافوا الدّماء، فإن خفتم الدّماء فلا تهريقوا^(٢) فيّ دماً، ادفنوني عند مقابر المسلمين! قال: فلمّا قبض عليه السلام تسلّح الحسين عليه السلام وجميع مواليه، فقال له أبو هريرة: أنشدك الله تعالى ووصيّة أخيك، فإنّ القوم لن يدعوك حتّى يكون بينكم وبينهم دماء؟ قال: فلم يزل به حتّى رجع، ثمّ دفنوه في بقيع الغرقد.

قال أبو هريرة: رأيتم لو جيء بآبن موسى^(٣) ليُدفن مع أبيه فمنع، أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا، نعم، قال: فهذا ابن نبيّ الله صلى الله عليه وآله قد جيء به ليُدفن مع أبيه صلى الله عليه وآله^(٤).

وفي نسخة: بادر عبد الله بن العباس إلى مروان، فقال: ارجع يا مروان من حيث جئت، فإنّا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته، ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة فندفنه بوصيّته، ولو كان أوصى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك! وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن عليه السلام إليّ بحقن الدّماء وأنّي لا أهرق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها، ولقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا.

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم والعبّاس بن عبد المطلب^(٥).

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٤.

(٢) «ق»: تريقوا.

(٣) في المصدر: مؤمن.

(٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٣٩.

(٥) انظر: بحار الانوار ٤٤: ١٥٧.

في كشف الغمّة: عن الباقر والصادق عليهما السلام قالاً: مضى أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه وبين الحسين عليه السلام مدة الحمل، وكان حمل أبي عبد الله الحسين عليه السلام ستة أشهر، ولم يولد لستة أشهر فعاش غير الحسين [وعيسى بن مريم] ^(١)، وأقام الحسن عليه السلام مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ﷺ ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أبيه عليه السلام مع أخيه عشر سنين، فكان عمره سبعا وأربعين سنة ^(٢).

في مروج الذهب: إنّ بخلافة الحسن عليه السلام صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ (الخلافة ثلاثون سنة) لأنّ خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وخلافة عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً، وخلافة عليّ عليه السلام أربع سنين وتسعة أشهر ويوماً، وخلافة الحسن عليه السلام ثمانية أشهر وعشرة أيام، فذلك ثلاثون سنة ^(٣).

للحسين عليه السلام يرثي الحسن عليه السلام:

وأأدهن رأسي أم تطيب مجالسي	وخدك معفورٌ وأنت سليبٌ ^(٤)
وليس غريباً من أُصيبَ بماله	ولكنّ من وارى أخاه غريبٌ
فلا زلتُ أبكي ما تغتت حمامة	عليك وما هبتُ صباً وجنوبٌ
وما حملت عينٌ من الماء قطرة	وما اخضرّ في دوح الحجاز قضيبٌ
بُكائي كثيرٌ والدموعُ غزيرة	وأنتَ بعيدٌ والمزارُ قريبٌ

ومن قصيدة في رثيه عليه السلام:

يا كذبَ الله مَنْ نعى حسناً	ليسَ لتكذيبِ نعيهِ ثَمَنٌ
أجولُ في الدارِ لا أراك وفي الـ	لدارِ أناسٍ جوارهم غَبْنٌ ^(٥)

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) كشف الغمّة ١: ٥٨٣.

(٣) مروج الذهب ٢: ٤٢٩ وفيه اختلاف يسير في حساب الأيام.

(٤) أضفناه من مروج الذهب، والبحار.

(٥) البيتان لسليمان بن قَتّة، ومعهما بيتان آخران، هما:

بيان: يجلبون في منعكم: يجتمعون.
والبقيع: المكان المتسع، ولا يسمّى بقیعاً إلا وفيه شجر وأصولها.
والغرقد- بالفتح فالسكون -: شجر من شجر الغضا.
ومن الجرائم العظام قتل الحسين عليه السلام، السبب الذي من أجله لم يُصالح الحسين كاخيه الحسن عليه السلام.

في مناقب السّعداء ^(١): في حديث جابر بن عبد الله قال: لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق، أتته وقلت له: أنت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد سبطيه، لا أرى إلا أنك تُصالح كما صالح أخوك عليه السلام، فإنه كان موقفاً رشيداً، فقال عليه السلام لي: يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله تعالى ورسوله وإنّي أيضاً أفعل بأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، أتريد أن أستشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام وأخي الحسن عليه السلام بذلك الآن!.

ثمّ نظر إلى السّماء فإذا السّماء قد انفتحت بابها، وإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن عليه السلام والحمزة وجعفر وهم نازلون منها حتّى استقروا على الأرض فوثبت فزعاً مرعوباً، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين لا تكون مؤمناً حتّى تكون لائمتك مسلماً ولا تكن معترضاً.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك، فرفعت فإذا أبواب مفتحة، وإذا الجنة أعلاها، ثمّ صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه إلى السّماء، فلما صار في الهواء صاح بالحسين عليه السلام: يا بني، الحقني! فلحقه الحسين عليه السلام وصعد حتّى رأيتهم دخلوا الجنة، ثمّ نظر إليّ من هناك رسول الله صلى الله عليه وآله وقبض على يد الحسين عليه السلام وقال:

→

كنتَ خليلي وكنتَ خالصتي لكلّ حيٍّ من اهله سكنُ
بدلتهم منك ليت أنّهم أضحوا وبيني وبينهم عدنُ

انظر: مقاتل الطالبيين: ٧٧، وبحار الانوار ٤٤: ١٦١.

(١) هو من المصادر غير المتوفرة لدينا.

يا جابر، هذا ولدي معي هنا، فسلم له أمره ولا تشكّ، فتكون ^(١) مؤمناً ^(٢).

سبب توجه الحسين عليه السلام إلى العراق

في مطالب السّؤول: لما وصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولي يزيد مكانه، اتفق منهم جمع جمّ، وكتبوا كتاباً إلى الحسين عليه السلام يدعونه إليهم ويبدلون له القيام بين يديه وبالغوا في ذلك، ثمّ تابعت إليه الكتب نحو مائة وخمسين كتاباً؛ من كلّ طائفة وجماعة كتاب يحثونه على القدوم، وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين ^(٣) من أعيانهم، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام من شيعته وشيعة أبيه عليّ أمير المؤمنين؛ سلام عليك، أمّا بعد، فإنّ الناس منتظرون ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله، والسلام عليكم ورحمة الله.

فكتب جوابهم، وسير إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل ^(٤).

في تسليّة المجالس: إنّ الحسين عليه السلام جمع أصحابه بعد أن وصل إليه كتاب مسلم بطاعة [أهل] ^(٥) العراق وحسن نيّاتهم وانقيادهم، فعزم على الخروج إلى الكوفة، ثمّ إنّّه طاف بالبيت وحمل بناته وأخواته على الحامل، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وعترته، وأعطى كلّ واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه رحله وزاده، وكان خروجه قبل أن يعلم بقتل مسلم ^(٦).

في بحار الانوار: عن الشّعبيّ قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل

(١) «خ»: تكن.

(٢) انظر: الثّاقب في المناقب: ٣٢٢.

(٣) «خ»: قاصد.

(٤) مطالب السّؤول: ٧٤، بحار الانوار ٤٤: ٣٣٤.

(٥) أضفناه لاستقامة المعنى.

(٦) انظر: مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٢٣٠.

الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يُمنّيهم بالقبول، ويعدّهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل^(١)؛ فكان مثل الأسد، لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرّجل بيده فيرمي به فوق البيت.

وعن الحصين أنّ أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّنا معك مائة ألف^(٢).

وفي رواية: إنّ لك هاهنا مائة ألف سيف، فلا تتأخّر^(٣).

في مقتل السيّد: ورد عليه في يوم واحد ستّ مائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب في نوب متفرّقة.

وفي مقتل أبي مخنف: جعل النّاس يأتون مسلم بن عقيل يُبايعونه إلى أن بايعه ثمانون ألف رجل^(٤).

وقيل: كان خروج الحسين عليه السلام من مكّة يوم قتل مسلم بعد أن كتب إليه مسلم بأخذ البيعة، واجتماع النّاس عليه، وانتظارهم^(٥).

سبب قلّة أنصار الحسين عليه السلام

في مقتل أخطب خوارزم: إنّ الحسين عليه السلام لما انتهى إلى زبالة - اسم موضع بطريق مكّة زيدت شرفاً - فورد عليه هنالك مقتل أخيه من الرّضاعة [عبد الله بن يقطر]^(٦)، وكان قد تبعه خلق كثير من المنازل التي كان يمرّ بها، لأنّهم كانوا يظنون استقامة أمور الحسين عليه السلام، قام في النّاس خطيباً، فقال عليه السلام:

إنّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وقتلوهما، وقتلوا أخي من الرّضاعة، فمن أحبّ منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج،

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٣٣٧.

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ٣٣٧.

(٣) اللّهُوف في قتلى الطّغوف : ١٥.

(٤) مقتل أبي مخنف : ٣٣.

(٥) انظر: مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ٢٣٠.

(٦) أضفناه من المصدر.

ليس عليه منّا ذمام.

فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالاً؛ حتّى بقي أصحابه الذين خرجوا معه من المدينة، وإنّما أراد أن لا يصحبه إنسان إلّا على بصيرة^(١).

وفي مقتل أبي مخنف: قال عليه السلام في خطبته:

اعلموا؛ إنّما جمعتم على أن العراق لي^(٢)، وقد أتاني خبر فضيع عن مسلم، وأنّ شيعتنا خذلتنا، فمن كان منكم يصبر على حرّ السيوف وطعن الاسنة يبقى معنا، وإلّا فلينصرف! فجعلوا يتفرّقون^(٣).

وفي رواية: فتفرّق عنه أهل الاطماع والارتباب.

للسّمؤال:

تُعيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ

سبب نزول الحسين عليه السلام في كربلاء

في الخبر: لما صار الحسين عليه السلام على مرحلتين من الكوفة، لاح لهم سواد، فقال بعضهم: هذا النّخل قد بان، وقال آخر: بل هذه الاسنة، فقال الحسين عليه السلام: اعدلوا بنا إلى بعض الجهات وانزلوا! فعدلوا إلى جبل هناك.

ثمّ نزلوا فإذا به الحرّ بن يزيد الرياحي - صاحب شرطة عبيد الله بن زياد - في ألفي فارس، فقال له الحسين عليه السلام: أأنا أم علينا؟ فقال: بل عليك يا أبا عبد الله، إنّ عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه، وأنا والله كاره أن يتليني الله تعالى بشيء من أمرك!

فقال له الحسين عليه السلام: إنّي لم أقدم هذا البلد حتّى أتني كتب أهله، وقدمت عليّ ورسّلهم يطلبونني، وأنتم أهل الكوفة، فإن دمت على بيعتكم وما لكم في كتبكم دخلت مصركم وإلّا انصرفت من حيث أتيت! فقال له الحرّ:

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٢٢٩.

(٢) في المصدر: في قبضتي.

(٣) مقتل أبي مخنف: ٦٦.

والله ما أعلم ما هذه الكتب ولا الرّسل، وأنا فما يمكنني الرّجوع في وقتي هذا إلى الكوفة، فخذ طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت، لاكتب لابن زياد أنّ الحسين خالفني في الطّريق، فلم أقدر،، وأنشدك الله تعالى في نفسي.

فسلك الحسين عليه السلام طريقاً غير الجادة راجعاً إلى الحجاز، وسار عليه السلام هو وأصحابه طول ليلتهم، فلما أصبح الحسين عليه السلام وإذا قد ظهر الحرّ بن يزيد وجيشه، وصار كلّما أراد عليه السلام المسير يمنعونه تارة، ويسايرونه أخرى، فورد كتاب عبيد الله بن زياد على الحرّ أن ينزل الحسين عليه السلام على غير ماء، فانزله على كربلاء يوم الخميس ثاني المحرم سنة إحدى وستين، فقال الحسين عليه السلام: ما اسم هذه الأرض؟ فقالوا: كربلاء، فقال عليه السلام لأصحابه: انزلوا هنا فها هنا والله محطّ ركابنا، وسفك دمائنا، ومخلّ قبورنا، وسبي حريمنا، بهذا حدثني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله! فنزلوا جميعاً، ونزل الحرّ وأصحابه ناحية ^(١).

في مقتل أبي مخنف: وقف الجواد الذي تحت الحسين عليه السلام فحشّه على المسير فلم يسر، فنزل عنه وركب غيره، فلم يخط خطوة واحدة، ولم يزل كذلك حتّى ركب ستّة أفراس ولم تمش خطوة واحدة، ثمّ نزل عن فرسه وجعل يصلح سيفه عليه السلام ^(٢).

السّبب الذي من أجله كان كلّ من أنصار الحسين عليه السلام كما قال الشّاعر:

يَلْقَى الرّماحَ بنحره فكأنّما في قلبه عودٌ من الرّيحانِ
ويَرى السيّوفَ وصوتَ وقعِ حديدِها عُرُساً تُجلّيها عليه غوانِ

في الخرائج: عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: لما كانت اللّيلة التي قُتل الحسين عليه السلام في صبيحتها قام في أصحابه، فقال عليه السلام: إنّ هؤلاء يُريدونني دونكم، ولو قتلوني لم يصلوا إليكم، فالنّجاء النّجاء، وأنتم في حلّ منّي، فإن أصبحتم معي قتلتم كلّكم! فقالوا: لا نخذلك ولا نختار العيش إلّا معك،

(١) انظر: مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٢٣٠، ومقتل أبي مخنف: ٧٥.

(٢) مقتل أبي مخنف: ٧٥.

فقال عليه السلام: إنكم تُقتلون كلَّكم حتَّى لا يفلت منكم أحد، فكان كما قال عليه السلام ^(١). وفي مثير الاحزان: قالوا: الحمد لله الذي شرفنا في القتل معك. ثم دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم في الجنة وهو يقول: هذا قصر ك يا فلان، وهذا منزل ك يا فلان، وهذه زوجتك يا فلان. فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف ب صدره ووجهه ليصل إلى منزله في الجنة ^(٢).

كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام

في مطالب السؤول: إن الحرَّ لما نزل قبال الحسين عليه السلام، كتب يُعلم عبيد الله بن زياد بنزول الحسين عليه السلام بكرباء، فكتب ابن زياد كتاباً إلى الحسين: أمّا بعد، فقد بلغني يا حسين نزولك بكرباء، وقد كتب إليّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكّمي وحكم يزيد. فلما ورد الكتاب على الحسين عليه السلام قرأه وألقاه من يده وقال للرّسول: ما له عندي جواب، فأخبر ابن زياد فاشتدّ غضبه ^(٣).

بيان: الوثير: هيئة كهية المرفقة تتخذ للسرّج. قاله في القاموس ^(٤).

مناداة ابن زياد في أهل الشام ليخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام

في مقتل الخوارزمي: ثم إن ابن زياد جمع الناس وقام فيهم خطيباً وقال: أيها الناس، إنكم قد بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم على ما تحبّون، وهذا يزيد يُكرم العباد ويُغنيهم بالاموال، وقد زاد في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوقرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّ الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٥٤، بحار الانوار ٤٥: ٨٩، عوالم العلوم ١٧: ٣٤٤.

(٢) انظر: بحار الانوار ٤٤: ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) مطالب السؤول: ٧٥.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١٥٨.

ثم وضع لاهل الشام العطاء، ونادى فيهم أن تهيأوا للخروج^(١).

كمية العساكر التي حاربت الحسين عليه السلام

في مقتل أبي مخنف: أول راية سارت إلى حرب الحسين عليه السلام راية ابن سعد بأربعة آلاف فارس.

ثم دعا ابن زياد بعروة بن قيس وعقد له راية على أربعة آلاف فارس.

ثم دعا بالشمر بن ذي الجوشن الضبابي وعقد له راية على أربعة آلاف فارس.

ثم دعا بسنان بن أنس النخعي وعقد له راية على عشرة آلاف فارس.

ثم دعا بخولي بن يزيد الأصبحي وعقد له راية بعشرة آلاف فارس.

ودعا غير هؤلاء وعقد لهم رايات متعددة، وسار القوم حتى نزلوا على الحسين عليه السلام وهم خمسون ألف فارس^(٢).

امتناع ابن سعد من أن يكون مع الحسين عليه السلام.

في مثير الاحزان: إن الحسين عليه السلام لما اشتد عليه الأمر، وكثرت العساكر، أرسل إلى عمر بن سعد يقول له: أريد أن ألقاك فأخلو معك ساعة! فخرج ابن سعد وجلس مع الحسين عليه السلام ناحية عن الناس، فتناجيا طويلاً، فقال له الحسين عليه السلام: ويحك يا ابن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك! أراك تقتلني أو تريد قتلي وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء واركهم وكن معي، فإنه أقرب لك من الله تعالى.

فقال له: يا حسين، أخاف أن تهدم داري بالكوفة، وتُنهَب أُموالي! فقال له الحسين عليه السلام: أنا أبني لك خيراً من دارك.

فقال له: أخشى أن تؤخذ ضياعي! فقال له الحسين عليه السلام: أنا أعطيك من مالي البُغيغة - وهي عين عظيمة بالحجاز، وكان معاوية أعطاه في ثمنها ألف ألف

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٢٤٢.

(٢) مقتل أبي مخنف: ٨٠.

دينار فلم يبعه إياها - فلم يقبل عمر بن سعد شيئاً من ذلك، فانصرف الحسين عليه السلام وهو غضبان عليه ^(١).

بيان: في مجمع البحرين: البُغْيغة تصغير البغغ؛ وهي البئر القريبة الرّشا ^(٢).

رضا ابن سعد بأن يقتل الحسين عليه السلام بولاية الرّي

في مطالب السّؤول: ثمّ زحفت الخيل؛ خيل عمر بن سعد حتّى نزلوا شاطئ الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين عليه السلام وأصحابه، ثمّ كتب ابن زياد كتاباً إلى ابن سعد يحثّه على مناجزة الحسين عليه السلام، فعندها ضيق الأمر عليهم فاشتدّ بهم العطش، فقال يزيد بن الحصين الهمدانيّ - وكان زاهداً - للحسين عليه السلام: ائذن لي يا بن رسول الله لآتي عمر بن سعد فأكلّمه في أمر الماء، عساه يرتدع؟ فقال عليه السلام: ذلك إليك.

فجاء الهمدانيّ إلى ابن سعد، فدخل عليه ولم يسلم، قال: يا أخا همدان، ما منعك من السّلام عليّ، ألسنّ مسلماً أعرف الله تعالى ورسوله عليه السلام؟ فقال له: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله عليه السلام تريد قتالهم! وبعد؛ فهذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السّواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن عليّ عليه السلام وأخواته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً، قد حُلّت بينهم وبين الماء، وترعم أنّك تعرف الله تعالى ورسوله عليه السلام؟!

فأطرق عمر بن سعد، ثمّ قال: والله يا أخا همدان، إنّي لاعلم حرمة أذاهم، وقال:

دَعَانِي عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ	إِلَى خِطَّةٍ فِيهَا خَرَجْتُ لِحَيِّنِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَوَاقِفٌ	عَلَى خَطَرٍ لَا أَرْضِيهِ وَمِئِنِ
أَتْرَكَ مُلْكَ الرِّيّ والرِّيّ رَغْبَتِي	أَمْ أَرْجِعُ مَطْلُوباً بِقَتْلِ حَسَيْنِ

(١) انظر: مقتل أبي مخنف: ٨٣.

(٢) مجمع البحرين ١: ٢٢٢ (بغغ).

وَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ وَمُلْكُ الرَّيِّ قُرَّةُ عَيْنِي
يا أخا همدان، ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الرّي لغيري، فرجع
يزيد بن الحصين، فقال للحسين عليه السلام: يا بن رسول الله قد رضي أن يقتلك بولاية
الرّي^(١).

بيان: الحين - بالفتح -: الهلاك، ومنه الحديث (البغي سائق إلى الحين)^(٢).
والخطّة - بالضم -: القصّة، والامر والجهل.
والخطر - بالتحريك -: الإشراف على الهلاك.
ومين: كذب.

سبب تسمية العباس بن عليّ عليه السلام السّقاء

في مقتل الخوارزمي: إنّ عمر بن سعد دعا بعمر بن الحجاج فضمّ إليه خيلاً
عظيمة وأمره أن ينزل على الشريعة التي هي حذاء عسكر الحسين عليه السلام، وذلك
قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، فلما اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه دعا بأخيه
العبّاس فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم عشرين قربة،
فأقبلوا في جوف الليل حتّى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: من هذا؟
فقال هلال بن نافع البجلي^(٣): أنا ابن عمّ لك من أصحاب الحسين عليه السلام، جئت
أشرب من هذا الماء الذي منعمونا إيّاه، فقال ابن الحجاج: اشرب هنيئاً مريئاً،
فقال له هلال: ويحك، كيف تأمرني أن أشرب من الماء والحسين بن عليّ عليه السلام
ومن معه يموتون عطشاً؟! فقال له ابن الحجاج: صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بدّ أن
نتهي إليه.

فصاح هلال بأصحابه، فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بن الحجاج بالنّاس،
فاقتتل القوم على الماء قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون القرب؛

(١) مطالب السّؤول: ٧٦.

(٢) مجمع البحرين ١: ٦٠٨ (حين).

(٣) في المصدر. الجملي.

حتى ملأوها.

وقُتل من أصحاب عمرو بن الحجاج جماعة ولم يُقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين عليه السلام ومن كان معه، ولهذا سُمي العباس بن علي عليه السلام السقاء ^(١).

مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام

هذا خطب يسكب المدامع من الاجفان، ويجلب الفجائع والاحزان، ويلهب نيران الوجد في أكباد ذوي الإيمان، بما أجرته الأقدار للفجرة من اجترائها واعتدائها على الذرية النبوية بسفح دمائها وسفكها، واستبائها مصونات نسائها وهتكها؛ حتى تركوا لم رجالهم بنجيعها مخضوبة، وأشلاء جثثها على الثرى مسلوقة، ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة. فكم من كبيرة من جريرة ارتكبوها واجترموها، وكم من نفس معصومة أزهاقوها واخترموها، وكم من دماء محرمة أراقوها وما احترموها، وكم من كبد حرى منعوها ورد الماء المباح وحرموها، ثم احتزوا رأس الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله ومهجة ^(٢) قلبه بشبا الحداد، ورفعوه كما ترفع رؤوس ذوي الإلحاد على رؤوس الصعّاد، واخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد، واستاقوا حرمة وأطفاله أذلاء من الاضطهاد، وأركبوه على أخشاب الاقتاب بغير وطاء ولا مهاد، هذا مع علمهم بأنها الذرية النبوية المسؤول لها المودة بصريح القرآن وصحيح الاعتقاد، فلو نطق السماء والأرض لرثت لها ورثتها، ولو اطلعت عليها مردة الكفرة لبكتها وندبتها، ولو حضرت مصرعها عتاة الجاهلية لنعته، ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لنصرتها، فيا لها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحدّين، وبليّة أحلت الكآبة بنفوس المؤمنين، [فوا لهفتاه لذريرة] ^(٣) نبوية طلّ دمها، وعصبة علوية خذلت فقتل مقدمها، وزمرة هاشمية استبيح

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ٢٤٤.

(٢) في بقية النسخ: وحة.

(٣) في بعض النسخ: فوا لهفا ذرية.

حرمها، واستحلّ محرّمها.

في مقاتل الطالبيين: إنّ الحسين عليه السلام قام خطيباً في أصحابه، فقال عليه السلام:
اللّهم إنّك تعلم أنّي لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت خيراً
من أهل بيتي، فجزاكم الله خيراً فقد آزرتم وعاونتم، والقوم لا يريدون غيري،
ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحداً، فإذا حكم ^(١) اللّيل فتفرّقوا وانجوا بأنفسكم.
فقام إليه العباس بن عليّ أخوه وعليّ ابنه وبنو عقيل، فقالوا له: معاذ
الله، فماذا نقول للنّاس إذا رجعنا إليهم؟ أنا تركنا سيّدنا وابن سيّدنا وعمادنا
، تركناه غرضاً للنّبل، ودريئة للرّماح، وفررنا عنه رغبة في الحياة، معاذ الله! بل
نحيا بحياتك، ونموت بموتك، فجزّاهم الإمام خيراً.

فوجه إلى عمر بن سعد فقال: ماذا تريدون منّي! إنّني مخيركم ثلاثاً: بين
أن تتركوني الحق بيزيد، أو أرجع من حيث جئت، أو أمضي إلى بعض ثغور
المسلمين فأقيم بها.

ففرح ابن سعد بذلك، وظنّ أنّ ابن زياد يقبله منه، فوجه إليه يعلمه بذلك
ويقول: لو بيّنا ^(٢) لك هذا لبعض الدّيلم ولم تقبله ظلمته.

فوجه إليه ابن زياد: طمعت يا ابن سعد في الرّاحة، وركنت إلى الدّعة،
ناجز الرّجل وقاتله ولا ترض منه إلّا أن ينزل على حكمي، فقال
الحسين عليه السلام: معاذ الله أن أنزل على حكم ابن مرجانة أبداً ^(٣).

في مقتل أبي مخنف: قال عليه السلام: واللّله لا أعطي بيدي إعطاء الذّليل، ولا
إقرّ أقرار العبيد ^(٤).

للصّنوبري من قصيدة:

(١) في المصدر: جنّكم.

(٢) في المصدر: سالك.

(٣) مقاتل الطالبيين: ١١٣.

(٤) مقتل أبي مخنف: ٨٦.

وَأَبَى إِبَاءَ الْأَسَدِ إِنَّ الْأَسَدَ صَادِقَةُ الْإِبَاءِ

في شرح نهج البلاغة: إنَّ سيِّدَ أهل الإباء الذي علَّم النَّاسَ الحميَّةَ والموتَ تحت ظلال السيِّوف اختياراً على الدَّنيَّةِ أبو عبد الله الحسين عليه السلام؛ عُرِضَ عليه الأمان أو يستسلم، فأنف من الذَّلِّ، وكانَّ أبيات أبي تمام ما قيلت إلا في الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

وقد كانَ قَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ إليه الحُفَاطُ المَرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ
وَنَفْسٌ تَعَاثُ الضَّيْمَ حَتَّى كَانَهُ هو الكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أو دُونَهُ الكُفْرُ
فَأُثْبِتَ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ وقال لها مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الحَشْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ المَوْتِ حَمْرًا فَمَا أَتَى لها اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرُ^(١)

قيل لرجل شهد يوم الطَّف مع عمر بن سعد: ويحك، أقتلت ذرِّيَّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: عضضت بالجنديل، إنَّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا؛ ثارت علينا عصاة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضَّاربة تحطم الفرسان يمينا وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيَّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنهم رويداً لآتت على نفوس العسكر بحذافيره! فما كنَّا فاعلين لا أم لك^(٢)!

قومٌ إذا نُودُوا لدفعِ مَلَمَّةٍ والقومُ بينَ مُدَعَسٍ ومُكَرَّدَسٍ
لَبَسُوا القُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وأَقْبَلُوا يتَهَاوَتُونَ عَلَى ذِهَابِ الأنْفُسِ^(٣)

في تسلية المجالس: قيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الرِّي؟ فقال: عند الله أحاسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله: فقال عليه السلام: رحمك الله تعالى، أنت في حلٍّ من

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٣: ٢٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٣: ٢٦٣.

(٣) انظر: اللّهُوف في قتلى الطّغوف: ٤٨.

بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك! فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك! قال عليه السلام: فاعط ابنك هذه الاثواب البرود يستعين بها على فكاك أخيه، فأعطاه خمسة اثواب قيمتها ألف دينار^(١).

رجع: ثم إن الحسين عليه السلام دعا بدرع جدّه رسول الله عليه السلام فلبسها، وتعمّم بعمامته السحاب، ودعا بفرسه المرتجز فركبه، وعباً أصحابه، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً، فجعل على ميمنته زهير بن القين، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر؛ مع كل واحد عشرون، ودفع اللّواء إلى أخيه العباس عليه السلام، وثبت الحسين عليه السلام مع باقي أصحابه في القلب. وعباً عمر بن سعد أصحابه، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته الشمر، وثبت هو في القلب.

وكانوا في رواية صادقة: ثلاثين ألفاً^(٢) وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كل جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، فتقدّم عمر بن سعد ورمى نحو عسكر الحسين عليه السلام وقال: اشهدوا لي عند ابن زياد أنّي أول من رمى الحسين. وأقبلت السّهام من القوم كأنّها القطر، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: إنّ هذه رسل الموت إليكم، فاقتتلوا ساعة حملة وحملة، حتّى قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام خمسون رجلاً، منهم عشرة من موالي الحسين عليه السلام، واثنان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام رضوان الله عليهم. شعر:

جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ فِي حُبِّ سَيِّدِهِمْ وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
فَعِنْدَهَا ضَرَبَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِيَدِهِ عَلَى لَحْيَتِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى الْمَجُوسِ إِذْ عَبَدَتِ النَّارَ، وَعَلَى الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا لَهُ وَلِداً، وَعَلَى
النَّصَارَى إِذْ جَعَلُوهُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ اتَّفَقَتْ آرَاؤُهُمْ
عَلَى قَتْلِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمْ، وَاللَّهُ لَا أُجِيبُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مَّا يَرِيدُونَ أَبَداً حَتَّى أَلْقَى اللَّهُ

(١) انظر: نفس المهموم: ٢٢٩.

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٤.

تعالى وأنا مخضّب بدمي، مغضوب عليّ حقّي، أما من مغيثٍ يغيثنا، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ﷺ.

قال أبو مخنف: فوق كلامه في مسامع الحرّ بن يزيد الرياحي، فاقبل على ولده وقال: يا بني لا صبر لي على النار، فسر بنا إلى الحسين ﷺ لننصره ونقاتل بين يديه، فلعلّ الله تعالى يرزقنا الشهادة ونحظى بالسّعادة التي لا انقطاع لها!

فقال له ولده: لست مخالفك، فحملاً من عسكر ابن زياد كأنهما يقاتلان حتّى هجما على الحسين ﷺ، فجعل الحرّ يقبل الأرض بين يديه، فقال له الحسين ﷺ: من تكون ارفع رأسك؟ فقال: يا مولاي، أنا الذي منعتك من الرّجوع وعن العود إلى بلادك، وأتيتك تائباً ممّا كان منّي ومواسيك بنفسي حتّى أقتل بين يديك، فهل من توبة يا مولاي؟ فقال ﷺ: إن ثبت تاب الله تعالى عليك، وغفر لك وهو أرحم الراحمين.

ثمّ أقبل الحرّ على ولده وقال له: يا ولدي احمل على أعداء الله وأعداء رسوله القوم الظّالمين، فحمل الغلام ولم يزل يقاتل حتّى قتل أربعة وعشرين رجلاً، وقُتل رضي الله عنه.

ثمّ تقدّم الحرّ إلى الحسين ﷺ وقال له: يا مولاي، كنت أوّل من خرج إليك، وأحبّ أن أكون أوّل قتيل بين يديك! فأذن له بالبراز، ثمّ حمل على القوم، ولم يزل يقاتل حتّى قتل مائة رجل وقُتل رضي الله عنه. فجعل أصحاب الحسين ﷺ يُسارعون إلى القتل بين يديه.

فقتل زهير بن القين اثنين وثمانين رجلاً؛ حتّى استشهد رضي الله عنه.
وقتل يزيد بن مهاجر نيفاً وأربعين رجلاً، واستشهد رضي الله عنه.
وقتل يحيى بن كثير الانصاريّ أربعين رجلاً، ثمّ استشهد رضي الله عنه.
وقتل هلال بن نافع البجليّ خمسة وعشرين رجلاً بالسّهام.
وقتل عليّ بن مظاهر الاسديّ خمسين رجلاً، واستشهد رضي الله عنه.
وقتل المعلّ بن العلاء أربعة وعشرين رجلاً، واستشهد رضي الله عنه.

وقتل جون مولى أبي ذر الغفاريّ عشرين رجلاً، واستشهد رضي الله عنه .
 وقتل محمد بن مطاع ثلاثين رجلاً، واستشهد رضي الله عنه .
 وقتل غلام نصرانيّ - اسمه وهب أسلم هو وأمه على يد الحسين - نيفاً
 وعشرين راجلاً، واثنى عشر فارساً، فوقعت به سبعون ضربة وطعنة، فاحتزوا
 رأسه ورموا به أمّه، فأخذته ووضعته في حجرها، وجعلت تمسح الدّم عن وجهه
 وتقول: الحمد لله الذي بيّض وجهي بشهادتك - يا ولدي - بين يدي أبي عبد الله
 الحسين عليه السلام، ثمّ قالت: يا أمّة السّوء، أشهد أنّ اليهود في بيعها، والنصارى في
 كنائسها؛ خير منكم! ثمّ أخذت رأس ولدها ورمته نحو القوم فأصابته به الذي
 قتل ولدها فقتلته ^(١).

في مقتل الخوارزميّ: وخرج شابّ قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمّه
 عنده، فقالت: اخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله! فخرج، فقال
 الحسين عليه السلام: هذا شابّ قُتل أبوه، ولعلّ أمّه تكره خروجه، قال الشابّ! أمّي
 أمرتني بذلك، وقاتل حتّى استشهد وحزّ رأسه ورُمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام،
 فحملت أمّه رأسه، وقالت: أحسنت يا ولدي ^(٢) يا سرور قلبي، ثمّ رمت برأس
 ابنها إلى رجل فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوزٌ سيّدي ضعيفه باليةٌ خاويةٌ نحيفه

أضربكم بضربةٍ عنيفه دُونَ بَنِي فاطمةَ الشّريفه

وضربت رجلين فقتلتهما، وأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

وقتل الطّرمّاح بن عديّ خلقاً كثيراً، فوقعت به جراحات، فكبا عن ظهر
 جواده، فلم يُطق النهوض من بين القتلى.

ثمّ برز جابر بن عروة الغفاري - وكان شيخاً كبيراً، وقد شهد مع رسول
 الله صلى الله عليه وآله بدرأ وحُنيئاً - فجعل يشدّ وسطه بعمامته، ثمّ شدّ حاجبيه بعصابةٍ حتّى

(١) انظر: مقتل أبي مخنف: ١١٨ فما بعد

(٢) «ق» «خ»: يا بني.

رفعهما عن عينيه والحسين عليه السلام ينظر إليه وهو يقول: شكر الله تعالى سعيك يا شيخ، فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل ستين رجلاً، واستشهد رضي الله عنه.
 وقتل مالك بن داود خمسة عشر رجلاً، واستشهد رضي الله عنه.
 وقتل الحجاج بن مسروق - وهو مؤذن الحسين عليه السلام - ومولاه مبارك مائة وخمسين رجلاً، واستشهدا رضي الله عنهما.
 وقتل عبد الرحمن بن الاكدن وأخوه جماعة كثيرة، واستشهدا رضي الله عنهما^(١).

في تسلية المجالس: إن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلما أخذ الحسين عليه السلام يمينا وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمي حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك السلام عني، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنني أردت ثوابك في نصرة ذرية نبيك عليه السلام! ثم مات رضي الله تعالى عنه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف، وطعن الرماح^(٢).

وجاء حنظلة بن سعد الشامي^(٣)، فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى.

ثم التفت إلى الحسين عليه السلام وقال: أفلا نروح إلى ربنا، فقال له الحسين عليه السلام: بلى، رُح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها! وقاتل حتى قتل أبطالاً، وصبر صبراً جميلاً، حتى استشهد رضي الله عنه^(٤).

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ١٩.

(٢) انظر: بحار الانوار ٤٥: ٢١.

(٣) كذا في جميع النسخ: وهو سهو، والصحيح ما في الطبري ٦: ٢٥٤: الشامي وشبام: بطن من همدان.

(٤) انظر: بحار الانوار ٤٥: ٢٣.

وبرز مسلم بن عوسجة ثم قاتل قتالاً شديداً، فسقط إلى الأرض وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام:
 رحمك الله تعالى يا مسلم: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾^(١).
 ثم دنا منه حبيب فقال: يعز عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة! فقال له
 قولاً ضعيفاً: بشرك الله تعالى بخير، فقال له حبيب: لولا أعلم أنني في الاثر
 لاحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك. فقال مسلم: أوصيك بهذا - وأشار إلى
 الحسين عليه السلام - قاتل دونه حتى تموت، فقال حبيب: لانعمنك عيناً! ثم مات رضي
 الله تعالى عنه.

فبرز حبيب بن مظاهر فقتل جماعة، واستشهد رضي الله عنه.
 في مقتل الخوارزمي: قتله بدیل بن صريم وأخذ رأسه فعلقه في عنق
 فرسه، فلما دخل مكة رآه ابن حبيب بن مظاهر وهو غلام مراهق، فقيل له: هذا
 قاتل أبيك، فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه.

وتقدم عمر بن أبي مطاع - وكان شريفاً، كثير الصلاة - فقاتل قتال الأسد
 الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل؛ حتى سقط بين القتلى وقد أثنى
 بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قتل الحسين،
 فتحامل وأخرج سكيناً من خفه، وجعل يُقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

وجاء عابس بن شبيب الشاكري، قال ربيع بن تميم: لما رأيته مقبلاً عرفته؛
 وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس، هذا أسد
 الأسود، لا يخوض إليه أحد منكم! فأخذ يُنادي: ألا رجل، ألا رجل! فقال ابن
 سعد: ارضخوه بالحجارة، فرُمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى
 درعه ومغفره ثم شدّ على الناس، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من
 الناس.

ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال

ذوي عدة؛ هذا يقول: أنا قتلتها، والآخر يقول كذلك، فقال ابن سعد: لا تختصموا فيه، هذا لم يقتله إنسان واحد!

وبرز برير بن خضير - وكان أقرأ أهل زمانه - وقتل ثلاثين رجلاً.

ثم جاء سيف بن حارث بن سريع ومالك بن سريع فدنوا منه عليه السلام وهما يبكيان، فقال عليه السلام: يا بني أخي، ما يبكيكما، فوالله إنني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرَي العينين! قالوا: جعلنا الله فداك، والله ما على أنفسنا نبكي، ولكن عليك، نراك وقد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك، فقال عليه السلام: جزاكم الله تعالى يا بني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما جزاء المتقين. ثم استقدما وقالوا: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: وعليكما السلام ورحمة الله، فقاتلا حتى استشهدا رضي الله عنهما.

ثم خرج غلام تركي كان للحسين - وكان قارئاً للقرآن - فجعل يُقاتل، فقتل جماعة ثم سقط صريعاً، فجاء الحسين عليه السلام، فبكى ووضع خده على خده، ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام، فتبسّم ثم صار إلى ربه، رضي الله عنه، فكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيب الحسين عليه السلام: وعليك السلام، ونحن خلفك، ثم يقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ^(١) حتى قُتلوا عن آخرهم رضوان الله تعالى عليهم.

أَدِيرَتْ كَوْسُ لِلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ فَأَغْفُوا عَنِ الدُّنْيَا كِبَاغْفَاءِ ذِي سُكْرِ فَاجْسَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ قَتْلَىٰ بُحْبَهُ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي الْحُجُبِ نَحْوَ الْعُلَىٰ تَسْرِي فَمَا عَرَّسُوا إِلَّا بِقُرْبِ حَبِيبِهِمْ وَمَا عَرَّجُوا مِنْ مَسِّ بُؤْسٍ وَلَا ضَرٍّ وَلَمَّا قَتَلَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ - وَهُمْ وَلَدُ عَلِيٍّ عليه السلام،

وولد جعفر، وولد عقيل، وولد الحسن عليه السلام، وولده صلى الله عليهم أجمعين - اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب ^(٢).

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٣٢.

قَوْمٌ إِذَا فَتَحُوا الْعَجَاجَ رَأَيْتَهُمْ شَمْساً وَخَلَّتْ وَجُوهَهُمْ قَمَاراً
لَا يَعْدِلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْجَاراً
وَإِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمْ لِلْمَلَّةِ بَذَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارَ

في بحار الانوار: برز علي بن الحسين الاصغر عليه السلام - وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة - أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قُتل منهم ^(١).

روي: إنه قتل منهم على عطشه مائة وعشرين رجلاً ^(٢)، ثم رجع إلى أبيه عليه السلام وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة، العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل من شربة من الماء أتقوى بها على الاعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام، فقال: يا بني، يعزّ على محمد عليه السلام وعلى علي بن أبي طالب عليه السلام وعلي أن تدعوهم فلم يجيبوك، يا بني، هات لسانك! فأخذ لسانه فمصّه، ودفع إليه خاتمه، وقال عليه السلام له: امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك، فإنني أرجو أنك لا تُمسي حتى يسقيك جدك عليه السلام بكأسه الاوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً، فرجع عليه السلام إلى القتال وهو يقول:

الحربُ قد بانَتْ لها حقائقُ وظهرتْ من بعدها مصادقُ
والله ربّ العرشِ لا تُفارقُ جُموعكمُ أو تُغمدُ البوارقُ

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين، ثم ضربه مُنقذ بن مرة العبدي لعنه الله، على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه، فاحتمله الفرس إلى عسكر الاعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً، فلما بلغت الروح التراقي، قال عليه السلام رافعاً صوته: يا أبتاه، هذا جدّي رسول الله عليه السلام قد سقاني بكأسه الاوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل، فإن لك كأساً مذخورة تشربها الساعة!

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٤٢ .

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٤٢ .

فأقبل عليه أبوه الحسين عليه السلام وعليه جبة خزر دكناء، وعمامة موردة، وقد أرخى لها غرزتين، فقال عليه السلام مخاطباً له: أما أنت يا بُني فقد استرحت من كرب الدنيا وغمها، وما أسرع اللّحوق بك!

وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احمّلوا أخاكم، فحملوه من مصرعه، فجاءوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يُقاتلون أمامه ^(١).

فبرز عبد الله بن مسلم بن عقيل.

في تسليّة المجالس: أمّه رقية بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ^(٢).

في مقاتل الطالبيين: أصابه سهم وهو واضع يده على جبينه، فثبت في راحته وجهته، ثمّ قتله عمر بن صبيح الصيداوي وأسيد بن مالك ^(٣).

ثمّ برز من بعده أخوه عبد الرّحمن بن مسلم فقتل سبعة عشر فارساً، ثمّ قتله عامر بن نهشل التّميمي. وما أحقّهم بقول القائل:

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مَرَامِهَا الْأَجْسَامُ

فبرز عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمّه زينب العقيلة بنت عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وأمّها فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قاتل حتّى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثمّ قتله عبد الله بن قطبة الطائي.

ثمّ برز أخوه محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقتل عشرة أنفس، واستشهد رضي الله عنه.

ثمّ تقدّم إخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يموتوا دونه.

فخرج أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واسمه عبد الله، وأمّه ليلي بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلم بن جندل، وفيه يقول الشّاعر:

(١) انظر: بحار الانوار ٤٥ : ٤٢ - ٤٤.

(٢) انظر: مقاتل الطالبيين: ٩٤.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٩٤.

تَسْوَدُّ أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ الْمَيْمُونُ سَلَمٌ بْنُ جَنْدَلٍ
 فلم يزل يُقاتل حتى قُتل رضي الله عنه .
 ثم برز من بعده أخوه عمر بن عليّ عليه السلام ، فحمل على قاتل أخيه فقتله ،
 ولم يزل يُقاتل حتى قتل رضي الله عنه .
 ثم برز من بعده أخوه عثمان بن عليّ عليه السلام وهو ابن إحدى وعشرين سنة ،
 فقاتل حتى قتل رضي الله عنه .
 ثم برز أخوه جعفر بن عليّ عليه السلام ، فقاتل حتى قُتل وهو ابن تسع عشرة
 سنة ، رضي الله عنه .
 ثم برز أخوه عبد الله بن عليّ عليه السلام ، فقاتل حتى قُتل وهو ابن خمس
 وعشرين سنة ، رضي الله عنه .
 وكان العباس بن عليّ عليه السلام أكبر الإخوان ، مضى يطلب الماء ، فحملوا عليه
 وحمل عليهم ففرقهم ، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاوناه حكيم بن
 الطفيل السنبسيّ ، فضربه على يمينه فقطعها ، فأخذ السيف بشماله فقاتل حتى
 ضعف ، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائيّ من وراء نخلة فضربه على شماله
 فأطنها ، فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله .
 فلما رآه الحسين عليه السلام على شاطئ الفرات بكى وقال عليه السلام : الآن انكسر
 ظهري ، وقلت حيلتي .
 في بحار الانوار : كان العباس بن عليّ عليه السلام يكنى أبا الفضل ، وأمّه أمّ البنين
 الكلابيّة ، وكان رجلاً وسيماً جميلاً ، وكان يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان
 في الارض ، وكان يُقال له «قمر بني هاشم» ^(١) .
 عن سيّد العابدين عليه السلام أنّه قال : رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلى ، وفدى
 أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه ، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع
 الملائكة في الجنّة كجعفر بن أبي طالب ، وإنّ للعباس عليه السلام عند الله عزّ وجلّ منزلة

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٣٩ .

يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة^(١). قتل عليه السلام وله أربع وثلاثون سنة. في مقتل أبي مخنف: إن أبا الفضل العباس عليه السلام لما حمل على القوم فكشفهم عن المشرعة ونزل وملأ القربة ومدّ يده ليشرب؛ ذكر عطش الحسين عليه السلام فقال: والله لا ذُقته وسيدي الحسين عطشان^(٢).

قلت في هذا المعنى من مرثية:
 بذلت أيا عباسُ نفساً نفيسةً لنصر حسين عزّ بالجدّ عن مثل
 أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسُنُ فعالِ المرءِ فرعٌ على الأصلِ
 فانت أخو السبطين في يومٍ مفخرٍ وفي يومٍ بذل الماء أنت أبو الفضلِ
 في عمدة الطالب: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل - وكان نسابة عالماً
 بأنساب العرب وأخبارهم -: انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب
 لاتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً، فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في
 العرب أشجع من آبائها! فتزوجها^(٣).

فهي أم العباس وإخوته: عثمان، وجعفر، وعبد الله؛ الذين قُتلوا قبله.
 اسمها فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن لؤي بن كعب بن عامر بن
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.
 ثم خرج القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام - وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم،
 ووجهه كفلقة القمر - فطلب البراز، فجاء إليه رجل يُعدّ بالف فارس، فقتله
 القاسم عليه السلام، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل - على صغر سنّه - خمسة وثلاثين
 رجلاً^(٤).

وفي رواية: سبعين^(٥).

(١) الخصال: ٦٨ الحديث ١٠١.

(٢) مقتل أبي مخنف: ٩١.

(٣) عمدة الطالب: ٣٥٧.

(٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٢٧.

(٥) مقتل أبي مخنف: ١٢٥.

يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمره وكذاك عُمرُ كواكبِ الأسحارِ
في مقتل الخوارزمي: قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر
إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان؛ قد انقطع شسع أحدهما، فقال عمرو
ابن سعد الأزدي: واللّه لاشدّنّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك؟
واللّه لو ضربني ما بسطت إليه يدي يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه! قال: واللّه
لا فعلنّ!.

فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه ونادى:
يا عمّاه، فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقض، فتخلّل الصفوف وشدّ شدة اللّيث
الحرب، وضرب عمراً قاتله بالسيف، فاتقاه بيده فأطنّها من المرفق، فصاح فتنحّى
عنه، وحملت أهل الكوفة فاستنقذوه من يد الحسين عليه السلام، فوقف الحسين عليه السلام
على رأس الغلام وهو يفحص، فقال الحسين: يعزّ على عمّك أن تدعوه فلا
يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك!

ثمّ احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام تخطّان في الأرض وقد وضع
صدره على صدره حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته عليه السلام ^(١) وهو يقول:

غَرِيبُونَ عَنْ أوطانِهِمْ وديارِهِمْ تَنوحُ عَلَيْهِمْ في البراري وحُوشُها
وكيف ولا تبكي العيونُ لَمَعَشَر سِوْفُ الأَعادي في العلاء تُنوشُها
بُدُورٌ تَواري نُورُها فَتَغَيَّرَتْ مَحاسِنُها تُرْبُ الفَلّاةِ نُعوشُها
ثمّ برز أخوه محمّد ^(٢) بن الحسن عليه السلام وله من العمر ستّ عشرة سنة.

في مقتل أبي مخنف: حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل ثمانين
رجلاً، ورجع إلى عمّه الحسين عليه السلام وقد غارت عيناه في أمّ رأسه من شدة العطش
وهو ينادي: يا عمّاه، هل من شربة من ماء أتقوى بها على أعداء الله! فقال عليه السلام
له: اصبر قليلاً - يا بني - تلق جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فيسقيك شربة من الكوثر!

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٢٧.

(٢) في المصدر: أحمد.

فرجع إلى القتال، ثم حمل على القوم فقتل جماعة، ثم حمل أخرى فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه (١).

ثم خرج أخوه عبد الله بن الحسن بن عليّ عليه السلام فقتل أربعة عشر رجلاً، ثم قتله هانئ بن شبيب الخضرمي، فاسود وجهه لعنه الله.

فبرز أبو بكر بن الحسن بن عليّ عليه السلام، فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

ثم خرج محمد الأصغر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام - وأمه أم ولد - فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه، ولعن قاتله.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي فيهم عليهم السلام:

ولما رأوا بعض الحياة مذلةً عليهم وعزّ الموت غير مُحرمٍ
أبوا أن يذوقوا العيش والدم واقعٌ عليهم وماتوا ميتةً لم تُذمم
ولا عجبٌ للأسد إن ظفرت بها كلابُ الأعداء من فصيحٍ وأعجمٍ
فحربةٌ وحشيٍ سقت حمزة الردى وحُتفُ عليّ في حُسام ابنِ ملجمٍ
في مقتل الخوارزمي: وخرج غلام وفي أذنيه درتان (٢) وهو مذعور،
فجعل يلتفت يمينا وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن بغيث لعنه الله
فقتله (٣).

ولم ترعيني كالصغارِ مُصابهم يُقلبُ أكبادَ الكبارِ على الجمرِ
وتقدّم الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة، فقال عليه السلام: ناولوني علياً ابني الطفل
حتى أودعه! فناولوه الصبي، فجعل يُقبله ويقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان
جدك محمد المصطفى عليه السلام خصمهم، والصبي في حجره إذ رماه حرمله بن كاهل
الاسدي لعنه الله بسهم فذبحه وهو في حجر أبيه الحسين عليه السلام، فتلقّى
الحسين عليه السلام دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به إلى السماء، فلم تسقط من ذلك

(١) مقتل أبي مخنف: ١٢٦.

(٢) في المصدر: قرطان.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي: ٢: ٣١.

الدم قطرة إلى الارض، ثم نزل الحسين عليه السلام عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه، ثم صلى عليه ودفنه ^(١).

ولله در القائل:

لهف قلبي على الرضيع الظامي فطمته السهام قبل العظام
لهف قلبي عليه وهو رضيع غرقوه بدمه ^(٢) وهو ظامي
أحرقوا قلب والدیه عليه ورموه بذلة وانتقام

ثم وثب عليه السلام قائماً، فركب وتقدم للقتال وهو يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفسيّة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وإن تكن الارزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل ^(٣)
في مقتل الخوارزمي: هذه الايات أنها من إنشاء الحسين عليه السلام، وليس لاحد مثلها ^(٤).

ثم إنه دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من يدنو من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ^(٥).

في مقتل ابن طاووس وهو يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار ^(٦)

في أصول الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان بين السماء والارض، ثم خير بين النصر ولقاء الله

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٣٢.

(٢) الصحيح: بدمه من غير تشديد، والتشديد لضرورة الشعر.

(٣ - ٤) انظر: مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٣٣.

(٥) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٣٣.

(٦) اللّهُوف في: قتلى الطّفوف: ٥١.

تعالى^(١).

في مقتل الخوارزمي: عن النبي ﷺ أنه قال للحسين ﷺ: إن لك في الجنة درجة لا تنالها إلا بالشهادة^(٢). فكان يعلم ﷺ وقت اجتماع العسكر عليه أنه مقتول، فصبر ولم يجزع حتى نال الشهادة^(٣).

في مثير الاحزان: قال عبد الله بن عمار: ما رأينا رجلاً يُقتل أولاده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً من الحسين ﷺ، فوالله لقد رأيت شيبته مخضبة بالدم، ودرعه ما تُرى للنّاظر، بل بنى عليها الدم بنياناً، وهو إذا شدّ على القوم انكشفوا بين يديه انكشاف المعزى إذا شدّ عليها الذئب، وقد كان يحمل عليهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فإذا داس عليهم فرّوا عنه فرار الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا الله العليّ العظيم^(٤).

في الفخري: قال الشّمر لعنه الله لابن سعد: لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم، فأرى أن نفترق عليه ونملاً الأرض بالفرسان والرّماح والنبال، ونحيط به من كلّ جانب، ففعلوا، فجعل الحسين ﷺ تارة يحمل على الميمنة، وأخرى على الميسرة حتى قتل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم، وكانت الرّماة أربعة آلاف^(٥).

في مقتل الخوارزمي: فأتى سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع على قلبه، فقال الحسين ﷺ: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ﷺ، ثم أخذ السّهم وأخرجه من وراء ظهره، وانبعث الدّم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلمّا امتلأت دمّاً رمى به إلى السّماء، فما رجع من ذلك الدّم قطرة بإذن الله تعالى، وما عرفت الحمرة في السّماء حتى رمى الحسين ﷺ بدمه إلى السّماء^(٦).

(١) الكافي ١: ٤٦٥ الحديث ٧.

(٢ - ٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٧٠.

(٤) مثير الاحزان: ٧٢.

(٥) لم أعثر عليه في الفخري.

(٦) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٣٤.

فقلت مرثية:

ففاجاه سهمٌ بنحرٍ مطهرٍ فآظهرُ ما بكى الملائكة النحرُ
مجارى دمٍ في جوهرِ الجسمِ ضاهاتٍ محارِبَ ما قرّت صفائحها درُ
في مقتل الملاً حيدر عليّ: حكمته جلّ وعلا أنّ غضبنا يؤثّر حمرة الوجه،
والحقّ تنزّه عن الجسميّة، فآظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة
الأفق، إظهاراً لعظم الجناية ^(٢).

في مقتل ابن طاووس: لما قتل الحسين عليه السلام ارتفعت في السّماء غبرة شديدة
سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا يرى فيها عين ولا أثر حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب
قد جاءهم فلبثوا كذلك ساعة ^(٢).

في مقتل أبي مخنف: زلزلت الأرض، واطلمّ المشرق والمغرب، وأخذت
النّاس الصّواعق، ونادى مناد من السّماء: قُتل الإمام، ابن الإمام، أخو الإمام،
أبو أئمة تسعة ^(٣).

في مقتل ابن طاووس: سمع هاتف ينشد:

إنّ الرّماح الواردات صدورها نحر الحسين تُقاتلُ التّنزيلا
ويهلّلون بأنّ قُتِلَتْ وإنّما قتلوا بك التّكبير والتّهليلا
وكانّما قتلوا أباك محمّداً صلى عليه الله مع جبريلا ^(٤)

في مقتل ابن شهر آشوب: من نوح الجنّ على الحسين بن علي عليه السلام:

احمّرت الأرض من قتل الحسين كما احمرّ عند سقوط الجونة الأفقُ
يا ويلَ قاتله يا ويلَ قاتله فإنّه في سعيّر النار يحترق ^(٥)

(١) هو من المصادر غير الموجودة.

(٢) اللّهُوف في قتلى الطّفوف: ٥٥.

(٣) مقتل أبي مخنف: ١٤٧.

(٤) اللّهُوف في قتلى الطّفوف: ٧٦.

(٥) انظر: نفس المهموم: ٤٩٥.

سئل أبو الفرج بن الجوزي: كيف ينسب قتل الحسين عليه السلام إلى يزيد وهو بالشَّام والحسين عليه السلام بالعراق؟ فأنشد قول الرّضيّ رضي الله عنه:

سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بَذِي سَلَمٍ مَنْ فِي الْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدَتْ مَرَمَاكَ ^(١)

في كامل الزيارات: عن علي بن مساعد قال: دخلت على الرضا عليه السلام، فقال: ترى هذا اليوم، ما تقول الناس فيه؟ قلت: جعلت فداك، جئنا نسألك! فقال عليه السلام: كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي [إلى] المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس طعاماً تطير وتقع أمامهم، فيرمى عليها بالطعام، وتُسقى وترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأمة أنتم، قتلتم ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله، فلا آمنكم على نفسي ^(٢).

وعن الحسين بن عبد ربّه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في اليوم: هل أحد منكم رآها نهاراً؟ قيل له: لا تكاد تظهر إلا ليلاً، قال عليه السلام: أما إنها كانت تأوي إلى العمران أبداً، فلما أن قُتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها ألا تأوي إلى العمران، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنّها الليل، فإذا جنّها الليل ترثي الحسين إلى الصّباح:

لَوْ تَفْهَمُ الْوَرَقُ حَنِينِي نَحْوَهُمْ نَاحَتْ مَعِيَ وَقَطَّعَتْ أَطْوَاقَهَا
وَلَوْ يَذُوقُ عَازِلِي صَبَابَتِي صَبَا مَعِيَ لَكِنَّهُ مَا ذَاقَهَا

عدد جراحات الحسين عليه السلام

في البحار ^(٣): قال مولانا الباقر عليه السلام: أصيب الحسين عليه السلام، ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة رمح وضربة بسيف أو رمية بسهم ^(٤).

(١) انظر: الكشكول، للبحراني ١: ٣٥٥.

(٢) كامل الزيارات: ٩٩.

(٣) «خ»: بحار الانوار.

(٤) بحار الانوار ٤٥ - ٥٢.

وقيل : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السّهام في درعه كالشّوك في جلد القنفذ^(١).

وروي : إنّها كلّها في مقدّمه عليه السلام^(٢).

من الذين شوّهم الله تعالى بسبب الحسين عليه السلام

في مقتل الخوارزمي : أخذ درعه مالك بن بشير^(٣) فصار معتوهاً^(٤) .
المعتوه : الذّاهب العقل .

وجاء الكنديّ وأخذ البرنس - وكان من خزّ - فلماً قدم على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه ، فقالت له : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! أخرج عني حشى الله قبرك ناراً .

فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ، ويبست يداه ، وكانت في الشّتاء تنضحان دماً ، وفي الصّيف تصيران يابستين كأنّهما عودان ؛ حتّى مات^(٥)

في مقتل أبي مخنف : وأخذ البيضة كنديّ ، فانطلق بها إلى منزله وقال لزوجته : خذي هذه بيضة الحسين فاغسلها من دمه ، فبكت وقالت : ويلك ! قتلت الحسين وسلبت سلاحه ، والله لا اجتمعت معك تحت سقف .

فوثب إليها ليلطمها فراغت يده عنها فأصابته يده الباب التي في الدّار ، فدخل فيها مسمار ، فعابت عليه حتّى قطعت ، ولم يزل فقيراً حتّى هلك لعنه الله^(٦) .

في مقتل ابن طاووس : أخذ قميصه عليه السلام إسحاق بن جويه ، فلبسه فصار أبرص وأسقط شعره^(٧) .

(١) ، ٢) بحار الانوار ٤٥ - ٥٢ .

(٣) في المصدر : نسر .

(٤) مقتل الحسين ، للخوارزمي ٢ : ٣٧ .

(٥) مقتل الحسين ، للخوارزمي ٢ : ٣٥ .

(٦) مقتل أبي مخنف : ١٤٢ .

(٧) اللّهُوف في قتلى الطّفوف : ٥٦ .

وأخذ خاتمه عليه السلام بجدل بن سليم وقطع إصبعه عليه السلام، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط بدمه حتى هلك لعنه الله ^(١).

وأخذ عمامته أخنس بن مرند فصار مجذوماً ^(٢).

في مقتل ابن شهر آشوب: أخذ ثوبه عليه السلام حوية ولبسه، فتغير وجهه، وحص شعره، أي: تناثر، وبرص بدنه ^{(٣)(٤)}.

وفي مثير الاحزان: لما قتل الحسين عليه السلام عمد أبجر بن كعب فسلب السراويل، فكانت يد أبجر تيسان في الصيف حتى كأنهما عودان، وترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن هلك لعنه الله ^(٥).

وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث فتجذم، فرماه أهله على المزابل فصارت الكلاب تأكل لحمه وهو حي لعنه الله.

عاقبة ثقل الحسين عليه السلام، وعقاب من انتهبه

في انتقام المختار، للخوارزمي: جيء المختار بستة نفر - وهم الذين نهبوا أموال الحسين عليه السلام - فأمر بهم فسلخوا أحياء لعنهم الله ^(٦).

وفي مقتله: أصابوا إبلًا في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل، فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم ^(٧).

وفي رواية: نحر إبل الحسين عليه السلام، فإذا لحمها يتوقد ناراً، وكان الشمر لعنه الله قد أخذ من الإبل التي تحت رحل الحسين عليه السلام فنحروها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة، فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم، فقتل أهلها

(١، ٢) اللّهُوف في قتلى الطّغوف: ٥٦.

(٣) «ق»: جسده.

(٤) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٤: ١١١.

(٥) مثير الاحزان: ٧٤.

(٦) انظر: انتقام المختار، للخوارزمي: ٤٧.

(٧) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٩٠.

وهدمها^(١).

في مقتل ابن شهر آشوب: قال أصبح: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثم جاء يحمل ورساً وزعفراناً، فكلما دقوا الزعفران صار ناراً، فلطخت امرأة على يدها فصارت برصاء، ونحر البعير فكلما حز بالسكين صار ناراً، فطبخوه فصارت القدر ناراً^(٢).

في مثير الاحزان: كان مع الحسين عليه السلام ورس وطيب فاقتسموه، فلما صاروا إلى بيوتهم صار الورس رماداً وما تطيبت امرأة بذلك الطيب إلا وبرصت، فجيء بهم إلى المختار، فقال: يا قتلة الصالحين، ألا ترون أن الله بريء منكم، أخذتم الورس في يوم نحس! فأخرجهم إلى السوق وقتلهم عليهم لعائن الله^(٣).

ووجد الشمر لعنه الله تعالى في ثقل الحسين عليه السلام ذهباً، فأعطى بعضه لابنته فدفعته إلى صائغ يصوغ لها منه حلياً، فلما أدخله النار صار هباءً^(٤). وفي خبر: صار نحاساً^(٥). وقيل: ناراً^(٦).

فأخبرت الشمر لعنه الله بذلك، فدعا بصائغ فدفع إليه باقي الذهب وقال: أدخله النار بحضرتي، ففعل الصائغ، فكان هباءً^(٧). وقيل: عاد نحاساً^(٨).

عدد الرؤوس التي رفعت على الرماح مع رأس الحسين عليه السلام

في تسلية المجالس: روي أن رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، فلما سارت العساكر طالبين الكوفة جاءت كندة بثلاثة عشر

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٩١. مثير الاحزان: ٨٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥.

(٣) مثير الاحزان: ٨٢.

(٤) ٥، ٦، ٧ مثير الاحزان: ٨٢.

(٨) انظر: مثير الاحزان: ٨٢.

رأساً، وهوزان باثني عشر رأساً، وتميم بسبعة عشر رأساً، وبنو أسد بستة عشر رأساً، ومذحج بسبعة رؤوس، وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأساً، ورأس مولانا الحسين عليه السلام قد رفعوه على ذابل طويل، وسيروه على رأس عمر بن سعد، وقد أخذ عموداً من نور من الأرض إلى السماء كأنه البدر، والقوم يسيرون على نوره وقد شالوا كل الرؤوس على الرماح ^(١).

من كلام رأس الحسين عليه السلام

في مناقب السعداء: عن هلال بن معاوية قال: رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين عليه السلام في مخلاة فرسه، فسمعت أذناي، ووعى قلبي؛ والرأس يقول: فرقت بين رأسي وجسدي، فرق الله تعالى بين لحمك وعظمك، وجعلك آية ونكالا للعالمين! فرفع الملعون سوطاً كان معه، ولم يزل يضرب به الرأس الشريف حتى سكت.

قال: فرأيت ذلك الرجل قد أتى به المختار فشرح لحمه وألقاه إلى الكلاب وهو حي، وكلما قطعت منه قطعة صاح وغلب على عقله، فيرسل حتى يؤوب إليه عقله، ثم يفعل به مثل ذلك حتى بقي عظاماً مجردة، ثم أمر به فقطعت مفاصله، فأتيت المختار فأخبرته بفعله وبما سمعت من الرأس الشريف ^(٢).

من كلام رأس الحسين عليه السلام مع من أضمر أن يسرقه

في تظلم الزهراء عليها السلام: عن الحارث بن وكيدة، قال: كنت فيمن ^(٣) حمل رأس الحسين عليه السلام، فسمعتة يقرأ سورة الكهف، فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: يابن وكيدة، أما علمت أنا معشر الائمة أحياء عند ربنا نرزق؟ فقلت في نفسي: أسرق رأسه، فنادى: يابن وكيدة، ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم إياي، فذرهم:

(١) انظر: بحار الانوار ٤٥ : ٦٢ .

(٢) انظر: مدينة المعاجز: ٢٦٧ .

(٣) «خ»: مع من .

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَاكُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^{(١) (٢)}

ومن قراءة رأس الحسين عليه السلام

في مثير الاحزان: عن سلمة بن كعب قال: رأيت رأس الحسين عليه السلام على قناة وهو يقرأ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^{(٣) (٤)}

ومن قراءة الرأس الجليل، وهو على رمح طويل

في مقتل أبي مخنف: في حديث عن سهل الشَّهرزوري، قال: دخلت الكوفة فسمعت البوقات تضرب، والاعلام قد نشرت، وإذا بالعسكر قد أقبل ودخل الكوفة، فسمعت صيحة عظيمة وإذا هو رأس الحسين عليه السلام على رمح طويل ونوره يسطع، وأقبلوا من بعده بالسبايا، فوقفوا بباب بني خزيمة ساعة والرأس على القناة وهو يقرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٥).

قال سهل: فبكيت وقلت: يا بن رسول الله رأسك أعجب من ذلك! ثم غشي عليّ فلم أفق حتى قرأ باقي السورة^(٦).

لابن هانئ المغربي؛ من قصيدة في السبايا:

وَقَدْ غَصَّتْ الْبِدَاءُ بِالْعِيسِ فَوْقَهَا كَرَائِمُ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ الْمُكْرَمِ
فَمَا مِنْ حَرِيمٍ بَعْدَهَا مِنْ تَحْرِجٍ وَلَا هَتْكَ شَيْءٍ بَعْدَهَا بِمُحَرَّمِ

ومن قراءة الرأس الذبيح بعد التنجيح

في مقتل ابن شهر آشوب: إنه صُلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارفة في

(١) غافر: ٧١.

(٢) انظر: تظلم الزهراء: ٢٦٠ بتفاوت يسير في اللفظ، ومدينة المعاجز: ٢٣٩.

(٣) البقرة: ١٣٧.

(٤) انظر: مدينة المعاجز: ٢٣٩.

(٥) الكهف: ٩.

(٦) مقتل أبي مخنف: ١٦٤.

الكوفة، فتنحنح الرأس وقرا سورة الكهف إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(١) فلم يزداهم إلا ضلالاً، ولما صلبوا الرأس الشريف على الشجرة سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) (٣).

ومن قراءة رأس الحسين عليه السلام

عن زيد بن أرقم قال: مرّ بي رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٤) فقفا شعري، وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب^(٥).

قراءة رأس الحسين عليه السلام تحت الطشت

في مقتل أبي مخنف: إن ابن سعد لما ورد الكوفة دفع رأس الحسين عليه السلام إلى خولّي بن يزيد الأصبحي، ليحمله إلى ابن زياد، فاقبل خولّي ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به إلى منزله، ثم تركه تحت الطشت وبات عنده، فلما أصبح قالت له زوجته: إنني سمعت قراءة الرأس إلى طلوع الفجر، وكان آخر قراءته: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ وسمعت حوله دويّاً كدوي الرعد، فقلت: هذا تسبيح الملائكة! فما زلت والله أنظر إلى نور يسطع من الطشت الذي فيه الرأس إلى السماء، ورأيت طيوراً بيضاً تُرفرف حوله إلى الصّباح^(٦).

ومن كلام الرأس الشريف مع ابن زياد

ذكر أبو مخنف في مقتله: حدثني من حضر اليوم الذي ورد فيه رأس

(١) الكهف: ١٣.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦١.

(٥) مقتل أبي مخنف: ١٧٥.

(٦) مقتل أبي مخنف: ١٦٨.

الحسين عليه السلام على ابن زياد، قال: رأيت قد خرجت من القصر نار، فقام عبيد الله ابن زياد هارباً من سريره إلى أن دخل بعض البيوت، فتكلم الرأس الشريف بصوت فصيح جهوري يسمعه ابن زياد ومن كان معه: إلى أين تهرب من النار يا ملعون لئن عجزت عنك في الدنيا فإنتها في الآخرة مثواك ومصيرك! قال: فوقع أهل القصر سجداً لما رأوا من رأس الحسين عليه السلام، فلما ارتفعت النار سكت رأس الحسين عليه السلام ^(١).

كلام رأس ريحانة سيّد المرسلين مع راهب قنّسرين ^(٢).

في مقتل الخوارزمي: لما حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام وجنّ عليهم الليل نزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين عليه السلام، قال: أروه لي، فأروه وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء، فتعجب منه اليهودي، فاستودعه منهم وقال للرأس الشريف: اشفع لي عند جدك عليه السلام! فانطق الله تعالى الرأس، فقال عليه السلام: إنّما شفاعتي للمحمّدين ولست بمحمّدي! فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس الشريف ووضعته في طشت وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد عليه السلام!

ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمدًا عليه السلام فأسلم على يده. ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجدك حيًّا فأسلم على يدك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن تشفع لي يوم القيامة؟ فانطق الله تعالى الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فانا لك شفيع. قاله ثلاثاً وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه ^(٣).

(١) غير موجود في مقتله المطبوع.

(٢) قنّسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة، كانت عامرة أهلة، فلما غلب الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة خاف أهل قنّسرين وجلّوا عنها وتفرّقوا في البلاد، ولم يبق فيها إلا خان تنزله القوافل. مرصد الاطلاع ٣: ١١٢٦.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ١٠٢.

كلام رأس الحسن عليه السلام بالشام

في الخرائج: عن المنهال قال: أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله تعالى: ﴿وَأُمِّ حَسْبَتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(١).
فأنطق الله تعالى الرأس بلسان ذلقٍ ذربٍ، فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملتي^(٢).

سلام رأس الحسين على ولده السّجّاد عليه السلام

في مشير الأحزان: قال علي بن الحسين عليه السلام ليزيد: أريد أن تريني وجه أبي! فقال: لن تراه، وكان الرأس الشريف في طشت من العسجد مغطى بمنديل زئبقى، فإذا بالمنديل ارتفعت، وناداه: السّلام عليك يا ولداه، السّلام عليك يا عليّ، فصاح علي بن الحسين عليه السلام: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، يا أبتاه، أيتمتني وذهبت يا أبتاه عني، وفرّق بيني وبينك، فها أنا راجع إلى حرم جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، أودعك الله تعالى وأسترعيك وأقرأ عليك السّلام^(٣).

حكى القاضي شمس الدّين بن خلّكان في تاريخه وفيات الاعيان، قال: قال الشّيخ نصر الله بن محلى - وكان من ثقة أهل السنّة - : رأيت في المنام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكّة وتقولون: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) ثمّ تمّ على ولدك الحسين عليه السلام يوم الطّفّ ما تمّ! فقال: أما سمعت أبيات ابن الصّيفي في هذا المعنى؟ فقلت: لا، قال: فاسمعها منه! ثمّ استيقظت، فبادرت إلى حيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فشقق وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كان خرج من فمي أو خطّي إلى أحدٍ، وإن

(١) الكهف: ٩.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٧، وعنه بحار الانوار ٤٥: ١٨٨، والعوالم ١٧: ٤١٢،

إثبات الهداة ٥: ١٩٣، كما أورده في الصّراط المستقيم ٢: ١٧٩ مرسلًا.

(٣) مشير الأحزان: ١٠٩.

كنت قلتها إلا في ليلتي هذه، ثم أنشده إياها:
 مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً وَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالْدَمِّ ابْطَحُ
 وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأُسَارَى وَطَالَمَا غَدَوْنَا عَنِ الْأَسْرِ نَعْفُ وَنَصْفَحُ
 وَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوْتُ بَيْنَنَا فَكُلُُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ^(١)
 ومن الجرائم العظام حمل علي بن الحسين عليه السلام بالقيود وسمه.

في كشف الغمة: عن الزهري، قال: شهدت علي بن الحسين يوم حمّله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأنقله حديدًا، ووكل به حفاظًا في عدة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه، والتوديع له، فاذنوا، فدخلت عليه والاقيد في رجله، والغل في يديه، فبكيت وقلت: وددت أنني مكانك وأنت سالم! فقال عليه السلام: يا زهري، أو تظنّ هذا بما ترى علي وفي عنقي ممّا يكرهني! أما لو شئت ما كان، فإنه وإن بلغ بك وبأمثالك غمّ ليذكر عذاب الله تعالى، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد، ثم قال: يا زهري، لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة، فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألتهم عنه، فقال لي بعضهم: إنا نراه متبوعًا، إنه لنازل ونحن حوله نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده.

فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عن علي بن الحسين عليه السلام فأخبرته، فقال لي: إنه جاءني في يوم فقداه الأعوان، فدخل علي، فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي، فقال عليه السلام: لا أحب! ثم خرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خوفًا.

قال الزهري: فقلت: ليس علي بن الحسين حيث تظنّ، إنه مشغول بربه، فقال: حبذا شغل مثله، فنعم ما شغل به^(٢).
 إيضاح: متبوعًا، أي: تتبعه الجن وتخدمه.

(١) وفيات الأعيان ٢: ٣٦٤ وفيه: ابن مجلي.

(٢) كشف الغمة ٢: ٧٦، بحار الأنوار ٤٦: ١٢٣.

في البحار: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام سمَّه هشام بن عبد الملك، وكان في الملك الوليد بن عبد الملك سنة خمس وسبعين ^(١).

ومن الجرائم العظام سجن الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، وسمَّه

في حديث في الكافي: إنَّ هشام بن عبد الملك أمر بأبي جعفر الباقر عليه السلام إلى الحبس، فلما صار إلى الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشَّفه وحنَّ عليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: إنِّي خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا، ثم أخبره بخبره فأمر به فحُمِل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة، وأمر أن لا يخرج إليهم بالأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لم يجدوا طعاماً ولا شراباً حتَّى انتهوا إلى مدين، فأغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه الجوع والعطش، فصعد جبلاً يشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظَّالِم أهلها، أنا بقيَّة الله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ ^(٢) وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم، هذه - والله - دعوة شُعيب النَّبِيِّ عليه السلام، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرَّجل بالأسواق لتؤخذنَّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم، فصدَّقوني في هذه وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون، فإنِّي ناصح لكم، فبادروا فاخرجوا إلى محمد بن علي عليه السلام وأصحابه بالأسواق. فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ، فبعث إليه، فحمله فلم يُدر ما صنع به ^(٣).

بيان: ترشَّفه، أي: أخذ منه.

في بحار الانوار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن عليه السلام يُخاصم أبي في ميراث رسول الله ﷺ ويقول: أنا من ولد الحسن عليه السلام، وأولى

(١) بحار الانوار ٤٦: ١٥٣.

(٢) هود: ٨٦.

(٣) الكافي ١: ٤٧١.

منك بذلك لأنني من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله ﷺ وادفعه إلي! فابى أبي، فخاصمه إلى القاضي، فكان زيد يختلف معه إلى القاضي، فبينما هما كذلك ذات يوم في خصومتهم إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن علي: اسكت يا بن السندية، فقال زيد بن علي ﷺ: أف لخصومة يُذكر فيها الأمهات، والله لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتى أموت!

وانصرف إلى أبي، فقال: يا أخي، إنني حلفت بيمين ثقة بك، وعلمت أنك لا تكرهني ولا تخيبنني، حلفت أن لا أكلّم زيد بن الحسن بن علي ولا أخاصمه، وذكر ما كان بينهما فأعفاه أبي ﷺ، واغتنمها زيد بن الحسن بن علي ﷺ فعدا على أبي، فقال: بيني وبينك القاضي، فقال ﷺ: انطلق بنا، فلما أخرجه، قال أبي ﷺ: يا زيد، إن معك سكينه قد أخفيتها، أرايتك إن نطقت هذه السكينه التي تسترها فتشهد أنني أولى بالحق منك فتكف عني؟ قال: نعم، وحلف له بذلك فقال، أبي: أيتها السكينه انطقي بإذن الله تعالى! فوثبت السكينه من يد زيد بن الحسن ﷺ على الأرض فقالت: يا زيد، أنت ظالم ومحمد ﷺ أحق منك وأولى، ولئن لم تكف لالين قتلك! فخرّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده فأقامه.

ثم قال ﷺ: يا زيد، إن نطقت الصخرة التي نحن عليها، أتقبل؟ قال: نعم، فرجفت الصخرة ممّا يلي زيد حتى كادت أن تفلق ولم ترجف ممّا يلي أبي ﷺ، ثم قالت: يا زيد، أنت ظالم ومحمد ﷺ أولى بالامر منك، فكف عنه وإلا قتلتك! فخرّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي ﷺ بيده وأقامه.

ثم قال ﷺ: يا زيد، أرايت إن نطقت هذه الشجرة، أتكف؟ قال: نعم، فدعا أبي ﷺ الشجرة فأقبلت تخذ الأرض حتى أظلتها، ثم قالت: يا زيد، أنت ظالم ومحمد ﷺ أحق بالامر منك، فكف عنه وإلا قتلتك! فغشي على زيد، فأخذ أبي ﷺ بيده، وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، فانصرف. وخرج زيد من يومه إلى عبد الملك بن مروان ودخل

عليه وقال: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحلّ لك تركه، وقصّ عليه ما رأى، فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً، وقال لزيد: أرايتك إن وليّتك قتله تقتله؟ قال: نعم.

فلما انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك: ليس كتابي هذا خلافاً عليك، ولا أردّ أمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحةً لك، وشفقةً عليك، إنّ الرّجل الذي أردته ليس على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أروع منه، وإنّه في محرابه، فتجتمع الطيور والسباع تعجباً لصوته، وإنّ قراءته كشبه مزامير داود عليه السلام، وإنّه أعلم النّاس، وأرقّ النّاس، وأشدّ النّاس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لامير المؤمنين التّعريض له ف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١).

فلما ورد الكتاب على عبد الملك سرّ بما أنهى إليه الوالي، وعلم أنّه قد نصحه، فدعا بزيد بن الحسن عليه السلام فأقرأه الكتاب، فقال: أعطاه وأرضاه، فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟ قال: نعم، عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته، فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً.

فكتب عبد الملك إلى العامل أن احمل إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ ألف ألف درهم، وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأتى العامل منزل أبي عليه السلام فأقرأه الكتاب، فقال عليه السلام: أجّلني أيّاماً، قال: نعم، فهياً أبي عليه السلام متاعاً، ثمّ حمّله ودفعه إلى العامل، فبعث به إلى عبد الملك وسرّ به سروراً شديداً، فأرسل إلى زيد فعرض عليه، فقال زيد: واللّه ما بعث إليك من متاع رسول الله صلى الله عليه وآله قليلاً ولا كثيراً.

فكتب عبد الملك إلى أبي عليه السلام: إنك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا، فكتب إليه أبي عليه السلام: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت، فإن شئت كان ما طلبت،

وإن شئت لم يكن .

فصدّقه عبد الملك وجمع أهل الشّام وقال : هذا متاع رسول الله ﷺ قد أتيت به ، ثمّ أخذ زیداً وقيدّه وبعث به ، وقال : لولا أنّي أريد لا ابتلي بدم أحدٍ منكم لقتلتك .

وكتب إلى أبي ﷺ : بعثت إليك ابن عمّك فأحسن أدبه ، فلمّا أتني به ، قال أبي ﷺ : ويحك يا زید ، ما أعظم ما تأتي به ، وما يجري على يدك ! إنّني لأعرف الشّجرة التي نُحت السّرج منها ، ولكن هكذا قدر ، فويل لمن أجرى الله على يديه الشرّ ، فأسرج له في كتانيّ ، ونزل ﷺ متورّماً ، فأمر بأكفان له وكان فيها ثوب أبيض أحرم فيه ، وقال ﷺ : اجعلوه في أكفاني ، وعاش ثلاثاً ، ثمّ مضى ﷺ لسبيله ، وذلك السّرج عند آل محمد ﷺ معلق .

ثمّ إنّ زید بن الحسن بقي بعده أيّاماً ، فعرض له داء ، فلم يزل يتخبّطه ويهوي ، وترك الصّلاة حتّى مات .

توضيح : الظّاهر أنّه سقط من آخر الخبر شيء ، ويظهر منه أنّ إهانة زید وبعثه إلى الباقر ﷺ إنّما كان على وجه المصلحة ، وكان قد واطأه على أن يركبه ﷺ على سرج مسموم بعث به إليه معه ، فأظهر ﷺ علمه بذلك ؛ حيث قال ﷺ : أعرف الشّجرة التي نُحت السّرج منها ، فكيف لا أعرف ما جعل فيه من السمّ ! ولكن قدر أن تكون شهادتي هكذا . فلذا قال ﷺ : السّرج معلق عندهم لئلاّ يقربه أحد ، وليكون حاضراً يوم ينتقم في الرّجعة .

قوله ﷺ : يتخبّطه ، أي : يفسده الدّاء ويذهب عقله ، ويهوي ، أي : ينزل في جسده ^(١) .

ومن الجرائم العظام صلب زید بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٣٢٩ - ٣٣١ . وفيه للمجلسيّ ، قال - تعليّقاً على هذا - : إنّهُ يشكّل بأنّه يخالف ما مرّ من التّاريخ . . . ولعلّه كان هشام بن عبد الملك ، فسقط من الرّواة والنّسّاخ .

طالب عليه السلام وإحراقه .

في بحار الانوار: عن الحسن بن راشد، قال: ذكرت زيد بن علي عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فتنقصته، فقال عليه السلام: لا تفعل! رحم الله تعالى عمي، أتى أبي عليه السلام فقال: إني أريد الخروج على هذا الطاغية! فقال عليه السلام:

لا تفعل: فإنني أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة عليها السلام على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل؟!

ثم قال عليه السلام: ألا يا حسن، إن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها، فحرم الله تعالى ذريتها على النار وفيهم نزلت: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ^(١) فإن الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام.

ثم قال عليه السلام: يا حسن، إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله ^(٢).

وفيه: كان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام ^(٣).

وكان سبب خروج زيد بن علي بن الحسين بعد عزمه في الطلب بدم الحسين عليه السلام أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجالس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه، فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله تعالى أحد فوق أن يوصي بتقوى الله تعالى، ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوى الله، وأنا أوصيك بتقوى الله، فاتقه! .

(١) فاطر: ٣٢.

(٢) بحار الانوار ٤٦: ١٨٥.

(٣) بحار الانوار ٤٦: ١٨٦.

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة، الرَّاجي لها؟! وما أنت وذاك لا أم لك، وإنما أنت من أمة! فقال زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله تعالى من نبيّ بعثه وهو ابن أمة، فلو كان يقصر عن منتهى غاية لم يُبعث، وهو إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام، فالنبوة أعظم منزلة عند الله تعالى أم الخلافة يا هشام؟!

وبعد، فما يقصر برجل أبوه رسول ﷺ وهو ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟!

فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه، وقال: لا يبيتنّ هذا في عسكري! فخرج زيد وهو يقول: لا يكره قوم قطّ حرّ السيف إلاّ ذلّوا به ^(١).

في عمدة الطالب: فحملت كلمته إلى هشام، فعرف أنّه يخرج عليه. ثمّ قال هشام: ألستم تزعمون أنّ أهل هذا البيت قد بادوا، ولعمري ما انقرضوا من مثل هذا خلفهم.

فلما رجع زيد إلى الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه وغيرهم يبائعونه، حتّى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والرّي وجرجان والجزيرة ^(٢).

في مروج الذهب: فحاربه يوسف بن عمر الثقفي، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة، فقاتلهم أشدّ القتال وهو يقول متمثلاً:

فَذُلُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَمَاتِ وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَاماً وَبَيْلاً
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَاحِدٍ فَسِيرِي إِلَى الْمَوْتِ سَيْراً جَمِيلاً
وَحَالُ الْمَسَاءِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَأَنْصَرَفَ زَيْدٌ وَهُوَ مَثْنٌ بِالْجِرَاحِ وَقَدْ أَصَابَهُ
سَهْمٌ فِي جَبْهَتِهِ، وَطَلَبُوا مِنْ يَنْزَعِ السَّهْمِ، فَأَتَى بِحِجَامٍ فَاسْتَكْتَمُوهُ أَمْرَهُ، فَأَخْرَجَ

(١) بحار الانوار ٤٦ : ١٨٦ .

(٢) عمدة الطالب : ٢٥٦ .

النّصل، فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء، وجعلوا على قبره التّراب والحشيش، وأجري الماء على ذلك، وحضر الحجام مواراته، فعرف الموضع، فلمّا أصبح مضى إلى يوسف فدّله على موضع قبره، فاستخرجه يوسف بن عمر وبعث برأسه إلى هشام، فكتب إليه أن اصلبه عرياناً، فصلبه في الكناسة^(١).

في عمدة الطالب: فمكث أربع سنين^(٢) مصلوباً، ومضى هشام، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر:

أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى عجل أهل العراق فحرّقه، ثمّ انسه في اليمّ نسفاً.

فأنزله وحرّقه ثمّ ذرّاه في الهواء^(٣).

لابن السّاعاتي:

فأنزل الدهرُ حظي بالحضيض إلى أن اغتديتُ بما ألقاهُ منه لُقا
يَضُوعُ عُرْفُ اصْطِبَارِي إِذْ يُضِيعُنِي وَالْعُودُ يَزْدَادُ طِيباً كُلَّمَا احْتَرَقَا
ولمّا قتل زيد بعثوا برأسه إلى المدينة، ونصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة، وكان قتله سنة إحدى وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة، وكان قتله من النّصف من صفر، فنسجت العنكبوت على عورته من يومه^(٤).

وفي مقاتل الطّالبيين: عن سماعة، قال: رأيت زيد بن عليّ عليه السلام مصلوباً بالكناسة، فما رأى أحد له عورة، استرسل جلد من بطنه من قدّامه ومن خلفه

(١) مروج الذهب ٣: ٢٠٧.

(٢) ذهب إليه المسعودي في مروج الذهب، والديار بكري في تاريخ الخميس، والشيخ المفيد في الإرشاد، وقال العمري في المجدي: ١٥٧: بقي ست سنين مصلوباً، وقيل: خمس سنين. وقيل: أربع سنين. وقيل: ثلاث سنين. وقيل: ستين. وقيل: سنة وشهراً.

ولم يختلف المؤرخون في بقاءه مرفوعاً على الخشبة زمناً طويلاً؛ حتّى اتّخذته

الفاخته وكرأ. انظر: زيد الشهيد: ٥٥.

(٣) عمدة الطالب: ٢٥٨.

(٤) عمدة الطالب: ٢٥٨.

حتى ستر عورته ^(١).

في بحار الانوار: سئل أبو عبد الله عن قول الله عز وجل: ﴿فَعَسَىٰ أَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ^(٢) فقال عليه السلام: أذن في هلاك بني أمية بعد إحراق زيد بسبعة أيام ^(٣).

في عمدة الطالب: قال عبد الرحمن [بن سيابة] ^(٤): أعطاني جعفر بن محمد عليه السلام ألف دينار، وأمرني أن أفرقها في عيال من أصيب مع زيد، فأصاب كل واحد منهم أربعة دنانير ^(٥).

في مجمع البحرين: كان أبو حنيفة الفقيه يفتي سرّاً بوجوب نصره زيد بن علي عليه السلام، وحمل المال إليه، والخروج معه على اللصّ المتقلب المسمى بالإمام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه.

عن زيد الشهيد رضي الله عنه؛ أنه قال: سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول: سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول: سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول: سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وخرب، ولا عاوانا كلب إلا وجرب، ومن لم يصدق فليجرب ^(٦).

توضيح: قوله عليه السلام: «بيت» أي: أهل بيت؛ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ^(٧) وقوله: ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْةُ﴾ ^(٨).

(١) مقاتل الطالبين: ١٤٤.

(٢) المائدة: ٥٢.

(٣) بحار الانوار ٤٦: ٢٠٥.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) عمدة الطالب: ٢٥٨.

(٦) الكشكول، للبحراني ١: ٥٩.

(٧) العلق: ١٧.

(٨) يوسف: ٨٢.

وقوله عَلَيْهِ السَّلَام: «ولا عاوانا» أي: عوى علينا، إيثار صيغة المبالغة للمفاعلة، فإنّ الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً، وعليه قوله عزّ من قائل: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾^(١).

ومن الجرائم العظام قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

في عمدة الطالب: لما قتل زيد بن عليّ عليه السلام خرج يحيى بن زيد حتّى نزل المدائن، فبعث يوسف بن عمر الثّقفيّ في طلبه، فخرج إلى الرّي، ثمّ خرج إلى نيشابور فسأله المقام بها، فقال: بلدة لا ترتفع بها لعليّ عليه السلام راية.

ثمّ خرج إلى سرخس وأقام عند يزيد بن عمر التّميميّ ستّة أشهر حتّى مضى هشام لسبيله، فكتب الوليد بن يزيد إلى نصر بن سيّار في طلبه، فأخذه في دار الحريش [بن أبي الحريش]^(٢)، وحبسه، فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لما بلغه ذلك:

أَلَيْسَ بَعَيْنَ اللَّهِ مَا يَفْعَلُونَهُ عَشِيَّةَ يَحْيَى مُوثِقٌ بِالسَّلَاسِلِ
كَلَابٌ عَوَتْ لَا قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهَا وَجِئْنَا بِصَيْدٍ لَا يَحِلُّ لَأَكْلِ

وكتب نصر بن سيّار إلى يوسف بن عمر يخبره بذلك، وكتب يوسف إلى الوليد يخبره بذلك، فكتب الوليد بن يزيد بأن يحذّره الفتنة ويخلّي سبيله، فخلّي سبيله وأعطاه ألفي درهم وبغلين، فخرج حتّى نزل الجوزجان فلاحق به قوم من أهل جوزجان^(٣) والطّالقان^(٤) قدرهما خمسمائة رجل، فبعث إليه نصر بن سيّار

(١) البقرة ٩، النساء: ١٤٢.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بين مرو الرّوذ وبلخ، ويُقال لقصبتها اليهوديّة. مرصّد الاطلاّع ١: ٣٥٧.

(٤) الطّالقان: بلدتان إحداهما بخراسان؛ بين مرو الرّوذ وبلخ، وبين مرو الرّوذ ثلاث مراحل. مرصّد الاطلاّع ٢: ٨٧٦.

سالم بن أحور، فقاتلوا أشد القتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحاب يحيى وبقي هو وحده.

فقتل يوم الجمعة وقت العصر بقرية يُقال لها «أرغوى» سنة خمس وعشرين ومائة، واحتز رأسه سورة بن محمد، وأخذ العنزيّ سلبه، وهذان أخذهما أبو مسلم المروزيّ فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما، وقتل يحيى وله ثمانية عشر سنة، وبعث برأسه إلى الوليد بن يزيد فبعث به الوليد بن يزيد إلى المدينة فجعل في حجر أمّه ربطة، فنظرت إليه فقالت: شردتموه عني طويلاً، وأهدىتموه إليّ قتيلاً، صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً.

فلما قتل عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس مروان بن محمد بن مروان بعث برأسه حتى وضع في حجر أمّه وقال: هذا بيحيى بن زيد^(١).

في تاريخ ابن الأثير: لما قتل يحيى صُلب على باب مدينة الجوزجان في وقت قتله، فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراسانيّ فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنيّاحة عليه في خراسان، وأخذ ديوان بني أميّة وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى، فمن كان حياً قتله، ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء^(٢).

في شرح لامية العجم، للصفديّ: أمر أبو مسلم بإقامة العزاء على يحيى ببلخ ومرو سبعة أيام، وسود أهل خراسان ثيابهم إذ ذاك فصار شعاراً لبني العباس، وكلّ من وُلد في تلك السنّة من أولاد الاعيان سُمّي يحيى^(٣).

ومن الجرائم العظام سمّ عبد الله بن محمد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

في مقاتل الطالبيين: إنّ عبد الله أخا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - أمهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي

(١) عمدة الطالب: ٢٥٩، مقاتل الطالبيين: ١٥٤.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٤: ٤٧٢.

(٣) هذا المصدر غير موجود لدينا.

بكر لأمّ ولد - دخل على رجل من بني أمية فأراد قتله، فقال له عبد الله بن محمد عليه السلام: لا تقتلني، أكن لله عليك عيناً، ولك على الله عوناً، فقال: لست هناك، وتركه ساعة، ثم سقاه سمّاً في شراب سقاه إياه فقتله ^(١).
قوله:

كَمْ غَدْرَةٍ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ

وَكَمْ دَمٍ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ

«كم» اسم ناقص مبهم مبني على السكون، تقول إذا أخبرت: كم درهم أنفقت، تريد التّكثير تخفض ما بعده كما تخفض برُبّ، لأنّه في التّكثير نقيض رُبّ في التّقليل ^(٢).

وغدرة، الغدر ضدّ الوفاء ونقض العهد. وهو أمر يجري في المال والجاه والعرض وغيرهنّ، والجاه: القدر والمنزلة. والعرض؛ قيل: هو موضع المدح والذّم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحمي عنه أن يَنْتَقِصَ ويُعَاب ^(٣).
ولكم؛ الضّمير لبني العباس.

في الدّين - بالكسر - في مجمع البحرين: الدّين هو وضع إلهيٍّ لأولى الالباب؛ يتناول الأصول والفروع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٤).

والدّين: الطّاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ ^(٥) أي: لا يطيعونه طاعة حقّ.

(١) مقاتل الطّالبيين: ١٥٩.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٤: ٧٠ (كم).

(٣) مجمع البحرين ٣: ١٥٦ (عرض).

(٤) آل عمران: ١٩.

(٥) التّوبة: ٢٩.

والدين : الجزاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١) .
 وقوله تعالى : ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾^(٢) أي : التوحيد .
 قوله : ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٣) أي : الحساب المستقيم .
 وقوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾^(٤) أي : حكمه الذي
 حكم به [على الزاني]^(٥) وقوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾^(٦) أي : غير
 مملوكين ، من : دان السلطان الرعية ، إذا ساسهم^(٧) .
 والدين ، في القاموس : العادة والعبادة والذلّ والداء والقهر والغلبة
 والاستعلاء والسلطان والملك والسيرة والتدبير ، واسم لجميع ما يتعبد الله تعالى
 به ، والملة والورع والمعصية والإكراه والحال والقضاء^(٨) .
 وواضحة ، وضع الامر : انكشف وانجلي .
 غدرة واضحة :

في بحار الانوار : لما دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العباس وشكوا من
 الصادق عليه السلام أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا ، فخطب أبو عبد الله عليه السلام ، فكان
 مما قال : إن الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وآله كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه ،
 والناصر له ، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويؤلبان عليه شياطين الكفر ،
 وأبوكم يبغي الغوائل له ، ويقود إليه القبائل في بدر ، وكان في أول رعيها ،
 وصاحب خيلها ، ورجلها ، المطعم يومئذ ، والناصر الحرب له .

(١) الفاتحة : ٤ .

(٢) الزمر : ٣ .

(٣) الروم : ٣٠ .

(٤) النور : ٢ .

(٥) أضفناه من المصدر .

(٦) الواقعة : ٨٦ .

(٧) مجمع البحرين ٢ : ٧٦ (دين) .

(٨) القاموس المحيط ٤ : ٢٢٧ .

ثم قال ﷺ: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله تعالى ورسوله ﷺ هجرة قط، فقطع الله تعالى ولايته منا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١).

ثم قال: هذا مولى لنا مات فحزنا تراثه إذ كان مولانا، ولأننا ولد رسول الله ﷺ، وأما فاطمة ﷺ أحرزت ميراثه (٢).

بيان: رعيها؛ الرّعي: قطعة من الخيل، والجماعة من الناس.

في الاحتجاج: عن أبي الحسن موسى الكاظم ﷺ أنه قال: لما سمعت هذا البيت - وهو لمروان بن أبي حفصة -

أنى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثته الأعمام

فممت تلك الليلة، فسمعت هاتفاً في منامي يقول:

أنى يكون ولا يكون ولم يكن	للمُشركين دَعَائِمُ الإسلام
لبني البنات نصيبُهُم من جدِّهم	والعمُّ متروكٌ بغيرِ سهام
ما للطلق (٣) وللتراث وإنما	سجدَ الطُّليقُ مَخَافَةَ الصَّمصام
وبقي ابنُ نثلةٍ واقفاً مُتَلَدِّداً	فيه ويَمْنَعُهُ ذُوو الأرحام
إنَّ ابنَ فاطمةَ المُنوَّةَ باسمه	حازَ التُّراثَ سِوَى بني الأعمام (٤)

إيضاح: في تاريخ ابن الأثير: إن رسول الله ﷺ حين فتح مكة زيد شرفها

قال: يا معشر قريش! ما ترون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ

كريم! قال: اذهبوا فانتم الطلقاء، فاعتقهم رسول الله ﷺ وقد كان الله تعالى

أمكنه منهم وكانوا له فيئاً، فبذلك سمّي أهل مكة الطلقاء (٥).

(١) الأنفال: ٧٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ١٧٦.

(٣) يريد به: العباس بن عبد المطلب؛ عم النبي ﷺ.

(٤) الإحتجاج: ٣٩٣.

(٥) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٢: ١٢٦.

في مجمع البحرين: وكان فيهم العباس، وفي الحديث: (الطليق لا يورث).

والطلاق - بضم الطاء وفتح اللام والمد -: هم الذين خلّوا عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترّقهم، واحدهم طليق، فعيل بمعنى مفعول، وهو الاسير إذا خلّوا سبيله^(١). والعتيق هو في الشرع: خلوص الأدمي المملوك أو بعضه من الرّق^(٢).

ومتلذّداً، من قولهم: رجل الدّ بين اللّد. يعني: شديد الخصومة لغيره^(٣).

غدرة واضحة:

في تسليّة المجالس: إنّ قيس بن سعد أرسل كتاباً إلى الحسن بن عليّ عليه السلام يُعلمه بما فعل عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية. وقد كان الحسن عليه السلام قد جعل عبيد الله بن العباس أميراً على اثني عشر ألفاً من فرسان العرب^(٤).

قصته: أنّ عسكر معاوية نزل قرية يُقال لها الجنوبية، فخرج إليهم عبيد الله ابن العباس فيمن معه فضربهم حتّى ردهم إلى معسكرهم، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن العباس أنّ الحسن عليه السلام قد راسلني في الصّلح وهو مسلم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلاّ دخلت وأنت تابع! ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النّصف الآخر. فأقبل عبيد الله ليلاً، فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح النّاس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلّي بهم، فلم

(١) مجمع البحرين ٣ : ٥٨ (طلق).

(٢) مجمع البحرين ٣ : ١١٧ (عتق).

(٣) انظر: مجمع البحرين ٤ : ١١٦ (لدد).

(٤) انظر: كشف الغمّة ١ : ٥٤١، وبحار الانوار ٤٤ : ٤٧.

يخرج، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد، ثمّ خطبهم فقال:
 أيّها النّاس لا يهولنّكم ولا يعظمنّ عليكم ما صنع هذا الرّجل الوله الورع،
 إنّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بخير قطّ، إنّ أباه عمّ رسول الله ﷺ خرج عليه يُقاتله
 في بدر فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاريّ وأتى به رسول الله ﷺ، فأخذ
 فداه فقسّمه بين المسلمين، وإنّ أخاه ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة فسرق
 مال الله تعالى ومال المسلمين فاشترى به الجوّاري وزعم أنّ ذلك حلال، وإنّ هذا
 ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتّى قتلوا،
 وصنع الآن ما صنع!

فتنادى النّاس: الحمد لله الذي أخرجنا من بيننا، انهض بنا إلى عدونا
 !فنهض وخرج بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً، فصاحوا بهم: هذا أميركم قد
 بايع! يعنون عبيد الله بن العباس^(١).

توضيح: الوله - بالتّحريك -: ذهاب العقل، والتّحير من شدة الوجد.
 والورع - بالتّحريك -: الجبان والتّقيّ.
 وزعم؛ يكون بمعنى القول والظنّ، ويكون حقّاً وباطلاً، وأكثر ما يكون
 الزّعم فيما يُشكّ فيه، ويكون كناية عن الكذب، وأكثر ما يُستعمل فيما كان باطلاً
 أو فيه ارتياب.

وقيل: زعم مطيّة الكذب^(٢).
 والجوّاري: جمع الجارية؛ يُقال للأمة جارية، لجريها مستمرة في اشتغال
 حوائج مواليتها.
 غدره واضحة:

في الكافي: عن المفضّل بن عمر قال: وجّه أبو جعفر المنصور الدّوانيقيّ
 إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرّمين أن احرق على جعفر بن محمد عليه السلام

(١) انظر: مقاتل الطّالبيين: ٦٥.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٢: ٢٧٨ (زعم).

داره، فالقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام، فأخذت النار في الباب والدّهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم الخليل ^(١).

إيضاح: قوله عليه السلام: أنا ابن أعراق الثرى ^(٢): أصول الارض وأركانها من الائمة والانباء كإبراهيم وإسماعيل عليه السلام، ومحصله: أنا ابن خير أصول الارض.

وأعراق؛ واحده العراق: أصل كل شيء. في الخرائج: إن أبا الدوانيق قال لحاجبه: إذا دخل جعفر فاقتله قبل أن يصل إلي! قال: فدخل أبو عبد الله عليه السلام وجلس، فأرسل إلى الحاجب فدعاه، فنظر إليه وإلى جعفر عليه السلام وهو قاعد، ثم قال: عد إلى مكانك، وأقبل يضرب بيده على الأخرى.

فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام دعا حاجبه فقال: أي شيء أمرتك؟ قال: واللّه ما رأيته حيث دخل ولا حيث خرج، ولا رأيته إلا وهو قاعد معك ^(٣).

غدره واضحة:

في الخرائج: عن سيّاف لبني العباس: قال: لما جاء أبو الدوانيق بأبي عبد الله الصادق عليه السلام وابنه إسماعيل أمر بقتلهما وهما محبوسان في بيت، فأتى أبا عبد الله عليه السلام ليلاً وأخرجه وضربه بسيفه حتى قتله، ثم أخذ إسماعيل ليقتله فقاتله ثم قتله، ثم جاء إليه فقال: ما صنعت؟ قال: لقد قتلتهما وأرحتك منهما! فلما أصبح إذا أبو عبد الله عليه السلام وإسماعيل جالسان، فاستأذنا، فقال الدوانيق للسيّاف: أليس زعمت أنك قتلتهما! فقال: بلى لقد عرفتهما كما أعرفك، قال: فاذهب إلى الموضع الذي قتلتهما فيه فانظر، فإذا بجزورين منحورين، فبهت

(١) الكافي ١: ٤٧٣، بحار الانوار ٤٧: ١٣٦.

(٢) قال المجلسي: رأيت في بعض الكتب أنّ أعراق الثرى كناية عن إسماعيل عليه السلام. ولعله إنما كنى عنه بذلك، لأنّ أولاده انتشروا في البراري. بحار الانوار ٤٧: ١٣٦.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٦١٩.

ورجع فأخبره، فنكس رأسه وقال: لا يسمعن هذا منك أحد! فكان كقوله في عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(١) ^(٢).

غدرة واضحة:

في بحار الانوار: عن الربيع قال: دعاني المنصور يوماً، قال: أما ترى ما هو هذا يبلغني عن هذا الحبشي؟ قلت: ومن هو ياسيدي؟ قال: جعفر بن محمد، والله لاستأصلن شأفته! ثم دعا بقائد من قواده، فقال: انطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمد، فخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك!

فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة، وأخبر جعفر بن محمد عليه السلام، فأمر فأتي بناقتين فأوقفهما^(٣) على باب البيت، ودعا بأولاده موسى وإسماعيل ومحمد وعبد الله فجمعهم وقعد في المحراب وجعل يهتمهم.

قال أبو نصر^(٤): فحدثني سيدي موسى بن جعفر عليه السلام أن القائد هجم عليه، فرأيت أبي قد همهم بالدعاء، فأقبل القائد وكل من كان معه وقال: خذوا رأسي هذين القائمين، فاحتزوا رأسيهما! ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلما دخلوا عليه اطلع المنصور في المخلاة التي كانت فيها الرأسان، فإذا هما رأسا ناقتين، فقال المنصور: وأي شيء هذا؟! قال: يا سيدي، ما كان بأسرع من أنني دخلت البيت الذي فيه جعفر بن محمد فدار رأسي ولم أنظر ما بين يدي، فرأيت شخصين قائمين خيل إلي أنهما جعفر وموسى ابنه، فأخذت رأسيهما، فقال المنصور: اكنم علي! فما حدثت به أحداً حتى مات^(٥).

(١) النساء: ١٥٧.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٦٢٦.

(٣) في المصدر: فاوثقهما.

(٤) في البحار: أبو بصير.

(٥) بحار الانوار ٤٧: ٢٠٥، عن مهج الدعوات: ٢١٣.

بيان: لاستاصلن شافته: في مجمع البحرين: خرجت شافة بآدم عليه السلام في رجله، هي بالهمزة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب. واستاصل شافته: أذهبه ^(١).

غدرة واضحة:

في ثاقب المناقب: عن الربيع - حاجب المنصور - قال: وجه المنصور إلى سبعين رجلاً من بابل فدعاهم وقال: ويحكم، أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران عليه السلام وإنكم لتفرقون بين المرء وزوجه، وإن أبا عبد الله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم، فاعملوا شيئاً من السحر، فإنكم إن بهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة، والمال الجزيل!

فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور، فصوروا سبعين صورة من صور السباع، وجلس كل واحد منهم بجانب صاحبه، وجلس المنصور على سرير ملكه، ووضع التاج على رأسه، ثم قال لحاجبه: ابعث إلى أبي عبد الله، فأحضره الساعة!

فلما أحضره ودخل عليه ونظر إلى ما قد استعدّه له غضب عليه السلام وقال: يا ويلكم، أتعرفونني! أنا حجة الله الذي أبطل السحر؛ سحر آبائكم في أيام موسى ابن عمران عليه السلام ثم نادى برفيع صوته: أيها الصّور الممثلة ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالى!

فوثب كل سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه، ووقع المنصور مغشياً عليه من سريره، فلما أفاق قال: الله الله يا أبا عبد الله، ارحمني وأقلني فإنني ثبت توبة لا أعود إلى مثلها أبداً، فقال عليه السلام: قد عفوت عنك وأقلتك.

ثم قال: يا سيدي، قل للسباع أن تردّ إليّ ^(٢) ما أكلوا؟ قال عليه السلام: هيهات هيهات، إن أعادت عصا موسى سحرة فرعون فستعيد هذه السباع هذه

(١) مجمع البحرين ٢: ٤٧٠ (شاف).

(٢) «خ»: علينا.

السّحرة^(١).

غدره واضحة:

في ثاقب المناقب: عن محمد الإسقنطوري: قال: دخلت يوماً على الخليفة الدّوانيقي وهو يفكر، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا الفكر؟ قال: قتلت من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون، وتركت سيدهم ومولاهم وإمامهم، فقلت: ومن ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: جعفر بن محمد وقد عرفت أنك تقول بإمامته، وأنه

إمامي وإمامك وإمام جميع هذا الخلق، ولكن الآن أفرغ منه!

قال الإسقنطوري: لقد اظلمت عليّ الدنيا من الغم، ثم أمر بالموائد والاكل والشرب، وأمر الحاجب أن يخرج الناس من مجلسه، فبقيت أنا وهو، ثم دعا بسيّاف له، فقال: يا سيّاف! قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إذا أتى جعفر بن محمد وأشغلته بالكلام، فإذا رفعت عمّامتي عن رأسي فاضرب عنقه!

قال السيّاف: نعم يا سيدي، فلحقت السيّاف وقلت: ويلك يا سيّاف، أتقتل ابن رسول الله ﷺ؟! فقال: لا والله لا أفعل ذلك، فقلت: وما الذي تفعل؟ قال: إذا حضر جعفر بن محمد وشغله بالكلام وخلع قلنسوته من رأسه ضربت عنقه ولا أبالي ما صرت إليه. قلت: الرأي الذي أصبت.

فأحضر جعفر بن محمد على حمار مصريّ وكان ينزل موضع الخلفاء، فلحقته في السّير، وهو يقول: «يا كافي موسى من كيد فرعون وشرّه، اكفني شرّه».

وكنت بينه وبين الدّوانيقيّ وهو يقول: «يا دائم يا دائم».

ثمّ أطبق شفّتيه ولم أدر ما قال: ورأيت السّقف يموج كأنه سفينة^(٢) في لجج البحر، ورأيت الدّوانيقيّ يسعى بين يديه مكشوف الرّأس وقد اصطكّت أسنانه، وارتعدت فرائصه، وأخذ بعضديه ورجله على سريريه، وجثا بين يديه كما

(١) الثّاقب في المناقب: ٢٠٧.

(٢) «خ»: السفينة.

يجثو العبد بين يدي مولاه، وقال: يا مولاي، ما الذي جاء بك؟ قال ﷺ: قد دعوتني فجئتك، فقال: مرني بأمرك، قال ﷺ: لا تدعوني حتى أجيئك، فقال: سمعاً وطاعة لأمرك.

ثم قام وخرج ﷺ ودعا بالدبّابيج والسّمّور والحواصل ونام ولبس الثياب عليه وارتعدت فرائصه، وأتته نصف الليل، فلما أتته قال لي: أنت جالس هنا؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال لي: رأيت العجب، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: لا والله، لما دخل عليّ جعفر بن محمد رأيت قصري يموج كأنه سفينة في [لجج من بحر] ^(١) ورأيت تيّناً قد فغر فاه ووضع شفته السفلى في أسفل رقبتني هذه، وشفته العليا في أعلاها وهو يقول بلسان عربيّ فصيح: «يا منصور، إنّ الله قد أمرني أن أبتلعك أنت ومن معك» ^(٢) من أهل قصرك جميعاً إن أحدث حدثاً.

فلما سمعت ذلك منه طاش عقلي، وارتعدت يدي ورجلي، فقلت: أسحر هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: اسكت أما تعلم أنّ جعفر بن محمد خليفه الله تعالى في أرضه ^(٣)!

غدره واضحة:

في مشارق الأنوار: إنّ الرّشيد لما أراد قتل موسى بن جعفر ﷺ أرسل إلى عمالقة الاطراف، فقال: التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله تعالى؛ أستعين بهم في مهمّ لي.

فأرسلوا إليه قوماً يُقال لهم: العبد، فلما قدموا عليه - وكانوا خمسين رجلاً - أنزلهم في بيت من بيوت داره بقرب المطبخ، ثمّ حمل إليهم المال والثياب والجواهر والاشربة والخدم، ثمّ استدعاهم وقال: من ربّكم؟ فقالوا: ما نعرف

(١) في المصدر: لجّة البحر.

(٢) «ق»: تبعك.

(٣) الثّاقب في المناقب: ٢٠٨.

ربّاً، وما سمعنا بهذه الكلمة، فخلع عليهم، ثمّ قال للترجمان، قل لهم: إنّ لي عدوّاً في هذه الحجرة، فادخلوا عليه وقطّعوه.

فدخلوا بأسلحتهم على أبي الحسن موسى عليه السلام والرّشيد ينظر ما يفعلون، فلمّا رأوه رموا بأسلحتهم وخرّوا له سجّداً، فجعل موسى عليه السلام يُمِرّ يده على رؤوسهم وهم يبكون وهو يخاطبهم بالسّنتهم، فلمّا رأى ذلك الرّشيد غشي عليه وصاح بالترجمان: أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقريّ إجلالاً لموسى عليه السلام، ثمّ ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا ^(١).

بيان: في القاموس؛ العمالقة: قوم تفرّقوا في البلاد، من ولد عمليق - كقنديل - أو قرطاس ابن لاوذ بن إرم بن سام ^(٢).

غدره واضحة:

في العيون: عن عليّ بن يقطين، قال: استدعى الرّشيد رجلاً يبطل به أمر موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويُخجله في المجلس، فانتدب له رجل مُعزّم، فلمّا أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز، فكان كلّما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفزّ هارون الفرح والضّحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسدٍ مصوّر على بعض السّور، فقال له: يا أسد الله، خذ عدوّ الله!

فوثبت تلك الصّورة كأعظم ما يكون من السّباع فافتربت ذلك المعزّم، فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم، فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوا، فلمّا أفاقوا من ذلك، قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: سألتك بحقّي عليك لما سألت الصّورة أن تردّ الرّجل؟ فقال عليه السلام:

إن كانت عصا موسى ردّت ما تلقّفته ^(٣) من حبال القوم وعصيّهم، فإنّ

(١) مشارق أنوار اليقين: ٩٥، بحار الأنوار ٤٨: ٢٤٩.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.

(٣) «خ» «ق»: التّقمة.

هذه الصّورة تردّ ما ابتلعه من هذا الرّجل^(١).

بيان: مُعزّم، كمحدث - بالعين المهملة والزّاي -: الرّاقى.

وناموساً، النّاموس: ما ينمس به الرّجل من الاحتيال، ونمست الرّجل ونامسته؛ إذا ساورته.

واستفزّ؛ أفزّته، أي: أفزّعه وأزعجته وطيرت فؤاده.

غدره واضحة:

في بحار الأنوار: عن عليّ بن حمزة، قال: كان يتقدّم الرّشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر عليه السلام من عنده أن يقتلوه، فكانوا يهّمون به فيتدخلهم من الهيبة والزّمع، فلمّا طال ذلك أمر بتمثال من خشب وجعل له وجهاً مثل وجه موسى بن جعفر عليه السلام، وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبّحوها بالسّكاكين، فكانوا يفعلون ذلك أبداً.

فلمّا كان في بعض الأيام جمعهم في الموضع وهم سُكّارى^(٢) وأخرج سيّدي إليهم، فلمّا بصروا به همّوا به عليه السلام على رسم الصّورة، فلمّا علم عليه السلام منهم ما يريدون كلّهم بالخزريّة والتركيّة، فرموا من أيديهم السّكاكين، ووثبوا إلى قدميه فقبّلوهما وتضرّعوا إليه وتبعوه إلى أن شيعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه.

فسألهم التّرجمان عن حالهم، فقالوا: إنّ هذا الرّجل يصير إلينا كلّ عام، فيقضي أحكامنا، ويرضي بعضنا من بعض، ونستسقي به إذا قحطت بلادنا، وإذا نزلت بنا نازلة فزّعنا إليه. فعاهدتهم أنّه لا يأمرهم بذلك، فرجعوا^(٣).

غدره واضحة:

في بحار الأنوار: قال العامريّ: إنّ هارون الرّشيد أنفذ إلى موسى بن

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٩٦، بحار الأنوار ٤٨: ٤١.

(٢) «خ» «ق»: سكرى.

(٣) بحار الأنوار ٤٨: ١٤٠.

جعفر عليه السلام جارية لها جمال ووضاءة لتخدمه في السّجن مع خادم، فقال عليه السلام : قل له : ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ ^(١) لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها .

قال : فاستطار هارون غضباً، وقال : ارجع إليه وقل له : ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذناك، واترك الجارية عنده وانصرف .

فمضى ورجع، ثمّ قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها، فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها، تقول : قدّوس قدّوس، سبحانك سبحانك .

فقال هارون : سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، عليّ بها، فاتى بها وهي ترعد، شاخصة نحو السّماء بصرها، فقال : ما شأنك؟ قالت : الشّان للشّان البديع، إنّني كنت واقفة وهو قائم يصليّ ثمّ ليله ونهاره، فلمّا انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبح الله تعالى ويقدّسه، قلت : سيّدي، هل لك حاجة أعطيكها؟ قال عليه السلام : وما حاجتي إليك؟ قلت : إنّني أدخلت عليك لحوائجك، قال عليه السلام : فما بال هؤلاء؟ قالت : فالتفتّ، فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولّها بنظري، ولا أولّها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشيّ، والدّيباج، وعليها وصفاء ووصائف لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم ملابس، عليهم الحرير الأخضر والاكاليل والدّرّ والياقوت، وفي أيديهم الاباريق والمناديل ومن كلّ الطّعام، فخررت ساجدة حتّى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت .

قال : فقال هارون : يا خبيثة، لعلّك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك؟ قالت : لا والله يا سيّدي إلّا قبل سجودي، رأيت فسجدت من أجل ذلك، فقال الرّشيد : اقبض هذه الخبيثة إليك، فلا يسمع هذا منها أحد .

فأقبلت في الصّلاة، فإذا قيل لها في ذلك قالت : هكذا رأيت العبد الصّالح ^(٢) .

(١) النّمل : ٣٦ .

(٢) بحار الانوار ٤٨ : ٢٣٨ .

قلت - وما توفيقي إلا بالله - شعراً:

مَنْ جَاوَرَ الْمَسْكَ فَلَمْ يَكْتَسِبْ مِنْهُ سَوَى الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ
وَكَمْ خَبِيثَ جَارُهُ طَيِّبٌ عَالَجَهُ دَهْرًا وَمَا طَيَّبَهُ

فُسِّلت عن قولها، قالت: إني لما عاينت من الامر نادتنى الجواري:
يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه، فنحن له دونك! فما زالت
كذلك حتى ماتت، وذلك قبل موت موسى عليه السلام بأيام يسيرة ^(١).

غدرة واضحة:

في بحار الانوار: في حديث عن الفضل بن الربيع: لما اصطحب الرشيد
يوماً استدعى حاجبه، فقال له: امض إلى علي بن موسى العلوي وأخرجه من
الحبس، والقه في بركة السباع، فما زلت أطف به وأرفق ولا يزداد إلا غضباً،
وقال: والله لئن لم تلقه إلى السباع لألقينك عوضه!

قال: فمضيت إلى علي بن موسى الرضا، فقلت له: إن أمير المؤمنين
أمرني كذا وكذا، قال عليه السلام: افعل ما أمرت به، فإنني مستعين بالله تعالى عليه.
وأقبل وهو يمشي معي إلى أن انتهيت إلى البركة، ففتحت بابها
وادخلته عليه السلام فيها وفيها أربعون سبعا، وعندي من الغم والقلق أن يكون قتل مثله
على يدي، وعدت إلى موضعي.

فلما انتصف الليل أتاني خادم فقال لي: إن أمير المؤمنين يدعوك، فصرت
إليه، فقال: لعلّي أخطأت البارحة بخطيئة أو أتيت منكراً، فإنني رأيت البارحة
مناماً هالني، وذلك أنني رأيت جماعة من الرجال دخلوا عليّ وبأيديهم سائر
السلاح، وفي وسطهم رجل كأنه القمر، ودخل إلى قلبي منه هيبة، فقال:
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ^(٢) ثم حول
وجهه ودخل باباً، فانتبهت مذعوراً لذلك! فقلت: يا أمير المؤمنين أمرتني أن ألقى

(١) بحار الانوار ٤٨ : ٢٣٨ .

(٢) محمد : ٢٢ .

عليّ بن موسى للسّباع؟ فقال: ويلك، ألقيته؟! فقلت: إي واللّه، فقال: امض وانظر ما حاله، فأخذت السّمع بين يديّ وطالعتّه، فإذا هو قائم يصليّ والسّباع حوله.

فعدت إليه فأخبرته فلم يصدّقني، ونهض واطّلع عليه فشاهده في تلك الحال، فقال: السّلام عليك يا بن عمّ، فلم يجبه حتّى فرغ من صلاته، ثمّ قال عليه السلام: وعليك السّلام يا بن عمّ، قد كنت أرجو أن لا تُسلّم عليّ في هذا الموضع! فقال:

أقلني، فإنّي معتذر إليك، فقال عليه السلام له: قد نجانا الله تعالى بلطفه، فله الحمد.

ثمّ أمر بإخراجه، فأخرج، فقال: لا واللّه ما تبعه سبع، فلما حضر بين يدي الرّشيد عانقه، ثمّ حمله إلى مجلسه ورفعّه فوق سريره، وقال: يا بن عمّ، إن أردت المقام عندنا ففي الرّحب والسّعة، وقد أمرنا لك ولاهلك ببال وثياب. فقال عليه السلام له: لا حاجة لي في المال ولا في الثّياب، ولكن في قريش نفر يُفرّق ذلك عليهم - وذكر له قوماً - فأمر لهم بصلة وكسوة.

ثمّ سأله أن يُركبه على بغال البريد إلى الموضع الذي يحبّ، فأجابه إلى ذلك، وقال لي: شيّعهُ! فشيعته إلى بعض الطّريق ^(١).

في بحار الانوار: قال السيّد بن طاووس رحمه الله في مُهَج الدّعوات: لربّما كان هذا الحديث عن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام، لأنّه كان محبوباً عند الرّشيد، لكنني ذكرت هذا كما وجدته ^(٢).

غدره واضحة:

في الكافي: لما انقضى أمر المخلوع من الخلافة، واستوى الأمر للمأمون، كتب إلى الرّضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه أبو الحسن عليه السلام بعلل،

(١) بحار الانوار ٤٨ : ١٥٤ .

(٢) بحار الانوار ٤٨ : ١٥٦ ، عن مهج الدّعوات : ٢٤٩ .

فلم يزل المأمون يُكاتبه في ذلك حتّى علم أنّه لا محيص له، وأنّه لا يكفّ عنه، فخرج عليه السلام - ولأبي جعفر عليه السلام سبع سنين - فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل ^(١) وقم وخذ على طريق البصرة والاهواز وفارس [ففعل] ^(٢) حتّى وافى مرو، فعرض عليه المأمون أن يتقلّد الإمرة والخلافة، فأبى أبو الحسن عليه السلام، قال: ولاية العهد؟ فقال عليه السلام: على شروط أسألكها، قال المأمون: سل ما شئت! فكتب الرضا عليه السلام: إنّي داخل في ولاية العهد على أن لا آمر، ولا أنهى، ولا أقضي، ولا أولّي، ولا أعزل، ولا أُغيّر شيئاً ممّا هو قائم وتعفيني من ذلك كلّ! فأجابه المأمون إلى ذلك كلّ.

فلمّا حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلّي ويخطب، فبعث إليه الرضا عليه السلام: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر. فبعث إليه المأمون: إنّما أريد بذلك أن تطمئنّ قلوب النّاس ويعرفوا فضلك.

فلم يزل عليه السلام يرادّه الكلام في ذلك، فألحّ عليه، فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إن أعفيتني من ذلك فهو أحبّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال المأمون: اخرج كيف شئت. وأمر المأمون القوّاد والنّاس أن يركبوا إلى باب أبي الحسن عليه السلام.

قال ياسر الخادم: إنّه قعد النّاس لأبي الحسن عليه السلام في الطّرقات والسّطوح؛ الرّجال والنّساء والصّبيان، واجتمع القوّاد والجند على باب أبي الحسن عليه السلام، فلمّا طلعت الشّمس قام عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن؛ ألقى طرفاً منها على صدره، وطرفاً بين كتفيه وتشمّر.

ثمّ قال عليه السلام لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت. ثمّ أخذ بيده عكازة، ثمّ خرج ونحن بين يديه وهو حاف وقد شمّر سراويله إلى نصف السّاق وعليه ثياب

(١) «خ»: الجبال، وفي البحار: الكوفة.

(٢) أضفناه لإستقامة المعنى.

مشمرة فلما مشى ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر تكبيرات، فخيّل إلينا أنّ السماء والحيطان تُجاوبه، والقوَاد والنّاس على الباب قد تهيّأوا ولبسوا السّلاح وتزيّنوا بأحسن الزّينة.

فلما طلّعنا عليهم بهذه الصّورة، وطلع الرّضا عليه السلام، وقف على الباب وقفة، ثمّ قال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام، والحمد لله على ما أبلانا»

[رفع بذلك صوته، وأمرنا أن] ^(١). نرفع بها أصواتنا.

قال ياسر: فتزعزت مرو بالبكاء والضّجيج والصّياح لما نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام، وسقط القوَاد من دوابّهم، ورموا بخفافهم لما رأوا أبا الحسن عليه السلام حافياً، وكان يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات ويكبر ثلاث مرّات، فتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض تُجاوبه، وصارت مرو ضجّة واحدة من البكاء.

وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل ذو الرّئاستين: إنّ بلغ الرّضا المصلّي على هذا السّبيل افتتن به النّاس وخفنا على دمائنا! فبعث إليه المأمون: قد كلّفناك شططاً، وأتعبناك، ولا نحبّ أن تلحقك مشقة، فارجع، وليُصلّ بالنّاس من كان يُصلّي بهم.

فدعا عليه السلام بخفّ فلبسه، وركب ورجع، واختلف النّاس في ذلك ولم ينتظم أمر صلاتهم ^(٢).

بيان: خراسان سُمّيت باسم بانيها وهو خراسان بن عليم بن سام بن نوح عليه السلام. ومما قيل في وصفها: تُكبر الهام، وتُعظّم الاجسام، وتُلطف الاحلام، ولاهلها عقول وهمم طامحة، وفيهم غوص وتفكر، ورأي وتقدير.

والرّئاستين، هما: السيّف والقلم.

وشططاً: امرأ شاقاً.

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) الكافي ١ : ٤٨٨ الحديث ٧، بحار الانوار ٤٩ : ١٣٣.

غدره واضحة :

في الكافي : عن الرّيان ، قال : احتال المأمون على أبي جعفر محمد الجواد بن عليّ الرضا عليه السلام بكلّ حيلة فلم يمكنه فيه شيء ، فلما اعتلّ وأراد أن يبني عليه ابنته ، دفع إليّ مائتي وصيفة من أجمل ما يكنّ ، إلى كلّ واحدة منهنّ جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد موضع الاجناد ، فلم يلتفت إليهنّ ، وكان رجل يُقال له مخارق - صاحب صوت وعود وضرب ، طويل اللّحية - فدعاه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كان في شيء من أمر الدّنيا فانا أكفيك أمره !

فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام ، فشهِق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدّار ، وجعل يضرب بعوده ويُغني ، فلما فعل ساعة ، إذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً ، ثمّ رفع إليه رأسه ، فقال عليه السلام : اتق الله تعالى يا ذا العثون !

فسقط المضرب من يديه والعود ، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات ، فسأله المأمون عن حاله ، قال : لما صاح بي أبو جعفر عليه السلام فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً^(١).

توضيح : بنى على أهله ، أي : زفّ ، من الزّفاف .
والعثون : شعيرات تحت حنك البعير ، كذا في الصّحاح^(٢) .
غدره واضحة :

في ثاقب المناقب : قال بلطون : كنت أحجب للمتوكّل ، فأهدي له خمسون غلاماً من الحبشة ، وأمرهم أن يُسلموا وأحسن إليهم ، فلما تمتّ سنة كاملة كنت واقفاً بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن عليّ بن محمد التّقيّ عليه السلام ، فأخذ مجلسه وأمرني أن أخرج الغلمان من بيوتهم ، فأخرجتهم ، فلما بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا بأجمعهم ، فلم يتمالك المتوكّل أن قام يجرّ ذيله حتّى توارى خلف السّتر ،

(١) الكافي ١ : ٤٩٥ الحديث ٤ .

(٢) صحاح اللّغة ٦ : ٢١٦١ .

ثم نهض عليه السلام.

فلما علم المتوكل بذلك خرج إليّ، فقال: ويلك يا بلطون، ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان؟ فقلت: واللّه ما أدري. قال: سلهم، فسألتهم عما فعلوه، فقالوا: هذا رجل يأتينا كلّ سنة فيعرض علينا الدّين، ويقيم عندنا عشرة أيّام، وهو وصيّ نبيّ المسلمين. فأمرني بذبحهم عن آخرهم.

فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن عليه السلام فإذا خادم على الباب، فنظر إليّ، فلما قال ادخل فدخلت، فإذا هو عليه السلام جالس، فقال: يا بلطون، ما صنع القوم؟ قلت: يا بن رسول الله، ذبحوا عن آخرهم، فقال: كلّهم؟ فقلت: نعم، فقال عليه السلام: تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا بن رسول الله فأوماً بيده أن ادخل السّتر، فدخلت، فإذا أنا بالقوم وبين أيديهم فاكهة يأكلون منها^(١).

غدره واضحة:

في الخرائج: عن زرّافة، قال: أراد المتوكل أن يمشي أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام يوم السّلام، فقال له وزيره: إنّ هذه شناعة عليكم وشرف له فلا تفعل! قال: لا بدّ من هذا، قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن تمشي القوّاد والاشراف كلّهم حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته دون غيره!

ففعل، ومشى عليه السلام - وكان يوماً شديداً الصّيف - فوافى الدّهليز وقد عرق، قال: فلقيته فأجلسته في الدّهليز، ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك فتجد عليه في قلبك! فقال عليه السلام: إيهاً عنك: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^(٢).

قال زرّافة: وكان عندي معلّم يتشيع، وكنت كثيراً أمارحه بالرافضيّ، فأنصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضيّ حتّى أحدثك بشيء سمعته من إمامك، قال: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال عليه السلام.

(١) الثّاقب في المناقب: ٥٢٩.

(٢) هود: ٦٥.

فقال: يا حاجب، أنت سمعت هذا من عليّ بن محمد عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: فحقّك عليّ واجب، بحقّ خدمتي لك فاقبل نصيحتي! قلت: هاتها، قال: إن كان عليّ بن محمد عليه السلام قد قال ما قلت فاحترز واحتو كلّ ما تملكه، فإنّ المتوكّل يُقتل أو يموت بعد ثلاثة أيّام.

فغضبت عليه وشتّمته وطرّدته من عندي فخرج، فلمّا خلوت بنفسي تفكّرت وقلت: ما يضرّني [أن آخذ] ^(١) بالحزم، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك.

فركبت إلى دار المتوكّل وأخرجت كلّ ما كان لي فيها، وفرّقت كلّ ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلّا حصيراً أقعد عليه، فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة قُتل المتوكّل وسلمت أنا ومالي، فصرت إلى عليّ بن محمد عليه السلام ولزمت خدمته. وسألته أن يدعو لي، وتولّيته حقّ الولاية ^(٢).

غدره واضحة:

في كشف الغمّة: عن زرّافة - حاجب المتوكّل - قال: جاء مشعوذ من ناحية الهند يلعب بالحقّ لم يُر ^(٣) مثله، وكان المتوكّل لعباً، فأراد أن يخجل عليّ بن محمد بن الرضا عليه السلام، فقال المتوكّل: إن أخجلته فلك ألف دينار، فتقدّم بأن يُخبز رغاف خفاف، وتجعل على المائدة، وأقعدني إلى جنبه، ففعل وأحضر عليّ بن محمد عليه السلام للطّعام - وكانت له مسورة عليها صورة أسد - وجلس اللّاعب إلى جنب المسورة، فمدّ عليّ بن محمد عليه السلام يده إلى رغافه، فطيرها الهنديّ، اللّاعب، فمدّ يده إلى أخرى فطيرها أيضاً، ومدّ يده إلى أخرى فطيرها، فتضاحك القوم.

فضرب عليّ بن محمد الهادي عليه السلام يده على تلك الصّورة الّتي في المسورة

(١) في الحجريّة: إن اخذت.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٤٠١.

(٣) في الحجريّة: أر.

وقال: خذه! فوثبت تلك الصّورة فابتلعت الهنديّ اللّاعب، وعادت إلى المسورة كما كانت.

فتحيّر الجميع، ونهض عليّ بن محمّد عليه السلام، فقال له المتوكّل: سألتك إلّا جلست ورددته؟ قال عليه السلام: واللّٰه لا يرى بعدها، أتسلّط أعداء اللّٰه على أولياء اللّٰه! وخرج من عنده، فلم ير الرّجل اللّاعب بعدها أبداً^(١).

بيان: الشّعوذة: خفة في اليد، وأخذ في السّحر، يرى الشّيء بغير ما هو عليه.

والمسورة: المتكأ.

غدره واضحة:

في كشف الغمّة: عن سهل قال: حدّثنا أبو العباس بن إسماعيل الكاتب ونحن في داره في سامراء، فجرى ذكر أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام، فقال: يا سهل، إنّي أحدثك بشيء حدّثني به أبي، قال:

كنّا عند المعتزّ وأبي كان كاتبه، فدخلنا الدّار وإذا المتوكّل على سريره قاعد، فسلمّ المعتزّ ووقف ووقفت خلفه وكان عهدي به إذا دخل عليه أبي رحّب به ويأمره بالعود، ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة، ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردّد عليه القول والفتح مقبل عليه ويسكنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظى ويتشيط ويقول: واللّٰه لاقتلنّ هذا المرائي الزّنديق، فهو الذي يدّعي الكذب.

ثمّ دعا أربعة من الخزر أجلاً لا يفهمون، ودفع إليهم أسياً وأمرهم أن يرطنوا بالسّنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام ويقبلوا عليه بأسيا فمخبطوه ويقتلوه، وهو يقول: واللّٰه لأحرّقنّه بعد القتل! وأنا قائم خلف المعتزّ من وراء السّتر، فدخل أبو الحسن عليه السلام وشفّته تتحرّكان وهو غير مكترث ولا جازع، وقد بادر النّاس قدّامه وقالوا: جاء، فلما بصر به المتوكّل القى بنفسه عن السّرير إليه،

(١) كشف الغمّة ٢: ٣٩٣.

فانكبّ عليه يقبل ما بين عينيه ويديه وهو يقول: يا سيدي يا بن رسول الله، يا خير خلق الله، يا بن عمّ، يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟ قال عليه السلام: جاءني رسولك، فقال المتوكل: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدي من حيث جئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتر، شيعوا سيّدكم وسيدي!

فلما بصر به الخزر خروا سجداً مذعنين، فلما خرج دعاهم المتوكل وقال: لِمَ لَمْ تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: شدة وهيبة، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر على أن نناصلهم، فمنعنا ذلك عما أمرتنا به، وامتلات قلوبنا من ذلك رعباً.

فقال المتوكل: يا فتح، هذا صاحبك! وضحك في وجه الفتح، وضحك الفتح في وجهه وقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه، وأثار حجّته ^(١).
غدره واضحة:

في الخرائج: عن ابن أورمة قال: خرجت أيام المتوكل إلى سرّ من رأى فدخلت على سعيد الخادم وقد دفع المتوكل إليه أبا الحسن علي الهادي عليه السلام ليقتله، فلما دخلت إليه قال: تحبّ أن تنظر إلى إلهك؟ قلت: يا سبحان الله، إلهي لا تدركه الأبصار، قال: هذا الذي تزعمون أنّه إمامكم، قلت: لا أكره ذلك، قال: قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً.

فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً فإذا هو جالس وحياله قبر يُحفر، وسلّمت وبكيت بكاءً شديداً، قال عليه السلام: ما يُكيك؟ قلت لما أرى، قال عليه السلام: لا تبكٍ لذلك. لا يتمّ لهم ذلك، فسكن ما كان بي، فقال عليه السلام: لا يلبث إلا يومين حتّى يسفك الله تعالى دمه ودم صاحبه الذي رأته.
قال: فوالله ما مضى غير يومين حتّى قتل ^(٢).

(١) كشف الغمّة ٢: ٣٩٥.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٤١٢.

غدره واضحة :

في الخرائج : إنّ أبا هاشم الجعفريّ قال : ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال لها المتوكل : أنت امرأة شابة ، وقد مضى من وقت وفاة رسول الله ﷺ ما مضى من السنين !

فقلت : إنّ رسول الله ﷺ مسح على رأسي وسأل الله تعالى أن يردّ عليّ شبابي في كلّ أربعين سنة ، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحقّني الحاجة فصرت إليهم ، فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش وعرفهم حالها ، فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا .

فقال لها : ما تقولين في هذه الرواية ؟ قالت : كذب و زور ، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس فلم يعرف لي حياة ولا موت ، فقال لهم المتوكل : هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية ؟ قالوا : لا ، قال : فهو بريء من العباس إنّ لا أنزلها عمّا ادّعت إلاّ بحجة واضحة .

قالوا : فأحضر ابن الرضا ﷺ فلعلّ عنده [شيئاً من الحجّة] ^(١) غير ما عندنا ، فبعث إليه فحضر ^(٢) فأخبره بخبر المرأة ، فقال ﷺ : كذبت ، فإنّ زينب ﷺ توفيت في سنة كذا وفي شهر كذا وفي يوم كذا ، قال : إنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية ، وقد حلفت أنّي لا أنزلها عمّا ادّعت إلاّ بحجة تلزمها .

قال ﷺ : فلا عليك بأس ، ها هنا حجة تلزمها وتلزم غيرها !

قال : وما هي ؟ قال ﷺ : لحوم بني فاطمة ﷺ محرّمة على السّباع ، فأنزلها إلى السّباع ، فإن كانت من ولد فاطمة ﷺ فلا تضرّها ! فقال لها : ما تقولين ؟ قالت : إنّّه يريد قتلي ، قال ﷺ : ها هنا جماعة من ولد الحسن والحسين ﷺ ، فأنزل من شئت منهم ، قالوا : فوالله لقد تغيّرت وجوه القوم جميعاً .

فقال بعض المبغضين : هو يحيل على غيره ، لم لا يكون هو ! فمال المتوكل

(١) «خ» : حجة .

(٢) «خ» : فاحضره .

إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون في أمره له صنع، فقال: يا أبا الحسن، لم لا تكون أنت؟ قال عليه السلام: ذلك إليك، قال: فافعل، قال عليه السلام: أفعل، فأتي بسلم وفتح على السباع وكانت ستّة من الأسود، فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها، فلما دخل وجلس صارت الأسود إليه، فرمت بأنفسها عليه بين يديه ومدّت بأيديها ووضعت رؤوسها بين يديه، فجعل يمسح على رأس كل واحد منها بيده، ثمّ يشير له بيده إلى الاعتزال، فينزل ناحية؛ حتّى اعتزلت كلها، فقامت بإزائه.

فقال له الوزير: ما هذا صوابٌ، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره! فقال له: يا أبا الحسن، ما أردنا بك سوءاً، وإنّا أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت، فأحبّ أن تصعد.

فقام عليه السلام فصار إلى السلم وهي حوله تتمسّح بثيابه، فلما وضع رجله على أول درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت، وصعد. فقال عليه السلام: كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة عليها السلام فليجلس في ذلك المجلس.

فقال لها المتوكّل: انزلي! فقالت: الله الله ادّعيت الباطل، وإنّي بنت فلان، حملني الضرّ على ما قلت فقال المتوكّل: القوها إلى السباع، فبعثت والدته فاستوهبتها منه وأحسنّت إليها^(١).

غدرة واضحة:

في الخرائج: إنّ أبا محمّد الحسن العسكري عليه السلام سلّم إلى تحرير الخادم، فقالت له امرأته: اتّق الله تعالى فإنّك لا تدري من في منزلك - وذكرت عبادته وصلاحه - وإنّي أخاف عليك منه، فقال: لأرمينه بين السباع، ثمّ استأذن في ذلك فأذن له، فرمى به إليها فلم يشكّوا في أكلها له، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه قائماً يصلي وهي حوله، فأمر بإخراجه عليه السلام^(٢).

(١) الخرائج والجرائح ١: ٤٠٥.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٤٣٧، بحار الانوار ٥٠: ٢٦٨، الكافي ١: ٥١٣ الحديث ٢٦، الإرشاد، للمفيد: ٣٨٩ بإسناديهما إلى بعض الاصحاب مثله. وأورد مثله في مناقب

غدره واضحة

في الخرائج: عن أحمد القزويني: قال: كنت مع أبي بسر من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان عند المستعين الخليفة العباسي بغل لم ير مثله حسناً وكبراً، وكان يمنع ظهره واللجام والسرج وقد جمع الرواض ^(١) فلم تكن لهم حيلة في ركوبه.

فقال له بعض ندمائه: ألا تبعث إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا حتى يجيء فإمّا أن يركبه وإمّا أن يقتله فتستريح منه.

فبعث إلى أبي محمد عليه السلام ومضى معه أبي، فلما دخل الدار كنت مع أبي، فنظر أبو محمد عليه السلام إلى البغل واقفاً في صحن الدار، فوضع يده على كفله فغرق البغل، ثم صار إلى المستعين فرحب به وقربه وقال: أجم هذا البغل، فقال أبو محمد عليه السلام لأبي: أجمه، قال المستعين: أجمه أنت، فوضع أبو محمد عليه السلام طيلسانه ثم قام فأجمه.

ثم رجع إلى مجلسه، فقال: يا أبا محمد أسرجه، فقال أبو محمد عليه السلام لأبي: أسرجه، فقال المستعين: أسرجه أنت يا أبا محمد، فقام ثانية فأسرجه ورجع، فقال: ترى أن تركبه، قال: نعم، فركبه أبو محمد عليه السلام من غير أن يمتنع عليه، ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة ^(٢)، فمشى أحسن مشي ثم نزل فرجع إليه، فقال المستعين: قد حملك عليه أمير المؤمنين، فقال أبو محمد عليه السلام لأبي: خذه، فأخذه وقاده ^(٣).

→ آل أبي طالب ٣: ٥٣٠ عن يحيى بن قتيبة الأشعري، وفي كشف الغمة ٢: ٤١٤ مرسلًا، وفي الثاقب في المناقب: ٥٨١.

(١) راض المهر رياضة: ذلله فهو مروض. وقوم رؤاض وراضة. مجمع البحرين ٢: ٢٥٢ (روض).

(٢) الهملاج - من البراذين -: ما يمشي الهملجة، وهو مشي شبيه الهرولة. مجمع البحرين ٤: ٤٣٦ (هملج).

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٤٣٢، وعنه في بحار الانوار ٥٠: ٢٦٥، وعن مناقب آل أبي

غدره واضحة :

في كمال الدين وتمام النعمة : حدث أبو الاديان قال : كنت أخدم الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الامصار ، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه ، فكتب معي كتباً ، فقال : امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر ، وتسمع الواعية في داري وتجذني على المغتسل ، فقلت : يا سيدي ، فإذا كان ذلك فمن؟ قال عليه السلام : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني ، فقال عليه السلام : من يصلي عليّ فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من يُخبر ما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثمّ منعني هيئته أن أسأل ما في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه السلام ، وإذا أنا بالواعية في داره ، وإذا به على المغتسل ، وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشّيعه من حوله يُعزّونه ويُهَنّونه وهو يشرب النّبيذ ، ويقامر بالجوسق ، ويلعب بالطنبور ، فتقدّمت وعزّيت وهنّيت فلم يسألني

→ طالب ٣ : ٥٣٧ ، ورواه في الكافي ١ : ٥٠٧ الحديث ٤ ، والإرشاد ، للمفيد : ٣٨٥ بإسناديهما إلى أحمد بن الحارث القزويني مثله ، وأورده في روضة الواعظين : ٢٩٤ ، وكشف الغمّة ١ : ٤١١ ، والثّاقب في المناقب : ٥٧٩ مرسلًا عن أحمد بن الحارث .

وأخرجه في إثبات الهداة ٦ : ٢٨٣ الحديث ٥ ، وحلية الأبرار ٢ : ٤٩٩ ، ومدينة المعاجز : ٥٦١ ، وأورد شطراً منه في مجمع البحرين ٢ : ٢٥٢ ، و ٤ : ٤٣٦ .

قال المجلسي في مرآة العقول ٦ : ١٥١ : يشكل هذا بأنّ الظاهر أنّ هذه الواقعة كانت في أيام إمامة أبي محمد بعد وفاة أبيه عليه السلام ، وهما كانتا في جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ - كما ذكره الكليني وغيره . - فكيف يمكن أن يكون هذا في زمان المستعين ؟ فلا بدّ إمّا من تصحيف المعترّ بالمستعين ، وهما متقاربان صورةً ، أو تصحيف أبي الحسن بالحسن . والاول أظهر للتصريح بأبي محمد في مواضع . وكون ذلك قبل إمامته عليه السلام في حياة والده عليه السلام وإن كان ممكناً ، لكنّه بعيد .

عن شيء.

ثم خرج عقيل الخادم فقال: يا سيدي، قد كفّن أخوك فقم فصلّ عليه! فدخل جعفر بن عليّ والشّيعَة من حوله، فلمّا صرنا في الدّار إذا نحن بالحسن بن عليّ عليه السلام على نعشه مكفّناً.

فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتّكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة، بشعره ققط^(١) بأسنانه تفلّج، فجذب رداء جعفر بن عليّ وقال عليه السلام: تأخّر يا عم، فأنا أحقّ بالصّلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ، فتقدّم الصّبيّ وصلى على أبيه، ودُفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام.

ثمّ قال: يا بصريّ، هات جواب الكتب التي معك! فدفعته إلىه وقلت في نفسي: هذه اثنتان، بقي الهميان.

ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر، قال له حاجز الوشاء: من الصّبيّ: لنقيم الحجّة عليه؟ فقال: واللّهِ ما رأيته قطّ ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعرفوا موته، فقالوا: فمن يُعزّي؟ فأشاروا إلى جعفر بن عليّ، فسلمّوا عليه وعزّوه وهنّوه، فقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممّن الكتب، وكم المال؟ فقام ينفذ أثوابه وقال: يُريدون منّا أن نعلم الغيب!

فخرج الخادم وقال: معكم كتب فلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنائير منها مطليّة، فدفعوا الكتب والمال، فقالوا: الذي وجّه بك ذلك هو الإمام، فدخل جعفر على الخليفة المعتمد وكشف ذلك له، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصّبيّ فأنكرت وادّعت حبلاً^(٢) بها لتغطّي حال الصّبيّ، فسلمّت إلى ابن أبي الشّوارب القاضي، ومنعهم موت عبد الله بن خاقان فجاء، وخروج صاحب الزّنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية،

(١) أي: في شعره جمود شديدة.

(٢) «ق»: حملاً.

فخرجت من أيديهم، والحمد لله رب العالمين^(١).

غدرة واضحة :

في الصّواعق المحرقة؛ لابن حجر: إنّ أبا محمّد الحسن العسكريّ سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة عليه السلام، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويُسَمَّى القائم المنتظر. قيل: إنّهُ سُرّ بالمدينة وغاب، فلم يُعرف أين ذهب^(٢).

غدرة واضحة :

في الخرائج: إنّ جعفر الكذاب خرج بعد وفاة أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام إلى بني العبّاس، وانتهى حال الحجّة المهديّ بن الحسن عليه السلام إليهم، فبعث المعتضد الخليفة العبّاسيّ عسكريّاً إلى سرّ من رأى ليهجموا داره ويقتلوا من يجدونه فيها ويأتوه برأسه.

فلما دخلوها وجدوه عليه السلام في آخر السرداب قائماً يُصَلِّي على حصير على الماء، وقدأمهم أيضاً كأنّه بحر لكثرة الماء في السرداب، فيئسوا من الوصول إليه، فانصرفوا مدهوشين إلى الخليفة، فأمرهم بستر ذلك.

وخرج العسكر إليه مرّة أخرى ووجدوه في آخر السرداب، فوضع يده على الجدار وشقّه وخرج منه وأثر الشقّ ظاهر فيه^(٣).

رجع إلى البيت: وكم دم لرسول الله عندكم، في الحديث: (لا يبطل دمُ امرئٍ مسلم)^(٤) أي: لا يذهب دمه هدراً.

والضمير لبني العبّاس.

(١) كمال الدّين وتمام النّعمة: ٤٧٥، الخرائج والجرائح ٣: ١١٠١، بحار الانوار ٥٠:

٣٣٢، الثّاقب في المناقب: ٦٠٧، إثبات الهداة ٧: ٣٠٠.

(٢) الصّواعق المحرقة: ٢٠٨.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٩٤٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٢٨، مجمع البحرين ٢: ٥٧.

في الصّواعق المحرقة؛ لابن حجر؛ في الحديث عنه عليه السلام : حرّمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي، وأذاني في عترتي ^(١).

فمن الدّماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العباس :

دم عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

في مقاتل الطّالبيين : عليّ بن الحسن يُكنّى أبا الحسن، وأمّه أمّ ولد، كان الدّوانيقي حبسه مع أبيه الحسن بن زيد لما سخط عليه وصرفه عن المدينة، فلم يزل محبوساً مع أبيه حتّى مات في الحبس ^(٢).

ومن الدّماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العباس :

دم عليّ بن العباس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

في مقاتل الطّالبيين : عليّ بن العباس يُكنّى أبا الحسن، وأمّه عائشة بنت محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر، وكان قدّم إلى بغداد ودعا إلى نفسه فاستجاب له جماعة من الزّيدية، وبلغ الخليفة المهديّ بن الدّوانيقي خبره فأخذه، فلم يزل في حبسه حتّى قدّم الحسين بن عليّ - صاحب فخ - فكلمه فيه واستوهمه منه فوهبه له، فلما أراد إخراجه من حبسه دسّ إليه شربة سمّ فعملت فيه، فلم يزل يتنغّص عليه في الأيام حتّى قدّم المدينة ففتسّخ لحمه، وتناثرت أعضاؤه، فمات بعد دخوله المدينة بثلاثة أيّام ^(٣).

ومن الدّماء التي هي لسيد المرسلين عند العباسيين؛

دم الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ المقتول بفخ، ودم مائة ونيف ممّن كان معه في سنة تسع وستّين ومائة.

فخ - بفتح أوّله، وتشديد ثانيه - : بئر قريبة من مكّة على نحو فرسخ.

في تاريخ ابن الاثير : سبب ذلك أنّ الخليفة الهادي استعمل على المدينة

(١) الصّواعق المحرقة : ١٧٦ .

(٢) مقاتل الطّالبيين : ٣٩٨ .

(٣) مقاتل الطّالبيين : ٤٠٣ .

عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلماً وليها أخذ بالوقت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي، وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبذ لهم، فضرب الحسن بن محمد مائتي سوطاً، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً، وضرب مولى آل عمر سبعة أسواطاً، وجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة.

فجاء الحسين بن عليّ إلى العمريّ وقال له: قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم، لأنّ أهل العراق لا يرون به بأساً، فلم تطوف بهم؟! فأمر بهم فردّهم وحبسهم.

ثمّ إنّ الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فأخرجه العمريّ من الحبس - وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضاً، وكانوا يعرضون - فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين، فأحضر الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما، فحلف له يحيى أنّه لا ينام حتّى يأتيه به، ويدقّ عليه باب داره حتّى يعلم أنّه جاء به.

فلماً خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك إلى هذا، وأين تجد حسناً؟! حلفت له بشيء لا تقدر عليه! فقال: والله، لا نمت حتّى أضرب عليه باب داره بالسيف. فقال له الحسين بن عليّ: إنّ هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد! - وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا - وخرجوا آخر الليل.

وجاء يحيى حتّى ضرب على العمريّ باب داره فلم يجده، وجاءوا وفتحوا المسجد وقت الصبح، فلماً صلّى الحسين بن عليّ الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ للمرتضى من آل محمد ﷺ، وجاء خالد البريديّ في مائتين من الجند، وجاء العمريّ ومعه ناس كثير، فدنا خالد منهم، فقام يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن الحسن، فضربه يحيى على أنفه فقطعه، ودار له إدريس من خلفه فضربه فصرعه، ثمّ قتلاه وانهزم أصحابه.

ودخل العمريّ في المسودة، فحمل عليه أصحاب الحسين فهزموهم من

المسجد، وانتهبوا بيت المال - وكان فيه بضعة عشر ألف دينار. وقيل: سبعون ألفاً. وتفرّق الناس، وأغلق أهل المدينة أبوابهم.

فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم، وفشت الجراحات في الفريقين، واقتتلوا إلى الظهر، ثم افرقوا.

ثم إنّ مباركاً التّركيّ أتى شيعة بني العباس من الغد - وكان قد قدم حاجاً - فقاتل معهم، فاقتتلوا أشدّ قتال إلى منتصف النهار، ثمّ تفرّقوا، ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد، وواعد مبارك الناس الرّواح إلى القتال، فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق، وراح النّاس فلم يجدوه، فقاتلوا إلى المغرب ثمّ تفرّقوا.

وقيل: إنّ مباركاً أرسل إلى الحسين يقول له: واللّٰه لأن أسقط من السّماء فتخطّفي الطّير أسير عليّ من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة، فبيّتي فأنيّ منهزم عنك!

فوجه إليه الحسين قوماً، فلما دنوا صاحوا وكبروا فانهزم هو وأصحابه، وأقام الحسين وأصحابه يتجهّزون بالمدينة أحد عشر يوماً، ثمّ خرجوا لستّ بقين من ذي القعدة من تسع وستين ومائة.

ولما أتى الحسين مكّة أمر فنودي: أيما عبد اتانا فهو حرّاً! فاتاه العبيد، فأنتهى الخبر إلى الخليفة الهادي - وكان قد حجّ في تلك السّنة رجال من أهل بيته، منهم: سليمان بن الدّوانقيّ، ومحمّد بن سليمان بن عليّ ابن عمّ الدّوانقيّ، والعبّاس بن محمّد بن عليّ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى ابن عمّ الدّوانقيّ - فكتب الهادي إلى محمّد بن سليمان بتوليّه الحرب - وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطّريق - فاجتمعوا بذي طوى وكانوا قد أحرّموا بعمرة.

فلما قدموا مكّة طافوا وسعّوا وحلّوا من العمرة، وعسكروا بذي طوى، وانضمّ إليهم من حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوّادهم، ثمّ إنهم اقتتلوا يوم التّروية، فانهزم أصحاب الحسين، وقُتل منهم وجرح.

وانصرف محمّد بن سليمان ومن معه إلى مكّة ولا يعلمون ما حال

الحسين، فلحقهم خراساني يقول: البُشرى، البُشرى! هذا رأس الحسين.
 فأخرجه وبجبهته ضربة طولى، وعلى قفاه ضربة أخرى - وكانو قد نادوا
 الامان - فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن أبو الوقت^(١) فوقف خلف
 محمد بن سليمان والعبّاس بن محمد، فأخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن
 العبّاس بن محمد فقتلاه، فغضب محمد بن سليمان غضباً شديداً، وأخذ رؤوس
 القتلى فكانت مائة رأس ونيفاً، وفيها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن عليّ عليه السلام، واختلط المنهزمون بالحاج.

وأُتي الهادي بستة أسرى، فقتل بعضهم، وغضب على موسى بن عيسى
 كيف قتل الحسن بن محمد، وقبض أمواله، ولم تزل بيده حتى مات.
 وغضب على مبارك التّركي وأخذ ماله وجعله سائس الدّواب، فبقي كذلك
 حتى مات الهادي، وحملت الرؤوس إلى الهادي، فلما وضع رأس الحسين بين
 يدي الهادي قال: كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطّواغيت؟! إنّ أقلّ ما
 أجزيكم أن أحرّمكم جوائزكم^(٢).

ومن الدّماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العبّاس

سمّ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام،
 وكان قد أفلت من وقعة فخّ ومعه مولى له، فأتى مصر، فوجّه الرّشيد إليه
 الشّماخ مولى المهديّ - وكان طبيباً - فأظهر له أنّه من شيعة عليّ عليه السلام، فمال إليه
 إدريس وأنزله عنده.

ثمّ إنّ إدريس شكّا إليه مرضاً في أسنانه فوصف له دواءً وجعل فيه سمّاً
 وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر، فأخذه منه، وهرب الشّماخ، ثمّ استعمل
 إدريس الدّواء، فمات منه^(٣).

(١) في المصدر: أبو الزّفت.

(٢) الكامل في التّاريخ ٥: ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٣) انظر: مقاتل الطّالبيين: ٤٩٠.

ومن الدماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس
قتل الإمام أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب ﷺ بالسّم.

في بحار الانوار: روي أنّ المنصور الدوانيقي لما أراد قتل أبي عبد الله ﷺ
استدعى قوماً من الاعاجم لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الحرير والوشي،
وحمل إليهم الاموال، ثمّ استدعاهم - وكانوا مائة رجل - وقال للترجمان: قل
لهم إنّ لي عدواً يدخل عليّ الليلة فاقتلوه إذا دخل.

فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممثلين لأمره، فاستدعى جعفرأ ﷺ وأمره أن
يدخل وحده، ثمّ قال للترجمان: قل لهم هذا عدوي فقطّعوه.

فلما دخل ﷺ تعاووا عويّ الكلاب، ورموا أسلحتهم، وكتفوا أيديهم
إلى ظهورهم، وخرّوا له سجّداً، ومرّغوا وجوههم على التراب. فلما رأى
المنصور ذلك خاف عليهم نفسه، وقال: ما جاء بك؟ قال ﷺ: أنت، وما جئتك
إلاّ مغتسلاً محنطاً!

فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، ارجع راشداً. فرجع جعفر ﷺ
والقوم على وجوههم سجّداً، فقال للترجمان: قل لهم لم لا قتلتم عدوّ الملك!
فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كلّ يوم ويُدبّر أمرنا كما يدبّر الرّجل ولده، ولا
نعرف ولياً سواه؟!

فخاف المنصور من قولهم وسرّحهم تحت اللّيل، ثمّ قتله ﷺ بالسّم^(١).

ومن الدماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس
في الدّرّ النّظيم^(٢): عن أحمد بن حنبل قال: وجدت رجلاً متعلّقاً بأستار

(١) بحار الانوار ٤٧ : ١٨١.

(٢) هو من المصادر غير المتوفّرة؛ قال صاحب الذريعة: الدّرّ النّظيم في مناقب الائمة
اللّهاميم، للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ . . . وهو كتاب جليل في بابه،
ينقل فيه عن «مدينة العلم» للشيخ الصدوق، وكتاب «النبوة» له ايضاً. انظر: الذريعة
٨ : ٨٦.

الكعبة يستغيث وهو يبكي ويتضرّع إلى الله تعالى في جوف الليل، فتقدّمت إليه وقلت له: يا أخي، ما شأنك؟ فقال: أنا رجل من البنّائين الذين كانوا بين يدي المنصور، وإنّي أحدثك بأمرٍ عجيبٍ على أنّك تكتمه عليّ، فقلت: لك الله بذلك شهيد عليّ على أنّي لا أذيعه ما دمت حيّاً. قال:

دعاني المنصور ذات ليلة وأخرج إليّ ستين علويّاً وقال: إياك ان يأتي الصّباح إلّا وقد بنيت عليهم وواريتهم، قال: فبنيت على تسعة وخمسين رجلاً وأنا على وجل من ذلك، وبقي غلام لا نبات بعارضيه، له ذؤابتان تضربان على عجزه، ورأيت النور بيناً في وجهه، فحين بدأت أبني عليه جعل يئنّ أنين الوالهة، قال: فصدّمت والله صميم قلبي، فسألته عن ذلك، فقال: والله لا أبكي لنفسي وإن كنت لا أحبّها تلفاً، ولكنّي أبكي لمخالفتي والدتي وهي امرأة كبيرة السنّ، حبستني في البيت شهراً مخافة أن أوخذ، وكانت لا تنام دون أن تعانقني، وإنّ أنا قمت قامت، وإن نمت سهرت حذائي^(١) حتّى يغلبها النّوم.

فلما كان أمس نعست فنامت^(٢) فخرجت فالتقاني أعوان السّلطان وأخذوني وهي لا تشعر بي ولا تدري إلى ما صار أمري، فلذلك أبكي كيف خالفت في أمرها، وأزعجت قلبها، وأنا أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذني بذلك، وأن يحسن لها الخلافة، ويربط على قلبها بالصّبر، ويعظّم لها الثّواب والاجر.

فقلت: فهل لها ولد غيرك؟ قال: لا والله إنّها لم تملك سواي! فلم أملك من نفسي شيئاً وقلت: ويلك يا نفس! ماذا صنعت؟! طلبت حطام الدّنيا بعذاب الآخرة! لا بدّ والله أن أصنعنّ به معروفاً لوجه الله تعالى.

ثمّ إنّي أتيت إلى ولدي فقصصت عليه القصّة، فقلت له: يا بُني، هل لك في نعيم لا يفنى؟

قال: وما هو؟ قلت: أقعدك مكانه وأبني عليك ما لا يضرّك، وإذا

(١) أي: إلى جنبي.

(٢) «خ»: وانسللت.

جنّ^(١) اللّيل أتيتك وأخرجتك وتصنع مع هذا الغلام معروفاً؟ فقال: يا أبت، افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين.

قال: فأخذت الغلام^(٢) فقطعت ذؤابتيه وأتيت به إلى قدر هناك فلطّخته بالسّواد إلى أن عاد أسود، ثمّ البسته ثياباً خلقة كهية غلمان البناء^(٣) بعد أن أخذت عليه الموائيق أن لا يشعر بذلك أحداً، وبنيت على ولدي، وانفجر الصّبح وقد بنيت على الجميع وانصرفنا من العمل وأخذت الغلام معي وقلت: تقعد عندي إلى اللّيل، فإذا كان اللّيل أخرجتك فامض حيث شئت، فلمّا كان اللّيل وأنا مفكّر في أمري خائف ممّا صنعت من الخليفة إن علم بي، ومن زوجتي إن علمت بالبناء على ولدها، فأغمي عليّ فلم أشعر إلا بجارية تنبّهني وقالت: إنّ الباب تُطرق، فأوجست في نفسي خيفة فوق ما بي، فقلت: هو الهلاك لا محالة، إن كان قد علم السّلطان بي! ثمّ قلت للجارية: قولي: من هذا؟ فقالت الجارية: من بالباب؟ قالت: أنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قولي لمولاي: ادفع إلينا ولدنا وخذ ولدك.

فأقبلت الجارية تقصّ الكلام عليّ، فلم أملك نفسي دون أن خرجت، فقلت: أيّتها المرأة، ما شأنك؟ فقالت: أيّها الشّيخ، صنعت معروفاً لوجه الله تعالى، وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين، سعيك قد عرفناه ومعروفك قد شكرناه، تسلّم ولدك وادفع إلينا ولدنا. وإذا والله ولدي لم يمسه ألم! ودفعت إليها الغلام وخرجت من ذلك الوقت تائباً إلى الله تعالى ممّا صنعت، وإنّ المنصور علم بهزيمتي فقبض على سائر ما أملك وأرجو أن أكفي^(٤) بذلك.

ومن الدّماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس

(١) «خ» «ق»: جاء.

(٢) «خ»: الولد.

(٣) «خ»: البنّائين.

(٤) «خ»: اكتفي.

قتل الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالسّم.

في العيون: عن عمر بن واقد، قال: إنّ هارون الرّشيد لما ضاق صدره ممّا كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم في السرّ إليه بالليل والنّهار خشيةً على نفسه وملكه، ففكر في قتله بالسّم، فدعا برطب فآكل منه، ثمّ أخذ صينيّة فوضع فيها عشرين رطبةً وأخذ سلكاً فعركه في السّم وأدخله في سمّ الحياط، وأخذ رطبةً من ذلك الرّطب فأقبل يُردّد فيها ذلك السّم بذلك الخيط حتّى قد علم أنّه قد حصل السّم فيها، فاستكثر منه، ثمّ ردها في ذلك الرّطب وقال لخادمه: احمل هذه الصّينيّة إلى موسى بن جعفر. وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذه الرّطب وتنغّص لك فيه، وهو يُقسم عليك بحقهّ لما أكلتها عن آخر رطبة، فإنّي اخترتها لك بيدي! ولا تتركه يُبقي منه شيئاً، ولا تُطعم منه أحداً.

فأتاه به الخادم وأبلغه الرّسالة، فقال عليه السلام له: ائني بخلال، فناوله خللاً وقام بإزائه وهو يأكل من الرّطب، وكانت للرّشيد كلبة تعزّ عليه، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من ذهب وجوهر حتّى جاءت موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلال إلى الرّطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتهرّت قطعة قطعة، واستوفى عليه السلام باقي الرّطب.

وحمل الغلام الصّينيّة حتّى صار بها إلى الرّشيد، فقال له: قد أكل الرّطب عن آخر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: رأيتُه؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين ثمّ ورد عليه خبر الكلبة وأنّها قد تهرّت وماتت، فقلق الرّشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه، ووقف على الكلبة فوجدها متهرّية بالسّم، فأحضر الخادم ودعا بسيف ونطع وقال له: لتصدقني عن خبر الرّطب أو لاقتلنك! فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي حملت الرّطب إلى موسى بن جعفر عليه السلام وأبلغته كلامك وقمت بإزائه، طلب منّي خللاً فدفعته إليه، فأقبل يغرز بالرّطبة بعد الرّطبة

ويأكلها حتّى مرّت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها، فأكلتها الكلبة وأكل هو باقي الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين! فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلا أنا أطعمناه جيّد الرطب، وضيّعنا سمّنا، وقتلنا كلبتنا، ما في موسى حيلة!

ثم إن سيّدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيّب - وذلك قبل وفاته عليه السلام بثلاثة أيّام، وكان موكّلاً به - فقال عليه السلام له: يا مسيّب! قال: لبيك يا مولاي، قال عليه السلام: إني ظاعن في هذه اللّيلة إلى المدينة مدينة جدّي رسول الله عليه السلام لأعهد إلى عليّ ابني ما عهده إليّ أبي عليه السلام، وأجعله وصيّ وخليفتي، وأمره أمري.

قال المسيّب: فقلت: يا مولاي، كيف تأمرني أن أفتح لك الابواب وأقفالها والحرس معي على الابواب؟ فقال عليه السلام: يا مسيّب، ضعف يقينك في الله عزّ وجلّ وفينا؟! قلت: لا يا سيّدي، قال عليه السلام: فمه؟ قلت: يا سيّدي، ادع الله تعالى أن يثبتني، فقال عليه السلام: اللهمّ ثبته.

ثم قال عليه السلام: إني أدعو الله عزّ وجلّ باسمه العظيم الذي دعا به آصف حتّى جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان عليه السلام قبل ارتداد طرفه إليه حتّى يجمع بيني وبين ابني عليّ بالمدينة.

قال المسيّب: فسمعت عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاه، فلم أزل قائماً على قدمي حتّى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله تعالى ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفته، فقال عليه السلام لي: ارفع رأسك يا مسيّب، واعلم أنّي راحل إلى الله عزّ وجلّ في ثالث هذا اليوم، قال: فبكيت، فقال لي: لا تبك يا مسيّب، فإنّ عليّاً ابني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته فإنّك لن تضلّ ما لزمته! فقلت: الحمد لله.

قال: ثم إن سيّدي دعاني في ليلة اليوم الثالث، فقال لي: إني على ما عرفتكَ من الرّحيل إلى الله عزّ وجلّ، فإذا دعوت بشربة ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً فخبّر الطّاغية

بوفاتي، فإذا رأيت بي هذا الحدث فأياك أن تُظهر عليه أحداً، ولا على من عندي إلا بعد وفاتي.

قال المسيّب بن زهير: فلم أزل أرقب وعده حتّى دعا عليه السلام بالشربة فشربها، ثمّ دعاني فقال لي: يا مسيّب، إنّ هذا الرّجس السّنديّ بن شاهك سيزعم أنّه يتولّى غسلي ودفني، هيهات هيهات أن يكون هذا أبداً، فإذا حُمِلت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها، ولا ترفعوا قبوري فوق أربع أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإنّ كلّ تربة لنا محرّمة إلا تربة جدّي الحسين بن عليّ عليه السلام، فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثمّ رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسَيّدي الرّضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله، فصاح بي سيّدي موسى عليه السلام وقال: أليس قد نهيتك يا مسيّب!

فلم أزل صابراً حتّى غاب الشّخص، ثمّ أنهيت الخبر إلى الرّشيد فوافي السّنديّ بن شاهك، فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنّون أنّهم يحنّطونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشّخص يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه ويظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه.

فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشّخص: يا مسيّب، مهما شككت فيه فلا تشكّن فيّ، فإنّي إمامك ومولاك وحجّة الله تعالى عليك بعد أبي عليه السلام. يا مسيّب، مثلي مثل الصّدّيق عليه السلام، ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون.

ثمّ حُمِل عليه السلام حتّى دُفِن في مقابر قريش، ولم يُرفع أكثر ممّا أمر به، ثمّ رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه ^(١).

وفيه: عن عبد الله الصّيرفيّ، قال: توفيّ موسى بن جعفر عليه السلام في يد السّنديّ بن شاهك، فحُمِل على نعشٍ ونودي عليه: هذا إمام الرّافضة فاعرفوه.

(١) عيون اخبار الرّضا ١: ١٠١.

فلما أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج!

فخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشطّ، فسمع الصياح والضوضاء، فقال لغلمانه وولده: ما هذا؟ قالوا: السّنديّ بن شاهك يُنادي على موسى بن جعفر عليه السلام على نعش^(١)، فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربيّ، فإذا عبر به فأنزلوه مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم وخرّقوا ما عليهم من السّواد.

فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرّقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادين يُنادون: ألا من أراد أن يرى الطيّب ابن الطيّب موسى بن جعفر عليه السلام فليخرج.

وحضر الخلق، وغُسِّلَ وحُنِّطَ بحنوط فاخر، وكفّنه بكفن حبرة استعملت له بألفي دينار وخمسمائة دينار، عليها القرآن كلّه، واحتفى ومشى في جنازته عليه السلام متسلّياً، مشقوق الجيب إلى مقابر قریش، فدفنه عليه السلام هناك. وكتب بخبره إلى الرّشيد، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلتكم رحم يا عم وأحسن الله جزاك، والله ما فعل السّنديّ بن شاهك ما فعله عن أمرنا^(٢).

في بحار الأنوار: عن عبد الله بن طاووس قال: قلت للرّضا عليه السلام: إن يحيى بن خالد سمّ أباك موسى بن جعفر عليه السلام؟ قال: نعم، سمّه في ثلاثين رطبة، قلت له: فما كان يعلم أنّها مسمومة؟ قال عليه السلام: غاب عنه المحدث، قلت: ومن المحدث؟ قال عليه السلام: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل؛ كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام^(٣).

وفيه: عن مشايخ أهل المدينة، قالوا: لما مضى خمس عشرة سنة من ملك

(١) في المصدر: نعشه.

(٢) عيون أخبار الرّضا ١: ٩٩، وعنه بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٨: ٢٤٢.

الرّشيد استشهد وليّ الله موسى بن جعفر عليه السلام مسموماً؛ سمّه السنديّ بن شاهك بأمر الرّشيد في الحبس المعروف بدار المسيّب بباب الكوفة، وفيه السّدرّة، ومضى عليه السلام إلى رضوان الله تعالى وكرامته يوم الجمعة؛ لخمسٍ خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة وقد تمّ عمره عليه السلام أربعاً وخمسين سنة، وتربته بمدينة السّلام في الجانب الغربيّ باب التّبن ^(١).

وفيه؛ في الخبر: إنّ هارون الرّشيد قبض على موسى بن جعفر عليه السلام سنة تسع وسبعين ومائة وتوفّي في حبس بغداد لخمس ليالٍ بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن سبعٍ وأربعين سنة، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنة ^(٢).

ومن الدّماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العباس

في العيون: عن عبيد الله البزّاز - وكان مسنّاً - قال: كان بيني وبين حميد ابن قحطبة الطّوسيّ معاملة، فدخلت عليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السّفَر لم أُغَيِّرْها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء، فسلمت عليه وجلست فأتى بطشت وإبريق فغسل يده، ثمّ أمرني فغسلت يدي، وأحضرت المائدة وذهب عني أنّي صائم وأنّي في شهر رمضان، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيّها الأمير، هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علةٌ تُوجب الإفطار، وإنّي لصحيح البدن! ثمّ دمعت عيناه وبكى، فقلت له - بعد ما فرغ من الطّعام -: ما يُبكيك أيّها الأمير؟ فقال: أنفذ إليّ هارون الرّشيد وقت كونه بطوس في بعض الليالي أن أجب أمير المؤمنين، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد، وسيفاً أخضر مسلولاً، وبين يديه خادم واقف، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لا أمير المؤمنين؟ فقلت: بالنّفس والمال، فاطرق ثمّ أذن لي في الانصراف.

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٨ : ٢٣٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٣٧.

فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنا لله، أخاف أن يكون قد عزم على قتلي، وأنه لما رآني استحميا مني فعدت إلي بين يديه، فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسّم ضاحكاً ثم أذن لي في الانصراف.

فلما دخلت منزلي لم ألبث أن ^(١) عاد إليّ الرسول، فقال: أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ وقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين، فضحك ثم قال: خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به هذا الخادم.

فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلي بيتٍ بابه مغلق، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً؛ عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبان مقيّدون، فقال: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء - وكانوا كلّهم علويين من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام - فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد واحدٍ فأضرب عنقه، حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثم فتح باب بيتٍ آخر، فإذا فيه عشرون نفساً من العلوية من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام مقيّدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد واحدٍ فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم.

ثم فتح البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام مقيّدون، عليهم الشعور والذوائب، فقال لي: إن الخليفة يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد واحدٍ فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، فبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبّاً

(١) في الحجرية: في منزلي حتى.

لك يا ميثوم، أيّ عُذر لك يوم القيامة إذا قمت على جدنا رسول الله ﷺ وقد قتل من أولاده ستين نفساً قد ولّدهم عليّ وفاطمة ﷺ؟!!

فارتعشت يدي، وارتعدت فرائصي، فنظر إليّ الخادم مغضباً وزبرني، فأتيت على ذلك الشيخ فقتلته ورمى به في تلك البئر، فإذا ^(١) كان فعلي هذا وقد قتل ستين نفساً من ولد رسول الله ﷺ، فما ينفعني صومي ولا صلواتي! وأنا لا أشك أنّي مخلّد في النار ^(٢).

وذكر في العيون: للمنصور الدوانيقيّ مثل هذه الفعلة في ذريّة رسول الله ﷺ ^(٣).

ومن الدماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس:
دم إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ.
في مقاتل الطالبيين: إسحاق أمّه أمّ ولد، حبسه الرّشيد فمات في حبسه ^(٤).

ومن الدماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس:
سمّ زيد النّار بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر بن الباقر محمّد بن السّجّاد عليّ بن الشهيد الحسين بن المرتضى عليّ بن أبي طالب ﷺ.
في العيون: لما جاءوا بزيد أخي الرّضا ﷺ إلى المأمون - وقد كان خرج إلى البصرة وأمر بإحراق دور العباسيّين في سنة تسع وتسعين ومائة - قال له المأمون: يا زيد، خرجت بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أميّة وثقيف وغنيّ ^(٥) وباهلة وآل زياد، وقصدت دور بني عمك! وكان زيد مزّاحاً، فقال: أخطأت

(١) «ق»: فإن.

(٢) عيون أخبار الرّضا ١: ١٠٩ - ١١١.

(٣) عيون أخبار الرّضا ١: ١١١.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٥٠٦.

(٥) في المصدر: وعديّ.

يا أمير المؤمنين من كلّ جهة، وإن عدت بدأت بأعدائنا. فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام، وقال له: قد وهبت جُرمه لك، فلما جاءوا به عنقه وخلّى سبيله، وحلف أن لا يُكلّمه أبداً ما عاش ^(١).

في تاريخ ابن الأثير: سُمّي زيد النّار لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العبّاسيّين وأتباعهم، وكان إذا أتى برجل من المسوّدة أحرقه، وأخذ أموالاً كثيرة من التّجّار يبتغي أموال بني العبّاس ^(٢).

وفي عمدة الطّالب: إنّ المأمون سقاه السّم، فمات ^(٣).

ومن الدّماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العبّاس:

سمّ أبي جعفر الجواد بن أبي الحسن الرضا بن أبي إبراهيم الكاظم بن أبي عبد الله الصّادق بن أبي جعفر الباقر بن أبي الحسن زين العابدين بن أبي عبد الله الحسين بن أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

في تفسير العياشي: عن زرقان صاحب أحمد بن أبي دؤاد - وهو من قضاة المعتصم - قال: رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أنّي قد متّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بين يدي أمير المؤمنين! قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه بالسّرقه وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمّد بن عليّ فسألنا عن القطع في أيّ موضع يجب، قال: فقلت: من الكرّسوع، قال: وما الحجّة في ذلك؟ قلت: لأنّ اليد هي الأصابع، والكفّ هي الكرّسوع، لقول الله تعالى في التّيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ ^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٣٣.

(٢) الكامل في التّاريخ ٥: ٤٢١.

(٣) عمدة الطّالب: ٢٢١.

(٤) النّساء: ٤٣.

واتفق معي على ذلك قوم .

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(١) في الغسل، دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق .

قال: فالتفت إلى محمد بن علي فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني بما تكلموا به، أي شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرتني بما عندك فيه، فقال: أما إذا أقسمت عليّ بالله تعالى، إنني أقول: إنهم قد أخطأوا فيه السنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكفّ .

قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله ﷺ: (السّجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين والرجلين) فإذا قطعت يده من الكرّسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ﴾ يعني به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَدًا﴾^(٢) وما كان لله تعالى لم يقطع .

قال: فاعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السّارق من مفصل الأصابع دون الكفّ .

قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً .

قال زرقان: إنّ ابن أبي دؤاد قال: صرت إلى المعتصم بعد ثلاثة أيام، فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة، وأنا أكلمه بما أعلم أنّي أدخل به النّار! قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيّته وعلماءهم لأمور واقع من أمور الدّين وسألهم عن الحكم فيه فاخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتّابه، وقد

(١) المائدة: ٦ .

(٢) الجن: ١٨ .

تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة مثلاً بإمامته، ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء^(١)!

قال: فتغير لونه وانتبه لما نبهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر يوم الرابع سائر كتّابه ووزرائه بأن يدعوه إلى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أنني لا أحضر مجالسكم، فقال: إني إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فاتبرك بذلك، فقد أحبّ فلان ابن فلان من وزراء الخليفة! فصار إليه، فلما طعم منها أحسن السّم، فدعا بدابته فسأله ربّ المنزل أن يقيم عنده، قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في حلقة حتى قبض^(٢).

في كتاب ابن عبد الوهاب: إن المعتصم أشار على ابنة المأمون زوجة أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام بأن تسمّه لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام لشدة غيرتها عليه، لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليه السلام، ولأنه لم يرزق منها ولداً، فأجابته إلى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعت بين يديه صلوات الله عليه، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال عليه السلام: ليضربنك الله تعالى بعقر^(٣) لا ينجبر، وببلاء لا يستتر! فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً^(٤) فأنفقت مالها وجميع ملكها حتى هلكت بتلك العلة^(٥).

(١) كذا الخبر في مصادر متعدّدة.

(٢) تفسير البرهان، المجلّد ٤: ٣٩٥، تفسير الصّافي ٥: ٢٣٧، نور الثّقليّن ٥: ٤٣٩ كلّهم عن العياشي.

(٣) في المصدر: بفقر.

(٤) النّاسور - بالسّين والصّاد -: علة تحدث حوالي المقعدة. مجمع البحرين ٤: ٣٠٤ (نسر).

(٥) عيون المعجزات: ١٢٩. وفيه: روي أنّ النّاصور كان في فرجها.

وقيل: إن ابناً للمأمون يُسمى جعفرأ أشار عليها بأن تسمّ أبا جعفر عليه السلام، ثم إنه تردّى في بئر وكان سكراناً فأخرج وهو ميّت ^(١).

ومن الدماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العباس:

سمّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويكنى أبا جعفر، وهو ابن الافطس.

في مقاتل الطالبيين: كان ذات يوم عند المعتصم، فلما خرج من عنده أتبعه بشربة مسمومة، وقال له: أحبّ أن تشرب هذا الشراب، فإني ذكرتكَ وأحببت أن تشربه وقت وصوله إليك! فشربه فمات من وقته ^(٢).

ومن الدماء التي لرسول الله صلى الله عليه وآله عند بني العباس:

دم يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام المكنى بأبي الحسين، أمّه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

في مقاتل الطالبيين: كان يحيى رجلاً فارساً شجاعاً، شديد البدن، مجتمع القلب، بعيداً من رهق الشباب وما يُعاب به مثله، وكان له عمود حديد ثقيل يكون معه في منزله، فكان ربّما سخط على العبد أو الامة من حشمه، فيلوي العمود في عنقه فلا يقدر أحد أن يحلّه عنه حتّى يحلّه يحيى رضي الله عنه ^(٣).

خرج في أيام المتوكّل إلى خراسان فردّه عبد الله بن طاهر، فأمر المتوكّل بتسليمه إلى عمرو بن الفرج، فسلم إليه، فكلّمه بكلام فيه بعض الغلظة، فردّ عليه يحيى وشتّمه، فشكا ذلك إلى المتوكّل، فأمر به فضرب درراً، ثمّ حبسه، ثمّ أطلق، فمضى إلى بغداد، فلما أراد الخروج زار قبر الحسين عليه السلام وأظهر لمن حضره من الزوّار ما أراد، فاجتمعت إليه جماعة من الاعراب ومضى إلى

(١) لم أعثر عليه.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٧٣.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٦٣٩.

الكوفة، وجعل أصحابه يُنادون: أيّها النَّاس، أجيئوا داعي الله! حتّى اجتمع إليه خلق كثير، فمضى إلى بيت المال وأخذ ما فيه^(١).

قيل: كان فيه ألف دينار وسبعون ألف درهم^(٢).

ووجه إلى قوم من الصّيارفة عندهم مال من مال السّلطان فأخذه منهم، فندب له محمّد بن عبد الله بن طاهر ابن عمّه الحسين بن إسماعيل في جمع من النّجدة والقوّة، منهم وجه الفلس وسعد الضّبّابيّ، فنفذوا إليه، وكان هوى أهل بغداد مع يحيى ولم يُروا قط مالوا إلى طالبيّ غيره.

فأشار على يحيى جماعة ممّن لا علم لهم بالحرب بمعالجة الحسين بن إسماعيل، فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة خمسين ومائتين، ومعه الهيزم العجليّ وعترته ورجالهم من أهل الكوفة ليس لهم شجاعة، فأسروا ليلتهم وصبّحوا حمسيناً وهو مستريح، فثاروا بهم في الغلس، وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيّف، وكان أوّل أسير الهيزم، وانهزم رجاله وأكثرهم بغير سلاح، فداستهم الخيل، ولم يزل يحيى يُقاتل حتّى قُتل رضي الله عنه، فاحتزّ سعد الضّبّابيّ رأسه، وسيره إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر، فسير محمّد الرأس إلى المستعين، فنصب بسامراء لحظة، ثمّ ردّ إلى بغداد ليُنصب بها، فلم يقدر محمّد على ذلك لكثرة ما اجتمع من النَّاس، فخاف أن يأخذه، فجعله في صندوق في بيت السّلاح^(٣).

ووجه الحسين بن إسماعيل برؤوس من قتل والأسرى فحبسوا، وكتب محمّد بن عبد الله يسأل العفو عنهم، فأمر بتخليتهم وأن تُدفن الرؤوس^(٤).

ولما ورد الخبر بقتل يحيى رضي الله عنه جلس محمّد بن عبد الله يُهنّأ بذلك، فدخل عليه أبو هاشم الجعفريّ وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد

(١ - ٢) مقاتل الطّالبيّين: ٦٤٠.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) انظر: المصدر نفسه.

اللّه بن جعفر بن أبي طالب، فقال: أيّها الأمير، إنك لتُهنّا بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لعزّي به، فما ردّ عليه محمدٌ شيئاً، فخرج وهو يقول:

يا بني طاهر كُلّوه وبيّاً إنّ لحمَ النّبيّ غيرُ مريّ
إنّ وتراً يكونُ طالِبُهُ الدّ هُ لو ترُ نَجاحُهُ بالحرّيّ

وقد رثي أبو الحسين يحيى بن عمر بأشعار كثيرة نضيرة، فمنها:

بكت الخيلُ شَجْوَهَا بعدَ يحيى وبكاهُ المَهْنَدُ المَصْنُوعُ
وبكتهُ العِراقُ شَرْقاً وغَرْباً وبكاهُ الكُتابُ والتَّنْزِيلُ
قتلُهُ مذكّرٌ لقتلِ عليٍّ وحسينٍ ويومِ أودى الرّسولُ
ومن قصيدة في رثيه:

تَضَوّعَ مِسْكَاً جانبُ القبرِ إذ ثوى وما كانَ لولا شلوهُ يَتَضَوّعُ
وقال عليّ بن محمد بن جعفر العلويّ لمحمد بن عبد الله بن طاهر: أتيتك مُهنّياً بالفتح وداعياً بالظفر، وأنشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب بالحياة:

قتلتَ أعزَّ مَنْ ركبَ المطايا وجئتُكَ أَسْتَلِينُكَ في الكلامِ
وعزَّ عليّ أنَ القاكِ إلّا وفيما بيننا حدُّ الحُسامِ
ولكنَّ الجناحَ إذا أُهِيضَتْ قَوادِمُهُ يَدِفُّ على الاكامِ^(١)

توضيح ما لعله يحتاج إلى توضيح في رثيه:

وبيّاً، الوبيّ: الذي يأتي بالوباء .

وغير مريّ: غير لذيذ .

ووتر، الوتر: الثّار .

ونجاحه، النّجاح: الظفر المطلوب .

وبالحرّيّ، في الحديث: (إنك حريٌّ أن تقضي حاجتك) أي: جدير وخليق

بذلك، قاله في مجمع البحرين^(٢) .

(١) انظر: مقاتل الطالبيين: ٦٣٩ - ٦٦٤ .

(٢) مجمع البحرين ١: ٤٤٩ (حري) .

وأهيضت؛ أي: كُسرت.
 قوادمه؛ قوادم الطير: مقادير ريشه، وهي عشرة في كل جناح.
 وتدفع؛ الدف: تحرك الجناح.
 الاكام: جمع الاكمة؛ التل الصغير.
 ومن الدماء التي لرسول الله ﷺ عند بني العباس:
 دم إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
 في مقاتل الطالبين: حبسه محمد بن أحمد بن عيسى بن الدوانقي عامل
 الخليفة المهدي على المدينة فمات في حبسه، ودُفن في البقيع^(١).
 قوله:

أَنْتُمْ آلُهُ فِيمَا تَرَوْنَ وَفِي أَظْفَارِكُمْ مِنْ بَنِي الطَّاهِرِينَ دَمٌ
 أنتم؛ الاستفهام إنكاري إبطالي.
 والضمير للعباسيين. وآله؛ في مجمع البحرين، قوله تعالى: ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ
 وَآلَ عِمْرَانَ﴾^(٢) آل إبراهيم:
 إسماعيل وإسحاق ﷺ وأولادهما، وآل عمران: موسى وهارون ابنا
 عمران بن يصر^(٣).

عن عبد الله بن ميسرة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنا نقول: اللَّهُمَّ
 صلّ على محمد وآل محمد، فيقول قوم: نحن آل محمد ﷺ؟ فقال ﷺ: إنما
 آل محمد ﷺ من حرم الله عز وجلّ على محمد ﷺ نكاحه^(٤).

(١) مقاتل الطالبين: ٦٨١.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) مجمع البحرين ١: ١٣٣ (أول).

(٤) معاني الاخبار: ٩٣، بحار الانوار ٢٤: ٢١٦.

وآل؛ أصله: اهل، قُلبت الهاء همزة بدليل «أهَيْل» فإنَّ التَّصْغِيرَ يردُّ
الاشياء إلى أصولها.

وقيل: أصله «أول» من آل، أي: رجع، لأنَّ كلَّ أحدٍ يرجع إلى أهله، ولا
يُستعمل إلا في الاشراف؛ كما يُقال: آل محمد ﷺ، وآل هارون.
فإن قيل: جاء آل فرعون.

الجواب: هو شريف في قومه.

وضمير آله ل محمد ﷺ. وترون؛ من الرأى، قوله ﷺ: من قال في القرآن
برأيه فقد أخطأ^(١)، أي: قال فيه قولاً غير مستفاد من كتاب ولا سنة ولا دليل
يُعتمد عليه، بل قال برأيه حسبما يقتضيه عقله، ويذهب إليه وهمه بالظنِّ
والتَّخمين^(٢).

والضمير المستتر للعباسيين.

وأظفاركم: جمع ظفر.

والضمير لبني العباس.

وبنيه؛ الضمير لرسول الله ﷺ.

والطَّاهرين: صفة بنيه ﷺ.

المعنى: يقول الامير أبو فراس: يا بني العباس، حسبما تقتضيه عقولكم
السَّخِيفَة، وتذهب إليه أوهامكم الضَّعِيفَة أنكم تؤولون إلى خاتم النَّبِيِّين وقد
خضبتُم أيديكم من دماء أولاده الطَّاهرين، ومزقتموهم كلَّ ممزق، فأنتم من الذين
تشهد عليهم أيديهم، ودعواكم منكراً باطلة لا تصدق.

آية في التطهير، يحقُّ أن تُرقم بالنَّضِير

في الصَّافِي: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال في جمع من المهاجرين
والانصار في المسجد في أيام خلافة عثمان: أيها النَّاسُ اتعلمون أنَّ الله عزَّ وجلَّ
أنزلَ في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً^(١) فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً والقي علينا كساءاً وقال ﷺ: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي ولحمتي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أنت أو إنك على خير، إنما أنزلت فيّ وفي عليّ وفاطمة وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد الحسين ﷺ خاصة، ليس معنا أحد غيرنا.

فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك فسالنا رسول الله ﷺ فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة^(٢).

في العيون: عن عبد الله بن العباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين ﷺ مطهرون معصومون^(٣).

في فضائل أخطب خطباء خوارزم: قيل ليحيى بن معاذ: ما تقول في أهل البيت ﷺ؟ قال: ما أقول في طينة عُجنت بماء النبوة، وغُرست بأرض الرسالة، فهل ينفح منها إلا ريح الهدى، وعنبر التقى^{(٤)؟}!

في مشارق الأنوار: إنّ الصّراط عليه ملائكة غلاظ شداد، وعدّتهم تسعة عشر كما قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(٥) فلا يجوز أحد إلا من عرف الحجة الأشباح وذريّتهم، وإنّ حروف أسمائهم بعدد ملائكة الصّراط^(٦). ومن الدّم الذي في أظفار بني العباس من آل الرسول^(٧) ﷺ:

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) تفسير الصّافي ٤: ١٨٨.

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ٦٤.

(٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٢٧. وفيه هكذا: فهل ينفح منها إلا أريج الندى، وعنبر التقوى.

(٥) المدثر: ٣٠.

(٦) مشارق أنوار اليقين: ٦٠.

(٧) «خ» «ق»: رسول الله.

في العيون: عن هرثمة بن أعين قال: دخلت على سيدي ومولاي - يعني الرضا عليه السلام - في دار المأمون وقد ظهر في دار المأمون أن الرضا عليه السلام قد توفي، ولم يصح هذا القول، فدخلت أريد الإذن عليه، وكان في بعض ثقة خدم المأمون غلام يُقال له صبيح الديلمي، وكان يتولّى سيدي عليه السلام حق ولايته وإذا صبيح قد خرج، فلما رأيته قال لي: يا هرثمة، ألسنت تعلم أنني ثقة المأمون على سرّه وعلايته؟ قلت^(١): بلى، قال: اعلم يا هرثمة أن المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سرّه وعلايته في الثلث الأول من الليل، فدخلت عليه وقد صار ليله نهراً من كثرة الشموع، وبين يديه سيوف مسلولة مشحوزة مسمومة، فدعا غلاماً غلاماً، وأخذ علينا العهود والمواثيق بلسانه، وليس بحضرتنا أحد من خلق الله تعالى غيرنا،

فقال لنا: هذا العهد لازم لكم أن تفعلوا ما أمرتكم به، ولا تخالفوا منه شيئاً، قال: فحلفنا، فقال: ياخذ كل واحد منكم سيفاً بيده وامضوا حتى تدخلوا على علي بن موسى الرضا في حجرته، فإذا وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تُكلموه وضعوا أسيافكم عليه واخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمه ومخه، ثم اقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به وصيروا إليّ، وقد جعلت لكل واحد منكم على هذا الفعل وثمانه عشر بدرّ دراهم، وعشر ضياع منتخبة، والخطوط عندي.

فأخذنا الأسياف بأيدينا، فدخلنا عليه في حجرته فوجدناه مضطجعا يقلّب طرف يديه ويتكلم كلاماً لا نعرفه، فبادر الغلمان إليه بالأسياف، ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه وكأنه قد كان علم بمصيرنا إليه، فلبس على بدنه ما لا تفعل فيه السيوف، فطووا عليه بساطه وخرجوا حتى دخلوا على المأمون، فقال: ما صنعتُم؟ قالوا: ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين، قال المأمون: لا تعيدوا شيئاً ممّا كان. فلما كان عند تبلّج الفجر خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرأس،

(١) ق: فقلت.

محلل الأزار^(١)، وأظهر وفاته عليه السلام، وقعد للتعزية، وقام حافياً حاسراً، فمضى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلماً دخل عليه سمع همهمة فأرعد، ثم قال: من عنده؟ قلت: لا علم لنا يا أمير المؤمنين، فقال: أسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيدي عليه السلام جالس في محرابه يُصلي ويسبح، فقلت: يا أمير المؤمنين هو ذا نرى شخصاً في محرابه، فانتفض^(٢) المأمون وأرعد، ثم قال: غرّتموني لعنكم الله!

ثم التفت إليّ من بين الجماعة فقال لي: يا صبيح، أنت تعرفه، فانظر من في المصلى عنده، قال صبيح: فدخلت وتولّى المأمون راجعاً، فلماً صرت عند عتبة الباب، قال عليه السلام: يا صبيح، قلت: لبيك يا مولاي - وقد سقطت لوجهي - فقال عليه السلام: قم يرحمك الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

قال: فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم، فقال لي: يا صبيح، ما وراءك؟ قلت: يا أمير المؤمنين هو والله جالس في حُجْرته وقد ناداني وقال لي كيت وكيت، قال: فشدّ أزراره^(٤) وأمر بردّ أبوابه^(٥)، فقال: قولوا إنه كان غشي عليه وأنه قد أفاق.

قال هرثمة: فأكثر لله عزّ وجلّ شكراً وحمداً، ثم دخلت على سيدي الرضا عليه السلام: فلماً رأيته قال: يا هرثمة لا تحدّث أحداً بما حدّثك به صبيح إلا من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبّتنا وولايتنا، فقلت: نعم يا سيدي.

ثم قال عليه السلام: يا هرثمة، لا يضرنا كيدهم شيئاً حتّى يبلغ الكتاب أجله^(٦).

(١) «خ»: الإزار.

(٢) «خ» «ق»: فاشفق.

(٣) الصّف: ٨.

(٤) «ق»: إزاره.

(٥) في المصدر: أثوابه.

(٦) عيون أخبار الرضا ٢: ٢١٤.

إيضاح: كَيْتَ وَكَيْتَ - وَيُكْسِرُ آخِرَهُمَا - ؛ أي: كذا وكذا، والتاء فيهما هاء في الاصل، وهي وَذِيَّتَ مثلها من الفاظ الكنايات لا يُستعملان إلاً مكررتين^(١).

ومن الدّم في أظفار بني العباس من آل الرسول^(٢) ع: في الخرائج: عن حكيمة بنت الرضا ع قالت: لما توفي أخي محمد بن الرضا ع صرت إلى امرأته أم الفضل بسبب احتجت إليها، قالت: بينما نحن نتذاكر فضل محمد ع وكرمه وما أعطاه الله تعالى من العلم والحكمة إذ قالت امرأته أم الفضل: يا حكيمة، أخبرك عن أبي جعفر بن الرضا ع بأعجوبة لم أجد بمثلها؟ قلت: وما ذلك؟ قالت:

إنه كان ربّما أغارني مرّة بجارية، ومرّة بتزويج، وكنت أشكوه إلى المأمون ويقول: يا بنية احتملي، فإنه ابن رسول الله ع، فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة فقلت: من أنت - فكأنها غصن بان أو قضيب خيزران - ؟ قالت: أنا زوجة لأبي جعفر ع، قلت: من أبو جعفر؟ قالت: محمد بن الرضا ع، وأنا من ولد عمّار بن ياسر.

قالت: فدخل عليّ من الغيرة ما لم أملك نفسي؛ فنهضت من ساعتني وصرت إلى المأمون وقد كان ثملًا^(٣) من الشراب، وقد مضى من الليل ساعات، فاخبرته بحالي وقلت: إنه يشتمني ويشتمك العباس وولده، وقلت ما لم يكن، فغاضه ذلك جدًّا ولم يملك نفسه من السكر، وقام مسرعاً وضرب بيده إلى سيفه، وحلف أنه يقطّعه بهذا السيّف ما بقي في يده، وصار إليه، فندمت عند ذلك وقلت في نفسي: ما صنعت، هلك وأهلك!

فعدوت خلفه لآنظر ما يصنع، فدخل عليه وهو نائم فوضع فيه السيّف

(١) انظر: مجمع البحرين ٣: ٨٧ (كيت).

(٢) «ق»: رسول الله.

(٣) يُقال: ثَمَلَ الرَّجُلُ، فهو ثَمَلٌ: إذا أخذ فيه الشراب. مجمع البحرين ١: ٢٢٣ (ثمل).

فقطّعه قطعة قطعة، ثمّ وضع سيفه على حلقة فذبحه وأنا أنظر إليه ويأسر الخادم، وانصرف وهو يزبد مثل الجمل.

قالت: فلما رأيت ذلك هربت على وجهي حتى رجعت إلى منزل أبي، فبتّ في ليلة لم أنم فيها إلى أن أصبحت.

قالت: فلما أصبحت دخلت عليه وهو يُصلي وقد أفاق من السكر، فقلت: يا أمير المؤمنين، هل تعلم ما صنعت الليلة؟ قال: لا والله، فما الذي صنعت ويلك؟! قلت: فإنك صرت إلى ابن الرضا وهو نائم فقطّعته إرباً إرباً، وذبحته بسيفك، قال: ويلك ما تقولين؟! قلت: أقول ما صنعت^(١)، فصاح: يا ياسر، ما تقول هذه الملعونة ويلك؟ قال: صدقت، فاسترجع وقال: هل كنا وافتضحنا، ويلك يا ياسر، بادر إليه وائتني بخبره، فركض إليه ثمّ عاد مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، قال: ما وراءك؟ قال: دخلت إليه فإذا هو قاعد يستاك وعليه قميص ورداء، فبقيت متحيراً في أمره، ثمّ أردت أن أنظر إلى بدنه هل فيه شيء من الأثر، فقلت: أحبّ أن تهب لي هذا القميص الذي عليك لاتبرك به! فنظر إليه وتبسّم كأنه قد علم ما أردت بذلك، فقال: أكسوك كسوة فاخرة، فقلت: لست أريد غير هذا القميص الذي عليك، فخلعه وكشف لي بدنه كله، فوالله ما رأيت أثراً، فخرّ المأمون ساجداً ووهب لياسر ألف دينار وقال: الحمد لله الذي لم يتلني بدمه.

ثمّ قال لي: يا ياسر، مجيء هذه الملعونة إليّ وبكاؤها بين يديّ أذكره، وأما مضيتي إليه فلست أذكره! فقال ياسر: والله ما زلتَ تضربه بالسيف وأنا وهذه أنظر إليك وإلى حتى قطّعته قطعة قطعة، ثمّ وضعت سيفك على حلقة فذبحته وأنت تزبد كما يزبد البعير، فقال: الحمد لله.

ثمّ قال لي: والله، لئن عدت بعدها في شيء مما جرى لاقتلنك! ثمّ قال لياسر: احمل إليه عشرة آلاف دينار وقدم إليه الشهريّ الفلانيّ، واسأله الركوب

(١) في المصدر: ما فعلت.

إليّ، وابعث إلى الهاشميين والاشراف والقوآد ليركبوا معه إلى عندي، ويبتدروا بالدخول إليه والتسليم عليه.

ففعل ياسر ذلك وصار الجميع بين يديه، فقال عليه السلام: يا ياسر، هذا كان العهد بيني وبينه، قلت: يا بن رسول الله، ليس هذا وقت العتاب، فوحد رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ما كان يعقل من أمره شيئاً! ثم قام وركب مع الجماعة وصار إلى المأمون، فتلقاه وقبل ما بين عينيه وأقعدته على المقعد في الصدر، وأمر أن يجلس الناس ناحية، فخلا به وجعل يعتذر إليه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لك عندي نصيحة فاسمعها مني! قال: هاتها، قال عليه السلام: أشير عليك بترك الشراب المسكر، قال: فذاك ابن عمك قد قبلت نصحك ^(١).

بيان: الشهري - بالكسر - : ضرب من البراذين.

ومن الدم الذي هو في أظفار بني العباس من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله:

في مقاتل الطالبيين: دخل العباس بن محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام على الرشيد، فكلّمه كلاماً طويلاً، فقال الرشيد: يا بن الفاعلة، قال: تلك أمك التي تواردها النّخاسون! فأمر به فأدني منه، فضربه بالجرز حتى قتله ^(٢).

إيضاح: الجرّز - بالضم - : عمود من حديد. قاله في القاموس ^(٣).

قوله:

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٧٢، وعنه كشف الغمّة ٢: ٣٦٥، وإثبات الهداة ٦: ١٨٤، وبحار الأنوار ٥٠: ٦٩، وحلية الأبرار ٢: ٤١٢، ومدينة المعاجز: ٥٣٠، وأورده في عيون المعجزات: ١٢٤ برواية صفوان بن يحيى، عن أبي نصر الهمداني، عن حكيمة بنت أبي القرشي نحوه.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٩٨.

(٣) القاموس المحيط ٢: ١٧٤.

هِيَهَاتَ لَا قُرْبَتُ قُرْبَى وَلَا نَسَبٌ يَوْمًا إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ

هيهات ؛ كلمة تبعيد، والتاء مفتوحة .

وقرّبت : أدنت .

وقربى : القرابة .

والنّسب : واحد الانساب .

ويومًا ؛ أي : وقتاً .

وأقصت : أبعدت .

والأخلاق : واحدها الخلق - بضم اللّام وسكونها - في الحديث (وأكره أن
أخذ ذلك خلقاً) ^(١) أي : عادة وطبعاً، والخلق : كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال
بسهولة ^(٢) .

والشّيم : جمع الشّيمة، وهي الطّبيعة والجبلة، وهي التي خلق الإنسان
عليها .

المعنى : يقول الامير أبو فراس : يا بني العباس ، في غاية البعد ونهايته أنّ
قرابتكم تُدنيكم من رسول الله ﷺ ونسبكم في وقت من الاوقات ، حيث خبث
طبائعكم ، وساءت أخلاقكم ، وقست قلوبكم على أولاده عليهم أفضل الصّلاة
والسّلام ، فلستم بأقارب بل أنتم عقارب وأفاع ، أفعالكم عنكم قد أقصت كلّ
سريّ من آل رسول الله ﷺ الذي أُسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد
الاقصى .

أَيُّهَا الْمُسْتَطِيلُ بِالْبَغْيِ قَصْرُ رُبَّمَا طَاطَأَ الزَّمَانُ رُؤُوسَا
وَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْإِلَهِ تَعَالَى إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى
قوله :

(١ - ٢) مجمع البحرين ١ : ٦٩٣ (خلق) .

كَانَتْ مَوَدَّةُ سَلْمَانَ لَهُ رَحِمًا وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ

مودّة: وددت الرَّجُلَ - من باب تعب - أودّه ودّاً: إذا أحببته، والاسم المودّة.

وسلمان، في القاموس: سلمان ابن الإسلام الفارسيّ، صحابي^(١). في بحار الانوار: إنّهُ لما وافى رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً نزل بقبا وقال: لا أدخل المدينة حتّى يلحق بي عليّ، وكان سلمان كثير السّؤال عن رسول الله ﷺ، وكان قد اشتراه بعض اليهود، وكان يخدم نخلاً لصاحبه، فلما وافى عليّ ﷺ قبا - وكان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى ﷺ وغيره - فحمل طبقاً من تمر وجاءهم به، فقال: إنّنا سمعنا أنّكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقتنا فكلوه، فقال رسول الله ﷺ: سمّوا وكلوا! ولم يأكل هو منه شيئاً وسلمان واقف ينظر، فأخذ الطّبق وانصرف وهو يقول: هذه واحدة - بالفارسيّة .

ثمّ جعل في الطّبق تمرّاً آخر وحمله فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال: رايتك لم تأكل من تمر الصدقة وهذه هديّة، فمدّ يده ﷺ وأكل وقال لأصحابه: كلوا باسم الله! فأخذ سلمان الطّبق وهو يقول: هذان اثنان.

ثمّ دار خلف رسول الله ﷺ فعلم ﷺ مراده منه، فأرخى رداءه عن كتفيه، فرأى سلمان الشّامة^(٢)، فوقع عليها وقبلها وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله .

ثمّ قال: إنّني عبد لليهوديّ، فما تأمرني؟ قال ﷺ: اذهب فكاتبه على شيء تدفعه إليه، فصار سلمان إلى اليهوديّ فقال: إنّني أسلمت واتبعت النّبيّ ﷺ على دينه ولا تتنفع بي، فكاتبني على شيء أدفعه إليك وأملك نفسي، فقال اليهوديّ:

(١) القاموس المحيط ٤ : ١٣١ .

(٢) أي: الخال .

أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة تخدمها حتى تحمل، ثم تسلّمها إليّ، وعلى أربعين أوقية ذهباً جيداً.

فانصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فقال ﷺ: فاذهب، فكاتبه على ذلك، فمضى سلمان وكاتبه على ذلك، وقدّر اليهودي أن هذا لا يكون إلا بعد سنين. وانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: اذهب فاتني بخمسمائة نواة! فقال: سلّمها إليّ عليّ!

ثم قال لسلمان: اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها، فذهبوا إليها، فكان رسول الله ﷺ يثقب الأرض بإصبعه ثم يقول لعليّ عليه السلام: ضع في الثقب نواة، ثم يردّ التراب عليها ويفتح رسول الله ﷺ أصابعه، فينفجر الماء من بينها، فيسقي ذلك الموضع، ثم يضير إلى موضع ثانٍ، فيفعل كذلك، فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت، ثم يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت، ثم يصير إلى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية، وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حملت كلّها، فنظر اليهودي وقال: صدقت قريش، إنّ محمداً ساحر.

وقال: قد قبضت منك النخل، فأين الذهب؟ فتناول رسول الله ﷺ حجراً كان بين يديه فصار ذهباً أجود ما يكون، فقال اليهودي: ما رأيت ذهباً قطّ مثله! وقدّره مثل تقدير عشر أواقي، فوضعه في الكفة، فرجح فزاد عشرأ حتى صار أربعين أوقية لا يزيد ولا ينقص، قال سلمان: فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فلزمت خدمته وأنا حرّ^(١).

وفيه: كان اسم سلمان روزبه بن خسروان^(٢)، وكان سلمان وصيّ وصيّ عيسى عليه السلام في أداء ما حمّل إلى من انتهت الوصيّة من المعصومين عليه السلام، وهو أبيّ عليه السلام، وقد ذكر قوم: أن أبيّ هو أبو طالب، وإنّما اشتبه الأمر به، لأنّ أمير

(١) بحار الانوار ٢٢ : ٣٦٦.

(٢) في المصدر: خشبوزان.

المؤمنين ﷺ سئل عن آخر أوصياء عيسى ﷺ فقال: أبي، فصحفه الناس، فقالوا: أبي، ويقال له: بردة أيضاً^(١).

وفي تاريخ ابن الاثير: في غزوة الخندق أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق، أشار به سلمان الفارسي وكان أول مشهد شاهده مع رسول الله ﷺ وهو يومئذ حرّ، وقسم الخندق بين المسلمين، واختلف المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلاً قوياً؛ كل يدّعي أنه منهم، فقال رسول الله ﷺ: (سلمان منا أهل البيت)^(٢).

عن الاصبغ بن نباتة قال: كنت مع سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو أمير المدائن، فقام بها لأمير المؤمنين ﷺ وكانت الخلافة لعمر بن الخطاب وقد ولّاه المدائن، قال الاصبغ: فأتيته يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذي توفي فيه، فالتفت إليّ وقال: يا أصبغ، تخرج وتأتيني بتابوت وتفرش عليه فراشاً لموتي فتحملوني على أربعة رجال فتأتوا بي إلى المقبرة، قلت له: حباً وكرامة، ثم خرجت فأتيته بقوم فحملوه حتى أتوا به إلى المقبرة، فلما وضعوه فيها قال: استقبلوا بي القبلة، ثم استقبلوا به، فنادى بأعلى صوته: السّلام عليكم يا أهل عرصات البلاء، السّلام عليكم يا منتزحين عن الدّنيا، فلم يجبه أحد، فنادى ثانية: السّلام عليكم يا من جعلت المنايا لكم غذاءاً، السّلام عليكم يا من جعلت الأرض لهم غطاءً، السّلام عليكم يا رُهناء الاعمال في دار الدّنيا. سألتكم بالله العظيم والنّبيّ الكريم إلّا أجابني منكم أحد! فأنا سلمان الفارسيّ مولى رسول الله ﷺ، فإنّه قال لي: (يا سلمان، إذا دنت وفاتك سيكلّمك ميّت) وقد أحببت أن أعلم دنت وفاتي^(٣) أم لا.

(١) بحار الانوار ٢٢: ٣٥٩.

(٢) الكامل في التّاريخ ٢: ٧٠، وقد أخرج هذا الحديث عن النّبيّ ﷺ كلّ من: ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦: ٢٠٠ (تهذيب)، والحاكم في المستدرک ٣: ٥٩٨، والطّبراني في المعجم الكبير ٦: ٢٦١ وغيرهم.

(٣) في الحجرية: منيتي.

قال: فما استتمّ كلامه حتّى أجابه ميّت من المقبرة، فقال: السّلام عليك يا سلمان ورحمة الله وبركاته، يا أهل الفناء، المشتغلين بلهو الدّنيا، ها نحن لكلامك مستمعون ولكن ما تُريد يا سلمان؟ قال: أريد أن أسألك عن أشياء، قال: اسأل عمّا بدا لك! فقال سلمان: أيّها النّاطق في قبره، أنت من أهل الجنّة أم أمن من أهل النّار؟

فقال: أنا ممّن أنعم الله عليه بعفوه وكرمه وأدخله الجنّة برحمته. فقال سلمان: يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته، وما لقيت منه، وما رأيت، وما عاينت؟ فقال: مهلاً يا سلمان! ولكن اعلم أن قرض المقاريض، ونشر المناشير أهون عليّ من غصّة من غصص الموت! واعلم أنّي كنت في الدّنيا ممّن ألهمني الله الخير وكنت أعمل به، وأؤدّي فرائضه، وأتلو كتابه، وأبرّ الوالدين، وأجتنب الكبائر والحرام، وأطلب الحلال خوفاً من السّؤال، فبينما^(١) أنا في الدّ^(٢) العيش وفي غبطة وفرح وسرور حتّى مرضت وبقيت في مرضي أياماً حتّى انقضت من الدّنيا مدّتي، فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة، فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهي لا إلى السّماء صاعد ولا إلى الأرض نازل^(٣) وأشار إلى بصري فأعماه، وإلى سمعي فأصمّه، وإلى لساني فأثقله، فصرت لا أبصر ولا أسمع ولا أنطق، فعند ذلك بكى أهلي وظهر خبري إلى قومي وجيرانني، فقلت: من أنت يا هذا الذي أشغلني عن أهلي ومالي وولدي؟ فقال: أنا ملك الموت أتيتك لأنقلك من الدّنيا إلى الآخرة؛ فقد انقضت من الدّنيا مدّتك.

فبينما هو يخاطبني إذ أتاني شخصان من أحسن الخلقة، فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي، فقالا لي: السّلام عليك قد جئناك^(٤) بكتابك فخذ

(١) في الحجرية و«خ»: فبينما.

(٢) في الحجرية: لذّة.

(٣) «خ»: هابط.

(٤) «ق»: جئنا.

وانظر ما فيه، فقلت: أيّ كتاب أقرأه ومن أنتم؟ فقالوا: نحن الملكان اللذان كانا معك في دار الدنيا؛ نكتب ما لك وما عليك، فهذا كتاب عملك، فنظرت فيه فسرّني ما فيه وإبكاني، فقال لي ملك الموت: أبشر، أنت من أهل الجنة.

ثمّ دنا منّي فجذب روحي بكلّ جذبة يجذبها تقوم مقام كلّ شدة من السّماء إلى الأرض، فلم تزل كذلك حتّى صارت الرّوح في صدري، ثمّ جذبها وقبض روحي من عرين أنفي، فعند ذلك علا صراخ أهلي جزعاً، فالتفت إليهم ملك الموت بغيط فقال لهم: معاشر النّاس، واللّه ما ظلمناه، أفتبكون وتتضرّعون وأنتم خلق ربّ العالمين، وقد وصل إلى ربّ كريم؛ فهو يحكم فيه ما شاء، فإن صبرتم أجرتكم، وإن جزعتم أثمتكم، ولا ينفعكم الجزع، وكم لي من رجعة إليكم آخذ البنين والبنات والآباء والأمّهات.

ثمّ انصرف وروحي معه، فأتى ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب حرير وصعد بها إلى السّماء في أقلّ من طرفة عين، فلمّا صارت بين يديّ ربّي سبحانه وتعالى سألها عن الصّغيرة والكبيرة، وعن الصّلاة والزّكاة، والفرائض كلّها، ثمّ بعد ذلك رجعت الرّوح إلى بدني، ثمّ حُمِلت فجاءني رجل فجرّدني وأخذ في غسلي فنادته الرّوح: يا عبد الله، ارفق ببدي، فواللّه ما خرجت من عرق إلّا انقطع، ولا من عضو إلّا انصدع، واللّه لو سمع المغسل ذلك ما غسل أحداً أبداً.

ثمّ أجرى الماء عليّ وأدرجني في كفني، ثمّ قال لاولادي: أجركم الله تعالى في أبيكم، هلمّوا إليه بالوداع، فلمّا فرغوا من وداعي حملت على السّرير والرّوح بين يدي وجهي، ثمّ وُضعت للصّلاة فصلّوا عليّ، ثمّ حُمِلت إلى القبر^(١) وعانيت هولاً عظيماً.

يا سلمان: اعلم أنّي لما نُقِلْتُ^(٢) إلى قبري تخيل لي أنّي قد سقطت من

(١) في الحجرية: المقبرة.

(٢) «خ»: حملت.

السَّماءِ إلى الأرض، وانشرح عليّ اللَّبن، واحتوى عليّ التَّراب فعظم ذلك عليّ، فلمّا نادى منادي الانصراف أخذني النَّدَم، فقلت: يا ليتني من الرَّاجعين.

فجاوبني من جانب القبر قائل: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) فقلت: من أنت يا هذا؟ فقال: أنا مُنبّه؛ ملك وكَلّني الله تعالى بتنبية الخلق على أعمالهم وأنفسهم! فجاء إليّ ثمّ جذبني وأجلسني وقال لي: اكتب ما لك وما عليك، فقلت: لا أحصيه، قال: أما سمعت قول ربّك تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾^(٢).

ثمّ قال: اكتب وأنا أُملي عليك، فقلت: أين القُرطاس^(٣)؟ فقال: خذ قطعة من كفّك فإذا هي رَقٌّ^(٤)، فقلت: أين القلم؟ قال: سبّابتك، فقلت: أين المداد؟ فقال: ريقك، ثمّ أُملي عليّ ما قلت وما فعلت في دار الدُّنيا، فلم يبق من عملي صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها.

ثمّ إنّه أخذ الكتاب وطوّقه في عنقي، فقلت له: يا مُنبّه، ولم تفعل ذلك؟ قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(٥) بهذا تخاطب ربّك وتأتي غداً وهو شاهدك على نفسك.

ثمّ انصرف عني وأتاني منكر ونكير فإذا هما أعظم منظراً، وأوحش أشخاصاً، وفي يد كلّ واحدٍ منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه الثَّقَلان ما حرّكته، فافزعني ذلك وأجزعني.

ثمّ قبضاً يدي وأجلساني وصاحا بي صيحة لو سمع بها أهل الأرض لما توا جميعاً، فقال: يا عبد الله، من ربّك، ومن نبيّك، ومن إمامك، وما دينك؟

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) المجادلة: ٦.

(٣) «خ»: القراطيس.

(٤) الرق - بالفتح - الجلد الرقيق الذي يُكتبُ به. مجمع البحرين ٢: ٢١١ (رقق).

(٥) الإسراء: ١٣.

فاعتقل عند ذلك لساني، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله هو ربّي، وأنّ محمداً ﷺ نبيّ، وجميع ما أخبر به محمد ﷺ حقّ، فهذا قلبي وعليه اعتقادي إن شاء الله تعالى.

قالا: أبشر يا عبد الله بالسلامة والجنة! ثمّ اضجعاني وقال لي: نم نومة هنيئة، وفتح لي باباً من عند رأسي وباباً من عند رجلي وانصرفا. فقال سلمان: حطوني، فحططناه في الأرض، فقال: أسندوني، فسنّدناه ثمّ رمق بطرفه إلى السّماء وقال: يا من بيده ملكوت كلّ شيء، آمنت بك وبكتابك ونبيّك ﷺ، صدقت فقد أتاني ما وعد، اقبضني إلى رحمتك يا من لا يخلف الميعاد.

فما أتمّ ذلك حتّى قضى نحبّه، ولقي ربّه رضي الله عنه ^(١). في الحديث: عن الحسن بن عليّ العسكريّ، عن أبيه عليّ، عن أبيه محمد، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر ﷺ: قال: قيل للصّادق ﷺ: صف لنا الموت، قال ﷺ: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالام كلّ عنه، وللکافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ ^(٢). في البحار: في الحديث: إنّ عليّاً ﷺ دخل المسجد بالمدينة غداة يوم وقال: رأيت في النّوم رسول الله ﷺ وقال لي: إنّ سلمان توفيّ ووصّاني بغسله وتكفينه والصّلاة عليه ودفنه، وها أنا خارج إلى المدائن لذلك.

فخرج والنّاس معه إلى ظاهر المدينة، ثمّ خرج وانصرف النّاس. فلمّا كان قبل الظّهيرة رجع وقال ﷺ: دفنته، وأكثر النّاس لم يصدّقوا حتّى كان بعد مدّة وصل من المدائن مكتوباً: إنّ سلمان توفيّ في يوم كذا، ودخل علينا أعرابيّ فغسله وكفّنه وصلّى عليه ودفنه، ثمّ انصرف فتعجّب النّاس

(١) الفضائل، لابن شاذان: ٨٦ - ٩٢، بحار الانوار ٢٢: ٣٧٤ - ٣٨٠.

(٢) بحار الانوار ٦: ١٥٢.

كلهم^(١).

وعن زاذان خادم سلمان قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسل سلمان فوجده قد مات، فرفع الشّملة عن وجهه فتبسم وهمّ أن يقعد. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عدّ إلى موتك، فعاد^(٢).

في مجمع البحرين: توفي سلمان الفارسيّ سنة سبع وثلاثين، عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وأما مائتين وخمسين سنة فمما لا شكّ فيه^(٣).

رجع إلى البيت: له؛ الضمير لسلمان.

ورحماً - بفتح الرّاء وكسر الحاء -: القرابة.

ونوح عليه السلام: النّبيّ المشهور ابن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس النّبيّ عليه السلام قيل: سُمّي نوحاً، لأنّه كان ينوح على نفسه خمسمائة عام^(٤)، وكان نجّاراً وولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل^(٥) موت آدم في الالف الأولى، وبُعث في الالف الثانية وهو ابن أربعمائة، وقيل: بُعث وهو ابن خمسين سنة^(٦).

عن الصادق عليه السلام: عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة؛ منها ثمانمائة وخمسون قبل أن يُبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً في قومه يدعوه، وسبعمائة بعد نزوله من السفينة^(٧).

وابنه، في مجمع البيان: اسمه كنعان. وقيل: اسمه يام^(٨).

وفي الصّافي: عن الرّضا عليه السلام أنّه قال: كيف يقرؤون هذه الآية - يعني قوله

(١) بحار الانوار ٣٩: ١٤٢.

(٢) بحار الانوار ٢٢: ٣٨٤.

(٣) مجمع البحرين ٣: ٢٨٣ (فرس).

(٤) مجمع البحرين ٤: ٣٨٧ (نوح).

(٥) كذا في المصدر.

(٦) مجمع البحرين ٤: ٣٨٧ (نوح).

(٧) مجمع البحرين ٤: ٣٨٨.

(٨) مجمع البيان، المجلد ٣: ٢٤٩.

تعالى -: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١) قيل : من الناس من يقرأ : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ ومنهم من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فمن قرأ عمل غير صالح نفاه عن أبيه فقال عليه السلام : كلاً لقد كان ابنه ، ولكن لما عصى الله تعالى نفاه عن أبيه ، كذا من كان منّا لم يطع الله تعالى فليس منّا^(٢) .
وفي رواية : نفاه عنه حين خالفه في دينه^(٣) .

وفي الصّافي : عن الصادق عليه السلام : من تولّى آل محمد عليهم السلام وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله عليه السلام فهو من آل محمد عليهم السلام ، وبمنزلة آل محمد عليهم السلام ، لأنّه من القوم بأعيانهم ، وإنّما هو منهم بتوليّه القوم واتباعه إياهم ، وكذلك حكم الله تعالى في كتابه : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٤) وقول إبراهيم عليه السلام : ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^{(٥) (٦)} .

المعنى : يقول الامير أبو فراس : يا بني العباس ، إنّ سلمان رحمه الله لم يكن من أهل بيت العصمة ، ولكنه لما كان من أتباعهم وتمسك بتراب أعتابهم كانت مودته قرابة ، ولكنه منهم لقوله عليه السلام (سلمان منّا أهل البيت)^(٧) لأنّ المودة قرابة مستفادة ، والمودة لا تحتاج إلى قرابة ، والقرابة محتاجة إلى المودة ، فأنتم بمنزلة ابن نوح عليه السلام ؛ إذ كان غير محتذ مثال أبيه ، فخزله^(٨) الله تعالى من قرابته وخزله ونفاه بقوله عزّ من قائل : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ .
قوله :

(١) هود : ٤٦ .

(٢) تفسير الصّافي ٢ : ٤٥٠ .

(٣) تفسير الصّافي ٢ : ٤٥١ .

(٤) المائدة : ٥١ .

(٥) إبراهيم : ٣٦ .

(٦) تفسير الصّافي ٢ : ٤١ .

(٧) عيون أخبار الرضا ٢ : ٦٤ .

(٨) اي : قطعه .

يَا جَاهِدًا فِي مَسَاوِيهِمْ يُكْتَمُهَا
غَدْرُ الرَّشِيدِ يَحْيَى كَيْفَ يَنْكُتُمْ
ذَاقَ الزُّبَيْرِيُّ غِبَّ الْحَنْثِ وَأُنْكَشِفَتْ

عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ الْأَقْوَالِ وَالتُّهَمِ

جاهد: اسم فاعل من جهد فهو جاهد، ونُصِبَ ونُؤِنَ، لأنه منادى نكرة،
شبيه بالمضاف.

والجهد: الطاقة - ويضم - والمشقة، واجهد جهدك؛ أي: ابلغ غايتك،
وقوله تعالى: ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(١) أي: بالغوا في اليمين.

ومساويهم: مساوئ الأفعال ضد محاسنها، واحدها مساءة - كسلامة -
التي هي نقيض المسرة. ويكتمها: يسترها. والغدر: ترك الوفاء، ونقض العهد.
والرشيد: هارون بن محمد المهدي، خامس الخلفاء العباسيين.

ويحيى: هو يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن ابن الإمام الثاني الحسن
الزكي ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، من الله السلام.

وكيف: أخرج مخرج النفي، ومنه:

كَيْفَ تَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعُ
وَالسَّقَاطُ: العثرة والزلة.

وذاق ذوقا: اختبر طعمه.

والزبيرى هو عبد الله بن مصعب بن الزبير.

وغب؛ الغب - بالكسر - : عاقبة الشيء.

والحنث - بكسر الحاء المهملة - : الذنب. وقيل: الشرك. وقيل: اليمين

الفاجرة^(٢).

وانكشف: ظهرت.

(١) المائدة: ٥٣، الانعام: ١٠٩، النحل: ٣٨، النور: ٥٣، فاطر: ٤٢.

(٢) انظر: مجمع البحرين ١: ٥٨٦ (حنث).

عن ابن فاطمة؛ قاعدة العرب تنسب الإنسان إلى أمّه عند ذكره، لامرين: إمّا لشرفها وعلوّ منزلتها، فيريدون الفخر والمجد لولدها؛ كابن فاطمة، وابن الحنفية، أو لخستها ودناءتها، كابن هند، وابن النابغة.

والاقوال: جمع القول.

والتّهم: أحدها تهمة كهمزة، واتّهم الرجل اتّهاماً: ما صار به ريبة. والريبة: الظّنة والشكّ.

المعنى: يقول الأمير أبو فراس: أيّها المتعب نفسه في ستر قبائح بني العباس، أنّى يستر غدر رشيدهم ^(١) يحيى سلالة أشرف الناس وقد قتله وبه خان؛ بعد أن كتب له الامان، وقد اختبر عبد الله الزيّريّ بحينه، بخسر عاقبة يمينه، وظهرت مقالاته المزبوجة بالإفتراء، والريبة التي كان منها ولد الزّهراء براء. في فضائل أخطب خوارزم: في الحديث: عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: (يا سلمان، من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، ويل لمن يظلم ذريّتها) ^(٢).

في تاريخ ابن الاثير، وعمدة الطالب سنة ستّ وسبعين ومائة: ظهر في بلاد الديلم يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام واشتدّت شوكته، وكثرت جموعه، وأتاه الناس من الامصار، وبايعه أهل تلك الاعمال، وعظم أمره، وقلق الرّشيد لذلك وأهمّه، وانزعج منه غاية الانزعاج ^(٣).

في عمدة الطالب: فكتب الرّشيد إلى الفضل بن يحيى البرمكيّ: إنّ يحيى ابن عبد الله قذاة في عيني، فاعطه ما شاء واكفني أمره! فسار إليه الفضل في خمسين ألفاً، وأرسل إليه بالرفق والترّيب، والتّحذير والترّغيب، فرغب يحيى

(١) «خ»: الرّشيد.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ٦٠.

(٣) الكامل في التّاريخ ٥: ٢٩١، عمدة الطالب: ١٥١.

في الأمان، فكتب له الفضل أماناً مؤكداً، وأخذه يحيى وجاء به إلى الرشيد^(١).
ويقال: أجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطه يشهد فيه القضاة والفقهاء وأعيان بني هاشم ومشايخهم، فأجابه الرشيد إلى ذلك، وسرّبه وعظمت منزلة الفضل عنده، وسير الأمان مع هدايا وتُحف، فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقه الرشيد بكل ما أحب، وأمر له بمال كثير، ثم إن الرشيد حبسه فمات في الحبس^(٢).

لابن الساعاتي:
لا يَغُرَّنْكَ التَّوَدُّدُ مِنْ قَوْ مِ فَإِنَّ الْوَدَادَ مِنْهُمْ نِفَاقُ
وَالْقُلُوبُ الْغَلَاظُ لَا يَنْزَعُ الْإِحْ قَادَ مِنْهَا إِلَّا السُّيُوفُ الرُّقَاقُ
ويقال: إن يحيى صار إلى الديلم مستجيراً، فابتاعه صاحب الديلم من الفضل بثمانمائة ألف درهم^(٣).
لبعض آل النبي ﷺ:

وَلَقَدْ تَقُولُ عَصَابَةَ مَلْعُونَةٍ غَوَّاءَ مَا خُلِقَتْ لغير جَهَنَّمَ
مَنْ لَمْ يَسُبَّ بَنِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَيَرِ قَتَالَهُمْ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ
عَجَباً لِأُمَّةٍ جَدَّنَا يَجْفُونَنَا وَتُجِيرُنَا مِنْهُمْ رِجَالُ الدَّيْلَمِ
ومضى يحيى إلى المدينة فأقام بها إلى أن سعى به عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى الرشيد، فقال له: إن يحيى بن عبد الله أرادني على البيعة له، فجمع الرشيد بينهما بعد أن استقدم يحيى من المدينة، فلما اجتمعوا قال الزبيري ليحيى: سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا! فالتفت إليه يحيى وقال: من أنتم؟ فغلب الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف لئلا يظهر منه، ثم قال يحيى: يا أمير المؤمنين، أترى هذا المشنع علي؟! خرج والله مع أخي

(١) عمدة الطالب: ١٥١.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ٢٩١.

(٣) عمدة الطالب: ١٥١.

محمد بن عبد الله على جدك المنصور، وهو القائل في أبياته:

قَوْمُوا بِيَعْتِكُمْ نَهَضُ بِطَاعَتِنَا إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنٍ

وليس سعايته يا أمير المؤمنين حبًّا لك، ولا مراعاة لدولتك، ولكن والله بغضاً لنا جميعاً أهل البيت، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعاً لفعل، وقد قال باطلاً وأنا مستحلفه، فإن حلف أنني قلت ذلك فدمي لا مير المؤمنين حلال.

فقال الرشيد له: يا عبد الله، احلف له! فلما أراده يحيى لليمين تلكاً وامتنع، فقال له الفضل: لم تمتنع وقد زعمت أنك قال ذلك؟ قال عبد الله: فإنني أحلف له، فقال له يحيى قل: (تَقَلَّدْتُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ دُونَ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ إِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا حَكَيْتُهُ عَنْكَ صَحِيحاً حَقًّا).

فحلف له، فقال يحيى: الله أكبر! حدثني أبي عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ما حلف أحد بهذا اليمين كاذباً إلا عجل الله تعالى له العقوبة بعد ثلاث! والله ما كذبت، وها أنا يا أمير المؤمنين بين يديك، فتقدّم في التوكيل فيّ فإن مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حدث فدمي لا مير المؤمنين حلال! فقال الرشيد للفضل: خذ بيد يحيى فليكن عندك حتى أنظر في أمره.

قال الفضل: فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصياح من دار عبد الله بن مصعب، فأمرت من يتعرف خبره، فعرفت أنه قد أصابه الجذام وأنه قد تورّم واسودّ، فصرت إليه فما كدت أعرفه، لأنه صار كالزقّ العظيم، ثمّ اسودّ حتى صار كالفحم، فصرت إلى الرشيد فعرفته خبره، فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته، فبادرت الخروج وأمرت له بتعجيل أمره إليه والفراغ منه وتوليت الصلاة عليه ودفنته، فلما دلّوه في حفرته لم يستقرّ فيها حتى انخسفت به، وخرجت منه رائحة مفرطة في النتن، فرأيت أحمال الشوك تمرّ في الطريق، فقلت: عليّ بذلك الشوك، فاتيت به فطرحته في تلك الوهدة فما استقرّ حتى انخسفت الثانية، فقلت: عليّ بالالواح السّاج، فطرحتها على موضع قبره

ثم طُرح التراب عليها.

وانصرف إلى الرّشيد فعرفته الخبر، فأمرني بتخية يحيى بن عبد الله وأحضره وسأله: لِمَ عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس؟ فقال: لأننا روينا عن جدنا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من حلف بيمينٍ ممجّداً لله تعالى فيها استحيا الله تعالى في تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله تعالى فيه حوله وقوته إلا عجل الله تعالى له العقوبة قبل ثلاثة ^(١).

ويُروى: إنّ عبد الله بن مصعب لما حلف اليمين المذكورة لم يتمّها حتّى اضطرب وسقط لجنبه، فأخذوا برجله وهلك، ثمّ إنّ الرّشيد صبر أياماً وطلب يحيى واعتلّ عليه، فأحضر يحيى أمانه فأخذه الرّشيد وسلّمه إلى أبي يوسف القاضي فقراه وقال: هذا الأمان صحيح لا حيلة فيه!

فأخذه أبو البختري من يده وقراه ثمّ قال: هذا أمان فاسد من جهة كذا وكذا، وأخذ يذكر شُبّهات، فقال له الرّشيد: فخرّقه، فأخذ السّكّين فخرّقه ويده ترعد حتّى جعله سيوراً، وأمر بيحيى إلى السّجن فمكث فيه أياماً، ثمّ أحضره وأحضر القضاة والشّهود ليشهدوا على أنّه صحيح لا بأس به، ويحيى ساكت لا يتكلّم، فقال له بعضهم: ما لك لا تتكلّم؟ فأوماً إلى فيه أنّه لا يطيق الكلام، فأخرج لسانه وقد اسودّ، فقال الرّشيد: هو ذا يؤهمكم أنّه مسموم، ثمّ أعاده إلى السّجن، فلم يُعرف بعد ذلك خبره.

ف قيل: إنّهُ قُتل جوعاً.

وقيل: إنّهُ وُجد في بركة عاضاً على حمأة وطن.

وقيل: بنى الرّشيد عليه أسطوانة.

وقيل: حبسه في دار السّنديّ بن شاهك في بيت فيه نتن، وردم الباب عليه حتّى مات.

ويقال: إنّهُ أُلقي في بركة فيها سباع قد جوعت، فلاذت به وهابت الدّنو

(١) عمدة الطالب: ١٥٢.

منه، فبنى عليه ركناً بالجُص والحجر وهو حي^(١).
قوله:

لَيْسَ الرَّشِيدُ كَمُوسَى بِالْقِيَاسِ وَلَا
مَأْمُونُكُمْ كَالرَّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ
الرَّشِيدُ: الخليفة العباسي.

وموسى: هو الإمام الكاظم ابن الخمسة، وأبو الخمسة، ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
والقياس: الأصل في القياس التقدير، يُقال: قست الشيء بالشيء أي: قدرته على مثاله فانقاس، ومنه: قايست الأمرين مقايسة وقياساً.
ومأمونكم: المأمون سابع الخلفاء العباسيين، والضّمير؛ لهم.
والرضا - هذا: الإمام علي بن موسى ثامن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

وأنصف: أنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط. وفي البيت تلميح إلى حديث في أهل البيت عليهم السلام.
في الدرّ النظيم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: (نحن أهل بيت لا تُقاس بأحد، ولا يُقاس بنا أحد)^(٢).

من القياس بين الرشيد وموسى عليه السلام
في ثمرات الاوراق: الرشيد أول خليفة لعب بالصوّلجان بالميدان، وأول الخلفاء اللاعبين بالشطرنج والنرد^(٣).
في البحار: عن معاوية بن وهب قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

(١) انظر هذه الاقوال جميعاً في: عمدة الطالب: ١٥٣.

(٢) انظر: عيون أخبار الرضا ٢: ٦٦.

(٣) لم أجده في الثمرات.

فرايت أبا الحسن موسى عليه السلام وله يومئذ ثلاث سنين ومعه عناق وهو أخذ بخطامها وهو يقول لها: اسجدي، فلا تفعل ذلك - ثلاث مرّات - فقال له غلام صغير: يا سيدي، قل لها تموت، فقال موسى عليه السلام: ويحك أنا أحيي وأميت! الله تعالى يحيي ويميت ^(١).

توضيح:

العناق - بالفتح - : الأنثى من ولد المعز؛ قبل استكمالها الحول.

وخطام - ككتاب - : الزّمام.

وويحك؛ في مجمع البحرين: ويح؛ قيل: هي اسم فعل بمعنى التّرحم، فَوَيْحٌ: كلمة رحمة، كما أنّ ويل كلمة عذاب، وقيل: ويح: زجر لمن أشرف على الهلكة، وويل لمن وقع فيها، تقول: ويحٌ لزيدٍ وويلٌ لزيدٍ، ترفعهما على الابتداء. وَوَيْحَكَ وَوَيْحَ زَيْدٍ وَوَيْلَكَ وَوَيْلَ زَيْدٍ؛ على الإضافة، فتنصبهما بإضمار فعل ^(٢)، كأنك قلت: ألزمتك الله ويحاً وويلاً.

ومن القياس بين الرّشيد وموسى عليه السلام

في الاحتجاج: لما دخل هارون الرّشيد المدينة توجه لزيارة النّبي صلى الله عليه وآله ومعه النّاس، فتقدّم إلى زيارة النّبي صلى الله عليه وآله، فقال: السّلام عليك يا رسول الله، السّلام عليك يا بن العمّ - مفتخراً بذلك على غيره - فتقدّم أبو الحسن موسى عليه السلام إلى القبر، فقال: السّلام عليك يا أبة. فتغيّر وجه الرّشيد وتبيّن الغيظ فيه ^(٣).

ومن القياس بين الرّشيد وموسى عليه السلام

في بحار الانوار: عن الفضل بن الرّبيع قال: حجّ هارون الرّشيد وابتدأ بالطّواف ومنعت العامّة، فبينما هو في ذلك إذ أتى أعرابيّ إلى البيت وجعل يطوف معه.

(١) بحار الانوار ٤٨ : ١١٧، عن الغيبة، للنعماني: ١٧٩.

(٢) مجمع البحرين ٤ : ٥٦٨ (ويح).

(٣) الاحتجاج: ٣٩٣.

فقال الحاجب: تنحّ يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهره الاعرابي وقال: إنّ الله تعالى ساوى بين الناس في هذا الموضع فقال تعالى: ﴿سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(١)، فأمر الحاجب بالكفّ عنه، فكلّما طاف الرشيد طاف الاعرابي أمامه، فنهض إلى الحجر الاسود ليقبله فسبقه الاعرابي إليه والثّمه.

ثمّ صار الرشيد إلى المقام ليصلّي فيه فصلّي الاعرابي أمامه، فلمّا فرغ هارون من صلاته استدعى الاعرابي، فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، بل إن كانت حاجة له فهو بالقيام إليّ أولى.

قال: فمشى إليه وسلّم عليه فردّ عليه السّلام، فقال هارون: أجلس يا اعرابي؟ فقال: ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس، إنّما هو بيت الله تعالى وضعه لخلقه، لي فيه مثل ما لك، فإن شئت أن تجلس فاجلس، وإن شئت أن تنصرف فانصرف، فجلس الرشيد وقد امتلا غيظاً، وقال له: يا اعرابي، مثلك من يزاحم الملوك، قال: نعم وفيّ مستمع.

قال: إنّني سائلك^(٢) فإن عجزت آذيتك! قال: سؤالك هذا سؤال متعلّم أو سؤال متعنّت؟ قال: بل سؤال متعلّم، قال: اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وانت مسؤول، فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟ قال: إنّ الفرض - يرحمك الله تعالى - واحد وخمسة وسبعة عشر، وأربع وثلاثون، وأربعة وتسعون، ومائة وثلاث وخمسون وسبعة^(٣)، ومن اثني عشر واحداً، ومن أربعين واحداً، ومن مائتين خمسة، ومن الدّهر كلّ واحد، وواحد بواحد.

فضحك الرشيد وقال: ويحك أسالك عن فرضك وأنت تعدّ لي على الحساب! قال: أما علمت أنّ الدّين كلّ حساب، ولو لم يكن الدّين حساباً لما اتّخذ الله للخلائق حساباً! ثمّ قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى

(١) الحجّ: ٢٥.

(٢) في الحجرية: أسالك.

(٣) في المصدر: على سبعة عشر.

بِنَا حَاسِيَيْنَ ﴿١﴾.

قال: فبين لي ما قلت وإلا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة، فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام، فضحك الاعرابي من قوله، فقال الرشيد: مما تضحك يا أعرابي؟ قال: تعجباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلاً قد حضر، أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر! فقال الرشيد: فسّر ما قلت، قال:

أما قولي: الفرض واحد فدين الإسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات وهي سبع عشرة ركعة، وأربع وثلاثون سجدة، وأربع وتسعون تكبيرة، ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة.

وأما قولي: سبعة، فإن الله لا يقبل السجود في الصلاة إلا على سبعة أعضاء، وذلك هو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢) ليس من المساجد المبنية بالحجارة، بل هي القدمان والركبتان واليدان والجبين.

وأما قولي من اثني عشر واحد، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً شهر واحد.

وأما قولي: من الأربعين واحد، فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله تعالى عليه ديناراً.

وأما قولي: من مائتين خمسة، فمن ملك مائتي درهم أوجب الله تعالى عليه خمسة دراهم.

وأما قولي: ومن الدهر كله واحد، فحجة الإسلام.

وأما قولي: واحد بواحد، فمن أهرق دمًا من غير حقٍ وجب إهراق دمه، قال الله سبحانه: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾ (٣).

(١) الانبياء: ٤٧.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) المائدة: ٤٥.

فقال الرشيد: لله درك! وأعطاه بدرة، فقال: فيما استوجبتُ منك هذه البدرة يا هارون، بالكلام أو بالمسألة؟ قال: بل بالكلام، قال: فإنني أسالك مسألة، فإن أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البدرة بدرة أخرى لاتصدق بها على فقراء الحي من قومي، فأمر بإيراد أخرى وقال: سل عما بدا لك، فقال: أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فتحير هارون وقال: ويحك يا أعرابي، مثلي من يسأل عن هذه المسألة!

فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله ﷺ يقول: (من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم) وأنت إمام هذه الأمة، يجب أن لا تُسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض إلا أجبت عنها، فهل عندك له جواب؟ قال هارون: رحمك الله تعالى بين لي ما قلته وخذ البدرتين، فقال: إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض التي من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها من التراب، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب، فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة.

وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج، فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه، فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام. فأخبر هارون بذلك، فقال: والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة^(١).

قال الشاعر:

مَنْ قَاسَ ذَا شَرَفٍ بِهِ فَكَأَنَّمَا قَاسَ الْجِبَالَ السُّودَ بِالْأَشْبَاحِ
توضيح: لله درك: دعاء له بالخير.

وقيل: تعجب منه، وفي المدح: لله دره، أي: عمله^(٢).

(١) بحار الانوار ٤٨ : ١٤١ .

(٢) مجمع البحرين ٢ : ٢٤ (درر).

والبدرة؛ من المال - بالفتح والسكون - : عشرة آلاف درهم، سميت بدرة لتمامها.

وقوله : في مستمع ؛ أي : علم يجب أن يستمع إليه .
والأشباح : جمع شبح - بالتحريك - في الحديث : خلق الله محمداً ﷺ وعترته أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما الأشباح ؟ قال : ظلّ النور ، أبدان نورانية بل أرواح ^(١) . والشبح : الشخص .

ومن القياس بين المأمون والإمام أبي الحسن الرضا ﷺ
في العيون ؛ في الحديث : عن محمد بن عليّ ﷺ : إنّ عليّ بن موسى ﷺ لما جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر ، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّين على الرضا ﷺ يقولون : انظروا ، لما جاءنا عليّ بن موسى وليّ عهد حبس عنا المطر ! واتصل ذلك بالمأمون ، فاشتدّ عليه ، فقال للرّضا ﷺ : قد احتبس المطر ، فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يمطر الناس ! قال الرضا ﷺ : نعم ، قال : فمتى تفعل - وكان ذلك يوم الجمعة - ؟ قال ﷺ : يوم الاثنين ، فإنّ رسول الله ﷺ أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين ﷺ وقال : يا بُنيّ ، انتظر يوم الاثنين وابرز إلى الصّحراء واستسق ، فإنّ الله عزّ وجلّ سيسقيهم ، وأخبرهم بما يُريك الله تعالى ممّا لا يعلمون حاله ، ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربّك عزّ وجلّ . فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصّحراء ، وخرج الخلائق ينظرون ، فصعد المنبر ، فحمد الله تعالى واثني عليه ، ثمّ قال :

«اللهم يا ربّ أنت عظمت حقنا أهل البيت ، فتوسّلوا بنا كما أمرت وأملوا فضلك ورحمتك ، وتوقّعوا إحسانك ونعمتك ، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير رائث ولا ضارّ ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم» .

قال : فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ نبياً ، لقد نسجت الرّيح في الهواء

(١) مجمع البحرين ٢ : ٤٧٥ (شبح).

الغيوم وأرعدت وأبرقت، وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر، فقال الرضا عليه السلام: على رسلكم، فليس هذا الغيم لكم، إنما هو لاهل بلد كذا، فمضت السحابة ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق، فتحركوا، فقال عليه السلام: على رسلكم فما هذه لكم، إنما هي لاهل بلد كذا، فما زال حتى جاءت عشر سحابات وعبرت ويقول علي بن موسى الرضا عليه السلام في كل واحدة: على رسلكم ليست هذه لكم، إنما هي لاهل بلد كذا.

ثم أقبلت سحابة حادية عشر، فقال عليه السلام: أيها الناس، هذه بعثها الله عز وجل لكم، فاشكروا الله تعالى على تفضله عليكم، وقوموا إلى مقاركم ومنازلكم فإنها ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا مقاركم، يأتيكم من الخير بما يليق بكرم الله تعالى وجلاله.

ونزل عن المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر فمألت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله ﷺ وكرامات الله تعالى.

ثم برز إليهم الرضا عليه السلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال عليه السلام: أيها الناس، اتقوا الله تعالى في نعمه عليكم ولا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالى بشيء بعد الإيمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد ﷺ؛ أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي مَعْبَرٌ لهم إلى جنان ربهم، فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله تعالى، وقد قال رسول الله ﷺ قولاً ما ينبغي لعاقل أن يزهد في فضل الله تعالى عليه فيه إن تأمله وعمل عليه، قيل: يا رسول الله، هلك فلان؛ يعمل من الذنوب كيت وكيت؟ فقال رسول الله ﷺ: (بل قد نجا، ولا يختم الله عمله إلا بالحسن، ويمحو الله عنه السيئات ويبدلها حسنات، إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثم إن ذلك

المؤمن عرفه في مهواة^(١) فقال له: أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب، ولا ناقشك يوم الحساب! فاستجاب الله تعالى له، فهذا العبد لا يختم الله تعالى له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن).

فاتصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله تعالى، فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة، فوجه رسول الله ﷺ في أثرهم جماعة؛ ذلك الرجل أحدهم، فاستشهد فيهم.

قال الإمام محمد بن علي بن موسى عليه السلام: وعظم الله تبارك وتعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا عليه السلام، وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو وليّ عهده من دون الرضا عليه السلام، وحساد كانوا بحضرة المأمون للرّضا عليه السلام، فقال للمأمون بعض أولئك: يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت وُلد العباس إلى بيت علي! لقد أعنت على نفسك وأهلك، جئت بهذا السّاحر ولد السّحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته، ومتّضعاً فرفعته، ومنسياً فذكرت به، ومستخفاً فنوّهت^(٢) به، قد ملأ الدنيا مخرقة^(٣) وتشوّقاً بهذا المطر الوارد عن دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل بهذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي، بل ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك والتّوثّب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه ومُلّكه مثل جنايتك؟!

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو إلى نفسه وأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه إلينا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن يفتق علينا منه ما لا نسده، ويأتي علينا به ما

(١) أي: في مسيرة. المهواة: ما بين الجبلين ونحو ذلك. مجمع البحرين ٤: ٤٤٩ (هوي).

(٢) أي: رفعت ذكره.

(٣) المخرقة - بالقاف -: الشّعبذة. كما يظهر من استعمالاتهم، وإن لم نجد ذلك في اللّغة.

لا نُطيقه، والآن فإذ قد فعلنا به ما قد فعلنا وأخطانا في أمره بما أخطانا وأشرفنا من الهلاك بالتَّوْبِ على ما أشرفنا، فليس يجوز التَّهَانُ في أمره، ولكنَّا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتَّى يُصَوِّرَ عند الرَّعِيَّةِ بصورة من لا يستحقّ هذا الأمر، ثمَّ ندبَر فيه بما يحسم عنّا موادَّ بلائه.

قال الرَّجُلُ لِلْمَامُونِ: فولّني مجادلته فإنّي أفحمه وأصحابه واضع من قدره، فلولا هيبتك في صدري لآنزلته منزله وبيّنت للنّاس قصوره عمّا رشّحته له!

قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا، قال: فاجمع جماعة من وجوه أهل مملكتك والقوّاد والقضاة وخيار الفقهاء، لأبيّن نقصه بحضرتهم فيكون أخزى له عن محلّه الَّذي أحلّته فيه على علمٍ منهم بصواب فعلك.

فجمع النّاس الفاضلين من رعيّته في مجلس واسع قعد فيه لهم وأقعد الرّضا عليه السلام بين يديه على مرتبته الّتي جعلها له، فابتدأ الحاجب المتضمّن للوضع من الرّضا عليه السلام، فقال له: إنّ النّاس قد أكثروا عنك الحكايات، وأسرفوا في وصفك بما أرى أنّك لو وقفت عليه برئت إليهم منه، فأولّ ذلك دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية لك ومعجزة أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدّنيا، وهذا أمير المؤمنين لا يُوازن بأحد إلّا رجح وقد أحلك المحلّ الَّذي قد عرفت، فليس من حقّه عليك أن تسوِّغ الكاذبين لك وعليه ما يُكذّبونه به؟

فقال الرّضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله تعالى عن التّحدّث بنعمة الله تعالى عليّ وإن كنتُ لا أبغي اشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الَّذي أحلّني ما أحلّني، فما أحلّني إلّا المحلّ الَّذي أحلّ ملك مصر يوسف الصّدّيق عليه السلام وكان حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب، فقال: يا بن موسى، لقد عدوت طورك، وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطرٍ مقدّرٍ وقته لا يتقدّم ولا يتأخّر؛ جعلته آيةً تستطيل بها، وصولةً تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لما أخذ رؤوس

الطيور بيده ودعا أعضائها التي كان فرقها على الجبال فأتينه سعيًا وتركبن على الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله عز وجل! فإن كنت صادقاً فيما تُوهم فأحي هذين فسَلطهما عليّ فإنّ ذلك يكون حينئذ آية معجزة، فأما المطر المعتاد مجيئه فلست أنت أحقّ بأن يكون جاء بدعائك من دون غيرك الذي دعا كما دعوت! وكان الحاجب قد أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند.

فغضب عليّ بن موسى عليه السلام وصاح بالصّورتين: دونكما الفاجر فافترساه ولا تُبقيا له عيناً ولا أثراً! فوثبت الصّورتان وقد عادتا أسدين، فتناولوا الحاجب ورضّضاه وهشّماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيرين ممّا يبصرون، فلمّا فرغا منه أقبلّا على الرّضا عليه السلام وقالّا: يا وليّ الله في أرضه، ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا؟ أنفعل به فعلنا بهذا - يُشيران إلى المأمون -؟

فغشي على المأمون ممّا سمع منهما، فقال الرّضا عليه السلام: قفا! فوقفا، ثمّ قال الرّضا عليه السلام: صبّوا عليه ماء ورد وطيبوه، ففعل ذلك وعاد الاسدان يقولان: أئاذن لنا أن نُلحقه بصاحبه الذي أفيناه؟ فقال عليه السلام: لا، فإنّ لله عز وجلّ فيه تدبيراً مُمضيه، فقالا: ماذا تأمرنا؟ فقال عليه السلام: عودا إلى مقرّكما كما كنتما، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا، فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران - يعني الرّجل المُفترس -.

ثمّ قال للرّضا عليه السلام: يا بن رسول الله هذا الامر لجدّكم عليه السلام ثمّ لكم، فلو شئت لنزلتُ عنه لك؟ فقال الرّضا عليه السلام: لو شئت لما ناظرتك ولم أسالك، فإنّ الله عز وجلّ قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصّورتين، إلّا جهّال بني آدم، فإنّهم وإن خسروا حظوظهم فلله عز وجلّ فيهم تدبير! وقد أمرني بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل تحت يدك كما أمر يوسف عليه السلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر ^(١).

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ١٦٧ - ١٧٢.

قال: فما زال المأمون ضئيلاً في نفسه إلى أن قضى في عليّ بن موسى عليه السلام ما قضى .

بيان:

قوله: ضئيلاً، في حديث جبرئيل عليه السلام: وإنه ليتضاءل من خشية الله .
أي: يتصاغر تواضعاً منه لله تعالى . تضاءل الشيء: إذا انقبض ^(١) وانضم بعضه إلى بعض، فهو ضئيل، أي: نحيف دقيق حقير . مجمع ^(٢) .

ومن القياس بين المأمون والرضا عليه السلام

في العيون: إنّ أبا نؤاس دخل على المأمون فقال: يا أبا نؤاس، قد علمت مكان عليّ بن موسى مني وما أكرمته به، فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع ^(٣) دهرك، فأنشأ يقول:

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ طُرّاً فِي فُنُونٍ مِنَ الْكَلَامِ النَّبِيَّةِ
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ بَدِيعٌ يُثْمِرُ الدُّرَّ فِي يَدَيِ مُجْتَنِيهِ
فَعَلَى مَ ^(٤) تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْخِصَالَ الَّتِي تَجْمَعُنَ فِيهِ
قُلْتُ لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ كَانَ جِبْرِيلُ خَادِماً لِأَبِيهِ ^(٥)

سُمِّي الحسن بن هانئ أبا نؤاس، لأنه كان له ذؤابتان تنوسان، من ناس ينوس: إذا تحرك .

في تاريخ ابن الأثير: قال سلام الأبرش: كنتُ أخدم المنصور داخلاً، وكان إذا لبس ثيابه تربّد ^(٦) وجهه، واحمرت عيناه، فيخرج منه ما يكون، وقال

(١) في المجمع: تقبّض .

(٢) أي: مجمع البحرين ٣: ٣ (ضال) .

(٣) أي: سيّد .

(٤) «خ»: فلماذا .

(٥) عيون أخبار الرضا ٢: ١٤٣ .

(٦) تربّد وجهه؛ أي تغير من الغضب . مجمع البحرين ٢: ١٣١ (ربد) .

لي يوماً: إذا رايتني لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنُون مني أحد منكم مخافة أن أعيره^(١) بشيء يخرج منه^(٢).

ويُحكى عنه: أنه [كان يقول] ^(٣) لطباخيه: لكم ثلاث وعليكم اثنتان، لكم الرؤوس والأكارع والجلود، وعليكم الحطب والتوابل؛ [و] هي الفلفل والدأرجينيّ والسّمّاق والبصل وما أشبه ذلك. والمنصور ثالث آباء المأمون، فالمأمون ابن الخليفة الرّشيد ابن الخليفة المهديّ ابن الخليفة المنصور^(٤).

في العيون؛ في الحديث: إنّ الإمام عليه السلام لا يرى له بول ولا غائط، لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكلّ الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك^(٥).

وفي الخليفة المهديّ [جدّ المأمون] ^(٦) قال شاعرهم:
 خَلِيفَةٌ يَزْنِي بَعَمَاتِهِ يَلْعَبُ بِالدَّبُوقِ وَالصَّوْلَجَانِ
 أَبْدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حَرِّ الْخَيْزُرَانِ
 قاله في تاريخ ابن الأثير^(٧).

بيان:

الدَّبُوق - كتّور - لعبة لهم معروفة.

وموسى: الخليفة الهادي أخو الرّشيد، وهما ابنا المهديّ.

والحر - بكسر حاء، وخفة راء مهملتين - : الفرج، وأصله: الحرج.

(١) في المصدر: أغره.

(٢) الكامل في التاريخ ٥ : ٢١٩.

(٣) «ق»: قال.

(٤) انظر ذكر بعض سيرته في: الكامل في التاريخ ٥ : ٢١٩.

(٥) انظر: الخصال: ٥٢٨.

(٦) «خ»: بن المنصور الدّوانيقيّ، أو في الهادي بن المهديّ.

(٧) الكامل في التاريخ ٥ : ٢٦٣.

والخيزران: أم الهادي والرشيد.

لذي الوزارتين يهجو أحد خلفاء بني العباس شعر:

تَخَيَّرْتَهَا مِنْ بَنَاتِ الْهَجَانَ	رَمَيْكِيَّةٌ مَا تُسَاوِي عَقَالَا
فَجَاءَتْ بِكُلِّ قَصِيرِ الْعَذَارِ	لَثِيمِ النَّجَارِينَ عَمَّا وَخَالَا
بَصْفِرِ الْوَجُوهِ كَأَنَّ اسْتَهَا	رَمَتْهُمْ إِلَيْكَ حُبَارَى كُسَالَا
قَصَارِ الْقُدُودِ وَلَكِنَّهُمْ	أَقَامُوا قَلِيلًا قُرُونًا طَوَالَا
فَيَا فَارِسَ الْخَيْلِ يَا زَيْدَهَا	حَمِيَتِ الْحُمَى وَأَبَحَتِ الْعِيَالَا
أَرَاكَ تُورِّي بِحَبِّ النِّسَاءِ	وَإِنِّي عَهْدْتُكَ تَهْوِي الرِّجَالَا
أَتَذَكُرُ إِذْ كُنْتُ غَضَّ الشَّبَابِ	وَأَنْتِ إِذَا لَحْتَ كُنْتَ الْهَلَالَا
أُعَانِقُ مِنْكَ الْقَضِيبَ الرُّطِيبِ	وَأَرْشَفُ مِنْ فَيْكِ عَذْبًا زَلَالَا
فَأَقْنَعُ مِنْكَ بَغِيرَ الْحَرَامِ	وَتَحْلِفُ جَهْدَكَ أَنْ لَا حَلَالَا

في مجمع البحرين: في الحديث: (رأيت التانيث في ولد العباس) كأن المراد حب الوطء^(١).

وفي الحديث: (لعن الله الأعبس) يعني به خليفة بني العباس^(٢).

في العيون: نظر أبو نؤاس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه أبو نؤاس فسلم عليه وقال: يا بن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها مني، فقال عليه السلام: هات، فانشأ يقول:

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٌ ثِيَابُهُمْ	تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسَبُهُ	فَمَا لَهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ مُفْتَخَرُ
فَاللَّهُ لَمَّا بَدَأَ خَلْقًا فَاتَقَنَهُ	صَفَاكُمُ وَاصْطَفَاكُمُ أَيُّهَا الْبَشَرُ
فَانْتُمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَعِنْدَكُمْ	عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّورُ

(١) مجمع البحرين ١: ١١٩ (انث).

(٢) مجمع البحرين ٣: ١١٣ (عبس).

فقال له الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبياتٍ ما سبقك إليها أحد! يا غلام، هل معك من نفقتنا شيء؟

فقال: ثلاثمائة دينار، فقال عليه السلام: اعطها إياه،
ثم قال عليه السلام: لعله استقلها! يا غلام، سقِ إليه البغلة^(١).
ومن القياس بين المأمون والإمام الرضا عليه السلام

في كشف الغمة: عن ياسر الخادم، قال: لما عزم المأمون على الخروج إلى العراق خرج معه الفضل وخرجنا مع الرضا عليه السلام، فورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن ونحن في بعض المنازل: إنني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حرّ الحديد وحرّ النار، وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا عليه السلام الحمام في هذا اليوم فتحتجم فيه ويصبّ على بدنك الدم ليزول عنك نحسه.

فكتب الفضل إلى المأمون بذلك يسأله أن يخبر الرضا عليه السلام بذلك، فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام، فأجابه: لستُ بدخل غداً الحمام، فإنني رأيت رسول الله ﷺ في هذه الليلة فقال لي: يا عليّ، لا تدخل الحمام غداً. فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخل غداً.

فكتب المأمون: صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله ﷺ، لستُ بدخل غداً الحمام والفضل أعلم^(٢).

قال ياسر: فلما أمسينا وغابت الشمس، قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة، فلم نزل نقول ذلك، فلما صلى عليه السلام الصبح قال لي: اصعد إلى السطح فاستمع، فلما صعدت سمعت ضجّة وكثرت وزادت، وإذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره إلى دار الرضا عليه السلام، فقال: يا سيدي يا أبا الحسن، أجرك الله في الفضل فإنه دخل الحمام ودخل عليه

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ١٤٣.

(٢) أي: هو أعلم بنفسه، وله أن يتصرّف كيف اراد.

قوم فقتلوه وكانوا ثلاثة أحدهم ابن خالته^(١).

واجتمع الجُند والقوَّاد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا: هو اغتاله وقتله. وشغبوا وطلبوا بدمه وجاءوا بالنيران ليحرقوا الباب، فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام: يا سيدي ترى أن تخرج إليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا؟ قال عليه السلام: نعم، فركب أبو الحسن عليه السلام وقال لي: يا ياسر، اركب! فركبت، فلما خرجنا من الباب نظر إلى الناس وقد ازدحموا عليه، فصاح بهم وأوما إليهم بيده تفرقوا، فتفرقوا.

قال ياسر: فأقبل الناس واللَّه بعضهم يقع على بعض وما أشار إلى أحد إلا ركض ومشى على وجهه ولم يقف له أحد^(٢).
قوله:

بَاءُوا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ

وَأَبْصَرُوا بَعْضُ يَوْمٍ رُشِدَهُمْ فَعَمُوا

باءوا؛ في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ﴾^(٣).
أي: انصرفوا بذلك. ولا يُقال إلا في الشر^(٤).
والضمير لبني العباس.

وبقتل؛ القتل معروف بحديد أو غيره. قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) فكانما قتل الناس جميعاً^(٦)، اختلف في التشبيه، فقليل معناه: إنه بمنزلة من قتل الناس جميعاً في أنهم خصماؤه في قتل ذلك

(١) في المصدر: خاله.

(٢) كشف الغمة ٢: ٢٧٩.

(٣) آل عمران: ١١٢.

(٤) مجمع البحرين ١: ٢٦١ (بوا).

(٥) أضفناه من الآية الكريمة.

(٦) المائدة: ٣٢.

الإنسان^(١).

وقيل: معناه؛ في تعظيم الوزر والإثم^(٢).

وقيل: إنه يجب عليه القتل والقود^(٣) وما يجب عليه لو قتل الناس جميعاً^(٤).

وفي مجمع البيان، معناه: إنه من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً يُعَذَّب عليه كما لو قتل الناس كلهم^(٥).

في كشف اليقين: قوله عزّ من قائل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾^(٦)، قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم^(٧).

والرضا هذا: هو الإمام أبو الحسن الثاني عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد: ظرف مبهم من ظروف الزمان، لا يفهم معناه إلا بالإضافة لغيره.

وبيعته: البيعة سبق معناها في قوله «لابيعة ردعتكم».

والضمير للرضا عليه السلام.

وأبصروا وعموا: ضميراهما للعباسيين.

في مجمع البحرين: قوله عزّ من قائل: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ يعني ليس من البصر بعينه: ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾^(٨) ليس يعني عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، [وفلان بصير

(١) انظر: مجمع البحرين ٣: ٤٥٧ (قتل).

(٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي ١١: ٤١٧.

(٣) القود - بالتحرّك - : القصاص . مجمع البحرين ٣: ٥٥٨ (قود).

(٤) مجمع البيان، المجلد ٢: ٢٨٩.

(٥) مجمع البيان، المجلد ٢: ٢٨٩.

(٩) النساء: ٢٩.

(٧) كشف اليقين: ٤١٧.

(٨) الانعام: ١٠٤.

بالدراهم^(١)، وفلان بصير بالثياب، إنّما أوهام القلوب أكثر^(٢) من إِبصار العيون^(٣).

وبعض؛ بعض الشيء: الطائفة منه.

ويوم؛ أي: وقت.

ورُشدهم: الرشد خلاف الغي والضلال، وفُسر بإصابة الحق، والضّمير للعبّاسيين.

المعنى: يقول الأمير أبو فراس: إنّ بني العبّاس آمنوا ثمّ كفروا، آمنوا جزء وقت بالرضا عليه السلام لما بايعوه، وكفروا لما قتلوه، خرجوا من الظلمات إلى النور ببيعته، وخرجوا من النور إلى الظلمات بقتله.

كتاب البيعة للرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام.

أمّا بعد: فإنّ الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام ديناً، واصطفى له من عباده رُسلًا، دالّين عليه، ونادين^(٤) إليه، ويُبشّر أولهم بآخرهم، ويُصدّق تاليهم ماضيهم، حتّى انتهت ندبة^(٥) الله إلى محمّد بن عبد الله عليه السلام على فترة من الرّسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم به النّبيين وجعله شاهداً لهم ومُهيّماً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؛ بما أحلّ وحرّم، ووعد

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: أكبر.

(٣) مجمع البحرين ١ : ٢٠٥ (بصر).

(٤) في البحار: وهادين.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي البحار: نبوة.

وأوعد، وحذر وأندر، ونهى وأمر، لتكون له الحجة البالغة على خلقه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، فبلغ عن الله رسالته، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ثم بالجهاد والغلبة حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده.

فلما انقضت النبوة وختم الله تعالى بمحمد ﷺ الوحي والرسالة جعل قوام الدين وإتمام^(١) أمر المسلمين بالخلافة وإتمامها وعزها ونظامها، والقيام بحق الله تعالى بالطاعة التي يُقام بها فرائض الله تعالى وحدوده وشرائع الإسلام وسنته، ويُجاهد بها عدوه، فعلى خلفاء الله تعالى طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله تعالى وعدله وأمن السبيل، وحقن الدماء، وصلاح ذات البين، وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين، واختلاف ملتهم، وقهر دينهم، واستعلاء عدوهم، وتفرق الكلمة، وخُسران الدارين، فحق على من استخلفه الله تعالى في أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله تعالى نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله تعالى وطاعته ويعتد لما الله تعالى موافقه عليه وسائله عنه، ويحكم بالحق، ويعمل بالعدل فيما حمّله الله تعالى وقلّده، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿قُورَبِكَ لِنَسَالَتِهِمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لتخوّفت أن يسألني الله تعالى عنها.

وأيم الله، إن المسؤول عن خاصّة نفسه الموقوف على عمله فيما بينه وبين

(١) في البحار: ونظام.

(٢) ص: ٢٦.

(٣) الحجر: ٩٢.

اللّٰه تعالى ليعرض على أمر كبير، وعلى خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة؟! وبالله الثقة وإليه المفرج والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجّة، والفوز من الله تعالى بالرضوان والرحمة، وانظر الأمة لنفسه، وأنصحهم لله تعالى في دينه وعباده من خلائقه في أرضه من عمل بطاعة الله تعالى وكتابه وسنة نبيه ﷺ في مدة أيامه وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصبه علماً لهم ومفرعاً في جمع ألفتهم، ولمّ شعثهم، وحقن دمائهم، والامن بإذن الله تعالى من فرقتهم وفساد ذات بينهم واختلافهم، ورفع نزغ الشيطان عنهم، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكمال، وعزّه وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من توكيده لما يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت به العافية، ونقض الله تعالى بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة، والبغي^(١) في الفرقة، والترّبص في الفتنة^(٢).

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة، فاختر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشدة مؤونتها، وما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة الله تعالى، ومراقبته فيما حمّله منها، فأنصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره فيما فيه عزّ الدين، وقمع المشركين، وصلاح الأمة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنة، ومنعه ذلك من الخفض والدّعة، ومهنا العيش، علماً بما الله تعالى مُسائله عنه، ومحبة أن يلقي الله تعالى مناصحاً له في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده، ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدّم^(٣) عليه في ورعه ودينه وعلمه، وأرجاهم للقيام في أمر الله تعالى وحقّه، مناجياً لله تعالى في الاستخارة في ذلك، ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً في طلبه والتماسه في أهل

(١) في البحار: والسعي.

(٢) في البحار: للفتنة.

(٣) في البحار: يقدر.

بيته من ولد عبدالله بن العباس وولد علي بن أبي طالب عليه السلام فكره ونظره، مقتصرًا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه، ومبالغًا في المسألة عمّن خفي عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشاهدة، واستبرأ أحوالهم معاينة، وكشف ما عندهم مُساءلة، وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى وجهاده ^(١) نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده في البيتين جميعاً علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لما رأى من فضله البارِع، وعلمه النَّافع، وورعه الظَّاهر، وزُهد الخالص، وتخلّيه من الدُّنيا، وتسلمه من النَّاس، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة، والألسن عليه متّفقة، والكلمة فيه جامعة، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً، وحدثاً ومكتهلاً، فعقد له بالبيعة والخلافة من بعده؛ واثقاً بخيرة الله تعالى في ذلك أن علم الله تعالى فعله إثارةً له وللدّين، ونظراً للإسلام والمسلمين، وطلباً للسلامة وثبات الحجّة، والنّجاة في اليوم الذي يقوم النَّاس فيه لربّ العالمين، ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصّته وقوّاده وخدمه فبايعوه مسرعين ^(٢) مسرورين، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله تعالى على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك رحماً، وأقرب قرابة، وسمّاه الرّضاً؛ إذ كان رضىً عند أمير المؤمنين، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجُنّده وعامّة المسلمين لأمير المؤمنين وللرّضا من بعده علي بن موسى عليه السلام على اسم الله تعالى وبركته، وحُسن قضائه لدينه وعباده، بيعة مبسوطة إليها أيديكم، منشرة لها صدوركم، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها، وآثر طاعة الله تعالى والنّظر لنفسه ولكم فيها، شاكرين لله تعالى على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم وصلاحكم، راجين عائدة ذلك في جمع ألفتكم، وحقن دمائكم، ولمّ شعثكم، وسدّ ثغوركم، وقوّة دينكم،

(١) في البحار: وإجهاده.

(٢) في البحار: مسارعين.

وقمع عدوكم، واستقامة أموركم، فسارعوا إلى طاعة الله تعالى وطاعة أمير المؤمنين، فإنه الامن إن سارعتم إليه، وحمدتم الله تعالى [عليه، و] ^(١) عرفتم الحظ فيه إن شاء الله تعالى. وكتب بيده عبد الله المأمون في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ^(٢).

وصورة ما على ظهر العهد بخط الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين.

أقول، وأنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام: إن أمير المؤمنين عضده الله تعالى بالسداد، ووفقه للرشاد، عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قطعت، وآمن نفوساً فزعت، بل أحياءها وقد تلفت، وأغناها إذ افتقرت، مبتغياً رضا رب العالمين؛ لا يريد جزاءاً من غيره، وسيجزى الله الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين.

إنه جعل إليّ عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر الله تعالى بشدّها، وقصم عروة أحبّ الله تعالى إيثاقها ^(٣) فقد أباح حريمه، وأحلّ محرّمه؛ إذ كان زارياً بذلك على الإمام، منتهكاً حرمة الإسلام، بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات، ولم يعترض بعدها على العزمات، خوفاً من شتات الدين، واضطراب حبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهلية، ورصد المنافقين فرصة تُنتهز، وبائقة تُستبدر، وقد جعلت لله تعالى على نفسي إن استرعاني أمر المسلمين، وقلّدني خلافته العمل فيهم عامّة، وفي بني العباس خاصّة بطاعته

(١) أضفناه من البحار.

(٢) بحار الانوار ٤٩ : ١٤٨.

(٣) «خ»: إثباتها.

وطاعة رسوله ﷺ؛ أن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيع فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدود الله تعالى، وأباحته فرائضه، وإن [أنجز الكفارة] ^(١) جهدي وطاقتي، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله تعالى عنه، فإنه عز وجل يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ ^(٢)، وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للغير مستحقاً، وللنكال متعرضاً، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين، والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم! إن الحكم إلا لله، [يقص الحق] ^(٣) وهو خير الفاصلين، ولكن امتثلت أمر أمير المؤمنين، وآثرت رضاه، والله يعصمني وإيَّاه، وأشهدت الله تعالى على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً، وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله تعالى بقاءه، والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم، وعبدالله بن طاهر، وثمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحماد بن النعمان في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

وكتب يحيى بن أكثم شهادته على الجانب الايمن، وكذلك عبد الله ابن طاهر وحماد بن النعمان وبشر بن المعتمر.

وكتب الفضل بن سهل على الجانب الايسر: رسم أمير المؤمنين أطال الله تعالى بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق يرجو أن يجوز بها الصراط بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤوس الاشهاد بمراى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الاولياء والاجناد ^(٤)؛ بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما اوجب أمير المؤمنين الحجة على جميع المسلمين، ولتبطل الشبهة

(١) كذا في النسخ، وفي البحار: أتخير الكفارة.

(٢) الإسراء: ٣٤.

(٣) في البحار: يقضي بالحق.

(٤) «خ»: والاخير، وفي البحار: الاحفاد.

التي كانت اعترضت آراء الجاهلين: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (١) (٢).

وكتب المأمون بذلك إلى الآفاق، وطرح السّواد، ولبس الخضرة، وضرب الدّراهم باسمه، وزوّجه ابنته أمّ حبيب.

من الأسباب التي من أجلها قتل المأمون بالسّم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن محمد بن سنان، قال: كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان، وكان المأمون يقعده على يمينه إذا قعد للنّاس يوم الاثنين ويوم الخميس، فرُفع إلى المأمون أنّ رجلاً من الصّوفيّة سرق، فأمر بإحضاره، فلمّا نظر إليه وجده متقشفاً (٣)، بين عينيه أثر السّجود، فقال له: سواة لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح، اتنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرِك؟ قال: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعني حقّي من الخمس والفِيء! فقال المأمون: وأيّ حقّ لك في الخمس والفِيء؟!

قال: إنّ الله تعالى قسّم الخمس ستّة أقسام، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ (٤) الآية، وقسّم الفِيء على ستّة أقسام، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٥) فمنعني حقّي وأنا ابن السبيل، مُنقطع بي ومساكين لا أرجع إلى شيء، ومن حملة القرآن (٦).

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ١٥٢-١٥٣.

(٣) القشْف: قَدَرُ الجلد، وراثَة الهيئة، وسوء الحال. مجمع البحرين ٣: ٥٠٦ (قشْف).

(٤) الانفال: ٤١.

(٥) الحشر: ٧.

(٦) المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل في آية الخمس والفِيء: يتامى آل الرّسول ومساكينهم وأبناء سبيلهم؛ بقرينة الالف واللام؛ حيث إنّها في أمثال هذه المواضع

فقال له المأمون: أعطّل حدّاً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه؟! فقال الصّوفيّ: ابدأ بنفسك فطهرها ثمّ طهر غيرك، وأقم حدّ الله تعالى عليها ثمّ على غيرك، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما تقول؟ فقال عليه السلام: إنه يقول: سرقت فسرق.

فغضب المأمون غضباً شديداً، ثمّ قال للصّوفيّ: والله لأقطّعنك! فقال الصّوفيّ: أتقطّعني وأنت عبد لي؟! فقال المأمون: ويلك! ومن أين صرتُ عبداً لك؟ قال: لأنّ أُمّك اشتريت من مال المسلمين، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتّى يعتقوك، وأنا فلم أعتقك، ثمّ بلغت ^(١) الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرّسول حقّاً ولا أعطيتني ونظرائي حقّاً!

وأخرى: أنّ الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله، إنّما يطهره طاهر، ومن في جنبه الحدّ لا يُقيم الحدود على غيره حتّى يبدأ بنفسه، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ^(٢).

فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟

فقال عليه السلام: إنّ الله جلّ جلاله قال لمحمد عليه السلام: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ ^(٣) وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتجّ الرّجل!

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصّوفيّ، واحتجب عن الناس، واشتغل

→

عوض عن المضاف إليه، فكأنّه قال: «لله ولرسوله ولذي قرباه ویتاماهم ومساكينهم وابن سبيلهم». فلاحق في الخمس والفيء لعامة المسلمين.

أمّا هذا الذي ذكره الصّوفيّ، فعلى مذاهب فقهاء العامة؛ حيث يقولون: إنّها لفقراء المسلمين ویتاماهم وابناء سبيلهم دون من كان من آل الرّسول عليه السلام خصوصاً. هامش البحار.

(١) في بعض النسخ: منعت.

(٢) البقرة: ٤٤.

(٣) الانعام: ١٤٩.

بأبي الحسن عليه السلام حتى سمّه فقتله^(١).

وفيه: إنّ المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين، وللرضا عليه السلام بولاية العهد، وللفضل به سهل بالوزارة، أمر بثلاثة كراسي فنُصبت لهم، فلما قعدوا عليها أذن للناس فقعدوا يُبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر، فيخرجون، حتى بايع في آخر الناس فتى من الانصار، فصفق يمينه من الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسّم أبو الحسن عليه السلام، ثم قال: كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى، فإنّه بايع بعقدها، فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟ قال أبو الحسن عليه السلام: البيعة هي من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

فماج الناس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه الرضا عليه السلام، وقال الناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة؟ إنّ من علم لاولى بها ممن لا يعلم! فحمله ذلك على ما فعله من سمّه عليه السلام^(٢).

عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ قال: سألت أبا الصلّت: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع كرامته ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهد من بعده؟ فقال: إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفته بفضله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليُري الناس أنّه راغب في الدّنيا، فيسقط محلّه من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلّاً في نفوسهم جلب عليه المتكلّمون من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محلّه عند العلماء وبسببهم يشتهر نقصه عند العامّة، فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصّابئين والبراهمة والملحدين والدّهريّة، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلّا قطعه وألزمه الحجّة، فكان الناس يقولون: واللّه إنّّه أولى بالخلافة من المأمون، فكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من

(١) بحار الانوار ٤٩ : ٢٨٨-٢٩٠، عيون اخبار الرضا ٢ : ٢٣٧.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢ : ٢٣٨.

ذلك ويشتد حسده له .

وكان الرضا عليه السلام لا يُحابي المأمون من حقّ، وكان يجبهه بما يكره في أكثر أقواله ^(١) فيغيظه ذلك ويُحقّده عليه ولا يظهره له، فلمّا أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسّم ^(٢).

قتل الرضا عليه السلام بالسّم

عن هرثمة بن أعين، قال: كنت ليلة بين يدي المأمون حتّى مضى من اللّيل أربع ساعات، ثمّ أذن لي في الانصراف، فلمّا مضى من اللّيل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض المماليك، فقال: قل لهرثمة أجب سيّدك، قال: فقمّت مسرعاً وأخذتُ عليّ أثوابي وأسرعت إلى سيّدي، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه فإذا بسيّدي عليه السلام في صحن داره جالس، فجلست، فقال لي عليه السلام: يا هرثمة، فقلت: لبيك يا مولاي، قال لي: اجلس، فجلست فقال لي: اسمع وع يا هرثمة! هذا أوان رحيلي إلى الله عزّ وجلّ ولحوقي بجديّ وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطّاغية على سمّي في عنب ورمان مفروك؛ أمّا العنب فإنّه يغمس السّلك في السّمّ ويجذبه بالخيط، وأمّا الرّمان فإنّه يطرح السّمّ في كفّ بعض غلمانهِ ويفرك الرّمان بيديه، ليلطّخ حبه في ذلك السّمّ، وإنّه سيدعونني في اليوم المقبل ويُقرّب إليّ الرّمان والعنب ويسألني أكلهما فأكلهما، ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا متّ فسيقول أنا أغسله بيديّ، فإذا قال ذلك فقل له: دعني بينك وبينه، إنّه قال لي: لا يتعرّض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخر عنك، وحلّ بك اليم ما تحذر، فإنّه سينتهي.

قال: فقلت له: نعم يا سيّدي، قال عليه السلام: فإذا خلّى بينك وبين غسلي فسيجلس في علوّ من أبنية مشرفاً على موضع غسلي لينظر، فلا تعرض يا هرثمة

(١) في البحار: أحواله.

(٢) بحار الانوار ٤٩: ٢٩٠، عيون اخبار الرضا ٢: ٢٣٩.

لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رايت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها، فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ويكون من معك دونك، ولا تكشف عن الفسطاط حتى تراني فتهلك، فإنه سيشف عليك ويقول لك: يا هرثمة، اليس زعمت أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن الرضا وابنه محمد بالمدينة من الحجاز ونحن بطوس؟ فإذا هو قال هذا فاجبه، وقل له: إنا نقول إنه لا يجب أن يغسله إلا إمام، فإن تعدّي متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام بتعدّي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن عليّ ابن موسى عليه السلام لغسله ابنه محمد عليه السلام ظاهراً مكشوفاً، ولا يغسله الآن ايضاً إلا هو من حيث يخفى.

فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مُدرجاً في أكفاني فضعني على نعشي واحملني، فإذا أردت أن تحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون قبلة لقبري ولن يكون ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض، ولم ينحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل عني لهم: إنني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفورٍ وضريحٍ قائمٍ، فإذا انفرج القبر فلا تنزلي إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر حتى يصير الماء مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلي إلى القبر، حتى إذا غاب الحوت وغار الماء فانزلي في ذلك القبر، والحدني في ذلك الضريح، ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ، فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ.

قلت: نعم يا سيدي، ثم قال عليه السلام: احفظ ما عهدت إليك واعمل به ولا تخالف.

قلت: اعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي.

قال هرثمة: ثم خرجت باكياً حزيناً فلم أزل كالحبة في المقلاة لا يعلم ما في

نفسى إلا الله عز وجلّ، ثمّ دعاني المأمون فدخلت إليه، فلم أزل قائماً إلى ضُحى النهار، ثمّ قال المأمون: امض يا هرثمة إلى أبي الحسن فاقرأه عني السّلام وقل له: تصير إلينا أو نصير إليك؟ فإن قال لك بل نصير إليه فتسأله أن يقدم ذلك.

قال: فجئته، فلما اطلّعت عليه قال ﷺ لي: يا هرثمة، أليس قد حفظت ما أوصيتك به؟ فقلت: بلى، فقال ﷺ: قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به، فقدّمت نعله ومشى إليه، فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سريرته، وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة، ثمّ قال لغلمانه يؤتى بعنب ورمّان.

قال هرثمة: لما سمعت ذلك لم أستطع الصّبر، ورأيت النّفضة قد عرضت في بدني فكرهت أن يتبيّن ذلك فيّ، فتراجعت القهقري حتّى خرجت فرميت بنفسى في موضع من الدّار، فلما قرب زوال الشّمس أحسست بسيّدي ﷺ قد خرج من عنده ورجع إلى داره، ثمّ رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطبّاء والمرافقين، فقلت: ما هذا؟ فقبل لي: علّة عرضت لأبي الحسن الرّضا ﷺ، فكان النّاس في شكّ، وكنت على يقين ممّا أعرف منه.

فلما كان في الثّلاث الثّاني من اللّيل علا الصّياح، وسمعت الوجبة^(١) من الدّار، وأسرعت فيمن أسرع، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرّأس محلّل الأزرار، قائم على قدميه ينتحب ويبكي، فوقفت فيمن وقف وأنا أتنفّس الصّعداء.

ثمّ أصبحنا فجلس المأمون للتّعزية، ثمّ قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سيّدنا ﷺ، فقال: أصلحوا لنا موضعاً فإنّي أريد أن أغسله، فدنوت منه فقلت له ما قاله سيّدي بسبب الغسل والتّكفين والدّفن، فقال لي: لست أعرض لذلك، ثمّ قال: شأنك يا هرثمة.

قال: فلم أزل قائماً حتّى رأيت الفسّطاط قد ضرب، ووقفت من ظاهره وكلّ من في الدّار دوني وأنا أسمع التّكبير والتّهليل والتّسبيح وتردّد الاواني

(١) الوجبة: الهدّة وصوت السّقوط. مجمع البحرين ٤: ٤٦٧ (وجب).

وصب الماء وتضوع الطيب الذي لا اشم اطيب منه، فإذا أنا بالمأمون قد اشرف عليّ من بعض علالى داره، فصاح بي: يا هرثمة، اليس زعمت أنّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله، فأين محمد بن عليّ ابنه عنه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس؟! فقلت له: إنّنا نقول: إنّ الإمام لا يجب ان يغسله إلاّ إمام مثله، فإن تعدّى متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله، ولا بطلت إمامة الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد عليه السلام ظاهراً، ولا يغسله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفى.

فسكت عني، ثمّ ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيدي عليه السلام مدرج في أكفانه، فوضعتة على نعشه، ثمّ حملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر، ثمّ جئنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبو عنه حتّى ما تحفر ذرّة من تراب الارض.

فقال لي: ويحك يا هرثمة! أما ترى الارض كيف تمتنع من حفر قبر له؟! فقلت له: يا أمير المؤمنين، إنّّه قد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيك الرّشيد لا أضرب غيره، قال: فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟ قلت: إنّّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره، فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره، وبان ضريح في وسطه.

فقال المأمون: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام! ولا عجب من أمر أبي الحسن، فاضرب يا هرثمة حتّى نرى.

قال هرثمة: فأخذت المعول بيدي فضربت به في قبلة هارون فبدا لي قبر محفور، وبان ضريح في وسطه والنّاس ينظرون إليه، فقال: أنزله إليه يا هرثمة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ سيدي عليه السلام أمرني أن لا أنزله إليه حتّى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتّى يكون الماء مع وجه الارض، ثمّ يضطرب فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعتة على جانب

قبره وخلّيت بينه وبين لحده، قال: فافعل يا هرثمة ما أمرت به.

قال هرثمة: فانتظرت ظهور الماء والحوت، فظهر ثم غاب الحوت وغار الماء والناس ينظرون إليه، ثم جعلت النّعش إلى جانب قبره فغطّي قبره بثوب أبيض لم أبسطه، ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممّن حضر، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التّراب بأيديكم فاطرحوه فيه، فقلت: لا تفعل يا أمير المؤمنين! قال: ويحك فمن يملأه؟! فقلت: أمرني عليه السلام أن لا يطرح عليه التّراب، وأخبرني أن القبر سيمتلئ من ذات نفسه، ثم ينطبق ويتربّع على وجه الأرض.

فأشار المأمون إلى الناس؛ أن كفّوا، فرموا ما في أيديهم من التّراب، ثم امتلأ القبر وانطبق وتربّع على وجه الأرض وانصرف المأمون وانصرفنا.

ودعاني المأمون وخلا بي، ثم قال لي: أسألك بالله - يا هرثمة - لما صدقتني عن أبي الحسن قدّس سرّه بما سمعت منه، فقلت: قد أخبرت أمير المؤمنين بما قال، فقال: بالله إلا ما قد صدقتني عما أخبرك به غير الذي قلت ^(١) لي، فقلت: يا أمير المؤمنين، فعما تسألني؟ قال لي: يا هرثمة، هل أسرّ إليك شيئاً غير هذا؟ قلت: نعم، قال: ما هو؟ قلت: خبر العنب والرمان.

قال: فأقبل المأمون يتلوّن ألواناً، يصفرّ مرّة ويحمرّ أخرى ويسودّ أخرى، ثمّ تمدّد مغشياً عليه، فسمعت في غشيته وهو يهجر ويقول: ويل للمأمون من الله، ويل للمأمون من رسول الله، ويل للمأمون من عليّ، ويل للمأمون من فاطمة، ويل للمأمون من الحسن والحسين، ويل للمأمون من عليّ بن الحسين، ويل للمأمون من محمّد بن عليّ، ويل له من جعفر بن محمّد، ويل له من موسى ابن جعفر، ويل للمأمون من عليّ بن موسى، هذا والله هو الخسران المبين!

يقول هذا القول ويكرّره، فلما رأيت أنه قد أطلّ ذلك ولّيت عنه وجلست في بعض نواحي الدّار، فجلس ودعاني فدخلت عليه وهو جالس كالسكران، فقال: والله ما أنت أعزّ منه ولا جميع من فوق الأرض، والله لأن أعدت ممّا سمعت

(١) «ح» «خ» «ق»: قلته.

ورأيت شيئاً ليكوننّ فيه هلاكك! فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن ظهرت على شيء من ذلك مني فانت في حلّ من دمي، قال: لا والله أو تعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان هذا وترك إعادته، فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكدّه عليّ، فلما وليت عنه صفّق بيديه وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾^{(١) (٢)}.

لعليّ بن عبد الله^(٣) الخوافي يرثي [أبا الحسن]^(٤) الرضا عليه السلام:

يا أرض طوس سقاك الله رحمته	ماذا حوت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها	شخص [بارضك مدفوناً و] ^(٥) مرموس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه	في رحمة الله مغموراً ومغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمّنه	علم وحلم وتطهير وتقديس
فافخر فإنك مغبوط بجثته	وبالملائكة الأبرار محروس ^(٦)

قوله:

يا عصبه شقيت من بعد ما سعدت

ومعشراً هلكوا من بعدما سلموا

قوله: يا عصبه: مُنادى، ونصب ونون لأنه نكرة موصوفة شبيهة بالمضاف.

في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾^(٧) هي - بضم العين

(١) النساء: ١٠٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ٢٩٣-٢٩٨، عيون أخبار الرضا ٢: ٢٤٥-٢٥٠.

(٣) في العيون: عليّ بن أبي عبد الله.

(٤) «ق»: عليّ بن موسى.

(٥) في العيون: ثوى بسنا آباد.

(٦) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٥١.

(٧) يوسف: ٨، ١٤.

فالسكون -: الجماعة من الرجال نحو العشرة، والجمع: عُصَب، مثل غُرَف، وليس للعصبة واحد، وسميت بذلك أخذاً من الشدّ كأنه يشدّ بعضهم بعضاً شدّ الاعصاب، وهي أطناب المفاصل^(١).

وفي القاموس: العصبة: ما بين العشرة إلى الأربعين^(٢).
عنى العباسيين، والضّمائر لهم.
قوله:

لَبِئْسَ مَا لَقِيتَ مِنْهُمْ وَإِنْ بَلِيتَ
بِجَانِبِ الطَّفِّ تِلْكَ الْأَعْظُمُ الرَّمَمُ

لَبِئْسَ: [اللام لام الابتداء]^(٣)، وبئس: كلمة ذم منقول من قولك: بئس فلان؛ إذا أصاب بُؤساً، فنقل إلى الذمّ، والبؤس ضدّ النعيم.
ولقيت: صادفت ورائت.

ومنهم؛ الضمير لبني العباس.
وبليت؛ بلي الميت: أفتته الأرض.
وبجانب: بناحية.

والطفّ: ساحل البحر وجانب البرّ، ومنه الطّفّ الذي استشهد فيه الحسين عليه السلام، سُمّي به لانه طرف البرّ ممّا يلي الفرات.
وتلك؛ التاء: اسم يُشار بها، واللام زائدة، والكاف: للخطاب.

والاعظم: جمع عظم.
والرّم: جمع الرّمّة - بالكسر -: العظام البالية.
المعنى: يقول الامير أبو فراس: يا بني العباس، وإن أفنى التراب بساحل

(١) مجمع البحرين ٣: ١٨٩ (عصب).

(٢) القاموس المحيط ١: ١٠٩.

(٣) في الحجرية: اللام للابتداء.

البحر ومما يلي الفرات عظام أبي ثراب وأولاده ولم تصلوا إليهم بالبطش، فقد صادفت من عداوتكم وهي في القبور ضراً وشدة بالنش.

نش قبر علي بن أبي طالب عليه السلام

في فرحة الغري: عن إسماعيل بن عيسى العباسي قال: رجعنا يوم جمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمي داود بن علي بن عبد الله بن العباس، فلما كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا: أين كنتم قبل أن تغرب الشمس؟ سيروا إلي ولا يكن أحد منكم على حال فيتخلف - [وكان مطاعاً]^(١) لأنه كان جمرة بني هاشم فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا، فقال: صيحوا بفلان وفلان من الفعلة، فجاءه رجلان معهما آلتهما والتفت إلينا وقال: اجتمعوا كلكم واركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل - يعني غلاماً كان له أسود يُعرف بالجمل، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر^(٢) دجلة لسكرها من شدته وبأسه - وامضوا إلى هذا القبر الذي افتتن به الناس ويقولون إنه قبر علي حتى تنبشوه وتحثوني بأقصى ما فيه.

فمضينا إلى الموضع فقلنا: دُونَكُمْ وما أمر به، فحفر الحفّارون وهم يقولون «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» في أنفسهم، ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع، فلما بلغوا إلى الصلابة، قال الحفّارون: قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طينياً شديداً في البر، ثم ضرب ثانية فسمعنا طينياً أشد من ذلك، ثم ضرب الثالثة فسمعنا أشد مما تقدم، ثم صاح الغلام صيحة فقمنا فأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه: اسألوه ما له، فلم يُجبهم وهو يستغيث، فشددوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جواباً، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام يُنثر من عضده وجسمه

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) تقول: سَكَرْتُ النَّهْرَ: إِذَا سَدَدْتَهُ. مجمع البحرين ٢: ٣٩١ (سكر).

وسائر شقّه الايمن حتّى انتهينا إلى عمّي، فقال: ما وراءكم؟ فحدثناه بالصّورة، فالتفت إلى القبلة وتاب عما هو عليه.

وركب بعد ذلك إلى عليّ بن مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً ولم يخبره بشيء ممّا جرى، ووجه من طمّ الموضع وعمر الصندوق عليه، ومات الغلام من ساعته^(١).

قطع الرّشيد سدره تظل قبر الحسين عليه السلام

في تسليّة المجالس: قال يحيى بن المغيرة الرّازي: كنت عند حريز بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله حريز عن خبر النّاس، قال: تركت الرّشيد قد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السّدره التي فيه.

فقال حريز: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لعن الله قاطع السّدره) ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتّى الآن. وكان قصده بقطعها تغيير مصرعه حتّى لا يقف النّاس على قبره^(٢).

سبب كرب المتوكّل قبر الحسين المظلوم عليه السلام

في مقاتل الطّالبيين: إنّ بعض القينات كانت تبعث جواريتها إلى المتوكّل قبل الخلافة يُغنين له إذا شرب، فلمّا صار خليفة بعث إلى تلك القينة، فعرف أنّها غائبة - وكانت قد زارت قبر الحسين عليه السلام - وبلغها خبره فأسرعت الرّجوع، وبعثت إليه بجارية من جواريتها كان يألفها.

فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحجّ وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين عليه السلام، فاستطير غضباً وأتى بمولاتها فحبّست، واستصفي أملكها، وبعث الدّيزج^(٣) إلى قبر الحسين عليه السلام وأمره بكربه ومخره^(٤) وإخراجه كلّ ما حوله.

فمضى لذلك وخرّب ما حوله، وهدم البناء، وكرب ما حوله نحو مائتي

(١) فرحة الغري: ١٣٧.

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٨.

(٣) وهو رجل من أصحابه.

(٤) في بعض النسخ: ومحوه.

جريب، فلماً بلغ إلى قبره لم يتقدّم إليه أحد، فاحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكل به مسالح على سائر الطّرق بين كلّ مسلحتين ميل لا يزوره زائر إلاّ أخذوه، ووجه به إليه فقتله أو أنهكه عقوبة^(١).

إيضاح:

القينات: جمع قينة، والقينة المرأة المغنية أو أعم والماشطة، والتقين: التزين.

وفي مجمع البحرين: القينة: الامة البيضاء^(٢).

والديزج: اسم لرجل يهودي أسلم.

وجريب: قُدّر الجريب من الارض بستين ذراعاً في ستين، والذراع بست^(٣) قبضات، والقبضة بأربع أصابع.

ومسالح: جمع مسلحة - بفتح الميم - وهي الحدود والأطراف من البلاد، يرتّب فيها أصحاب السّلاح كالثغور.

وأنهكه السّلطان؛ أي: بالغ في عقوبته.

ومخره؛ مخر الأرض - كمنع - أرسل فيها الماء لتخور.

منع المتوكّل زيارة الحسين عليه السلام

في تاريخ ابن الأثير، في سنة ستّ وثلاثين ومائتين: أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدّور، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنأدى بالناس في تلك النّاحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق.

فهرب الناس وتركوا زيارته، وحُرت وزُرع^(٤).

(١) مقاتل الطّالبيين: ٥٩٧.

(٢) مجمع البحرين ١: ٣٥٧ (قن).

(٣) في الجمع: سبع. مجمع البحرين ١: ٣٥٧ (جرب).

(٤) الكامل في التّاريخ ٦: ١٠٨.

في تسلية المجالس: عن القاسم بن أحمد الاسدي، قال: في سنة سبع وثلاثين ومائتين بلغ المتوكل أن أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتصير إلى قبره منهم جماعة كثيرة، وخلق عظيم، فأنفذ قائداً من قوّاده وضمّ إليه كثفاً من الجند كثيراً ليُشعّث ^(١) من قبره، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع عنده، فخرج القائد إلى الطّفّ وعمل ما أمر به، فثار أهل السّواد واجتمعوا عليه وقالوا: لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته.

ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى المتوكل، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكفّ عنهم والسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها [في مصالح] ^(٢) أهلها ^(٣).

مناداة المتوكل ببراءة الذّمة ممّن زار قبر الحسين عليه السلام

في زينة المجالس: في سنة سبع وأربعين ومائتين، بلغ المتوكل مصير الناس من أهل السّواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وأنه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق عظيم، فأنفذ قائداً في جمع عظيم من الجُند، وأمر منادياً يُنادي ببراءة الذّمة ممّن زار قبره عليه السلام، ونبش القبر وحرثه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبّع آل أبي طالب والشيعة، فقتل ولم يتمّ له ما قال ^(٤).

امتناع البقر عن المرور على قبر الحسين عليه السلام وعن حرثه

في تسلية المجالس: عن جعفر، عن عمر بن نوح ^(٥)، قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام، فصرت إلى النّاحية، فأمرنا بالبقر أن يمرّ بها على القبور، فمرّت عليها كلّها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه.

(١) أي: ليُفرّق ويُبعد الناس عنه.

(٢) في بعض النسخ: لإصلاح.

(٣) انظر: بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٧.

(٤) انظر: بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٧.

(٥) في البحار: عمر بن فرج.

قال عمر بن نوح : فاخذت العصا بيدي ، فما زلت اضربها حتى انكسرت العصا ، والله ما جازت علي قبره عليه السلام ! وكان هذا الرجل شديد الانحراف عن آل محمد عليهم السلام ^(١) .

في بحار الانوار : عن عبد الله الطوري ، قال : حججت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق فزرت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السلطان ، ثم توجهت إلى زيارة الحسين عليه السلام فإذا هو قد حرثت أرضه ، وفجر فيها الماء ، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض ، فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق في الأرض فتساق لهم ، حتى إذا جاءت مكان القبر الشريف حادت عنه يمينا وشمالا ، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا يمنع ذلك فيها ، ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب ، فما أمكنتني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وأنا أقول :

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرى قبره مهذوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعوه رَمِيما
فلما قدمت بغداد سمعت الهائعة ^(٢) ، فقلت : ما الخبر؟ قالوا : سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل ، فعجبت لذلك ، فقلت : إلهي ، ليلة بليلة ^(٣) .

اسوداد وجه من نبش قبر الحسين عليه السلام

في بحار الانوار : عن أبي عبد الله الباقراني ، قال : ضممني عبید الله بن يحيى إلى هارون المعري - وكان قائداً من قواد السلطان أكتب له ، وكان بدنه كله أبيض شديد البياض ، حتى يديه ورجليه كانتا كذلك ، وكان وجهه أسود شديد السواد كأنه القبر ، وكان يتفقاً مع ذلك - مدة منتنة - فلما أنس بي سأله عن سواد

(١) انظر : بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٨ .

(٢) الهائعة : الصيحة والضجة . مجمع البحرين ٤ : ٤٥٢ (هبع) .

(٣) بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٨ .

وجهه فأبى أن يخبرني، ثم إنه مرض مرضه الذي مات فيه، فقعدت فسألته فرايته كان يحب أن يكتب عليه، فضمنت له الكتمان فحدثني، قال:

وجّهني المتوكل أنا والديزج لنش قبر الحسين عليه السلام وإجراء الماء عليه، فلما عزمت على الخروج والمسير إلى الناحية رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: (لا تخرج مع الديزج، ولا تفعل ما أمرت به في قبر الحسين فلما أصبحنا جاءوا يستحثونا في المسير، فسرت معهم حتى وافينا كربلاء وفعلنا ما أمرنا به المتوكل، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام، فقال لي: (الم أمرك أن لا تخرج معهم ولا تفعل فعلهم فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا) ثم لطمني وتفل في وجهي، فصار وجهي مسوداً كما ترى، وجسمي على حالته الأولى^(١).

خبر النشأب، وهو شيء عجاب

في تسلية المجالس: عن أبي برزة الفضل بن عبد الحميد، قال: دخلت على إبراهيم الديزج - وكنت جاره - أعوده في مرضه الذي مات فيه، فإذا هو بحال سوء، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب، فسألته عن حاله - وكانت بيني وبينه خلطة وأنس يوجب الثقة بي والانبطاط إليّ - فكأتمني حاله وأشار إلى الطبيب، فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء وما يستعمله، فقام وخرج وخلا الموضع، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله، وأستغفر الله: إن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام، وأمرنا أن نكرهه وأن نطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساءً ومعنا الفعلة [والرؤزكاريون]^(٢) معهم المساحي والمراد، فتقدمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذ الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت، فذهب بي النوم،

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٥.

(٢) في بعض النسخ: الدّور كاريون، وفي بعضها الآخر: الدّزكاريون. وفي البحار: الدّركاريون. وما أثبتناه هو الصّحيح، والرّؤزكاريه هم الذين يعملون مياومة؛ أي بالأجرة اليومية

فإذا ضوضاء شديدة وأصوات عالية، وجعل الغلمان ينبهوني وأنا ذاعر، فقلت للغلمان: ما شأنكم؟! قالوا: أعجب شأن! قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشأ، فقامت معهم لاتبين الأمر، فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أول الليل من الليالي البيض، فقلت: ارموهم، فرموا فعادت سهامنا إلينا، فما سقط سهم منها إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله، فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمى والقشعريرة، ورحلت عن القبر لوقتي، ووطنت لنفسي أن يقتلني المتوكل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدم إلي به.

قال أبو برزة: فقلت له: قد كُفيت ما تحذر من المتوكل، قد قتل البارحة الأولى وأعانه عليه في قتله المنتصر، فقال: قد سمعت بذلك وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء.

قال أبو برزة: وكان هذا أول النهار، فما أمسى الديزج حتى مات^(١).

استدارة الماء حول قبر الحسين عليه السلام

في مثير الاحزان: أمر المتوكل العباسي بإرسال الماء على قبر الحسين عليه السلام، فحار الماء بقدرة الله تعالى على بُعد من القبر باثنين وعشرين ذراعاً، وصار الماء كالحائط^(٢).

ارتفاع قبر الحسين عليه السلام

في بحار الانوار: روي أنه لما أمر المتوكل بخرق قبر الحسين عليه السلام وأن يجرى الماء عليه من العلقمي أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلاء فنظرا إلى القبر الشريف فإذا هو معلق بقدرة الله تعالى في الهواء، فقالا: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣) وذلك

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٣٩٩.

(٢) لا يوجد في النسخة المطبوعة؛ نظراً لنقصها.

(٣) التوبة : ٣٢.

أنّ الحرّاث حرث القبر سبع عشرة مرّة والقبر يرجع إلى حاله، فلمّا نظر الحرّاث إلى ذلك آمن بالله عزّ وجلّ وحلّ البقر، فأخبر المتوكّل فأمر بقتله.

ولمّا فعل المتوكّل ذلك هجته الشعراء فقتله ابنه المنتصر بالله وتخلّف^(١) بعده وأمر بعمارة الحائر، وبنى ميلاً على المرقد الشريف، واحسن إلى العلويين، وآمنهم بعد خوفهم^(٢).

تراب مرقد الحسين عليه السلام ورائحته

في مناقب السّعداء ومصائب الشّهداء: عن أبي الجارود، قال: حفر عند قبر الحسين عليه السلام ما ناح الحمام عند رأسه وعند رجله، أوّل ما حفروه خرج مسك أذفر لم يشكّوا فيه^(٣).

فقلت بالفارسيّة في معنى هذا الحديث الذي بنشره راقنا، وطيب بعطره رواقنا وأوراقنا؛ باكتساب التراب من ريح ريحانة الرّسول الذي ليس له بالفضل أتراب، وورد روض شجرة التّقوى صاحب الارض أبي تراب، وزهر حديقة الزّهراء التي مودّتها لمن أحبّ دخول الفردوس باب، وشقيق الحسن الذي هو في أهل الجنّة سيّد الشّباب، الذي فاح من نشره النّفّاح، عرف النّفّاح، لمن زاره قبل الصّباح، من ضريحه الذي له شرف على الضّراح، الذي ما قال فيه قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس؛ مضمناً ثلاثة أبيات في الغلستان^(٤) للشيخ سعدي؛ شاعر الفرس. وهذا قولي والتّضمن بتراب الحسين، الذي هو بالشّفاء ضمين، وما توفّقي إلاّ بالله، وإيّاها أستعين:

گلي از روضه ريحان طه شهيد كربلا آمد بدستم
چو گل بوئيدم وبر سر نهادم به از او بوى گل هرگز نجستم

(١) أي: صار خليفة.

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٤٠٦.

(٣) انظر: نفس المهموم: ٣٩١.

(٤) كلمة فارسيّة تعني: روضة. وهو ديوان شعره.

بدو گفتم که مشکى يا عبيرى که از بوى دلاويز تو مستم
 بگفتا من گلى ناچيز بودم وليکن مدتى با گل نشستم
 کمال همنشين در من اثر کرد وگر نه من هما خاکم که هستم
 مرا خاک شفا گویند به طبم^(١) به هر علت دوائى مي فرستم^(٢)

في الدرّ النّظيم: قال هشام بن محمّد: لما جرى الماء على قبر الحسين عليه السلام،
 نضب بعد أربعين يوماً، وانمحي أثر القبر، فجاء أعرابيّ من بني أسد فجعل يأخذ
 قبضة قبضة ويشمه، حتّى وقع على قبر الحسين عليه السلام، فبكى حين شمه وقال:
 أبى أنت وأمّى، ما كان أطيبك وأطيب قبرك وتربتك! ثمّ أنشأ يقول:

أرادوا ليخفّوا قبره عن وليّه فطيب تراب القبر دلّ على القبر^(٣)

في مقاتل الطالبيين: عن محمّد بن الحسين الاشنانيّ قال: بعد عهدي
 بالزيارة في تلك الايام خوفاً، ثمّ عملت على المخاطرة بنفسي فيها، وساعدني
 رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرین نكمن بالنهار ونسير بالليل، حتّى
 اتينا نواحي الغاضرية^(٤)، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلّحتين - وقد
 ناموا - حتّى اتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمه ونتحرّى جهته حتّى اتيناه وقد

(١) به طبم: كذا في الاصل والصحيح هو «طب» حتّى لا يحتل الوزن.
 (٢) البيت الثالث والرابع والخامس للشيخ سعدى في الغلستان: ٧، وبقية الايات للشارح
 - رحمه الله - ومعناها بالعربية:

- ١- قد وقعت بيدي قطعة طين من ريحان روضة طه عليه السلام، وهي: شهيد كربلاء.
- ٢- فلمّا شممتها ووضعتها على راسي، لم أر مثل عطرها عطراً لورد قطّ.
- ٣- فسألته: هل أنت مسك أم عبير! إذ أراك قد سحرتني بعطرك الفياح.
- ٤- فقالت: أنا كنت طيناً عادياً - من تراب الارض - ولكن صحبت الورد مدّة من الزّمن.
- ٥- وكما الصّحبة ترك في أثراً حسناً، وإلا فانا تراب كما أنا عليه الآن.
- ٦- يسمّوني في الطبّ «تراب الشفاء» لأنّي ابعث لايّ علّة كانت دواءً.
- (٣) انظر: تاريخ بغداد ١٣ : ٧٩.
- (٤) «خ»: الغاضريّات.

قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق وأجري الماء عليه، فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزُرنا وأكبنا عليه، فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قطّ من الطيب، فقلت للعطار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودّعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع. فلما قُتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه^(١).

قوله:

لا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نَصْحِهِ صَفَحُوا

وَلَا الْهَبِيرِيَّ نَجَى الْحِلْفُ وَالْقَسَمُ

قد اختلف في أبي مسلم، قيل: إنه كان عبداً^(٢). وقيل: كان حراً، اسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سيدوس^(٣)، ويكنى: أبا إسحاق، وُلد بأصفهان سنة مائة من الهجرة النبوية، ونشأ بالكوفة، ولما بلغ خمس عشرة سنة اتصل بإبراهيم الإمام أخي أبي العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقال له: غير اسمك فإنه لا يتم لنا أمر إلا بتغيير اسمك - على ما وجدته في الكتب -! فسمّى نفسه عبدالرحمن بن مسلم، وتكنّى: أبا مسلم^(٤).

وفي سنة أربع وعشرين ومائة أمره على شيعته وأرسله إلى خراسان، فكان مع أعيانها يدعو الناس خفية إلى خلافة العباسيين حتى بايعه كثير منهم^(٥).

(١) مقاتل الطالبين: ٥٩٨.

(٢) انظر: تاريخ مختصر الدول: ١٢١.

(٣) الكامل في التاريخ ٤: ٤٦١.

(٤) الكامل في التاريخ ٤: ٤٦١.

(٥) الكامل في التاريخ ٤: ٤٦٣.

وفي سنة سبع وعشرين ومائة، في شهر رمضان خرج أبو مسلم وكسر دولة المروانيين .

وفي سنة ثمانى وعشرين ومائة كتب إبراهيم الإمام لأصحابه في خراسان :
إني سلّمت إمارة تلك البلاد لأبي مسلم، فحُكِّمه حكمي، وأمره أمري^(١)،
وكان يلبس الكسوة السوداء ولا يضحك إلا في الحرب، وكان موصوفاً
بالفصاحة والبلاغة ويتكلّم بالعربيّة والفارسيّة ولا يعرف المزاح، وكان يُدعى أمين
آل محمد ﷺ، ومن القابه: صاحب الدّعوة، وصاحب الدّولة، وكان جباراً
مهيّباً سفاكاً فاتكاً شجاعاً ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروّة، وسُمّي المروزيّ لأنّه
خرج من نواحي مروز . [ومرو - بالفتح - : بلدة من بلاد خراسان، والنّسبة
إليها: مروزيّ، بغير قياس، والمروزيّ: على القياس .

في بحار الانوار]^(٢): بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة، وقال: لا يصيب
أهلها سوء^(٣).

وفي سنة تسع وعشرين ومائة، في شهر رمضان استولى على مرو .
وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة استفحل أمر أبي مسلم الخراسانيّ واستولى
على إقليم خراسان، وأقبل منها إلى العراق في نحو سبعين ألف فارس، فهزم
الجيوش، وأقبلت سعادة بني العبّاس، وأدبرت الدّنيا عن بني أميّة وولّت عنهم .
وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة بُويع السّفّاح وانكسر مروان الحمار .
قيل: كانت العرب الجاهليّة يسمّون القرن حماراً وهو عندهم إذا بلغ عدد
السّنين إلى رأس المائة،

ولذلك سُمّي مروان آخر ملوك بني أميّة بمروان الحمار، لأنّه كان على
رأس المائة من صلح الإمام الهمام أبي محمد الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ

(١) انظر: الكامل في التّاريخ ٥ : ٢١ .

(٢) «ق»: في بحار الانوار: المروزيّ - بسكون الرّاء وفتح الواو - على غير قياس .

(٣) بحار الانوار ٤٨ : ٣٢٣ .

مع معاوية لعنه الله، لأنه أول ملوك بني أمية^(١).

وقيل: إنما سُمِّي بذلك لأنه عند تقابل العسكرين عسكره وعسكر أبي مسلم نزل يبول فظنَّ عسكره أنه قُتل، ففترَّقوا وذهب الملك والدولة من بني أمية ببوله.

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة صدر من المنصور - ثاني الخلفاء العباسيين - أمر انحصر به صدر أبي مسلم، فعزم على خلع المنصور، وسار بجيشه يُريد خراسان ليقيم بها خليفة علويًّا، فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر إليه، فما زال يتحيل عليه حتَّى انخدع ووقع في مخالفه وجاء إليه، فبالغ المنصور في تعظيمه، فكان إذا ركب يركب في ثلاثة آلاف فارس، فكلمه ابن عمّ الخليفة المنصور أن يختصر هذا المركب، فما زالوا به حتَّى كان يركب في مائة فارس.

فدخل يوماً إلى المنصور وقد أعدَّ له عشرين بالسَّلاح وأمرهم أن يقوموا خلف السَّريِر^(٢) الَّذي خلف أبي مسلم، وقال: إذا رأيتموني أصفق بيدي اظهروا واضربوا عنقه، فدخل والحجَّاب يمنعون أمراءه من الدَّخول حتَّى بقي وحده والمنصور يُعنِّفه، ويتنمَّر له، ويُعدِّد ذنوبه بعد أن قال له: أرني سيفك هذا! فأخذه ونظر فيه ووضع المنصور تحت فراشه، فبقي أبو مسلم يعتذر ويقول: لا يُقال هذا لي بعد بلائي، وما كان مني!

قال المنصور: والله لو كانت أمة مكانك لاجزأت، إنما عملت في دولتنا ورُمحنا، قال: أو قتلت من يسمي أمير المؤمنين إلَّا لإقامة دولتكم! ثمَّ صفَّق بيده المنصور، فخرج العشرون، فذلَّ أبو مسلم وقال: يا أمير المؤمنين، استبقني لعدوك، فقال: لا أبقاني الله إذاً، وأيَّ عدوٍّ أعدى لي منك! فأخذه بالسَّيِّوف فقطَّعوه في الحال ولُفَّ في بساطٍ لخمسٍ بقين من شعبان، فقال المنصور:

زعمت أن الدين لا يقتضي فاستوف بالكيل أبا مسلم

(١) انظر: لسان العرب ٥ : ٣٦٠٩ (قرن)، والاعلام، للزركلي ٧ : ٢٠٨.

(٢) في بعض النسخ: السَّتر.

سُقِيتَ كَاساً كُنْتَ تُسْقَى بِهَا أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ^(١)
يُقَالُ: إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ قَتَلَ سِتْمَاةَ الْفِ مَحَارِبَةً^(٢)، وَعَاشَ سَبْعاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً،
وَكَانَ يَجِدُ خَبْرَهُ فِي الْكُتُبِ وَنَعْتَهُ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ بِالرُّومِ، وَأَنَّهُ مَمِيتٌ دَوْلَةً، وَمُحْيِي
أُخْرَى، فَكَانَ قَتْلُهُ بِرُومِيَّةِ الْمَدَائِنِ عَلَى دَجَلَةٍ، وَاضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبِي مُسْلِمٍ،
فَفُرِّقَتْ فِيهِمُ الْأَمْوَالُ وَعَلِمُوا بِقَتْلِهِ فَامْسَكُوا رَغْبَةً وَرَهْبَةً^(٣).

فِي مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِينَ: لَمَّا سَمِعَ أَبُو مُسْلِمٍ أَنَّ الْمَنْصُورَ يُرِيدُ قَتْلَهُ قَالَ يَوْمًا:
مَثَلِي وَمَثَلُ بَنِي الْعَبَّاسِ كَرَجُلٍ صَالِحٍ رَأَى فِي الْفَلَاةِ عِظَامَ أَسَدٍ قَدْ مَاتَ، فَدَعَا
اللَّهَ الَّذِي يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ فَأَحْيَاهُ، فَقَالَ الْأَسَدُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ: إِنَّ لَكَ
عَلَيَّ حَقًّا عَظِيمًا، وَمَصْلَحَتِي فِي قَتْلِكَ لِأَنَّكَ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ لئَلَّا تَدْعُو عَلَيَّ إِذَا
عَمِلْتَ شَرًّا فَيُهْلِكُنِي اللَّهُ تَعَالَى أَوْ يَخْلُقَ أَسَدًا أَشَدَّ مِنِّي قُوَّةً فَيَنْصُرُهُ وَيَذَلَّنِي.
وَأَنَا قَوِيٌّ بَنِي الْعَبَّاسِ فَمَصْلَحَتُهُمْ بِقَتْلِي لئَلَّا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ
مِنْهُمْ بَأْسًا.

وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَقُولُ فِي عَرَفَاتٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ مِمَّا لَا أَظُنُّكَ تَغْفِرُهُ
لِي».

فَقِيلَ لَهُ: أَيْعَظُمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى غَفْرَانُ ذَنْبٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي نَسَجْتُ ثَوْبَ ظَلَمٍ
مَا دَامَتِ الدَّوْلَةُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، فَكَمْ مِنْ صَارِخَةٍ تَلْعَنُنِي عِنْدَ تَفَاقُمِ الظُّلْمِ، فَكَيْفَ
يَغْفِرُ لِمَنْ هَذَا الْخَلْقُ خَصْمَاؤُهُ؟!

وَقِيلَ لَهُ: قَمْتَ بِأَمْرِ لَا يَقْصُرُ بِكَ عَنِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: خَوْفِي مِنْهُ مِنَ النَّارِ
أَوْلَى مِنَ الطَّمَعِ فِي الْجَنَّةِ! إِنِّي أَطْفَاتُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةِ جَمْرَةٍ وَالْهَبْتُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
نِيرَانًا، فَإِنْ أَفْرَحَ بِالْإِطْفَاءِ، فَوَا حَزَنَاهُ مِنَ الْإِلْهَابِ.

وَقِيلَ لَهُ: بِمَ نَلْتَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْقَهْرِ لِلْأَعْدَاءِ؟ فَقَالَ: ارْتَدَيْتُ ثَوْبَ

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٥: ١١٠، وتاريخ مختصر الدول: ١٢١.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ١١٠، تاريخ مختصر الدول: ١٢١.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام ٢: ١٦.

الصَّبْر، وآثرت الكتمان، وحالفت الاحزان والاشجان، وسامحت المقادير والاحكام، حتّى بلغت همّتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثمّ قال:

قَدْ نَلْتُ بِالْحَزَمِ وَالْكَتْمَانِ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ مَلُوكُ بَنِي مُرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَسْعَى كَمِيًّا فِي دِيَارِهِمْ وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى ضَرَبْتُهُمْ بِالسَّيْفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنَمْهَا قَبْلَهُمْ أَحَدٌ
وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مُسْبِعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ^(١)
رجع إلى البيت:

... في نصحه صفحوا

ولا الهبيريّ نجى الحلف والقسم

نصحه: النصّح خلاف الغشّ. والضّمير لأبي مسلم.
صفحوا: صفح: أعرض وترك، وعنه عفا. والضّمير للعبّاسيّين.
والهُبيريّ: مفعول مقدّم.
نجى: من نجا من الهلاك، ينجو: إذا خلص، يتعدّى بالهمزة أو التّضعيف،
يُقال: نجاه وأنجاه.

والحلف - بالكسر -: العهد بين القوم، والصّديق يحلف لصاحبه أنّه لا
يغدر به، والحلف: اليمين.
والقسم: اليمين بالله تعالى.
القصة:

الهُبيريّ هو يزيد بن عمر بن هبيرة، وكان من وزراء مروان ويخالفه إذا
أمره، وهمّ بأوّل خلافة السّفّاح بأن يدعو إلى محمّد بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الملقّب بالنّفس الزّكية، فكتب إليه فأبطأ
جوابه، وكاتب السّفّاح اليمانيّة من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم، فخرج إليه زياد

(١) انظر: الكامل في التّاريخ ٥: ١١٢-١١٣.

ابن صالح وزيد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة أن يُصلحا له ناحية أبي العباس فلم يفعلوا، وجرت السفراء بين أبي جعفر المنصور وابن هبيرة حتى جعل له اماناً، وكتب له كتاباً مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه، فأنفذه إلى أبي جعفر، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه أبي العباس السفاح فأمره بإمضائه.

ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة فارس، وأراد أن يدخل على دابته فقام إليه الحاجب سلام بن سليم، فقال: مرحباً أبا خالد، انزل راشداً، وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل ودعا له بوسادة فجلس عليها وأدخل القواد وأذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة، ثم قام، ثم مكث يأتيه يوماً ويتركه يوماً، فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل، ف قيل لأبي جعفر: إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء، فأمره أبو جعفر؛ أن لا يأتي في حاشيته، فكان يأتي في ثلاثين، ثم صار يأتي في ثلاثة وأربعة.

والح السفاح على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يُراجع؛ حتى كتب إليه: والله لتقتلته أو لأرسلنّ إليه من يُخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله!

فعزم على قتله، فبعث حازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة وأمرهما بختم بيوت الاموال، ثم بعث إلى وجوه مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فأحضرهم، فأقبل محمد بن نباتة، وحوثر بن سهيل في اثنين وعشرين رجلاً، فخرج سلام بن سليم، فقال: أين ابن نباتة وحوثر؟ فدخلوا وقد أجلس أبو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة رجل في حجرة دون حجرته، فنزعت سيوفهما وكُتفا، واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك، فقال بعضهم: أعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا! إنا لنرجو أن يدرككم الله تعالى.

وجعل ابن نباتة يضبط^(١) في لحية نفسه، وقال: كائني كنت أنظر إلى

(١) كناية عن الندم والاستخفاف بنفسه وتوجيه اللوم إليها.

هذا.

وانطلق حازم والهيثم في نحو من مائة إلى ابن هبيرة، فقالوا: نُريد حمل المال، فقال لحاجبه: دلّهم على الخزائن، فأقاموا عند كل بيت نفرًا، وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدّة من مواليه وبُنيّ له صغير في حجره، فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوهم فضربه الهيثم على حبل عاتقه فصرعه، وقاتل ابنه داود فقتل، وقتلوا مواليه ونجا ابنه من حجره، وقال: دونكم هذا الصّبيّ! وخرّ ساجدًا فقتل، وحملت رؤوسهم إلى أبي جعفر ونادى بالامان للنّاس.

عاش ابن هبيرة أربعين سنة، وكان موصوفًا بالفصاحة والبلاغة والشّجاعة.

في تاريخ ابن الأثير: أرسل ابن هبيرة وهو محاصر إلى أبي جعفر المنصور يدعوه إلى المبارزة، فكتب إليه: إنّك مُتعدّ طورك، جار في عنان غيّك، يعدك الله ما هو مُصدّق، ويؤمنيك الشّيطان ما هو مُكذّب، ويُقرّب ما الله مُباعد، ويتمّ الكتاب أجله، وقد ضربت مثلي ومثلك أنّ أسدًا لقي خنزيرًا، فقال له الخنزير: قاتلني! قال الأسد: إنّما أنت خنزير ولست بكفو لي ولا نظير، ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لي: قتلت خنزيرًا، فلا أفيد فخراً ولا ذكراً، وإن نالني منك شيء كان سبّةً عليّ، فقال الخنزير: إن أنت لم تفعل أعلمت السّباع أنّك نكلت عني، فقال الأسد: احتمال عار كذبك عليّ أيسر من لطح شاربي بدمك^(١).

إيضاح:

سبّة؛ صار هذا الأمر سبّةً عليه - بالضمّ - أي: عاراً يُسبّ به.

ونكلت؛ نكل عن العدو: جبن. قاله في الصّحاح^(٢).

قوله:

(١) الكامل في التّاريخ ٥ : ٢٢٥.

(٢) صحاح اللّغة ٥ : ١٨٣٥.

ولا الامان لاهل الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا

الامان: ضدّ الخوف.

واهل: سُكَّان.

والموصل: سُمِّيت باسم بانيها.

واعتمدوا: قصدوا.

والضمير للعبّاسيين.

وفيه؛ الضمير للأمان.

والوفاء: ضدّ الغدر.

القصة؛

في تاريخ ابن الاثير: إنّ أبا العبّاس السّفّاح عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة استعمل أخاه يحيى بن محمّد على الموصل وسيّره إليها في اثني عشر ألف رجل، فنزل قصر الإمارة بجانب المسجد الجامع ولم يُظهر لاهل الموصل شيئاً ينكرونه، ولم يعترضهم فيما يفعلونه، ثمّ دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلاً، فنفر اهل البلد وحملوا السّلاح فأعطاهم الامان، وأمر فنودي: من دخل الجامع فهو آمن! فأتاه النّاس يهرعون إليه، فأقام يحيى الرّجال على أبواب الجامع، فقتلوا النّاس قتلاً ذريعاً أسرفوا فيه.

فقل: إنّّه قتل أحد عشر ألفاً ممّن له خاتم، وممّن ليس له خاتم خلقاً كثيراً، فلمّا كان اللّيل سمع يحيى صراخ النّساء اللّاتي قتل رجالهنّ، فسأل عن ذلك الصّوت فأخبر به، فقال: إذا كان الغد فاقتلوا النّساء والصّبيان! ففعلوا ذلك وقتلوا منهم ثلاثة أيّام.

وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجيّ فاخذوا النّساء قهراً، فلمّا فرغ يحيى من قتل اهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرّابع - وبين يديه الحراب

والسيوف المسلولة - فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته، فأراد أصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك، فقالت له: ألسنت من بني هاشم، ألسنت ابن عم رسول الله ﷺ، أما تأنف للعريّات المسلمات أن ينكحن^(١) الزّنج؟! فامسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمناً^(٢).

رجع: قوله: ولا عن عمّهم؛ عمّهم عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس.

والضمير: لبني العباس.

وحلموا: الحلم هو عبارة عن الطّمانينة عند سورة الغضب.

في تاريخ ابن الأثير؛ في سنة اثنتين وثلاثين ومائة: وجّه السّفاح عمّه عبد الله بن عليّ والياً على الشّام، فدخل شبل بن عبد الله - مولى بني هاشم - على عبد الله بن عليّ وعنده من بني أميّة نحو سبعين^(٣) رجلاً على الطّعام، فأقبل عليه شبل وقال:

أصبحَ الملُكُ ثابتَ الأساسِ	بالبّهاليلِ مَنْ بني العباسِ
طلبوا وترَ هاشمٍ فشَفَوْها	بعدَ ميلٍ مِنَ الزّمانِ وباسِ
لا تقيلنَّ عبدَ شمسٍ عشاراً	واقطعنَّ كُلَّ رَقلةٍ وغراسِ
فلّها أظهرَ التّودّدِ منها	وبها منكمُ كحدّ المّواسي
ولقد غاظني وغازَ سوائي	قربُهم من نمارقٍ وكراسي
انزلوها بحيثُ انزلها اللّـ	هُ بدارِ الهوانِ والإتعاسِ
واذكروا مصرعَ الحسينِ وزيداً	وقتيلاً بجانبِ المهراسِ
والقتيلَ الَّذي بحرّانِ أضحي	ثاويّاً بين غُرْبَةٍ وتناسي

فامر بهم عبد الله بن عليّ فضربوا بالعمد حتّى قتلوا، وبسط عليهم الانطاع

(١) «خ» «ق»: ينكحهنّ.

(٢) الكامل في التّاريخ ٥ : ٨٦.

(٣) في المصدر: تسعين

فاكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعاً^(١).
وامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني أمية بدمشق، فنش قبر معاوية فلم
يجدوا فيه إلا خيطاً^(٢) مثل الهباء.

ونش قبر يزيد بن معاوية عليهما اللعنة فوجد فيه خطأ كأنه الرماد.
ونش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جُمجمته - وكان يوجد في القبر
العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك، فإنه وُجد صحيحاً لم يبل منه غير
أربعة أنفه^(٣) - فضربه بالسوط وصلبه وحرّقه وذراه في الريح. وتتبع بني أمية من
أولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم إلا رضيع أو من هرب إلى
الاندلس، فقتلهم بنهر أبي فطرس.

وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان، والغمر بن يزيد بن
عبد الملك، وعبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك.

وقيل: إن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع قُتل معهم واستصفي كل
شيء لهم من مال وغير ذلك، فلما فرغ منهم قال:

بني أمية قد أفيت جمعكم	فكيف لي منكم بالاول الماضي
يطيب النفس أن النار تجمعكم	عوضتم من لظاها شرّ معتاض
مُنيتُم لا أقال الله عثرتكم	بليث غاب على الاعداء نهّاض
إن كان غيظي لفوت منكم فلقد	رضيت منكم بما ربّي به راض ^(٤)

في الكشكول: من شعره منهم:

وردنا دماءً من أمية عذبة	وكلنا لهم في القتل بالصّاع اصوعا
وما في كثير منهم بقليلنا	وفاء ولكن كيف بالثار اجمعا

(١) «خ» «ق»: جميعهم.

(٢) في المصدر: حطاماً.

(٣) «خ» «ح»: لُذنيه وانفه.

(٤) الكامل في التاريخ ٥: ٧٧-٧٨.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الشَّيْءِ كُلِّهِ
رَعِينَا نَفُوسًا مِنْهُمْ بِسُيُوفِنَا
قَضِينَاهُمْ دَيْنًا وَزِدْنَا عَلَيْهِمْ
وَكَانَ لَهُمْ فِي بَاطِلِ الْمَلِكِ عَارِضٌ
فَلَيْتَ عَلَيَّ الْخَيْرِ شَاهِدَ أَصْهَمًا
وَلَعَبَدَ اللَّهِ بَنَ عَلِيٍّ فِيهِمْ:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا
مِنْ آلِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخِي شَاهِدٌ
وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ مَاتَ السَّقَّاحُ، فَأَرْسَلَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى إِلَى
عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ يُخْبِرُهُ بِمَوْتِهِ وَيَأْمُرُهُ بِالْبَيْعَةِ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا قَدِمَ
الرَّسُولُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَمَرَ مَنَادِيًّا يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ
الْكِتَابَ بِوَفَاةِ السَّقَّاحِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ السَّقَّاحَ حِينَ أَرَادَ أَنْ
يُوجِّهَ الْجُنُودَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ دَعَا بَنِي أُبَيَّةَ فَأَرَادَهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِ، وَقَالَ:
مَنْ انْتَدَبَ مِنْكُمْ فَسَارَ إِلَيْهِ فَهُوَ وَلِيِّ عَهْدِي، فَلَمْ يَنْتَدِبْ غَيْرِي، وَعَلَى هَذَا
خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَقَتَلْتُ مَنْ قَتَلْتُ، وَمَنْ أَجَلَ هَذَا يَصِلُ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَيَّ لَا لِأَبِي
جَعْفَرٍ.

وَلَمَّا سَمِعَ أَعْيَانُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَشْرَافُ أَهْلِ خُرَاسَانَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ
بَايَعُوهُ، وَتَوَجَّهَ عَبْدِ اللَّهِ بِالْعَسَاكِرِ إِلَى خُرَاسَانَ وَتَصَالَحَ مَعَ حَاكِمِ ذَلِكَ الْمَكَانِ
وَهُوَ مُقَاتِلُ بْنُ عَلِيٍّ، وَقَتَلَ مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَلْحَقُوا
بِأَبِي مُسْلِمٍ، ثُمَّ رَحَلَ وَنَزَلَ فِي نَصِيِّينَ، وَأَمَرَ فَحَفَرُوا خَنْدَقًا حَوْلَ مَعْسَكَرِهِ.
وَأَمَّا أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَإِنَّهُ أَمَرَ أَبَا مُسْلِمٍ بِمُقَاتَلَتِهِ، فَجَمَعَ الْعَسَاكِرَ وَتَوَجَّهَ
لِدَفْعِ عَبْدِ اللَّهِ، وَنَزَلَ تَجَاهَ عَسْكَرِهِ، وَامْتَدَّ زَمَانُ الْمُقَابَلَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.
وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ هَبَّ نَسِيمُ الظَّفَرِ عَلَى أَعْلَامِ

أبي مسلم فانتصر، ولزمت عساكر الشام طريق الانهزام، وفرّ عبد الله من المعركة والتجأ إلى أخيه سليمان عمّ المنصور حاكم البصرة.

ولما عُزل سليمان من البصرة اختفى أخوه عبد الله بن عليّ ومن معه من أصحابه خوفاً من المنصور، فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان وعيسى ابني عليّ بن عبد الله بن عباس في إشخاص عبد الله، وأعطاهما الايمان لعبد الله، فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتّى قدموا على المنصور، فأذن لسليمان وعيسى فدخلوا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الإذن له، فاجابهما إلى ذلك وشغلهم بالحديث، وكان قد هبّا لعبد الله مكاناً في قصره فأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان وعيسى ابني عليّ ففعل ذلك.

ثمّ نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى: خُذا أخاكما عبد الله معكما، فلما خرجا لم يجدا عبد الله، فعلمّا أنّه قد حُبس، فرجعا إلى المنصور فمُنعا عنه، وأخذت سيوف من حضر من أصحاب عبد الله وحُبسوا، وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم، وقال: إن أطعتموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر، فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتّى نأتي عليه، ولا يعرض لنا أحد إلّا قتلناه وننجو بأنفسنا! فعصوه، فلما أخذت سيوفهم وحُبسوا جعل خفاف يضرب في لحية نفسه ويتفل في وجوه أصحابه.

ثمّ أحضر المنصور عيسى بن محمّد بن عليّ وسلّم إليه عمّه عبد الله بن عليّ وأمره بقتله، وقال له: إنّ الخلافة صائرة إليك بعد المهديّ فاضرب عنقه، وإياك أن تضعف فينتقض عليّ أمري الذي دبّرتّه.

ثمّ مضى إلى مكّة وكتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل بالذي أمره، فكتب إليه عيسى بالجواب: قد أنفذت ما أمرت به. فلم يشكّ أنّه قتله، وكان عيسى حين أخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة وأخبره الخبر، فقال له: أراد أن تقتله ثمّ يقتلك، لأنّه أمر بقتله سرّاً، ثمّ يدّعيه عليك علانية، فلا تقتله ولا تدفعه إليه سرّاً أبداً واكتم أمره.

ففعل ذلك عيسى، فلما قدم المنصور وضع على أعمامه من يحركهم على الشفاعة في أخيهم عبد الله، ففعلوا وشفعوا فشفّعهم، وقال لعيسى: إني كنت دفعت إليك عمّي وعمّك عبد الله ليكون في منزلك، وقد كلّمني عمومك^(١) فيه وقد صفحت عنه فاتنا به، قال: يا أمير المؤمنين، ألم تأمرني بقتله فقتلته؟ قال: ما أمرتك، قال: بلى قد أمرتني، قال: ما أمرتك إلا بحبسه، وقد كذبت!

ثم قال المنصور لعمومته: إنّ هذا قد أقرّ لكم بقتل أخيكم، قالوا: فادفعه إلينا نُقيده به، فسلمه إليهم فخرجوا به إلى الرّحبة، واجتمع الناس واشتهر الأمر، وقام أحدهم ليقتله، فقال له عيسى: أفاعل أنت؟ قال: إي والله، قال: ردّوني إلى المنصور، فردّوه إليه، فقال: إنّما أمرت بقتله لأجل أن تقتلني، فهذا عمّك حيّ سويّ! قال: ائتنا به، فاتاه به، قال: يدخل حتّى أرى برائي ثمّ انصرفوا، ثمّ أمر به فجعل في بيت أساسه ملح، فأجري في أساسه ماء، فسقط عليه فمات ودُفن في مقابر باب الشّام، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة^(٢).

في مروج الذهب: قال المنصور لعيسى: ادفعه إلى أبي الازهر بن عيسى، فدفعه إليه، فلم يزل عنده محبوساً حتّى أمره بقتله، فدخل عليه ومعه جارية له فبدأ بعبد الله فخنقه حتّى مات، ثمّ مدّه على الفراش، ثمّ أخذ الجارية ليخنقها، فقالت: يا عبد الله قتلة غير هذه.

فكان أبو الازهر يقول: ما رحمت أحداً قتله غيرها، فصرفت وجهي عنها وأمرت بخنقها، فخنقت ووضعها معه على الفراش، وادخلت يدها تحت جنبه، ويده تحت جنبها كالمعتنقين، ثمّ أمرت بالبيت فهُدم عليهما. ثمّ دعا أبو جعفر ابن علاثة القاضي وغيره فنظروا إلى عبد الله والجارية معه على تلك الحال، ثمّ أمر فدُفن^(٣).

(١) «خ»: أعمامك.

(٢) انظر: الكامل في التّاريخ ٥: ١٨٣.

(٣) مروج الذهب ٣: ٣٠٥.

في تاريخ ابن الاثير: ركب المنصور يوماً ومعه ابن عيَّاش المتوفى، فقال له المنصور: تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين، قتلت ثلاثة خوارج مبداً أسمائهم على العين؟ قال: لا اعرف إلا ما تقول العامة أن عليّاً قتل عثمان وكذبوا، وعبد الملك قتل عبدالرحمن بن الاشعث، وعبد الله بن الزبير قتل عمراً ابن سعيد، وعبد الله بن عليّ سقط عليه البيت. قال المنصور: إذا سقط عليه البيت، فما ذنبي أنا؟ قال: ما قلت إن لك ذنباً^(١).

قوله:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَالَكَةٌ

لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ

أبلغ؛ أي: أوصل.

ولديك؛ أي: عندك.

ومألكة - بفتح اللام -؛ أي: رسالة.

والضمير في تدعوا؛ لبني العباس.

وضمير ملكها للولاية.

وملّاكها: جمع مالك وملك. والضمير للولاية أيضاً.

والعجم: عنى آل بويه.

في تاريخ ابن الاثير: آل بويه من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس، وإنهم نسبوا إلى الدّيلم حيث طال مقامهم ببلادهم.

وابتداء أمرهم: أن والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال، فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين وهم: أبو الحسن عليّ، وأبو عليّ الحسن، وأبو الحسين أحمد، واشتدّ حزنه عليها، فحكى رستم الدّيلميّ، قال: كنتُ صديقاً لأبي شجاع بويه، فدخلت إليه يوماً فعذّلته على كثرة حُزنه، وقلت له: أنت رجل

(١) الكامل في التاريخ ٥: ١٨٤.

تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكون، وربما مات أحدهم فيتجدد لك من الاحزان ما يُنسيك المرأة! وسلّيته بجهدي، وأخذته ومعه أولاده إلى منزلي لياكلوا طعاماً، وشغلته عن حزنه، فبينما نحن كذلك إذ جاز بنا رجل يقول عن نفسه: أنا منجمّ ومعزم^(١) ويُعبّر المنامات ويكتب الرقيّ والطلّسمات، فاحضره أبو شجاع وقال له: رأيت في منامي كأنّي أبول، فخرج من ذكرري نار عظيمة استطالت وعلت حتّى كادت تبلغ السّماء، ثمّ انفرجت فصارت ثلاث شُعب، وتولّد من تلك الشّعب عدّة شُعب فأضاءت الدّنيا بتلك النّيران، ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النّيران.

قال المنجمّ: هذا منام عظيم لا أفسّره إلّا بخلعة وفرس ومركب، فقال أبو شجاع: واللّه ما أملك إلّا الثّياب الّتي على جسدي، فإن أخذتها بقيت عُرياناً. فقال المنجمّ: فعشرة دنانير، قال: واللّه ما أملك دينارين فكيف عشرة! فأعطاه شيئاً، فقال المنجمّ: إنّه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ومن عليها، ويعلو ذكّهم في الآفاق كما علت تلك النّار، ويُولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشّعب.

فقال أبو شجاع: أما تستحي تسخر منّا وأنا رجل فقير، وأولادي هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكاً^(٢).

في تاريخ الذهبيّ، في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: خرج أمير من أمراء مرداويج الدّيلمّيّ عن طاعته وهو عليّ بن بُويه فحاربه أمير فارس محمّد بن ياقوت، فهزم محمّداً واستولى على إقليم فارس، فكان هذا^(٣) أوّل ظهور بني بُويه، وكان بُويه صيّاداً في السّمك، فملك أولاده الدّنيا^(٤).

(١) أي: راقٍ.

(٢) الكامل في التّاريخ ٧: ٨٧.

(٣) «ح»: ذلك.

(٤) تاريخ الذهبيّ غير متوفّر لدينا؛ انظر لذلك: حياة الحيوان، للدّميريّ ١: ٤٠٠.

فى ءياة الءوان : إن عماء الءولة أبا الءسن على بن أبى شجاع بوى سنة اثنتى وعشرى وثلاثمائة فى ءلافة القاهر العباسى ملك شىراز - وكان فى أول ملكه - فاجتمع أصحابه وطالبوه بالأموال ولم يكن عنده ما يرضىهم به ، فأشرف أمره على الانءلال فاغتم لذلك ، فىنا هو متفكر قد استلقى على ظهره فى مجلسه وهو فى الفكر والتءبىر إذ رأى ءىة ءرجت من موضع من سقف ذلك المجلس وءءلت فى موضع آءر ، فءاف أن تسقط علىه فاستءعى الفرّاشىن وأمرهم بأءضار سلّم وإءراجها ، فلما صءءوا وبءثوا عنها وءءوا ذلك السقف يفضى إلى ءرفة بن سقفىن ، فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتءت ، فإذا فىها صناءىق فىها ءمسائة ألف ءىنار ، فءمل ذلك إلى بن بءىه فقسمه بن رجالة ، فءبث أمره بعء أن كان قد أشرف على الانصرام .

ثم إنه ءهز ثياباً وسأل عن ءىاط ءاذق فوصف له ءىاط كان لصاحب البلء ، فأمر بأءضاره - وكان أطروشاً ، وكان عنده وءىعة لصاحب البلء - فوقع فى نفسه أنه سعى به إلىه ، وأنه طُلب لىظهر الوءىعة ، فلما ءاطبه ءلف أنه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقاً لا بءرى ما فىها ، فتمعّب عماء الءولة من ءوابه ووجه معه من ءمل الصناءىق ، فوءء فىها أموالاً وثياباً ءثىرة ، فكانت هذه الاسباب من أقوى ءلائل السعاة^(١) .

فى ءارىء الءهبى ؛ سنة إءءى وثلاثىن وثلاثمائة : بعث المءقى من ءلفاء العباسىىن ءلع الملك إلى أبى الءسىن أءمء بن بوىه على البصرة وواسط والاهواز .

وفى سنة ثلاث وثلاثىن وثلاثمائة : استولى أءمء بن بوىه على البصرة وواسط والاهواز .

وفى سنة أربع وثلاثىن وثلاثمائة : قصد بءءاء وءلب علىها واءءفى

(١) ءياة الءوان ، للءمىرى ١ : ٤٠١ .

المستكفي من الخلفاء العباسيين، ونزل أحمد بن بويه بباب الشَّماسية، فبعث له المستكفي هدايا عظيمة، ثم جاء إلى المستكفي فبايعه؛ فيومئذ لُقِّبَ بمعز الدولة، ولُقِّب أخاه أبا الحسن علياً عماد الدولة، والحسن ركن الدولة، واستوسق^(١) الأمر لمعز الدولة ابن بويه.

قوله:

أَيُّ الْمَفَاخِرِ أَضْحَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ
وغيركم أَمِرٌ فِيهَا وَمُحْتَكَمٌ
وَهَلْ يَزِيدُكُمْ فِي مَفْخَرِ عِلْمٍ
وَبِالْخِلَافِ عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ الْعِلْمُ

أي: اسم معرب يُستفهم به.

والمفاخر: جمع المفخر.

ومنابركم؛ نبرت الشيء أنبره نبراً: رفعته، ومنه سُمِّي المنبر لارتفاعه، وكل مرتفع من شيء.

والضمير للخلفاء العباسيين.

وغيركم؛ غير بمعنى سوى.

والضمير للخلفاء العباسيين أيضاً.

وضمير فيها للمنابر.

والعلم: العلامة التي يمتازون بها عن سواهم كبرُد وقضيب وقعب بأيديهم يتداولونها - الخلفاء العباسيون - يزعمون أنها ميراث رسول الله ﷺ، وخاتم الخلافة، وكالجلوس على السرير، والخطبة، وسكة الدراهم والدنانير.

في تاريخ الذهبي: لما تمكّن معز الدولة فكان بعض الشيعة مفتياً فاهانه^(٢)

(١) «ح» «خ» «م»: واستوثق.

(٢) «خ»: فاعابه.

الخليفة المستكفي، فعزّ على معزّ الدولة - وكان شيعياً أظهر في دولته التشيع - فلما كان جمادي الآخر من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة دخل معزّ الدولة والأمراء على الخليفة فتقدّم أميران إلى الخليفة فمدّ لهما يده على العادة للتقبيل فجذباه ورمياه عن السرير، وجعلا عمامته في عنقه، ثمّ سحب إلى دار معزّ الدولة، ووقعت صيحة، ونهبت دور الخلافة، وقبضوا على القهرمانة وخواصّ المستكفي وساقوه ماشياً، وكحلوه وخلعوه.

وأحضر معزّ الدولة الفضل بن المقتدر الخليفة العباسي فبايعوه ولقبوه بالمطيع لله، فكان تحت يد معزّ الدولة ليس له معه حلّ ولا ربط ولا امر ولا نهى ولا خلافة تُعرف، ولا وزارة تذكر، وقدّر له في الشهر ثلاثة آلاف دينار لنفقته، وانحطّت رتبة الخلافة جداً.

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة مات الملك عماد الدولة عليّ بن بويه صاحب فارس، وهو أكبر من أخيه معزّ الدولة، وكانت أيامه ستّ عشرة سنة، وتملك فارس بعده ابن أخيه عضد الدولة، ومات القاهر بالله الذي كان خليفة وعزل وكحل، فكان تارة يُحبس، وتارة يُخلّى، وافتقر فوقف يوماً في الجامع وقال: تصدّقوا عليّ فانا من قد عرفتم.

وفي سنة خمسين وثلاثمائة: بنى معزّ الدولة ببغداد داراً غرم عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم.

وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، في يوم عاشوراء: ألزم معزّ الدولة أهل بغداد بالماتم والنوح على الحسين بن عليّ عليه السلام، وأمر بأن تُغلق الاسواق، وأن تُعلّق عليه المسوح، وأن لا يطبخ طبّاخ، وخرجت نساء الشيعة مسخّمات الوجوه يلطمن وينحن، ثمّ فعل ذلك سنوات ^(١).

وفي سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة: مات صاحب العراق معزّ الدولة أحمد ابن بويه وقد حكم ببغداد اثنتين وعشرين سنة، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة، وكان

(١) انظر: شذرات الذهب ٣ : ٩.

ذا شهامة وسطوة، وتملك بعده ابنه عز الدولة بختيار.

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة: دخل حاجب عز الدولة على الخليفة المطيع ودعاه إلى خلع نفسه، ونزل عن الخلافة لابنه الطائع لله، وقطع^(١) خطبة الطائع ببغداد خمسين يوماً لشغب وقع بين عز الدولة وبين ابن عمه عضد الدولة عند مجيئه إلى العراق.

وفيها تزوج الطائع بنت عز الدولة.

وفيها مات الأمير سبكتكين حاجب الدولة، وخلف ثلاثين ألف ألف درهم، وثلاثة آلاف فرس وجواهر.

وفيها قسم السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الممالك على أولاده؛ فأقر عضد الدولة على مملكة فارس وكرمان، وأعطى فخر الدولة همدان والدينور، وأعطى مؤيد الدولة الري وأصبهان.

وفي سنة ست وستين وثلاثمائة: مات ملك الديلم ركن الدولة ابن بويه وله خمس وأربعون سنة في المملكة، وعاش فوق الثمانين.

وفي سلخ شوالها: أسر عضد الدولة في الحرب بختيار عز الدولة وقتله؛ وكان شديد القوة يمسك بقرني الثور فيصرعه، وعاش ستاً وثلاثين سنة.

وما أحسن ما قاله السلامي في وصف معركة عضد الدولة وعز الدولة

بختيار:

والجو ثوباً بالطيور مطيرٌ والأرضُ فرشٌ بالجيادٍ مُخيرٌ

وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة: قصد عضد الدولة العراق، فخرج الخليفة

الطائع لتلقي^(٢) عضد الدولة وعمل الزينة.

في تاريخ عصام^(٣): فخلع عليه الطائع وتوجه بتاج جوهر وطوقه وسوره

(٢) «م» «ق»: وقطعت.

(١) «خ»: يتلقى.

(٢) هو من المصادر الغير متوفرة لدينا.

وعقد له لواءين أحدهما مفضّض والآخر مذهب على اسم ولاية العهد، لم يعهد هذا اللّواء الثّاني لغيره، وأمر بضرب الدّبادب على بابه صباحاً وعشيّاً، وأن يخطب له على منابر الحضرة.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما أقول في رجل تُحبّه أهل الذّمّة على تكذيبهم بالنّبوة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصورّ ملوك التّرك والدّيلم صورته على أسيافها، كان على سيف عضد الدّولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدّولة صورته، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملك شاه صورته كأنّهم يتفاءلون به النّصر والظّفر^(١).

في تاريخ الذهبيّ؛ في سنة سبعين وثلاثمائة: سار ملك بغداد عضد الدّولة فنا خسرو ابن الملك ركن الدّولة حسن بن بويه إلى همدان، فلما رجع بعث بأمر الخليفة الطّائع أن يتلقّاه ففعل، وهذا شيء لم يفعله خليفة قبله، وأمر أن من دعا للخليفة أو أشار بيده قُتل، فما نطق أحد، وكان عظيم الهيبة، شيعياً شهماً شجاعاً مطاعاً سفاكاً، حسن السّياسة والعدالة، بلغ ما يدخله في السّنة ثلاثمائة ألف ألف دينار وزيادة.

في فرحة الغريّ: كانت زيارة عضد الدّولة للمشهدين الشّريفيّن الطّاهرين الغرويّ والحائريّ في شهر جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وورد مشهد الحائر مشهد مولانا الحسين عليه السلام لبضع بقين من جمادى، فزاره عليه السلام وتصدّق وأعطى النّاس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصّندوق دراهم ففرّقت على العلويّين، فأصاب كلّ واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً وكان عددهم ألفين ومائتي اسم، ووهب لعوامّ^(٢) المجاورين عشرة آلاف درهم، وفرّق على أهل المشهد من التّمر والدّقيق مائة ألف رطل، ومن الثّياب خمسمائة قطعة،

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٢٨، وعنه في بحار الانوار ٤١: ١٥٠.

(٢) «خ»: لاعونهم.

وأعطى الناظر عليهم ألف درهم.

وتوجه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى المؤرخ، ودخلها وتوجه إلى المشهد الشريف الغروي يوم الاثنين ثاني يوم وروده، وزار الحرم الشريف، وطرح في الصندوق دراهم فأصاب كل واحد منهم واحداً وعشرين درهماً، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمائة، وفرق على المجاورين خمسة آلاف درهم، وعلى الناحية ألف درهم، وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم، وعلى المرتبين من الخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي وعلى يد أبي القاسم بن أبي عائد وأبي بكر ابن سيار^(١).

ومن آثاره: بناء مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومشهد مولانا الحسين عليه السلام، وبنى حصار مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، والبيمارستان^(٢) ببغداد، وغرم عليه أموالاً عظيمة.

وهو أول من خوطب بشاهنشاه في الإسلام، وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان أديباً فاضلاً يحب الفضلاء ويعرف فنوناً من العلم، وله صنف أبو علي الفارسي كتاب «التكملة» و«الإيضاح في النحو» وحاز ما ليس في زمانه مثله.

في ثمرات الاوراق: إن أبا علي الفارسي كان يوماً يساير عضد الدولة ابن بويه في ميدان شيراز، فقال له: لم انتصب المستثنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً؟ فقال الشيخ: بفعل مقدر، فقال: كيف تقديره؟ فقال: استثنى زيداً، فقال له عضد الدولة: هلاً رفعت وقدرت الفعل: امتنع زيد، فانقطع وقال: هذا الجواب ميداني.

ثم إنه رجع إلى منزله^(٣) وصنف^(٤) في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه

(١) فرحة الغري: ١٣٢.

(٢) أي: المستشفى.

(٣) «ح»: بيته.

(٤) «خ» «ق»: وصنع.

فاستحسنه. ^(١) واهدى إبراهيم العناني إلى عضد الدولة اسطرلاباً في يوم مهرجان وكتب معه هذه الايات :

اهدى إليك بنو الاملاك واختلقوا في مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى سموً قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها إليك فقد اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

بيان: المهرجان، عند الفرس: كلمتان مركبتان من «مهر» و«زان» حمل وجان، ومعناه: محبة الروح، يكون في تشرين الاول، وبين المهرجان والنيروز مائة وسبعة وستون يوماً، والمهرجان وقت انتهاء الشمس إلى الميزان وهو الاعتدال الخريفي أعني اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار ^(٢).

في مجالس المؤمنين: أبو شجاع فنا خسرو بن حسن عضد اليمن وساعد سعادة آل بويه، كان كامل العقل، غزير الفضل، حسن السياسة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، وصاحب رأي ثاقب.

كانت ولادته يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وعمره ثماني وأربعون سنة، ودفن في النجف الاشرف، وكتب على قبره: هذا قبر عضد الدولة، وتاج الملّة، أبي شجاع ابن ركن الدولة، أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تُجادل عن نفسها، وصلواته الناضرة على محمد وعترته الطاهرة.

في دول الإسلام ^(٣): أخفي موته إلى أول سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة فاحضروا ولده من شيراز وهو صمصام الدولة فجلس للعزاء، وولاه الخليفة الطائع لله العباسي السلطنة.

(١) ثمرات الاوراق: ٦٩.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٤: ٢٤٣ (مهرجن)، و ٤: ٢٩٣ (نرز).

(٣) المراد به تاريخ دول الإسلام، للذهبي، وهو - كما ذكرنا - من المصادر غير المتوفرة لدينا؛ بعد تتبع حثيث له.

وفي سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة: شرعت دولة آل بُويه تضعف، فمال العسكر عن صمصام الدولة إلى أخيه شرف الدولة فذلّ الصمصام وذهب إلى أخيه فاعتقله، واختلفت العساكر والتقت الأتراك والديّالِم فانتصرت التّرك وحفّت بشرف الدولة وقدموا به بغداد وتملّك.

وفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة: أبطل شرف الدولة عن بغداد مظالم كثيرة.

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة: أمر شرف الدولة صاحب بغداد برصد الكواكب وبنى هيكلًا عظيمًا لذلك.

وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة: مات صاحب بغداد شرف الدولة بن عضد الدولة وله تسع وعشرون سنة، وكانت دولته ثلاثين شهرًا، ودُفن عند أبيه بالمشهد الأمجد، وتملّك بعده أخوه أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة.

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة: كان أبو نصر قد ولي [سلطنة بغداد]^(١) ولقبه الخليفة الطّائع بهاء الدولة، فأمر الطّائع بحبس أبي الحسن بن المعلّم، فعظم ذلك على بهاء الدولة، فلمّا دخل على الطّائع وجلس على كرسيّ تقدّم أصحابه فجذبوا الطّائع عن سريره وسحبوه إلى دار بهاء الدولة، فاخبط الناس وظنّ العسكر أنّ القبض على بهاء الدولة، فوقع النهب، واستبّيحت دار الخلافة حتّى قلعوا رُخامها وأبوابها، ولمّا قبضوا على الطّائع نُودي في بغداد: خليفتمكم القادر بالله. وأكره الطّائع على خلع نفسه، وما زال ضعيفاً مع دولة آل بُويه وسجّلوا بخلعه، ثمّ أحضروا القادر العبّاسيّ فبايعوه.

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة: توفّي الصّاحب بن عبّاد وزير مؤيّد الدولة وفخر الدولة ابني ركن الدولة حسن بن بُويه، وكان من نُبلاء الرّجال.

وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة: مات ملك الرّيّ والجبال فخر الدولة عليّ بن ركن الدولة بن بُويه وكان شجاعاً مطاعاً، وللأموال جماعاً، كانت دولته

(١) في الحجريّة: السّلطنة ببغداد.

أربع عشرة سنة، وكان يُلقَّب ملك الأمة.

وفي سنة اثنين وأربعمئة^(١): مات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة ابن عضد الدولة وله اثنتان وأربعون سنة، وكانت مدّة ملكه أربعاً وعشرين سنة، ودُفِنَ بالمشهد الاسعد، وقام بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، فكانت دولته اثنتي عشرة سنة، وعمره اثنتين وعشرين سنة.

وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمئة: مات صاحب العراق والعجم سلطان الدولة ابن بهاء الدولة؛ تسلطن وهو صبيّ بشيراز، وقدم بغداد في أثناء ملكه ثمّ رجع.

وفيها: تُوفي شيخ علماء الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغداديّ ابن المعلم ويُلقَّب بالشيخ المفيد، كان ذا جلاله وعظمة في الدولة البويهية، وكان عضد الدولة يزوره. عاش ستّاً وسبعين سنة، وله مصنفات كثيرة، وكان خاشعاً متعبداً متألّها، شيّعه ثمانون ألفاً^(٢).

وتملّك بعد سلطان الدولة أخوه مشرّف الدولة، ثمّ قدم بغداد فتلّقاه الخليفة القادر العباسي.

وفي سنة ستّ عشرة وأربعمئة: مات السلطان مشرّف الدولة وكانت دولته خمس سنين، وعمره ثلاث وعشرون سنة، وتسلطن بعده ابن أخيه الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة، ثمّ عزلت الأمراء إلى أبي كالنجر بن سلطان الدولة فخطب له ببغداد فاخبط الناس.

وفي سنة ثمانين عشرة وأربعمئة: قامت الدولة ببغداد، فعُزل أبو كالنجر وخطب لجلال الدولة، وقدم بغداد جلال الدولة وتلقّاه الخليفة القادر.

(١) في الكامل في التاريخ، لابن الاثير ٨ : ٧٧ : كانت وفاة بهاء الدولة في سنة ٤٠٣ هـ، وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه، وكان موته بأرجان، وحُمِلَ إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فدُفِنَ عند أبيه عضد الدولة.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٣ : ٢٢١، والكامل في التاريخ ٨ : ١٣٨.

وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة: اختلف الأمراء على جلال الدولة ونهبوا دار الوزير، وسقطت الهيبة، ووقع النهب في الرعية، فطلب جلال الدولة الانحذار فأجابوه، فخرج ويده الطبر وصاح فيهم فذلّوا وقبلوا الأرض ونُودي بشعاره.

وفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة: أقيم ببغداد مآتم الحسين عليه السلام بالعويل، فثارت السنة، ووقع القتال حتى قُتل جماعة وخربت الأسواق.

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة: مات القادر الخليفة العباسي، وبُوع بالخلافة ابنه القائم بأمر الله، فبايعه أولاً الشريف المرتضى، وطالبت الأتراك القائم برسم البيعة، فقال: إنَّ أبي لم يُخلف شيئاً، وصدق، لأنَّ القادر كان من أفقر الخلفاء.

ثمَّ صالحهم على ثلاثة آلاف دينار من خشب، ثمَّ عرض خاناً للبيع، وصغرت رتبة الخلافة. وأمّا دست السلطنة فكانت لجلال الدولة.

وفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة: ثارت الأتراك بجلال الدولة وصمّموا على عزله ونادوا بشعار أبي كالجار، وامتنع أبو كالجار أن يتملك إلاّ بشروط، ثمَّ إنَّ الأمير أبا سنان جاء إلى جلال الدولة، وقال: خزانتني بحكمك. وزوجه بابنته، وأعيدت خطبته.

وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة: ثارت الجند بجلال الدولة فتحول إلى دار الشريف المرتضى، فهمّوا به فاختلفوا، ثمَّ أذعنوا لطاعته ومشوا في الخدمة به إلى دار السلطنة.

وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة: شغب الجند على السلطان جلال الدولة، وقطعت خطبته في العراق وأقيمت لأبي كالجار، ثمَّ اختلفوا فخطبوا لهما جميعاً.

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة: تُوفي السلطان جلال الدولة. عاش اثنتين وخمسين سنة، ودولته سبع عشرة سنة، وخطب ببغداد للملك العزيز ابن

جلال الدولة مع أبي كالجار .

وفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة : دخل الملك أبو كالجار بغداد وضرب له الطبل في أوقات الصلوات الخمس ولم يضرب لاحد قبله غير ثلاثة أوقات . وفيها : توفي الشريف المرتضى عالم الشيعة نقيب العلويين أبو طالب عليّ ابن الحسين الحسيني الموسوي وله ثمانون سنة .

وفي سنة أربعين وأربعمائة : مات السلطان أبو كالجار مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي بطريق كرمان ، وكانت أيام أبي كالجار أربع سنين ، وعاش إحدى وأربعين سنة ، ثم سلطنوا ابنه الملك الرحيم أبا نصر .

وفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة : مات الملك العزيز أبو نصر بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن الملك ركن الدولة ، وكانت مدته سبع سنين .

وفي سنة خمسين وأربعمائة : توفي الملك الرحيم أبو نصر بن كالجار آخر ملوك آل بويه^(١) : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢) . قوله :

يَا بَاعَةَ الْخَمْرِ كُفُّوا عَنْ مَفَاخِرِكُمْ
لِمَعْشَرٍ يَبْعُهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ دَمٌ

باعة : جمع بائع .

في مجمع البحرين ؛ البيع : الشراء ، والشراء : البيع ، لأن أحدهما مربوط بالآخر^(٣) .

(١) انظر هذه الحوادث في : الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ٧ : ٤٢٧-٨ : ٣٤٨ .

(٢) آل عمران : ١٤٠ .

(٣) مجمع البحرين ١ : ٢٧٢ (بيع) .

والخمر؛ سُمِّيَ خمرًا، لأنها تُركت فاختمرت، واختمارها: تغير ريحها.
ويُقال: سُمِّيَتْ بذلك لخمرتها العقل. والتخمير: التغطية^(١).

في فضائل أخطب خطباء خوارزم: عن أبي عبد الرحمن، قال: شرب قوم الخمر بالشام وعليهم يزيد بن أبي سفيان في زمن عمر، فأرسل إليهم يزيد بشر بهم الخمر، فقالوا: نعم شربناها وهي لنا حلال، فقال: أو ليس قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾^(٢) الآية، فقالوا: اقرأ التي بعدها، فقرأ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾^(٣) إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤) فنحن من الذين آمنوا وأحسنوا.

فكتب بأمرهم إلى عمر [فكتب إليه عمر]^(٥): إن أتاكَ كتابي ليلاً فلا تُصبح حتى تبعث بهم إليّ، وإن أتاكَ نهاراً فلا تُمس حتى تبعث بهم إليّ.

فبعث بهم إليه، فلما قدموا على عمر سألهم كما سأل يزيد، وردّوا عليه كما ردّوا على يزيد، فاستشار بهم أصحاب النبي ﷺ، فردّوا المشورة إليه وعليّ ﷺ في القوم ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال ﷺ: أرى أنهم قوم افتروا على الله تعالى، وأحلّوا ما حرّم الله تعالى، فأرى أن تستيبيهم فإن ثبتوا وزعموا أن الخمر حلال ضربت أعناقهم، وإن هم رجعوا ضربتهم ثمانين بقريتهم على الله عز وجل.

فدعاهم فاسمعهم مقالة عليّ ﷺ، فقال: ما تقولون؟ قالوا: نستغفر الله ونتوب إليه ونشهد أن الخمر حرام، وإنما شربناها ونحن نرى أنها حلال، فضربهم ثمانين ثمانين^(٦).

(١) مجمع البحرين ١ : ٧٠٠ (خمر).

(٢) المائدة : ٩٠ .

(٣-٤) المائدة : ٩٣ .

(٥) أضفناه لاستقامة المعنى .

(٦) هذه الرواية غير موجودة في فضائل الخوارزمي .

في من لا يحضره الفقيه: إن الله تبارك وتعالى حرّم الخمر بعينها وحرّم رسول الله ﷺ كلّ شراب مسكر، ولعن الخمر وغارسها وحارسها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وعاصرها وشاربها، وهو كعابد الوثن^(١).

في الصّافي: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ الخمر رأس كلّ إثم، ومفتاح كلّ شرّ، وقال: إنّ الله تعالى جعل للشّرّ أقفالاً، فجعل مفاتيحها الشراب^(٢).
في الكافي: عنه عليه السلام، قال: إنّ الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث والزّرع وطرح إليه غرساً من غرس الجنّة، فأعطاه النّخل والاعناب والزيتون والرّمّان فغرسه ليكون لعقبه وذريّته، وأكل هو من ثمارها، فقال له إبليس لعنه الله تعالى: يا آدم، ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنتُ فيها قبلك؟ ائذن لي أكل منه، فأبى آدم عليه السلام أن يُطعمه، فجاء إبليس عند آخر عمر آدم عليه السلام وقال لحوّاء عليها السلام: قد أجهدني الجوع والعطش، فقالت له حوّاء عليها السلام: فما الذي تريد؟

قال: أريد أن تُدقيقيني من هذه الثّمار، فقالت: حوّاء عليها السلام: إنّ آدم عليه السلام عهد إليّ أن لا أطعمك من هذا الغرس لأنّه من الجنّة، ولا ينبغي لك أن تأكل منه شيئاً، فقال لها: فاعصري في كفيّ منه شيئاً، فابت عليه، فقال: ذريني أمصّه ولا أكله، فاخذت عنقوداً من عنب فأعطته فمصّه ولم ياكل لما كانت حوّاء عليها السلام قد أكّدت عليه، فلما ذهب بعضه جذبته حوّاء عليها السلام من فيه فأوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم عليه السلام: إنّ العنب قد مصّه عدوّي وعدوك إبليس، وقد حرّمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه نفس إبليس! فحرمت الخمر، لأنّ عدوّ الله تعالى إبليس مكر بحوّاء عليها السلام حتّى مصّ العنب، ولو أكلها لحرمت الكرمة من أوّلها إلى آخرها وجميع ثمرها وما يخرج منها.

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٧، ٥٧١.

(٢) تفسير الصّافي ١: ٢٢٧.

ثم إنه قال لحواء عليها السلام: لو أمصصتني شيئاً من هذا التمر كما أمصصتني من العنب؟ فأعطته ثمرة فمصّها، وكان العنب والتمر أشدّ رائحة وأذكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل، فلما مصّها عدوّ الله تعالى إبليس لعنه الله ذهب رائحتهما وانتقصت حلاوتهما.

قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل النخلة والكرمة فجرى الماء في عودهما من بول عدوّ الله، فمن ثمّ يختمر العنب والتمر، فحرّم الله تعالى على ذرية آدم عليه السلام كلّ مسكر، لأنّ الماء جرى ببول عدوّ الله في النخل والعنب، فصار كلّ مختمر خمراً، لأنّ الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدوّ الله إبليس لعنه الله تعالى^(١).

في مجمع البحرين: إن آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء إبليس لعنه الله تعالى فذبح عليها طاووساً فشربت دمه، فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قرداً فشربت دمه، فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسداً فشربت دمه، فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه، فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الأوصاف الأربعة.

وذلك أنّه أوّل ما يشربها وتدبّ في أعضائه يزهو كما يزهو الطّاووس، فإذا جاء مبادئ السكر لعب وصفّق كما يفعل القرد، فإذا قوي سُكره جاءت الصّفة الأسدية فيعبث ويعربد ويهدر بما لا فائدة فيه، ثمّ ينقص كما ينقص الخنزير، يطلب النّوم وتنحلّ عرى قوّته^(٢).

في الحديث: (شارب الخمر يجيء يوم القيامة دالّح لسانه؛ يسيل لعابه على صدره)^(٣).

في الصّافي: عن الصّادق عليه السلام، قال: ما عُصي الله تعالى بشيء شرّ من الشّراب المُسكر، إنّ أحدهم ليدع الفريضة ويشب على أمّه وأخته وابنته وهو لا

(١) الكافي ٦: ٣٩٣ الحديث ٢.

(٢) مجمع البحرين ٣: ٦٩ (طوس).

(٣) الكافي ٦: ٣٩٦، مجمع البحرين ٢: ٤٩ (دلج).

يعقل، قال: إنه شرّ من ترك الصلّاة^(١).

رجع إلى البيت:

كُفُّوا؛ كفّ عن الشّيء كفّاً: تركه.

عن مفاخركم؛ الضمير للعبّاسيّين.

لمعشر: عنى آل رسول ﷺ.

وبيعهم؛ ضميره لمعشر.

والهياج - بالكسر -: القتال.

ودم: عبّر عن النفس بالدم، لأنه أشرف أخلاط البدن، ومتى نزع الدم

وفني عن الجسد فارقت الروح. والنفس - لغة -: الدم^(٢).

المعنى: يقول الأمير أبو فراس لبني العبّاس: يا شرّاء المسكر الذي يزيل

عقل الإنسان فيعمل به عملاً يدخله النيران، وشارب الخمر لا يليق به الفخر

اتركوا المباهاة بانتسابكم لرسول الله ﷺ لجماعة يبيعون أنفسهم ابتغاء مرضات

مالك الملك بجنة فيها يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك.

في مجمع البيان: عن الصادق عليه السلام: ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا

تبيعوها إلا بها^(٣). وللأصمعي^(٤) في هذا المعنى:

أُثَامَنُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ رَبَّهَا فَلَيْسَ لَهَا فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ثَمَنٌ

بِهَا تُشْتَرَى الْجَنَّاتُ إِنْ أَنَا بَعْتُهَا بِشَيْءٍ سِوَاهَا إِنْ ذَلِكُمْ غَبْنٌ

إِذَا ذَهَبَتْ نَفْسِي بِدُنْيَا أَصَبْتُهَا فَقَدْ ذَهَبَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَ الثَّمَنُ^(٥)

في مجمع البحرين: قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

(١) تفسير الصّافي ١: ٢٢٧.

(٢) انظر: مجمع البحرين ٢: ٥٧ (دمي).

(٣) مجمع البيان، المجلد ٣: ١١٣.

(٤) «ق»: قال الأصمعي.

(٥) مجمع البيان، المجلد ٣: ١١٣.

مَرْضَاتِ اللَّهِ^(١)، أي: يبيعها^(٢) أنزلت في عليّ عليه السلام ليلة المبيت على الفراش، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾^(٣) الآية، نزلت في الأئمة عليهم السلام خاصة، ويدلّ على ذلك أن الله تعالى مدحهم ووصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم، فقال جلّ وعلا: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾^(٤) ومن المعلوم أنه لا يقوم بذلك كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله إلا هم عليهم السلام، ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غيرهم^(٥).

في مجمع البيان: لقي الزهريّ عليّ بن الحسين عليه السلام في طريق الحجّ، فقال له: تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحجّ، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ الآية؟ فقال عليه السلام: أتمّ الآية الأخرى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى آخرها، ثمّ قال عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ^(٦).

قوله:

خَلَّوْا الْفَخَارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سَأَلُوا

يَوْمَ السُّؤَالِ وَعَمَّالِينَ إِنْ عُلِمُوا

خلّى الامر، وتخلّى عنه، ومنه: تركه. والضّمير للعبّاسيين.

والفخار - بالفتح -: وقد سبق معناه.

والعلامين: جمع علامّ للمبالغة، وهو العالم جداً.

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٥٠٧ (شري).

(٣) التوبة: ١١١.

(٤) التوبة: ١١٢.

(٥) مجمع البحرين ٢: ٥٠٨ (شري).

(٦) مجمع البيان، المجلد ٣: ١١٤.

في مجمع البحرين: العلم علمان: مسموع ومطبوع؛ كما وردت الرواية بذلك؛ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال:

رَأَيْتُ الْعِلْمَ عِلْمَيْنِ فَمَسْمُوعٌ وَمَطْبُوعٌ
فَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعٌ
كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ وَضَوْءُ الْعَيْنِ مَمْنُوعٌ^(١)

وسئلوا: فعل ماضٍ مبني للمفعول. والضمير لعلامين، وقد عني بالعلامين^(٢): أهل بيت سيد المرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين.
ويوم السؤال؛ قد يُراد باليوم: الوقت.

في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٣) أي: وقتين؛ ابتداء الخلق وانقضاؤه^(٤)، وقوله عز وجل: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٥) أي: في أربعة أوقات، وهي: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء^(٦).

والسؤال: ما يسأله الإنسان من الغير، يُقال: سأله سؤالاً ومسألة^(٧).
في الكشكول: في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٨) ليس هو سائل الطعام، ولكنه سائل العلم^(٩).

ما أحسن ما قيل:

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءَ حَفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

(١) مجمع البحرين ٣: ٢٣٧ (علم).

(٢) «خ» «ق»: بعلامين.

(٣) فصلت: ٩.

(٤) في الحجرية: وانتهأؤه.

(٥) فصلت: ١٠.

(٦) مجمع البحرين ٤: ٥٨٥ (يوم).

(٧) مجمع البحرين ٢: ٣١٦ (سال).

(٨) الضحى: ١٠.

(٩) انظر: مجمع البيان، المجلد ٥: ٧٦٨.

وَعَدَّ لَهُ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي
فَمِمَّا سُئِلَ عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

في دُرِّ المطالب: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ:
سَلُونِي عَنْ طَرَقِ السَّمَاوَاتِ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهَا مِنْ طَرَقِ الْأَرْضِ! فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فِي
زِيَّ الْعَرَبِ وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَخْبِرْنِي أَيْنَ جَبْرِئِيلُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَنَظَرَ إِلَى
السَّمَاءِ مَلِيًّا شَرْقًا وَغَرْبًا بُعْدًا وَقَرَبًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ مَلِيًّا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَائِلِ
وَقَالَ عليه السلام: قَدْ خَلَّتِ السَّمَاءُ عَمَّا سَأَلْتَ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ، وَلَيْسَ فِي الدَّائِرَةِ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ أَنْتَ جَبْرِئِيلُ! فغَاب عَنْهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: لِلَّهِ دَرَكٌ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ! إِنَّكَ
لَصَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبٍ^(١).

فِي الصَّافِي: عَنْهُ عليه السلام: إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَعْلَمُ مَا
فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، ثُمَّ سَكَتَ هَنِيئَةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبُرَ عَلَى
مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ، فَقَالَ عليه السلام: عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ: ﴿فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾^(٢) عليه السلام.

فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: الْخَبَرُ الصَّحِيحُ: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ
أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ). سَبَبُ الْحَدِيثِ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ:
طَمَشَ طَاحُ فَغَادَرَ شِبْلًا لِمَنْ النَّشْبُ؟ فَقَالَ عليه السلام: لِلشَّيْبِلِ مِمِيطًا، فَدَخَلَ عَلَيَّ عليه السلام
فَذَكَرَ لَهُ النَّبِيُّ عليه السلام لَفْظَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَجَابَ بِمَا أَجَابَ بِهِ النَّبِيُّ عليه السلام، فَقَالَ عليه السلام: (أَنَا
مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا...) الْحَدِيثُ^(٤).

أَبْضَاحُ: فِي الصَّحَاحِ؛ يُقَالُ: مَا أَدْرِي أَيَّ الطَّمَشِ هُوَ، أَيُّ النَّاسِ^(٥).

(١) انظر: بحار الأنوار ٣٩: ١٠٨.

(٢) النحل: ٨٩، والآية في القرآن هكذا: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

(٣) تفسير الصافي ٣: ١٥١.

(٤) مجمع البحرين ١: ٢٦٣ (بوب).

(٥) صحاح اللغة ٣: ١٠٠٩.

وطاح : هلك^(١).

وغادر : ترك^(٢).

والنَّشَب : المال والعقار^(٣).

لطيفة ظريفة :

إنّ اعرابياً دخل المسجد فبدأ بالسّلام على عليّ عليه السلام قبل النّبيّ ﷺ ، فضحك الحاضرون وقالوا له في ذلك ، فقال : سمعت النّبيّ ﷺ يقول : (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) فقد فعلت كما أمر^(٤).

ولقد أجاد القاضي فخر الدّين بن مكّان في هذين البيتين من القصيدة المطوّلة :

يا بنَ عَمِّ النّبيِّ إنّ أناساً قد تَوَالَوْكَ بالسَّعادة فازُوا
أنتَ لِلْعِلْمِ فِي الْحَقِيقَةِ بَابٌ يا إمامي وَمَا سِوَاكَ مَجَازُ
وَمَا سُئِلَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام

في مجمع البحرين : عن كميل بن زياد ، قال : سألت مولانا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرّفني نفسي ، فقال عليه السلام : يا كميل ، وأيّ نفس تريد أن أعرفك ؟ فقلت : يا مولاي ، وهل هي إلّا نفس واحدة ؟! قال عليه السلام : يا كميل ، إنّما هي أربع : النّامية النّباتيّة ، والحسيّة الحيوانيّة ، والنّاطقة القدسيّة ، والكلّيّة الإلهيّة ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصيّتان .

فالنامية النّباتيّة لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربيّة ولها خاصيّتان : الزّيادة والنّقيصة^(٥) ، وانبعاثها من الكبد ، وهي أشبه

(١) صحاح اللّغة ١ : ٣٨٩ .

(٢) صحاح اللّغة ٢ : ٧٦٦ .

(٣) صحاح اللّغة ١ : ٢٢٤ .

(٤) انظر : مجمع البحرين ١ : ٢٦٣ (بوب) .

(٥) في المصدر : والنّقصان .

الاشياء بنفس الحيوان .

والحيوانية الحسية ولها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس
ولها خاصيتان : الرضا والغضب وانبعاثها من القلب . وهي اشبه الاشياء بنفس
السباع .

والناطقة القدسية ولها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة .
وليس لها انبعاث ، وهي اشبه الاشياء بنفس الملائكة ، ولها خاصيتان : النزاهة
والحكمة .

والكلية الالهية ولها خمس قوى : بقاء في فناء ، وعز في ذل ، وفقر في
غناء ، وصبر في بلاء ، ونعيم في شقاء ، ولها خاصيتان : الحلم والكرم .
وهذه التي مبدأها من الله تعالى وإليه تعود ، لقوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ
رُوحِنَا﴾^(١) وأما عودها فلقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ
رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٢) والعقل وسط الكل ، لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشر
إلا لقياس معقول^(٣) .

المسألة الدينارية

في مطالب السؤول : إن امرأة جاءت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من
داره ليركب فترك رجله في الركاب ، فقالت له الامراة : يا أمير المؤمنين ، إن أخي
قد مات وخلف ستمائة دينار ، وقد دفعوا إلي من ماله ديناراً واحداً ، فأسألك
إنصافي وإيصال حقّي إلي ، فقال لها عليه السلام : خلف أخوك بنتين ؟ قالت : نعم ،
قال عليه السلام : لهما الثلثان أربعمائة ، وخلف أمّا ؟ قالت : نعم ، قال عليه السلام : لها السدس
مائة ، وخلف زوجة ؟ قالت : نعم .

قال : لها الثمن خمسة وسبعون ، وخلف معك اثني عشر اخاً ؟ قالت :
نعم ، قال : لكلّ أخ ديناران ولك دينار ، فقد اخذت حقك فانصرفي ! ثم ركب

(١) التحريم : ١٢ .

(٢) الفجر : ٢٧-٢٨ .

(٣) مجمع البحرين ٤ : ٢٤٨ (نفس) . وكذا : سفينة البحار ٢ : ٦٠٣ .

لوقته . فسُميت هذه المسألة الدينارية باعتبار ذلك^(١) .

المسألة المنبرية

في زينة المجالس : قال الشعبي : ما رايت أفرض من علي بن أبي طالب ولا أحسب منه ، وقد سئل وهو على المنبر يخطب : رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين كم يصيب المرأة؟ قال عليه السلام : صار ثمنها تسعاً . فلُقبت بالمسألة المنبرية^(٢) .

شرح ذلك : للأبوين السدسان ، وللبنتين الثلثان ، وللمرأة الثمن ؛ عالت الفريضة فكان لها ثلاث من أربعة وعشرين ثمنها ، فلما صارت إلى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً ، فإن ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها ، ويبقى أربعة وعشرون : للبنتين ستة عشر ، ولأبوين ثمانية . وهذا القول صدر منه عليه السلام إما على سبيل الاستفهام ، أو على قوله صار ثمنها تسعاً ، أو بين كيف الحكم على مذهب من يقول بالعول ، أو على سبيل الإنكار فيبين الحساب والقسمة والنسبة بأوجز لفظ .

في الاحتجاج : روي أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن الله تعالى أرايته حين عبدته؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لم اك بالذي أعبد من لم أره ، فقال له : كيف رأيت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام له : ويحك ! لم تره العيون بمشاهدة العيان^(٣) ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ؛ معروف بالدلالات ، منعوت بالعلامات ، لا يُقاس بالناس ، ولا يُدرك بالحواس .

فانصرف الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته^(٤) .

وروى الشعبي : إنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول «والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرّة ، ثم قال عليه السلام له : يا ويلك ! إن الله تعالى أجلّ من أن يحتجب عن شيء ، أو يحتجب عنه شيء ! سبحان الذي لا يحويه مكان ، ولا

(١) مطالب السؤول : ٢٨ .

(٢) انظر : بحار الانوار ٤٠ : ١٥٩ ، مطالب السؤول : ٢٨ .

(٣) «خ» «ق» : الاعيان .

(٤) الاحتجاج : ٢٠٩ .

يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء.

فقال الرجل: أفا كفر عن يميني يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لا، إنك لم تحلف بالله تعالى فتلزمك الكفارة، وإنما حلفت بغيره^(١).

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: جاء خبر من الاحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربك؟ قال عليه السلام له: ثكلتك أمك، ومتى لم يكن حتى يُقال متى كان ربّي؟! [كان ربّي]^(٢) قبل القبل بلا قبل، ويكون بعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا مُنتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده، فهو منتهى كل غاية.

فقال: يا أمير المؤمنين، أفنبي أنت؟ فقال عليه السلام: ويلك! إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله^(٣).

وروي: إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن القضاء والقدر، فقال عليه السلام: لا تقولوا: وكلهم الله تعالى على أنفسهم، فتوهنوه! ولا تقولوا: أجبرهم على المعاصي، فتظلموه! ولكن قولوا إن الخير بتوفيق الله تعالى، وإن الشرّ بخذلان الله تعالى، وكلّ سابق في علم الله تعالى!^(٤)

ومما سئل عنه الإمام الحسن بن علي عليه السلام

في الخرائج: إن علياً عليه السلام كان في الرحبة، فقام إليه رجل، فقال: أنا من رعيتك وأهل بلادك، قال عليه السلام: لست من رعيتي ولا من أهل بلادي، وإن ابن الاصفر^(٥) بعث بمسائل إلى معاوية أفلقته وأرسلك إليّ بها، قال: يا أمير

(١) الاحتجاج: ٢١٠.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) الاحتجاج: ٢١٠.

(٤) الاحتجاج: ٢٠٩.

(٥) كناية عن ملك الروم، وبنو الاصفر هم ملوك الروم؛ قيل: سمّوا بذلك لأنّ أباهم الاول روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، كان اصفر اللون. لسان العرب ٤: ٤٦٥، وفيات الاعيان ٦: ١٢٦.

المؤمنين، إن معاوية أرسلني إليك في خفية وانت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمه إلا الله تعالى؟! فقال ﷺ: سل أحد ابني هذين، قال: أسأل ذا الوفرة^(١) يعني الحسن ﷺ.

فأتاه، فقال له الحسن ﷺ: جئت تسأل كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المؤنث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ قال: نعم.

قال الحسن ﷺ: بين الحق والباطل أربع أصابع؛ فما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً! فقال الشامي: صدقت يا مولاي.

وقال ﷺ: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم، ومد البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، وقزح اسم للشيطان، لا تقل قوس قزح، هو قوس الله تعالى، وعلامة الخصب، وأمان لأهل الأرض من الغرق.

وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين، فهي عين يُقال لها «برهوت». وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يُقال لها «سلمى». وأما المؤنث فهو الذي لا يُدرى أذكر هو أم أنثى، فإنه يُنتظر به؛ فإن كان ذكراً احتلم، وإن كان أنثى حاضت وبدا ثديها؛ وإلا قيل له: بل، فإن أصاب بوله الجدار فهو ذكر، وإن انتكص بوله كما يتكص بول البعير فهو امرأة.

وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض، فأشد شيء خلق^(٢) الله تعالى الحجر، وأشد منه الحديد يُقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تُذيب الحديد، وأشد من النار الماء يُطفي النار، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يردّها، وأشد من

(١) الوفرة: الشعرة إلى شحم الأذن، والشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن.

انظر: مجمع البحرين ٤: ٥٢٦ (وفر).

(٢) «خ» «ق»: خلقه.

الْمَلِكُ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي يُمِيتُهُ، وَأَشَدُّ مِنْهُ الْمَوْتُ الَّذِي يُمِيتُ مَلِكُ الْمَوْتِ، وَأَشَدُّ
مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يُمِيتُ الْمَوْتَ.

فَقَالَ الشَّامِيُّ: أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا، وَأَنَّ عَلِيًّا هُوَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، وَأَنَّهُ هُوَ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ مُعَاوِيَةَ.

ثُمَّ كَتَبَ هَذِهِ الْجَوَابَاتِ مُعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ الْأَصْفَرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَصْفَرِ:
يَا مُعَاوِيَةَ، تُكَلِّمُنِي بِغَيْرِ كَلَامِكَ، أَقْسَمُ بِالْمَسِيحِ أَنْ: مَا هَذَا جَوَابُكَ، وَمَا هُوَ إِلَّا
مِنْ مَعْدَنِ النَّبَوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ! ^(١)

فِي الصَّافِي: عَنِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبَى ﷺ: إِنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ،
فَقَالَ ﷺ: فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ تَنْزِلُ بِقَدَرٍ، وَتُبْسَطُ بِقَدَرٍ. ^(٢)

وَمِمَّا سُئِلَ عَنْهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ
فِي الْخَرَائِجِ: إِنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ سُئِلَ فِي حَالِ صُغَرِهِ عَنْ أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ،
لَأَنَّ مِنْ شَرْطِ الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ [حَتَّى أَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ] ^(٣)،
فَقَالَ ﷺ: إِذَا صَاحَ النَّسْرُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، عَشْ مَا شِئْتَ فَأَخْرَجَهُ الْمَوْتَ.
وَإِذَا صَاحَ الطَّائِفُ يَقُولُ: مُوَلَايَ، ظَلَمْتَ نَفْسِي، وَاغْتَرَرْتُ بِزَيْتِي،
فَاغْفِرْ لِي.

وَإِذَا صَاحَ الْبَازِي يَقُولُ: يَا عَالَمَ الْخَفِيَّاتِ، يَا كَاشِفَ الْبَلِيَّاتِ.

وَإِذَا صَاحَ الدَّرَاجُ يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ ^(٤).

(١) الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ ٢: ٥٧٢، وَبَحَارُ الْأَنْوَارِ ٤٣: ٣٢٥، عَوَالِمُ الْعُلُومِ: ١٦، إِبْطَاتُ
الْهُدَاةِ ٤: ٥٥٢، وَرَوَاهُ فِي الْخُصَالِ: ٤٤٠، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْبَاقِرِ ﷺ، عَنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَعَنْهُ الْوَسَائِلُ ٨: ٤٤٨، وَالْبَحَارُ ٦٠: ١٩٩، وَ٧٥: ١٩٦، وَ١٠٤:
٣٥٨، وَحَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ ١: ٥٠٣، مَدِينَةُ الْمَعَاجِزِ: ٢٢٢، وَرَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ٥٧، تَحْفُ
الْعُقُولِ: ٢٢٨ مَرْسَلًا.

(٢) تَفْسِيرُ الصَّافِي ٥: ٧١.

(٣) أَضْفَنَاهُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٤) طه: ٥.

وإذا صاح الديك يقول: من عرف الله لم ينس ذكره .
 وإذا قرقرت الدجاجة تقول: يا إله الحق، أنت الحق، [وقولك الحق] ^(١) ،
 يا الله يا حق .
 وإذا صاح الباشق ^(٢) يقول: آمنت بالله واليوم الآخر .
 وإذا صاححت الحداة ^(٣) تقول: توكل على الله ترزق .
 وإذا صاح العقاب يقول: من أطاع الله لم يشق .
 وإذا صاح الشاهين يقول: سبحان الله حقاً حقاً .
 وإذا صاح البوم يقول: البعد من الناس أنس .
 وإذا صاح الغراب يقول: يا رازق، ابعث الرزق الحلال .
 وإذا صاح الكركي ^(٤) يقول: اللهم احفظني من عدوي .
 وإذا صاح اللقلق يقول: من خلا من الناس نجا من أذاهم .
 وإذا صاحت البطّة تقول: غفرانك يا الله .
 وإذا صاح الهدهد يقول: ما أشقى من عصى الله .
 وإذا صاح القمري يقول: يا عالم السرّ والنجوى يا الله .
 وإذا صاح الدبسي ^(٥) يقول: أنت الله لا إله سواك .
 وإذا صاح العقعق ^(٦) يقول: سبحان الله، وسبحان من لا تخفى عليه
 خافية .

(١) أضفناه من المصدر .

(٢) وهو طائر من أصغر الجوارح .

(٣) وهي طائر معروف .

(٤) وهو طائر معروف .

(٥) سيأتي بيانه .

(٦) هو طائر معروف؛ نحو الحمامة ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب . ويقال له القعقع

أيضاً: مجمع البحرين ٣ : ٢٢٢ (قعقع) .

وإذا صاح البيّغاء يقول: من ذكر ربّه، غُفر ذنبه.
 وإذا صاح العصفور يقول: استغفر الله ممّا يُسخط الله.
 وإذا صاح البُلبُل يقول: لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً.
 وإذا صاحت القبجة^(١) تقول: قرب الحقّ قرب.
 وإذا صاحت السّمّانات^(٢) تقول: يا بن آدم، ما أغفلك عن الموت.
 وإذا صاح الشّوذنيق^(٣) يقول: لا إله إلاّ الله، محمّد واله خيرة الله.
 وإذا صاحت الفاخنة تقول: يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد.
 وإذا صاح الشّقراق^(٤)، يقول: يا مولاي، اعفني^(٥) من النار.
 وإذا صاحت القبرة^(٦) تقول: يا مولاي، تُب على كلّ مذنبٍ من المذنبين.
 وإذا صاح الورشان^(٧) يقول: إن لم تغفر لي شقيت.
 وإذا صاح الشّفنين^(٨) يقول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.
 وإذا صاحت النّعامة تقول: لا معبود سوى الله.
 وإذا صاحت الخطّافة، فإنّها تقرأ سورة الحمد وتقول: يا قابل توبة
 التّوّابين، يا الله لك الحمد.
 وإذا صاحت الزّرافة تقول: لا إله إلاّ الله وحده.
 وإذا صاح الحمل يقول: كفى بالموت واعظاً.

-
- (١) وهي أنثى القبج، ويُقال له أيضاً: الحَجَل - طائر معروف.
 (٢) السّمانيّ: طائر معروف.
 (٣) سيّاتي بيانه.
 (٤) وهو طائر صغير، ويُسمّى الاخيّل.
 (٥) في المصدر: اعتقني.
 (٦) هي ضرب من العصافير معروف، ويقال: القنبراء - بالنّون مع المدّ. مجمع البحرين ٣: ٤٤٧ (قبر).
 (٧) هو الحمام الأبيض.
 (٨) من أنواع الحمام.

- وإذا صاح الجدي يقول: عاجلني بالموت قبل ذنبي .
 وإذا زار الأسد يقول: أمر الله مُهمُّ مُهمَّ .
 وإذا صاح الثور يقول: مهلاً مهلاً يا بن آدم، أنت بين يدي من يرى ولا يُرى، وهو الله .
 وإذا صاح الفيل يقول: لا يُغني عن الموت قوة ولا حيلة .
 وإذا صاح الفهد يقول: يا عزيز يا جبّار، يا متكبر يا الله .
 وإذا صاح الجمل يقول: سُبْحان مذلّ الجبّارين سُبْحانه .
 وإذا صهل الفرس يقول: سُبْحان الله سُبْحانه .
 وإذا صاح الذئب يقول: ما حفظ الله لن يضيع أبداً .
 وإذا صاح ابن آوى يقول: الويل الويل للمذنب المُصرّ .
 وإذا صاح الكلب يقول: كفى بالمعاصي ذلاً .
 وإذا صاح الأرنب يقول: لا تهلكني يا الله لك الحمد .
 وإذا صاح الثعلب يقول: الدّنيا دار غرور .
 وإذا صاح الغزال يقول: نَجِّنِي مِنَ الْاَذَى .
 وإذا صاح الكركدن ^(١) يقول: اغثني وإلا هلكت يا مولاي .
 وإذا صاح الأخيل ^(٢) يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله .
 وإذا صاح النّمر يقول: سُبْحان من تعزّز بالقدره سُبْحانه .
 وإذا سبّحت الحيّة تقول: ما أشقى من عصاك يا رحمن .
 وإذا سبّحت العقرب تقول: [الشّرّ شين وحسن] ^(٣) .

(١) الكركدن: ويسمّى الحمار الهنديّ، وهو دون الجاموس، ويُقال: إنّه متولّد بين الفرس والفيل، وله قرن واحد عظيم في رأسه فلا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه. مجمع البحرين ٤: ٢٤ (كركد).

(٢) في المصدر: الأيل. وهو ذكر الاوعال.

(٣) في المصدر والبحار: الشّرّ شيء وحش.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ تَسْبِيحٌ يَحْمَدُ بِهِ رَبَّهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (١) (٢).
توضيح:

الدَّبْسِيّ - بضم الدال - : منسوب إلى دبس الرطب.

والبَّغَاء وقد تشدد الباء الثانية - : طائر أخضر.

والقُبَج - بالفتح فالسكون - : الحجل، فارسيّ معرّب، الواحدة: قُبجة.

والشَّوْذِيق: الصّقر.

والأخيل: الصّرد.

وَمَا سُئِلَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ﷺ

فِي الْإِحْتِجَاجِ: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ عَنِ الْكَلَامِ وَالسَّكُوتِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ ﷺ: لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آفَاتٌ، فَإِذَا سَلِمَا مِنَ الْآفَاتِ فَالْكَلَامُ أَفْضَلُ مِنَ السَّكُوتِ.

قِيلَ: وَكَيْفَ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ بِالسَّكُوتِ، إِنَّمَا بَعَثَهُمْ بِالْكَلَامِ، وَلَا اسْتُحِقَّتِ الْجَنَّةُ بِالسَّكُوتِ، وَلَا اسْتُوجِبَتِ وَلَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّكُوتِ، وَلَا تُوقِيتِ النَّارَ بِالسَّكُوتِ، وَلَا تُجَنَّبَ سَخَطُ اللَّهِ بِالسَّكُوتِ، إِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْكَلَامِ، مَا كُنْتَ لَا عَدَلَ الْقَمَرِ بِالشَّمْسِ، إِنَّكَ تَصِفُ فَضْلَ السَّكُوتِ بِالْكَلَامِ وَلَسْتَ تَصِفُ فَضْلَ الْكَلَامِ بِالسَّكُوتِ (٣).

وَمَا سُئِلَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ ﷺ

فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٤) قَالَ: يَا

(١) الإسراء: ٤٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ١: ٢٤٨-٢٥٢. وعنه بحار الأنوار ٦٤: ٢٧.

(٣) الاحتجاج: ٣١٥.

(٤) ق: ١٥.

جابر، تاويل ذلك أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار [جدّد الله عالماً غير هذا العالم]، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض، وسماؤاً غير هذه السماؤ تظللهم، لعلّك ترى أن الله تعالى لم يخلق بشراً غيركم! بلى والله، لقد خلق الله تعالى ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، وانتم في أواخر تلك العوالم وأولئك الأدميين^(١).

ومما سئل عنه ﷺ

في الاحتجاج: عن أبي بصير، قال: كان مولانا أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه إذ أقبل طاوس اليمانيّ في جماعة من أصحابه، ثمّ قال لأبي جعفر ﷺ: أأذن لي بالسؤال؟ فقال ﷺ: أذنّا لك، فسل! قال: أخبرني متى هلك ثلث الناس؟

قال ﷺ: وهمت يا شيخ، أردت أن تقول متى هلك ربع الناس؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل كانوا أربعة، آدم وحواء وقابيل وهابيل، فهلك ربعهم. فقال: أصبتَ وهمتُ أنا، فأيهما كان أباً للناس القاتل أو المقتول؟ قال ﷺ: لا واحد منهما، بل شيث بن آدم ﷺ.

قال: فلم سُمّي آدم آدم؟ قال ﷺ: لأنّه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى.

قال: فلم سُمّيت حواء حواء؟ قال ﷺ: لأنها خلقت من ضلعٍ حيّ يعني ضلع آدم ﷺ.

قال: فلم سُمّي إبليس إبليس؟ قال ﷺ: لأنّه أبلس، أي: آيس من رحمة الله عزّ وجلّ؛ فلا يرجوها.

قال: فلم سُمّي الجنّ جنّاً؟ قال ﷺ: لأنهم استجنّوا فلم يُروا.

قال: فأخبرني عن أوّل كذبة كذبت من صاحبها؟ قال ﷺ: إبليس؛ حين

(١) مجمع البحرين ٣: ٢٨٩ (عبي)، عن: البرهان ٤: ٢١٩.

قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١).

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين؟ قال ﷺ: المنافقون؛ حين قالوا لرسول الله ﷺ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢).

قال: فأخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها؛ ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟ قال: طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾^(٣) الآية.

قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة؛ ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال ﷺ: الغراب؛ حين بعثه الله عز وجل ليرى قابيل كيف يُؤاري سوءة أخيه هابيل حين قتله، قال الله عز وجل: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾^(٤).

قال: فأخبرني عن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة؛ ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال ﷺ: النملة؛ حين قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥).

قال: فأخبرني عن كذب عليه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة؛ ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال ﷺ: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف ﷺ.

قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام؛ ذكره الله عز وجل في

(١) الاعراف: ١٢.

(٢) المنافقون: ١.

(٣) الاعراف: ١٧١.

(٤) المائدة: ٣١.

(٥) النمل: ١٨.

كتابه؟ قال عليه السلام: نهر طالوت؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾^(١).
قال: فاخبرني عن صلاة مفروضة تُصَلَّى بغير وضوء، وعن صوم لا يحجز
عن اكل ولا شرب؟ قال عليه السلام: أَمَّا الصَّلَاةُ بغير وضوء فالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ عليهم السلام، وَأَمَّا الصَّوْمُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ
أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٢).

قال: فاخبرني عن شيء يزيد وينقص، وعن شيء يزيد ولا ينقص، وعن
شيء ينقص ولا يزيد؟ فقال الباقر عليه السلام: أَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي يَزِيدُ وَيَنْقُصُ فَهُوَ الْقَمَرُ،
وَالشَّيْءُ الَّذِي يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ فَهُوَ الْبَحْرُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يَنْقُصُ وَلَا يَزِيدُ فَهُوَ
الْعُمْرُ^(٣).

وَمَا سُئِلَ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ الصَّادِقِ عليه السلام

فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: فِي حَدِيثِ الصَّادِقِ عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ، يَبْلَى
جَسَدُهُ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ إِلَّا طَيِّبَتِهَا الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا
لَا تَبْلَى، بَلْ تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا كَمَا خُلِقَ مِنْهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ^(٤).
وَفِيهِ: قَدْ تَحَيَّرَ أَبُو شَاكِرِ الدِّيصَانِيِّ الزَّنْدِيقِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ
الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾^(٥) فَسَأَلَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ ذَلِكَ يَسْأَلُ
الصَّادِقَ عليه السلام، فَقَالَ: إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ: مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ،
فَقُلْ لَهُ: مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ، فَقُلْ كَذَلِكَ رَبَّنَا فِي السَّمَاءِ إِلَهُ،
وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ، وَفِي الْبَحَارِ إِلَهُ، وَفِي الْقَفَارِ إِلَهُ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَهُ^(٦).

(١) البقرة: ٢٤٩.

(٢) مريم: ٢٦.

(٣) الاحتجاج: ٣٢٨.

(٤) مجمع البحرين ١: ٢٤٩ (بلو).

(٥) الزخرف: ٨٤.

(٦) مجمع البحرين ٢: ٤٢٨ (سمو).

في الاحتجاج: عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عز وجل، فقلت: الله ممّ هو مشتق؟ قال عليه السلام: يا هشام، الله مشتق من إله، وإله يقتضي مالوهاً، والاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد الاثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التّوحيد، أفهمت يا هشام؟

قال: فقلت: زدني، فقال عليه السلام: إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كل اسمٍ منها إلهاً، ولكنّ «الله» معنى يدلّ عليه، فهذه الأسماء كلّها غيره!

يا هشام، الخبز اسم للمأكل، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحروق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجلّ غيره؟ قلت: نعم^(١).

ومما سئل عنه الصادق عليه السلام:

ما الدليل على أنّ لك مُحدثاً؟ فقال عليه السلام: لا أخلو أنّي أوجدت بنفسي، أو أوجدها غيري؛ فإن كنت أوجدتها أنا فلا أخلو أن أكون أوجدتها وأنا معدوم، أو أوجدتها وأنا موجود، فإن كنت أوجدتها وأنا معدوم فالمعدوم لا يوجد شيئاً، وإن كنت أوجدتها وأنا موجود فالموجود لا يوجد، فبقي أن أوجدها غيري، وهو الله سبحانه وتعالى^(٢).

ومما سئل عنه أبو إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام:

في الاحتجاج: عن عليّ بن يقطين، قال: أمر أبو جعفر الدّوانيقيّ يقطين أن يحفر بئراً بقصر العبادي، فلم يزل يقطين في حفرها حتّى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء، فأخبر المهدي بذلك، فقال له: احفر أبداً حتّى تستنبط الماء ولو

(١) الاحتجاج: ٣٣٣.

(٢) انظر: بحار الأنوار: ١٠: ١٦٣-٢٣٤ فصل احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام على الزنادقة والمخالفين.

انفقت عليها جميع ما في بيت المال!

فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في اسفل الارض فخرجت منه الريح فها لهم ذلك فاخبروا به ابا موسى، فقال: انزلوني، [فأنزل]^(١) وكان رأس البئر اربعين ذراعاً [في اربعين ذراعاً]^(٢)، فأجلس في شقّ محملٍ ودلّي في البئر، فلماً صار في قعرها نظر إلى هولٍ وسمع دويّ الريح في اسفل ذلك، فأمرهم ان يُوسعوا الخرق، فجعلوه في شبه الباب العظيم، ثم دلّي فيه رجلان في شقّ محملٍ، فقال: أثتوني بخبر هذا ما هو؟ فنزلا فمكثا ملياً ثم حرّكا الحبل فأصعدا، فقال لهما: ما رأيكما؟ قالا: امرأ عظيماً، رجالاً ونساءً وبيوتاً وأبنية^(٣) ومتاعاً، كلّهم ممسوخ من حجارة، فأمّا الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فما بين قاعدٍ ومضطجع ومتكى، فلماً مسسناهم إذا ثيابهم تتفشّى شبه الهباء ومنازل قائمة.

فكتب بذلك ابو موسى إلى المهديّ، فكتب المهديّ إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السلام ان يقدم عليه، فقدم عليه فاخبره، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء قوم عاد؛ غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الاحقاف. فقال المهديّ: يا ابا الحسن وما الاحقاف؟ قال عليه السلام: الرمل^(٤).

ومما سئل عنه ابو الحسن عليّ الرضا عليه السلام:

في مجمع البحرين: في حديث عليّ بن محمّد بن الجهم عن الرضا عليه السلام وقد ساله: يا بن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء عليهم السلام؟ قال عليه السلام: نعم، قال: فما تعمل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٥) وفي قوله عزّ وجلّ:

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) في المصدر: وآنية.

(٤) الاحتجاج: ٢٨٨.

(٥) طه: ١٢١.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(١) وفي قوله تعالى في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾^(٢) وقوله عزّ من قائل في داود عليه السلام: ﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ أَنَّهَا فَتْنَاهُ﴾^(٣) وقوله جلّ وعلا في نبيه محمد عليه السلام: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^(٤).

فقال الرضا عليه السلام: ويحك يا عليّ، اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله تعالى الفواحش^(٥)، ولا تتاول كتاب الله برايك، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٦).

أما قوله تعالى ﴿فَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم عليه السلام حجة في أرضه، وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض [وعصمته يجب أن تكون في الأرض]^(٧) لتتم مقادير أمر الله تعالى، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٨).

وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنما ظنّ بمعنى استيقن أنّ الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٩) أي ضيق عليه، ولو ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر!

(١) الانبياء: ٨٧.

(٢) يوسف: ٢٤.

(٣) ص: ٢٤.

(٤) الاحزاب: ٣٧.

(٥) في المصدر: ولا تُنسب أنبياء الله إلى الفواحش.

(٦) آل عمران: ٧.

(٧) أضفناه من المصدر.

(٨) آل عمران: ٣٣.

(٩) الفجر: ١٦.

وأما قوله تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فإنها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إذ أجبرته لعظم ما تداخله، فصرف الله تعالى عنه قتلها والفاحشة وهو قول الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾^(١) السوء يعني: القتل، والفحشاء: الزنا.

وأما خطيئة داود عليه السلام إنما ظن: أن ما خلق الله أعلم منه، فبعث الله عز وجل الملكين فتسورا المحراب فقالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٢) فقال داود عليه السلام للمدعي: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ﴾^(٣) ولم يسأل المدعي البينة ولم يقبل على المدعي عليه فيقول له ما تقول، فكان هذه خطيئته^(٤) لا ما ذهبتم إليه.

وأما محمد عليه السلام وقول الله عز وجل: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فإن الله عز وجل عرف نبيه عليه السلام أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين، وإحدى من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فاختفى عليه السلام اسمها في نفسه ولم يُبده لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأة في بيت رجل إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين، فقال الله عز وجل: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك، وإن الله تعالى ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم عليه السلام، وزينب من رسول الله عليه السلام، وفاطمة من علي عليه السلام!

قال علي بن محمد بن الجهم: يابن رسول الله، أنا تائب إلى الله عز وجل

(١) يوسف: ٢٤.

(٢) ص: ٢٢-٢٣.

(٣) ص: ٢٤.

(٤) في المصدر: خطيئة رسم حكم.

من أن أنطق في أنبياء الله عزّ وجلّ بعد يومي هذا إلا ما ذكرته^(١).

إيضاح:

فغوى: خاب.

وتسوروا: نزلوا من ارتفاع، ولا يكون التسور إلا من فوق.

ولا تُشطط، أي: لا تجر ولا تسرف.

وعزّني، أي: غلبني.

وزينب بنت جحش، هي ابنة عمّة رسول الله ﷺ؛ تزوّجها سنة خمس من الهجرة، وكانت تقيّة صادقة أوّاهة خاشعة متضرّعة خيرة في الدين، كانت تعمل بيديها وتتصدّق^(٢).

ومّا سُئل عنه أبو جعفر الثاني محمّد الجواد عليه السلام

في مطالب السّؤول: إنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه وآبائه السّلام لما تُوفي والده عليّ الرضا عليه السلام وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة، اتّفق أنّه خرج يوماً يتصيد، فمرّ ببعض أزقة بغداد على جماعة من الاطفال فخافوا وهربوا وتفرّقوا وبقي منهم واحد في مكانه، فقدم إليه المأمون فنظر إليه - وكان الله عزّ وجلّ قد ألقي عليه مسحة من قبول - وقال له: كيف لم تهرب كما هرب أصحابك؟ فقال عليه السلام: لأنّ الطريق ليس ضيقاً ليتّسع بذهابي، ولا لي عندك ذنب فاخافك لاجله، فلأيّ شيء اهرب؟

فأعجب كلامه المأمون، فلمّا خرج إلى خارج بغداد أرسل صقره فارتفع في الهواء وغاب غيبة طويلة، ثمّ عاد من الجوّ في منقاره سمكة صغيرة، فتعجّب

(١) مجمع البحرين ٣: ١٩٦ (عصي)، عيون أخبار الرضا ١: ١٩١.

(٢) انظر: مجمع البحرين ١: ٣٤٦ (جحش). وفيه: عن عائشة، أنّها قالت: لم يكن أحد من نساء النّبيّ تُساميني في حُسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش. وكانت تفتخر على نساء النّبيّ ﷺ أن آباءكنّ انكحواكنّ للنّبيّ، وأنّ الله تعالى انكحني إياه من فوق سبع سماوات.

المأمون من ذلك، ثم أخذها في يده وعاد إلى داره في الطريق الذي أقبل فيه، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أول مرة وأبو جعفر عليه السلام معهم لا ينصرف، ووقف كما وقف أولاً، فتقدم إليه المأمون وهو ضام كفه على السمكة وقال له: قل أي شيء في يدي؟ فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصيدها صقور الملوك، فيمتحنون بها سلالة النبوة!

فأدهش ذلك المأمون وقال له: من أنت؟ فقال: أنا محمد بن علي الرضا - وكان عمره عليه السلام في ذلك الوقت إحدى عشرة سنة. وقيل: عشراً - فنزل المأمون عن فرسه وقبل رأسه وتذلل له، ثم زوجه ابنته^(١).

في الاحتجاج: عن الريان بن شبيب، قال: لما أراد المأمون أن يزوجه ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم واستكبروه^(٢) منه، وخافوا أن ينتهي الأمر إليه معه إلى ما انتهى مع أبيه الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته، فقالوا: نشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تُقيم على الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإننا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز وجل، وينزع^(٣) منا عزاً قد البسناه الله تعالى، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضا [ما عملت، وكفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا! واصرف رأيك عن ابن الرضا]^(٤) واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

(١) مطالب السؤول: ٨٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٣٨٨.

(٢) في المصدر: واستنكروا.

(٣) في المصدر: ويتنزع.

(٤) أضفناه من المصدر.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرّحم وأعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرّضا، ولقد سألته بالله أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي، فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه على كافّة أهل الفضل مع صغر سنّه والأعجوبة بذلك! وأنا أرجو أن يظهر للنّاس ما قد عرفته منه فيعلموا أنّ الرّأي ما رأيت فيه.

فقالوا له: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه، فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدّب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك!

فقال لهم: ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم يزل آبؤه أغنياء في العلم والدين والادب عن الرّعايا النّاقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحانوا أبا جعفر بما يبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

قالوا: لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولانفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصّة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده، واجتمع رأيهم على مساءلة يحيى بن أكثم - وهو يومئذ قاضي الزّمان - على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فاجابهم إلى ذلك، فاجتمعوا في اليوم الذي اتّفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، وأمر

المأمون أن يُفرش لابي جعفر عليه السلام دست^(١) ويجعل فيه مسورتان^(٢) ففعل ذلك .
 فخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين
 المسورتين وجعل يحيى بن أكثم بين يديه، فقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس
 في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام، فقال يحيى بن أكثم: تاذن لي يا أمير
 المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فاقبل
 عليه يحيى بن أكثم، فقال: تاذن لي - جعلت فداك - في مسألة؟ فقال أبو
 جعفر عليه السلام: سل إن شئت .

قال يحيى: ما تقول - جعلت فداك - في مُحَرَّم قتل صيداً؟ فقال له أبو
 جعفر عليه السلام: قتله في حلٍّ أو حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ،
 حرّاً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو مُعيداً، من ذوات
 الطير كان الصيد أم غيرها، من صغار الصيد أم كبارها، مصرّاً على ما فعل أو
 نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ
 كان محرماً؟

فتحير يحيى بن أكثم، وبان في وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى
 عرف أهل المجلس أمره .

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتّوفيق لي في الرّأي، ثمّ نظر
 إلى أهل بيته، فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه .

ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: اتخطب لنفسك - جعلت فداك - فقد
 رضيتك لنفسي وأنا مزوّجك أمّ الفضل ابنتي وإن رُغم قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلاّ الله إخلاصاً
 لوحْدانيّته، وصلى الله على محمد سيّد بريّته، والاصفياء من عترته .

(١) الدّستُ: كلّ ما يلبس من العمامة إلى النّعل . وليست الكلمة عربيّة . مجمع البحرين
 ٢٠ : ٢ (دست) . والظاهر: نوع من الفرش .

(٢) أي: متّكّان .

أما بعد؛ فقد كان من فضل الله على الانام أن اغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

ثم إنَّ محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصَّدَاق مهر جدته فاطمة بنت محمد ﷺ؛ وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصَّدَاق المذكور؟.

فقال المأمون: نعم قد زوجتك يا أبا جعفر بأم الفضل ابنتي على الصَّدَاق المذكور، فهل قبلت النِّكاح؟ فقال أبو جعفر ﷺ: نعم قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد النَّاس على مراتبهم في الخاصَّة والعامة. قال الرِّيَّان: فلم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينة مشبّهة بالحبال من الإبريسم على عجل، مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن تخضب لحي الخاصَّة من تلك الغالية، ثمّ مدّت إلى دار العامة فطيّبوا منها، ووضعت الموائد فاكل النَّاس، وخرجت الجوائز إلى كلِّ قوم على قدرهم.

فلما تفرّق النَّاس وبقي من الخاصَّة ما بقي؛ قال المأمون لأبي جعفر ﷺ: إن رأيت - جعلت فداك - أن تبين لنا ما الذي يجب على كلِّ صنفٍ من هذه الاصناف التي ذكرت في قتل الصَّيْد لنعلمه ونستفيده؟

فقال أبو جعفر ﷺ: نعم، إنَّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصَّيْد من ذوات الطَّير وكان من كبارها فعليه شاة.

فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً.

وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم، وليس عليه قيمة.

فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ.

فإذا كان من الوحش وكان حمار وحشٍ فعليه بقرّة .
 وإن كان نعامة فعليه بدنة .
 وإن كان ظبياً فعليه شاة .
 فإن كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة .

وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى .
 وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء .

وفي العمد عليه المأثم ، وهو موضوع عنه في الخطاء .
 والكفارة على الحرّ في نفسه ، وعلى السيّد في عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة .

والنّادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة . فقال له المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله تعالى إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيى بن أكثم عن مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى : أسألك ؟ قال : ذلك إليك - جعلت فداك - فإن عرفتُ جواب ما تسألني عنه وإلاّ استفدته منك !

فقال أبو جعفر عليه السلام : أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلّت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلّت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلّت له ، ما حال هذه المرأة ، وبما ^(١) حلّت له وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن أكثم : والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدنا .

(١) في بعض النسخ : وبماذا .

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها ^(١) فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته، وقال لهم: هل فيكم من يُجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟! قالوا: لا والله، إنّ أمير المؤمنين أعلم بما رأى!

فقال المأمون: ويحكم! إنّ أهل هذا البيت خُصّوا من الخلق بما ترون، وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره، وباع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون الستّ سنين ولم يُباع صبيّاً غيرهما! أولاً تعلمون الآن ما اختصّ الله تعالى به هؤلاء القوم، وأنهم ذريّة بعضها من بعض، يجري لأخراهم ما يجري لأولهم؟ قالوا: صدقت والله يا أمير المؤمنين.

ثم نهض القوم، فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القوادم والحجّاب والخاصّة والعامة لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليهما السلام،

(١) الظّهار: هو أن يقول الرّجل لزوجته «انت عليّ كظهر أمي»، فإذا قال لها ذلك، حرمت عليه، ولا يرجع بها إلا بعد أداء الكفّارة. قيل: وإنّما خصّ الظّهر، لأنّ الظّهر من الدّابة موضع الرّكوب، والمرأة مركوبة وقت الغشيان، فركوب الأمّ مستعار من ركوب الدّابة، ثمّ شبه ركوب الزّوجة بركوب الأمّ الذي هو مُمتنع، فكأنّه قال: ركوبك للنّكاح حرام عليّ. وكان الظّهار طلاقاً في الجاهليّة، فنّهوا عن الطّلاق بلفظ الجاهليّة، وأوجب عليهم الكفّارة؛ تغليظاً في النّهي. انظر: مجمع البحرين ٣: ١٠٢ (ظهر).

فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق، ورقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنّية وإقطاعات.

فامر المامون بنثرها على القوم من خاصّته، فكان كلّ من وقع في يده بندقه أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له. ووضعت البدر فنثر ما فيها على القوادر وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدّم المامون بالصدقة على كافة المساكين، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام، معظماً لقدره مدّة حياته، ويؤثره على ولده وجماعة أهل بيته، وكان يصله في السنّة بخمسين ألف دينار^(١).

في مجمع البحرين: إنه دخل على أبي جعفر عليه السلام قوم من الشيعة فسألوه عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب عنها وهو ابن عشر سنين^(٢).

ومما سئل عنه أبو الحسن عليّ الهادي عليه السلام

مّا نُقل أن قيصر ملك الروم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر فيه: إنّنا وجدنا في الإنجيل أنّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله تعالى جسده على النار! وهي: الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء، فإنّا طلبنا هذه السورة في التّوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزّبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كُتبكم؟

فجمع العلماء وسألهم في ذلك فلم يجب منهم أحد عن ذلك إلّا النّقيّ عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فقال: إنّها سورة الحمد، فإنّها خالية من هذه السبعة أحرف.

ف قيل: الحكمة في ذلك أنّ الثاء من الثّبور، والجيم من الجحيم، والخاء من الخيبة، والزاي من الزقّوم، والشين من الشقاوة، والظاء من الظلمة، والفاء من

(١) الاحتجاج: ٤٤٣-٤٤٩. والحديث فيه أطول ممّا نُقل هنا. وكذا انظر: بحار الانوار ٥٠: ٧٤.

(٢) مجمع البحرين ١: ٤٢٥ (جود).

الفرقة أو من الآفة.

فلما وصل إلى قيصر وقراه فرح بذلك فرحاً شديداً وأسلم لوقته، ومات على الإسلام، والحمد لله رب العالمين^(١).

في الاحتجاج: عن جعفر بن رزق الله، قال: قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم الحدّ عليه فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله.

وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود.

وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا.

فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام وسأله عن ذلك، فلما قرأ الكتاب كتب: يضرب حتى يموت. فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين: سل عن هذا فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة؟

فكتب إليه أن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا وقالوا: لم تجئ به سنة، ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجب عليه الضرب حتى يموت؟

فكتب عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا ... ﴿^(٢)﴾ الآية.

فأمر به المتوكل فضرب حتى مات^(٣).

ومما سئل عنه الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام

في كشف الغمة: عن أبي هاشم، قال: سئل أبو محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً وتأخذ الرجل سهمين؟

(١) الدّمة السّاكبة ٣: ١٤٠.

(٢) غافر: ٨٤-٨٥.

(٣) الاحتجاج: ٤٥٤.

فقال عليه السلام : إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة، ولا عليها معقلة، إنما ذلك على الرجل. فقلت في نفسي: قد كان قيل لي إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل عليه السلام عليّ فقال: نعم، هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منّا واحد إذ كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم والامر سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما^(١).

توضيح:

في القاموس: المعقلة: الدية نفسها^(٢).

ومّا سئل عنه أبو القاسم الحسين بن روح^(٣) فأجاب بما نسمعه من الحجة الإمام المهدي عليه وآبائه السلام.

في الاحتجاج: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني، قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مع جماعة، فقام إليه رجل فقال له: إنّي أريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عما بدا لك، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو وليّ الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله أهو عدوّ الله؟ قال: نعم، فقال له الرجل: فهل يجوز أن يُسلط الله عزّ وجلّ عدوّه على وليّه؟ فقال أبو القاسم: أفهم عنّي ما أقول لك، اعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافهم بالكلام، ولكنّه - جلّت عظمته - يبعث^(٤) إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم - وكانوا من جنسهم يأكلون الطّعام ويمشون في الأسواق - قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم

(١) كشف الغمّة ٢: ٤٢٠.

(٢) القاموس المحيط ٤: ١٩.

(٣) هو أحد النّوآب الأربعة للإمام المهدي عليه السلام.

(٤) «ق»: بعث.

حتّى تاتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه! فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها.

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإغذار والإنذار، ففرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم من أخرج من الحجر الصلّد ناقة، وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم من فلق له البحر، وفجّر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يافكون.

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وأنباهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم.

ومنهم من انشقّ له القمر، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أمهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جلّ جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وأخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عزّ وجلّ في جميع أحوالهم قاهرين وغالبين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزّ وجلّ، ولما عُرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنه تعالى جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أنّ لهم ﷻ إلهاً هو خالقهم ومُدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم، وادّعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح

رضي الله عنه في الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني وقال : يا محمد بن إبراهيم : لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكانٍ سحيقٍ أحب إليّ من أن أقول في دين الله تعالى برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الاصل، ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه^(١).

رجع إلى البيت؛ الذي هو في مدح أهل البيت.

و«عمّالين» عطف على علامين، وعمّالين جمع عمّال صيغة مبالغة لعامل، والفرق بين عمّال وعامل؛ أنّ عمّال : من تكرر منه^(٢) العمل، وعامل : من وقع منه العمل.

و«إن علموا» في محلّ نصب لأنّه مفعول له، ويجوز أن يكون في محلّ جرّ باللام المقدّرة، أي : لأن علموا، أي : لعلمهم بفضيلة العمل. والضمير لآل محمد ﷺ.

المعنى : يقول الأمير أبو فراس : يا بني العباس، اتركوا المباهاة لآل محمد عليه وعليهم الصّلاة؛ الذين بلغوا وقت السّؤال من العلم الغاية، ومن تكرر العمل الصّالح لعلمهم بفضيلة النّهاية.

لُمع من عمل أبي الحسين ﷺ الذي ضربته يوم الخندق تعدل عبادة^(٣) الثقلين.

عن جابر؛ قال : كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ ورد أعرابيّ أشعث الحال، رث الثياب كأنما خرج من التراب، فحيّا بتحيةٍ بائس فقير، وأنشد - مشيراً إلى النبيّ ﷺ - :

اتيتُكَ والعَذراءُ تبكي برنةٍ وقد ذهبت أمُّ الصّبيّ عن الطّفلى

(١) الاحتجاج : ٤٧٣ .

(٢) في بعض النسخ : به .

(٣) «ق» : عمل .

وأختٌ وبنتانٌ وأمٌ كبيرةٌ وقد كذتُ من فقري أخالطُ من عقلي
وقد مَسَّنِي عُرْيٌ وفقرٌ وفاقةٌ وليسَ لنا مالٌ كتمرٍ ولا نخلٍ
فما المُنْتَهَى إِلَّا إِلَيْكَ تَقَرُّباً وأينَ فرارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ
فلَمَّا سَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ شعرَ الأعرابيِّ بكى، ثمَّ قال: يا معشرَ النَّاسِ،
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ساقٍ إِلَيْكُمْ ثواباً، وقادٍ إِلَيْكُمْ أجراً جزيلاً، والجزاءُ من عندِ اللَّهِ
تعالى غُرفٌ تضاهي غُرفَ أبي إبراهيمَ الخليلِ عليه السلام.

وكان عليٌّ عليه السلام في ناحية المسجد يُصَلِّي ركعاتٍ ينتفل^(١) بها تطوعاً، فأوماً
إلى الأعرابيِّ أن يدنو منه، فدنا منه، فدفع إليه خاتمه وهو في الصَّلَاة ولم يصبر
إلى أن يتمَّ صلاته اغتناماً لسرعة الثَّواب، فنزل الوحي على النَّبيِّ ﷺ أن اقرأ:
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ﴾^(٢) فقال النَّبيُّ ﷺ: معاشرَ النَّاسِ، من فيكم اليومَ عملَ خيراً ذكره اللَّهُ
تعالى من فوق سبع سماوات؟ قالوا: ما منّا من عمل اليوم خيراً إِلَّا ابن عمِّك
عليٌّ عليه السلام؛ تصدَّق بخاتمه على الأعرابيِّ وهو قائم يُصَلِّي لم يقطع صلاته!
فقال ﷺ: وجبت لابن عمِّي الغُرف، وأنزل اللَّهُ تعالى فيه مدحاً. وقرأ
عليهم الآية، فتصدَّق النَّاسُ في ذلك اليوم على الأعرابيِّ بأربعمائة خاتم، فانطلق
الأعرابيُّ وهو يقول: وهذا أيضاً من بركاتك يا حيدر! وذلك في اليوم الرَّابِعِ
والعشرين من ذي الحِجَّة.

ذكر الشَّيْخُ البهائيُّ أنَّ الخاتمَ الَّذي تصدَّق به أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي
طالب عليه السلام فصّه خمسة مثاقيل.

وهي ياقوتة حمراء قيمتها ستّة حمول فضّة، وأربعة حمول ذهب، وهو
خراج الشَّام.

سُئِلَ ابنُ الجوزيُّ أبو الفرج من شيوخ الحنابلة وهو على المنبر يعظ الانام:

(١) في بعض النسخ: يتنفل.

(٢) المائدة: ٥٥.

كيف تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم وما شغلته الصلّاة عن الصلّات، ولا الصلّات عن الصلّاة؟ فاجاب، واجاد:

يَسْقِي وَيَشْرَبُ لَا تَلْهِيهِ نَشْوَتُهُ ^(١) عَنْ النَّدِيمِ وَلَا يَلْهُو عَنْ الْكَاسِ
اطَاعَهُ سُكْرُهُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ فِعْلِ الصَّحَاةِ فَهَذَا اعْظَمُ النَّاسِ ^(٢)

في دُرر المطالب: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يُصَلِّي الظهر وقد صَلَّى ركعتين وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان قد كساه رسول الله صلى الله عليه وآله إياها، وكان النّجاشي قد أهداها لرسول الله صلى الله عليه وآله فجاءه سائل فقال: السّلام عليك يا رسول الله، ومن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين! فطرح له الحلّة وأوما إليه أن يحملها.

عن ابن عبّاس: إنّ قال: أهدى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتين عظيمتين سميتين، فقال صلى الله عليه وآله لأصحابه: هل فيكم أحد يصلي ركعتين بوضوءهما وقيامهما وركوعهما وخشوعهما ولم يهتمّ فيهما بشيء من أمور الدّنيا، ولا يحدث قلبه بفكر الدّنيا، أهدى إليه إحدى هاتين الناقتين؟ فقالها مرّة ومرتين وثلاثاً، فلم يجبه أحد من أصحابه، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام،

فقال: يا رسول الله، أصلي ركعتين أكبر التّكبير الأولى إلى أن أسلم منها لا أحدث نفسي بشيء من أمور الدّنيا؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ، صلّ صلى الله عليك.

قال: وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ودخل في الصلّاة، فلما سلّم من الرّكعتين هبط جبرئيل عليه السلام إلى النّبي صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى يقرئك السّلام ويقول: اعطه إحدى الناقتين! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شارطته على أن يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء من أمور الدّنيا أن أعطيه إحدى الناقتين، وأنّه جلس في التّشهد فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد، إنّ

(١) «خ»: سكرته.

(٢) انظر: زهر الرّبيع: ٢٨، الكشكول، للبحرانيّ ٢: ٢.

الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : إنه تفكر ^(١) أيهما ياخذ؛ أسمنها فينحرها ويتصدق بها لوجه الله تعالى ، وكان تفكره لله عز وجل لا لنفسه !

فبكى رسول الله ﷺ وأعطاه كليهما ، فانزل الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ^(٢) يعني به أمير المؤمنين ﷺ أنه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى لم يتفكر فيها بشيء من أمور الدنيا ^(٣) .

في زينة المجالس : عن ابن عباس ، قال : إن النبي ﷺ أعطى علياً ﷺ ثلاثمائة دينار أهداها إليه ، قال علي ﷺ : فأخذتها وقلت : والله لا تصدقن في هذه الليلة بصدقة يقبلها الله تعالى مني من هذه الدنانير .

فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ أخذت منها مائة دينار وخرجت من المسجد ، فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير ، فأصبح الناس يقولون : تصدق علي في هذه الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة ، فاغتممت غمماً شديداً .

فلما صليت الليلة القابلة صلاة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت : والله لا تصدقن في هذه الليلة بصدقة يقبلها الله تعالى مني ! فلقيت رجلاً فتصدقت عليه بالدنانير ، فأصبح الناس يقولون : إن علياً تصدق بمائة دينار على رجل سارق ، فاغتممت لذلك غمماً شديداً ، وقلت : والله لا تصدقن في هذه الليلة بصدقة يقبلها الله تعالى مني .

فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ وخرجت من المسجد ومعني المائة دينار الباقية ، فلقيت رجلاً فأعطيته إياها ، فأصبح الناس يقولون : إن علياً تصدق البارحة على رجل غني ، فاغتممت لذلك غمماً شديداً .

وأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : يا علي ، إن المائة دينار الأولى التي تصدقت بها وقعت في يد امرأة فاسدة فرجعت إلى منزلها ، وتابت إلى الله تعالى

(١) في الحجرية : فكر .

(٢) ق : ٣٧ .

(٣) بحار الانوار ٤١ : ١٨ .

من الفساد، وجعلت تلك الدنانير رأس مال لها، وهي في طلب بعلٍ تتزوج .
 وإن الصدقة الثانية وقعت في يد سارق فرجع إلى منزله، وتاب إلى الله تعالى من سرقة، وجعل الدنانير رأس مال يتجر بها .
 وإن الصدقة الثالثة وقعت في يد غني لم يرك مالاً منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبّخ نفسه، وقال: شحاً عليك يا نفس! هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام تصدّق عليّ بمائة دينار ولا مال له، وأنا قد أوجب الله تعالى عليّ الزكاة في مالي أعواماً كثيرة لم أزكّه! فحسب ماله وزكّاه وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، فأنزل الله سبحانه فيك: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ ^(١) الآية ^(٢) .

روي: أن عليّاً عليه السلام [كان] يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل؛ حتّى قال بعض أصحابه: لوددت أنّي كنت يتيماً ^(٣) .
 عن الصّمة: قال: رأيت في المدينة رجلاً وعلى كتفه قربة وفي يده صحيفة يسقي ويطعم الفقراء ويقول: «يا وليّ المؤمنين، وإله المؤمنين، ورجاء المؤمنين، اقبل قرباتي، فما أمسيت أملك سوى ما في صُحفتي، وغير ما في قربتي، فإنّك تعلم أنّي منعت نفسي من شدة سغي، أطلب القربة إليك، اللهمّ فلا تخلق وجهي، ولا تردّ دعوتي» .
 فآتيته وتأمّلته، فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام ^(٤) .

في دُرر المطالب: إنّ عليّاً عليه السلام اجتاز على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبيكون من شدة الجوع وهي تُشاغلهم وتُلهيهم حتّى يناموا، فكانت أوقدت ناراً تحت قدر فيها ماء لا غير، وأوهمتهم أنّ فيها طعاماً تطبخه لهم .

(١) النور: ٣٧ .

(٢) بحار الانوار ٤١: ٢٨ .

(٣) بحار الانوار ٤١: ٢٩ .

(٤) بحار الانوار ٤١: ٢٩ . وفيه: محمد بن الصّمة .

فعرف أمير المؤمنين عليه السلام حالها، فمشى عليه السلام ومعه قنبر إلى منزله، فاخرج قوصرة تمر وجراب دقيق وشيئاً من الشحم والأرز والخبز وحمله على كتفه الشريف، فطلب قنبر حمله فلم يفعل، فلماً وصل إلى باب المرأة استأذن عليها فأذنت بالدخول، فرمى شيئاً من الأرز في القدر ومعه شيء من الشحم، فلماً فرغ ونضج غرف منه للصغار وأمرهم بأكله.

فلماً شبعوا قام عنهم واخذ يطوف بالبيت ويبيع لهم فاخذوا بالضحك، فلماً خرج عليه السلام قال له قنبر: يا مولاي، لقد رايت الليلة منك شيئاً عجباً، قد علمت سبب بعضه، وهو حملك للزاد طلباً للثواب، أما طوافك على يدك ورجليك والبعبة فما أدري سبب ذلك؟!!

فقال عليه السلام: يا قنبر، إنني دخلت على هؤلاء الاطفال وهم يبكون من شدة الجوع، فأحييت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع^(١).

في التوضيح الانور: وقوف مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية في سبيل الله تعالى تبلغ غلتها كل سنة أربعين ألف مثقال من الذهب.

وقيل: أربعة آلاف^(٢).

وفي مسند أحمد بن حنبل وغيره: إنه عليه السلام قال: لقد رايتني وإنني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقتي لتبلغ أربعة آلاف دينار^(٣).

وفي رواية: أربعين ألف دينار^(٤).

في مجمع البحرين: البَغْغَة والبَغْغَات: عيون عملها علي بن أبي طالب عليه السلام بينع أول ما صارت إليه وتصدق بها، بلغ جذاذها في زمنه ألف وسق، ومنها خَيْفُ الأراك، وخيف ليلي، وخيف الطَّاس^(٥).

(١) انظر: بحار الانوار ٤١ : ٥٢.

(٢) انظر: بحار الانوار ٤١ : ٢٥.

(٣، ٤) انظر: كنز العمال ١٣ : ١٧٩ الحديث ٣٦٥٣٣.

(٥) مجمع البحرين ١ : ٢٢٢ (بغغ).

بيان: الوسق - كفلس -: ستون صاعاً.

في كتاب المناقب للحسين بن عبد الوهاب: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اعتق من ماله ألفي مملوك لوجه الله تعالى، وكتب حين اعتق قنبراً:

يا قنبر كنت في الأمس لي وصرت اليوم مثلي
وهبتك لمن وهب لي حرره علي ^(١)

في بحار الانوار: في الحديث عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاطراه ومدحه بما هو أهله، ثم قال: والله ما عرض له أمران قط هما لله رضا إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط إلا دعاه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمة غيره، وأنه كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد اعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله تعالى والنجاة من النار، ولقد دخل أبو جعفر على علي بن الحسين عليه السلام فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفر لونه من السهر، ورمصت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكر، فالتفت إلي بعد هنيئة من دخولي.

فقال لي: يا بني، اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام فاعطيته، فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجراً، وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام! ^(٢)

لُمع من عمل كريم أهل البيت؛ أبي محمد الحسن عليه السلام من رب البيت

(١) غير موجود في المصدر، والظاهر أن النسخة الموجودة بين أيدينا ناقصة، أو فيها سقط كثير.

(٢) انظر: بحار الانوار ٤١: ١٢٣.

في فضائل الخوارزمي: عن عمير، قال: لقد حجّ الحسن بن عليّ عليه السلام خمساً وعشرين حجةً وإنّ النجائب لتقاد معه^(١).

وفي رواية أخرى: ولقد قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرّات حتّى إنّه يُعطي الحفّ ويُمسك النعل^(٢).

في كشف الغمّة: قال الحسن عليه السلام: إنّي لاستحيي من ربّي أن القاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجله^(٣).

وعن ابن زيد، قال: خرّج الحسن عليه السلام من ماله مرّتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرّات، حتّى إنّه كان ليُعطي من ماله نعلًا ويمسك نعلًا، ويُعطي خفًا ويُمسك خفًا، وخرّج من ماله مرّتين^(٤).

في زينة المجالس: إنّ الحسن عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفرّ لونه، فقليل له في ذلك، فقال عليه السلام: حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه، وترتعد مفاصله^(٥).

وسأله رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار، وقال عليه السلام: ائت بحمّال يحمل لك، فأعطى الحمّال طيلسانه، وقال: هذا الكرى^(٦).

وجاءه بعض الأعراب، فقال الحسن عليه السلام: اعطوه ما في الخزانة، فوجدوا فيها عشرين ألف درهم، فدفعها إلى الأعرابي^(٧).

في كشف الغمّة: إنّ الحسن عليه السلام سمع رجلاً يسأل ربّه أن يرزقه عشرة

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ١٠٢.

(٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ١٠٢.

(٣) كشف الغمّة ١ : ٥٥٦، ٥٦٧.

(٤) كشف الغمّة ١ : ٥٥٥، ٥٦٧.

(٥) بحار الانوار ٤٣ : ٣٣٩.

(٦) بحار الانوار ٤٣ : ٣٤١.

(٧) بحار الانوار ٤٣ : ٣٤١.

آلاف درهم، فانصرف الحسن عليه السلام إلى منزله، فبعث بها إليه^(١).
وروي: جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام، وبعد أن شكى ما مسّه من
الفقر أنشأ في معنى ذلك يقول:

لَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ يُبَاعُ بِدَرَاهِمٍ يَكْفِيكَ مَنْظَرُ حَالَتِي عَنْ مَخْبِرِي
إِلَّا بَقِيَّةَ مَاءٍ وَجْهٍ صُنْتُهُ إِلَّا يُبَاعُ وَقَدْ وَجَدْتُكَ مُشْتَرِي

فدعا الإمام الحسن عليه السلام بخازنه، وقال: ما معك من المال؟ فقال:
يامولاي، فضل معي اثنا عشر ألف درهم، قال: فادفعها إلى الرجل وإنني لمستحي
منه! قال: يا مولاي، وأي شيء أنفق؟ قال: اعطه إياها وأحسن الظنّ بالله
تعالى.

فلما أن دفعها إليه دعا به الحسن عليه السلام وقال: يا هذا، اقبل العذر، فإنّ ما
أنصفناك! ولكن على قدر الميسرة، ثم أنشأ يقول:

عَاجَلْتَنَا فَاثَاكَ وَابِلُ بَرْنَا طَلَا وَلَوْ أَمَهَلْتَنَا لَمْ نَمْطُرْ
فَخُذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَبِعْ مَا صُنْتُهُ وَكَأَنَّنا لَمْ نَشْتَرِ

في فضائل الخوارزمي: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام خرجا لحاجة لهما فجاءا
وعطشا، فمرّا بعجوز في خبائها، فقالا لها: هل من شراب؟ قالت: نعم، فاناخا
إليها وليس لها إلا شويهة، فقالت: احلبوها وامتدقوا لبنها، ففعلوا، فقالوا: هل
من طعام، قالت: لا إلا عنزتنا هذه، فليذبحها أحدكم حتى أصنع لكم! فذبحوها
فشويت واكلوا وقالوا^(٢) عندها حتى أبردوا.

ثم قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا انصرفنا سالمين فألّني بنا
فإنّا صانعون بك خيراً، ثم انصرفا.

وأقبل زوجها، فقال: أين عنزنا؟ فأخبرته الخبر، فضربها حتى شجّها
وقال: تذبحين عنزي لأعبد لا تدرين من هم، تقولين نفر من قريش؟! فمضى غير

(١) كشف الغمّة ١ : ٥٥٨ .

(٢) اي: ناما. والقائلة والقيولة؛ هي النّوم عند الظّهيرة. مجمع البحرين ٣ : ٥٧٧ (قيل).

بعيد حتى ألبتاهم الحاجة إلى المدينة، فدخلت العجوز ومعها زوجها فابصرت الحسن عليه السلام فعرفها، فقال لها: أتعرفيني؟ قالت: لا، فذكر العنز، فقالت: بأبي أنت وأمي، فلأنت ذاك؟ قال: نعم، أفما لقيت صاحبي؟ قالت: لا، فأمر أن يشتري لها من شاء الصدقة ألف شاة، وأعطاه ألف دينار، وبعث بها برسوله إلى الحسين عليه السلام، فسأل عما فعل الحسن عليه السلام فأعطاه ألف شاة أيضاً وألف دينار^(١).

لُمع من عمل ريحانة سيد الثقلين الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كشف الغمة: روي أن الحسين عليه السلام حجّ خمساً وعشرين حجةً ونجائبه تُقاد معه وهو ماشٍ على القدم^(٢).

في فضائل الخوارزمي: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام؛ أن الحسين بن علي عليه السلام دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له، فقال: يا غلام، اذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت! فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين عليه السلام، قال: يا غلام، اللقمة؟ قال: أكلتها يا مولاي، قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى! قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟ قال: نعم، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل ثم أكلها لم يسغها في جوفه حتى يعتقه الله تعالى من النار) ولم أكن لاستعبد رجلاً أعتقه الله تعالى من النار^(٣).

قيل: وسأل رجل الحسين عليه السلام حاجة، فقال عليه السلام له: يا هذا، سؤالك إياي يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك مما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك؛ فإن قبلت الميسور رفعت عني الاحتيال لك والاهتمام بما أتكلّفك من واجب حقك؟ فقال الرجل: يا بن رسول الله أقبل القليل، وأشكر العطية، وأعذر على المنع.

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٣١.

(٢) كشف الغمة ٢: ٢٣.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٤٨.

فدعا الحسين عليه السلام بوكيله، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثم قال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف، فأحضر خمسين ألفاً، قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار؟ قال: هي عندي، قال: أحضرها، فدفعت الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال: هات من يحمل معك هذا المال، فأتاه بالحمالين، فدفعت إليهم الحسين رداءه بكراء حملهم حتى حملوه معه.

فقال مولى له: والله ما بقي عندنا درهم واحد، قال: لكنني أرجو أن يكون لي بفعلتي هذا عند الله أجر عظيم^(١).

وفيه: خرج الحسن عليه السلام إلى سفر [فاضل طريقه]^(٢) ليلاً، فمر براعي غنم فنزل عنده فألطفه وبات عنده، فلما أصبح دلّه على الطريق، فقال له الحسن عليه السلام: إنني ماضٍ إلى ضيعتي ثم أعود إلى المدينة، ووقت له وقتاً، فلما جاء الوقت شغل الحسن عليه السلام بشيء من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي - وكان عبداً لرجل من أهل المدينة - فصار إلى الحسين وهو يظنه الحسن عليه السلام، فقال: أنا العبد الذي بتّ عنده ليلة كذا وكذا وأمرتني أن أصير إليك في هذا الوقت! وأراه علامات عرف الحسين عليه السلام أنه كان الحسن عليه السلام.

فقال الحسين عليه السلام: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لفلان، قال: كم غنمك؟ قال: ثلاثمائة، فأرسل إلى الرجل فرغبه حتى باع الغنم والعبد، فأعتقه ووهب له الغنم مكافأة عما صنع بأخيه، وقال: إنّ الذي بات عندك أخي، وقد كافأته بفعلك به^(٣).

وفيه: قال الحسن البصري: كان الحسين بن علي عليه السلام سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الخلق؛ فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه وكان في ذلك البستان غلام له اسمه صافي، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٥٣.

(٢) «ق»: فاضله الطريق.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٥٣.

الخبز، فنظر الحسين عليه السلام إليه وجلس عند بعض النخل مستتراً لا يراه، فكان يرفع الرغيف فيرمي بالنصف إلى الكلب ويأكل نصفه، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ من الأكل قال: «الحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي، واغفر لسيدي، وبارك له كما باركت على أبويه؛ برحمتك يا أرحم الراحمين».

فقام الحسين عليه السلام وقال: يا صافي! فقام الغلام فزعاً وقال: يا سيدي وسيّد المؤمنين إلى يوم القيامة، إنّي ما رأيته فاعف عني! فقال الحسين: اجعلني في حلّ يا صافي، لأنّي دخلتُ بُستانك بغير إذنك! فقال صافي: بفضلِكَ يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا؟ فقال الحسين عليه السلام: إنّي رأيته ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب، وتأكل نصفه، فما معنى ذلك؟ فقال الغلام: إنّ هذا الكلب ينظر إليّ حين أكل فأستحي منه يا سيدي لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، فأنا عبدك، وهذا كلبك نأكل رزقك معاً!

فبكى الحسين عليه السلام وقال: إن كان كذلك فأنت عتيق لله تعالى ووهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي، فقال الغلام: إن أعقتني فأنا أريد القيام ببُستانك، فقال الحسين عليه السلام: إنّ الكريم إذا تكلم بكلام فينبغي له أن يصدّقه بالفعل، أو ما قلت لك حين دخلت البُستان اجعلني في حلّ فإنّي دخلتُ بُستانك بغير إذنك؟ فصدّقت قولِي، فوهبت البُستان وما فيه لك! غير أنّ أصحابي هؤلاء جاءوا لاكل الثمار والرطب، فاجعلهم أضيافاً لك وأكرمهم من أجلي؛ أكرمك الله تعالى يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلُقك وأدبك!

فقال الغلام: إن وهبت لي بُستانك فإنّي قد سبّلته لأصحابك وشيعتك^(١). في مناقب آل أبي طالب: وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس، فدُلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مفصلياً فوقف بإزائه، وأنشأ يقول:

لَمْ يَخْبِ أَلَا نَ مَنْ رَجَاكَ وَمَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَهُ

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٥٣.

أنتَ جَوَادٌ وأنتَ مُعْتَمِدٌ أبوكَ قد كَانَ قَاتِلَ الْفَسَقَةِ
لولا الَّذِي كَانَ مَنْ أَوَائِلِكُمْ كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مَنْطَبِقَهُ
فسلمَ الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال:
نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها، قد جاء من هو أحقُّ بها منا! ثم نزع بُرديه
ولفَّ الدنانير فيهما وأخرج يده من شقِّ الباب حياءً من الأعرابيِّ، وأنشأ عليه السلام
يقول:

خُذْهَا فَإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ وَأَعْلَمُ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُو شَفَقَةٍ
لو كَانَ فِي سَيْرِنَا الْغَدَاةَ عَصَاً ^(١) أَمَسْتُ سَمَانَا عَلَيْكَ مُنْدَفَقَهُ

فأخذها الأعرابيُّ وبكى، فقال له: لعلَّك استقللت ما أعطيناك؟ قال: لا،
ولكن كيف يأكل التراب جُودك؟! ^(٢)
وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام ^(٣).

في فضائل الخوارزمي: إنَّ أعرابياً بدوياً قصد الحسين بن علي عليه السلام فسلمَ
عليه، فردَّ عليه السلام وقال له: يا أعرابي، فيم قصدتنا؟ قال: قصدتك في دية
مسلمة إلى أهلها، قال: أقصدت أحداً قبلي؟ قال: عتبة بن أبي سفيان، فناولني
خمسين ديناراً فرددتها عليه، وقلت: لا قصدنَّ مَنْ هو خير منك وأكرم! فقال
عتبة: ومن خير مني وأكرم لا أمَّ لك؟ فقلت: إمَّا الحسين بن علي عليه السلام، أو عبد
الله بن جعفر، وقد أتيتك بدءاً لتقيم بها عمود ظهري وتردني إلى أهلي.

فقال الحسين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتجلَّى بالعظمة؛ ما في
ملك ابن بنت نبيِّك إلَّا مائتا دينار، يا غلام اعطه، وأنا مُسائلُك عن خصال إن
أنت أجبتني تَمَّتْها خمسمائة دينار، وإن لم تجبني ألحقتك فيمن كان قبلي! فقال
الأعرابي: أكل ذلك احتياجاً إلى علمي وأنتم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة،
ومختلف الملائكة؟!

(١) لعله عليه السلام يُريد بالعصا: الإمارة والحكومة.

(٢، ٣) مناقب آل أبي طالب. لابن شهر آشوب ٤: ٦٥.

فقال له الحسين عليه السلام: لا، ولكن سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: (اعطوا المعروف بقدر المعرفة) فقال له الاعرابي: سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

فقال له الحسين عليه السلام: ما النّجاة من الهلكة؟ فقال: التّوكّل على الله تعالى.

قال: فما أروح للمهمّ؟ قال: الثّقة بالله تعالى.
 قال: فأيّ شيء خير للعبد في حياته؟ قال الاعرابي: عقلٌ يزينه حلم.
 قال: فإنّ خانه ذلك؟ قال: مال يزينه سخاء وسعة.
 قال: فإنّ أخطاه ذلك؟ قال: الموت والفناء خير له من الحياة والبقاء.
 فناوله الحسين عليه السلام خاتمه وقال: بعه بمائة دينار، وناوله سيفه وقال: بعه بمائتي دينار، وقال: اذهب فقد أتممت لك خمسمائة دينار، فأنشأ يقول:

قلقتُ وما هاجني مُقلِقُ	وما بي سقامٌ ولا مُوبِقُ
ولكن طربتُ لآل الرّسول	فهاجني ^(١) الشّعْرُ والمنطقُ
همُّ الأكرُمون همُّ الأنجبون	نُجومُ السّماء بهم تشرقُ
فأنتَ الهُمَامُ وبدرُ الظّلام	ومُعطي الانام إذا أملقوا
أبوكَ الَّذي فازَ بالمكرُمات	فقصّرَ عن وَصفه السُّبقُ
سبقتُ الانامَ إلى المكرُمات ^(٢)	فأنتَ الجَوادُ فما تُلحقُ
بِكُم فَتَحَ اللهُ بابَ الهدى	وبابُ الضّلالِ بكم مُغلَقُ ^(٣)

وفي رواية أخرى: إنّ هذا الاعرابي سلّم على الحسين بن عليّ عليه السلام وسأله حاجة، وقال: سمعت جدّك رسول الله ﷺ يقول: (إذا سألتكم حاجة فاسألوها من أحد أربعة: إمّا عريباً شريفاً، أو مولى كريماً، أو حامل القرآن، أو صاحب

(١) في المصدر: ففاجاني.

(٢) في المصدر: الطّيّبات.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٥٥.

وجه صبيح)؛ فأما العرب فشرفت بجدك ﷺ، وأما الكرم فدابكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فإني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول: (إذا أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحسين).

فقال الحسين ﷺ: ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض، فقال الحسين ﷺ: سمعت أبي علياً ﷺ يقول: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وسمعت جدي رسول الله ﷺ قال: (المعروف بقدر المعرفة) فأسألك عن ثلاث خصال، فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبتني عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبتني عن ثلاث فلك كل ما عندي، وقد حُملت إليّ صرة مختومة؛ فإن أجبت فانت أولى بها.

فقال: سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال الاعرابي: الإيمان.

قال: فما نجاة العبد من الهلكة؟ قال: الثقة بالله تعالى.

قال: فما يزين المرء؟ قال: علم معه حلم.

قال: فإن أخطأه ذلك؟ قال: فمال معه كرم.

قال ﷺ: فإن أخطأه ذلك؟ قال: فقر معه صبر.

قال: فإن أخطأه ذلك؟ قال: فصاعقة تنزل عليه من السماء فتحرقه.

فضحك الحسين بن علي ﷺ ورمى إليه بالصرة^(١).

في البحار: ورمى إليه بصرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته

مائتا درهم، وقال: يا أعرابي، اعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في

نفقتك! فأخذ الاعرابي وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) ^(٣).

في مناقب آل أبي طالب: عن الحسين بن علي ﷺ قال: صحّ عندي قول

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٥٦.

(٢) الانعام: ١٢٤.

(٣) بحار الانوار ٤٤: ١٩٧.

النبي ﷺ (أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم عليه) فإني رأيت غلاماً يُؤاكل كلباً، فقلت له في ذلك، فقال: يابن رسول الله، إنني مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبي يهودي أريد [أن] أفارقه.

فأتى الحسين ﷺ إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهودي: فدى لخطاك، وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال ﷺ: وأنا قد وهبت لك المال، فقال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين ﷺ: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار^(١).

في بحار الانوار؛ قيل: إن عبدالرحمن السلمي علم ولد الحسين ﷺ «الحمد»^(٢)، فلما قراها على أبيه أعطاه^(٣) ألف دينار، وألف حلة، وحشا^(٤) فاه دُرّاً.

فقال له في ذلك، قال: وأين يقع هذا من عطائه - أي: تعليمه -؟ وأنشد الحسين ﷺ:

إذا جادت الدنيا عليك فجدُّ بها على الناس طراً قبل أن تتفكَّ
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلت ولا البخلُ يُبقِيها إذا هي وكت^(٥)
في فضائل الخوارزمي: افتخر رجل من بني هاشم ورجل من بين أمية، فقال الأموي للهاشمي: اذهب فسل أهلك، واذهب فاسأل أهلي! فأتى الأموي عشيرته، فسأل عشرة منهم فأمروا له بمائة ألف درهم، وأتى الهاشمي عبد الله بن عباس فأمر له بمائة ألف درهم فأتى الحسن ﷺ فأمر له بمائة وثلاثين ألف درهم،

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٤: ٧٥.

(٢) أي: سورة الحمد.

(٣) أي: لعبد الرحمن السلمي؛ الذي علمه ذلك.

(٤) أي: ملاه.

(٥) بحار الانوار ٤٤: ١٩١، عن مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٤: ٦٦.

ثم أتى الحسين عليه السلام، فأمر له بمائة وعشرين ألف درهم وقال: لا أساوي أخي بالفضل!

فجاء الأموي بما أعطاه أهله، وكذا الهاشمي، فغضب الأموي فردّها على أصحابها فقبلوها، وردّها الهاشمي على أصحابها فلم يقبلوها، فكانت الأخيرة أشدّ على الأموي من الأولى^(١).

في البحار: دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: وا غمّاه، فقال له الحسين عليه السلام: وما غمّك يا أخي؟ قال: ديني؛ وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين عليه السلام: هو عليّ، قال: أخشى أن أموت؟ فقال الحسين: لن تموت حتّى أقضيها عنك. فقضاها قبل موته^(٢).

وكان عليه السلام يقول: شرّ خصال الملوك الجبن من الاعداء، والقسوة على الضّعفاء، والبخل عند الإعطاء^(٣).

وقيل: إنّ الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة، فأعطاه عليه السلام أربعمئة دينار، فقبل له: إنّه شاعر فاسق منتهر! فقال عليه السلام: إنّ خير مالك ما وقيت به عرضك^(٤).

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء، فكتب إليه: أنت أعلم بأنّ خير المال ما وقّي به العرض^(٥).

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام، فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله تعالى، فقلت: تحيّك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟!

قال: كذا أدبنا الله تعالى؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٢٨.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ١٨٩.

(٣) بحار الانوار ٤٤: ١٨٩.

(٤) بحار الانوار ٤٤: ١٨٩.

(٥) بحار الانوار ٤٤: ١٩٥.

بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا»^(١) وكان أحسن منها عتقها^(٢).

وفي مناقب آل أبي طالب: إنَّ الحسين عليه السلام مرَّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء، فسَلَّم عليهم، فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال عليه السلام: لولا أنَّ صدقة لاأكلت معكم! ثمَّ قال لهم: قوموا إلى منزلي! فاطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم^(٣).

في بحار الأنوار: وَجِدَ على ظهر الحسين بن عليٍّ عليه السلام يوم الطَّفِّ أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك، فقال عليه السلام: هذا ممَّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين^(٤).

روي: إنَّه قيل لعليٍّ بن الحسين عليه السلام: ما أقلَّ ولد أبيك؟ فقال عليه السلام: العجب كيف ولدت، كان يُصَلِّي في اليوم والليلة ألف ركعة^(٥).

في فضائل الخوارزمي: أنَّ شريحاً قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا فيه الحسين عليه السلام ساجد يُعَفِّرُ خَدَّهُ على التراب، وهو يقول:

«سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، الْمَقَامِعِ الْحَدِيدِ خُلِقَتْ أَعْضَائِي! أَمْ لَشَرْبِ الْحَمِيمِ خُلِقَتْ أَمْعَائِي! إِلَهِي إِنْ طَالَبْتَنِي بِذَنْبِي لِأَطَالِبَنَّكَ^(٦) بِكَرْمِكَ، وَإِنْ حَبَسْتَنِي مَعَ الْخَاطِئِينَ لِأُخْبِرَنَّهُمْ بِحُبِّي لَكَ، سَيِّدِي إِنْ طَاعَتِي لَا تَنْفَعُكَ، وَمَعْصِيَتِي لَا تَضُرُّكَ، فَهَبْ لِي مَا لَا يَنْفَعُكَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ؛ فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^(٧).

لُْمَعِ مِنْ عَمَلِ سِرَاجِ الْمُتَعَبِّدِينَ السَّيِّدِ السَّجَّادِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام.

(١) النساء: ٨٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٩٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٦، وعنه بحار الأنوار ٤٤: ١٩١.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ١٩٠.

(٥) بحار الأنوار ٤٦: ٦١، نفس المهموم: ٢٣٤.

(٦) «ق»: طالبتك.

(٧) مقتل الحسين، للخوارزمي ١: ١٥٢.

في البحار: في الحديث؛ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يُصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام؛ كانت له خمسمائة نخلة، فكان يُصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الدليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل، وكان يُصلي صلاة مودع يرى أنه لا يُصلي بعدها أبداً، وكان عليه السلام ليخرج في اللييلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، وكان يُغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا به وقالوا: جاء صاحب الخيرات! ^(١)

فلما تُوفي عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان علي بن الحسين عليه السلام. ولما وُضع عليه السلام على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين. ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل، فتعلق بالمطرف فمضى وتركه، وكان يشتري الخبز في الشتاء، وإذا جاء الصيف باعه وتصدق بثمره.

ولقد حجّ على ناقة له عشرين حجةً فما قرعها بسوط، فلما نفقت أمر بدفنها لئلا تأكلها السباع.

ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يُعجبه أن يحضر طعامه الاضرأ والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يُناولهم بيده، ومن كان له عيال حمل إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبتدئ فيتصدق بمثله، وكان تسقط منه كل سنة ثقات من مواضع سجوده لكثرة صلاته، وكان

(١) في الحجرية: الجراب.

يجمعها، فلما مات عليه السلام دُفنت معه ^(١).

توضيح:

في مجمع البحرين: المطرف - بضم الميم، وفتح الرّاء -: رداء من خزّ مربّع ذو أعلام ^(٢).

وثفّنات - بالثاء المثناة، والفاء والنون المفتوحات -؛ جمع ثفنة - بإسكان الفاء -: ما في ركبة البعير و صدره من كثرة مماسة الأرض، وقد حصل في جبهة سيّد العابدين عليه السلام مثل ذلك من طول سُجوده وكثرته ^(٣).

قيل: كان يقطعها في السنة مرتين كلّ مرّة خمس ثفّنات ^(٤).

في بحار الانوار: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يتصدّق بالسكر واللّوز، فسئل عن ذلك فقرا قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ^(٥) وكان عليه السلام يُحِبّه ^(٦).

عن عمرو بن دينار، قال: حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة، فجعل يبكي، فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: ما يبكيك؟ قال: يُبكيّني أنّ عليّ خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاءً، فقال له عليّ بن الحسين: لا تبكِ فهي عليّ وأنت بريء منها، فقضاها عنه ^(٧).

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ أباه عليّ بن الحسين عليهما السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين ^(٨).

وعنه عليه السلام، قال: إنّ أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط، وكان بعثه

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٦١.

(٢) مجمع البحرين ٣ : ٤٤ (طرف).

(٣ - ٤) مجمع البحرين ١ : ٣١٢ (ثفن).

(٥) آل عمران : ٩٢.

(٦) بحار الانوار ٤٦ : ٨٩.

(٧) بحار الانوار ٤٦ : ٥٦.

(٨) بحار الانوار ٤٦ : ٩٠.

في حاجة فأبطأ عليه، فبكى الغلام وقال: يا عليّ بن الحسين، تبعثني في حاجتك ثمّ تضربني؟ قال: فبكى أبي، وقال: يا بنيّ، اذهب إلى قبر رسول الله ﷺ فصلّ ركعتين، ثمّ قل: «اللهم اغفر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدين».

ثمّ قال للغلام: اذهب فانت حرّ لوجه الله.

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، العتق كفارة الضرب؟! فسكت^(١).

روي: إنّ عليّ بن الحسين ﷺ ضرب مملوكاً، ثمّ دخل إلى منزله فأخرج السوط، ثمّ تجرّد له، ثمّ قال له: اجلد عليّ بن الحسين! فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً^(٢).

عن أبي عبد الله ﷺ: كان عليّ بن الحسين ﷺ إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده: أذنب فلان، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا، ولم يُعاقبهم، فيجمع عليهم الذنوب حتّى إذا كان آخر ليلة شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثمّ أظهر الكتاب، ثمّ قال عليه السّلام: يا فلان، فعلت كذا وكذا ولم أوّدبك، أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتّى يأتي على آخرهم ويقرّهم جميعاً.

ثمّ يقوم وسطهم ويقول ﷺ لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين، إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّ ما عملت كما أحصيت علينا كلّ ما عملنا، ولديه كتاب ينطق بالحقّ لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيت إلّا أحصاها، وتجد كلّ ما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلّ ما عملنا لديك حاضراً، فاعفُ واصفح كما ترحو من المليك العفو، وكما تُحبّ أن يعفو المليك عنك، فاعفُ عنّا تجده عفوّاً، وبك رحيماً، ولك غفوراً، ولا يظلم ربّك أحداً، كما لديك كتاب ينطق بالحقّ علينا لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيناها إلّا أحصاها، فاذا ذكر يا عليّ

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٩٢ .

(٢) بحار الانوار ٤٦ : ٩٢ .

بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربك الحَكَم العدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعفُ واصفح يعفُ عنك المليك ويصفح، فإنه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١) وهو يُنادي بذلك على نفسه ويلقنهم، وهم يُنادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: ربّي! إنك أمرتنا أن نعفوا عمّن ظلمنا، وعفونا عمّن ظلمنا كما أمرت فاعف عنا، فإنك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلاً عن أبوابنا وقد أتيناك سُؤالاً ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وبيابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامننْ بذلك علينا ولا تُخيّبنا، فإنك أولى بذلك منّا ومن المأمورين.

إلهي! كرمت فأكرمني إذ كنت من سُؤالك، وجُدْتَ عليّ بالمعروف فاخْلُطْني بأهل نوالك يا كريم.

ثم يُقبل عليهم فيقول: قد عفوت عنكم، فهل عفوتُم عني ومّا كان مني إليكم من سوء؟ فيقولون: قد عفونا عنك يا سيّدنا، فيقول لهم: قولوا اللّهُمّ اعفُ عن عليّ بن الحسين كما عفا عنا، فاعتقه من النّار كما أعتق رقابنا من الرّق! فيقولون ذلك، فيقول: اللّهُمّ آمين ربّ العالمين؛ اذهبوا فقد عفوتُ عنكم وأعتقت رقابكم رجاءاً للّعفو عني وعتق رقبتني.

فإذا كان يوم العيد أجازهم بجوائز تصونهم وتُغنيهم عمّا في أيدي النّاس، وما من سنة إلاّ وكان يعتق فيها في آخر ليلةٍ من شهر رمضان ما بين عشرين رأساً إلى أقلّ أو أكثر.

وكان إذا ملك عبداً في أوّل السّنة أو في وسط السّنة إذا كان ليلة الفطر أعتق واستبدل سواهم في الحول الثّاني، ثمّ اعتق. كذلك كان يفعل حتّى لحق بالله تعالى، ولقد كان يشتري السّودان وما له بهم من حاجة؛ يأتي بهم عرفات، فيسدّ بهم تلك الفُرج والخلال، فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم

(١) النّور: ٢٢.

من المال^(١).

لُمع من عمل الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام : إن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام مات وترك ستين مملوكاً، فاعتق ثلثهم عند موته^(٢).

عن عمرو بن دينار، وعبد الله^(٣) بن عبيد : أنهما قالا : ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة، ويقول : هذه مُعَدَّة لكم قبل أن تلقوني^(٤).

عن سليمان بن قرم، قال : كان أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام يُجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم، وكان لا يملّ من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه.

قالت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السلام : كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يُطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقلّ منه، فيقول : يا سلمى، ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان^(٥).

في بحار الانوار : عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : كان أبي عليه السلام يتصدق كلّ جمعة بدينار^(٦).

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : دخلت على أبي عليه السلام يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً^(٧).

(١) بحار الانوار ٤٦ : ١٠٣ .

(٢) بحار الانوار ٤٦ : ٢٨٦ .

(٣) في البحار : عبيد الله .

(٤) بحار الانوار ٤٦ : ٢٨٨ .

(٥) بحار الانوار ٤٦ : ٢٩٠ .

(٦) بحار الانوار ٤٦ : ٢٩٤ .

(٧) بحار الانوار ٤٦ : ٣٠٢ .

لُمع من عمل الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام

في بحار الانوار: عن مالك بن أنس فقيه المدينة، يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام فيُقدّم لي مخدة، ويعرف لي قدراً، ويقول: يا مالك، إني أحبك! فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه.

قال: وكان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه، ولقد حججت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا بن رسول الله، لا بُدّ لك من أن تقول! فقال: يا بن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول «لبيك اللهم لبيك» وأخشى أن يقول عز وجل لي لا لبيك ولا سعديك^(١).

وروي: نام رجل من الحاجّ فتوهم أن هميانه سُرق، فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلياً ولم يعرفه، فتعلّق به وقال له: أنت أخذت همياني؟ قال عليه السلام: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار، فحمّله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانه، فعاد إلى أبي جعفر عليه السلام مُعتذراً بالمال، فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي، لا يعود إليّ! فسأل الرجل عنه، فقليل: هذا جعفر الصادق عليه السلام، قال: لا جرم، هذا فعال مثله!^(٢)

عن هشام بن سالم، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا أعتَمَ وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم وحمّله على عاتقه، ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم ولا يعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام

(١) بحار الانوار ٤٧ : ١٦ .

(٢) بحار الانوار ٤٧ : ٢٣ .

فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام ^(١).

عن هارون بن عيسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: يا بني، كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون ديناراً، قال عليه السلام: اخرج وتصدق بها، قال: إنه لم يبق معي غيرها، قال: تصدق بها، فإن الله عز وجل ي خلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة! فتصدق بها، ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشرة حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال عليه السلام: يا بني، أعطينا لله أربعين ديناراً، فأعطانا الله تعالى أربعة آلاف دينار ^(٢).
عن غلام اعتقه أبو عبد الله عليه السلام:

هذا ما اعتق جعفر بن محمد، اعتق غلامه السندي فلاناً على أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن البعث حق، والنشور حق، وأن الجنة حق، والنار حق، وعلى أنه يوالي أولياء الله، ويتبرأ من أعداء الله، ويحلل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويؤمن برسل الله، ويقر بما جاء من عند الله، اعتقه لوجه الله لا يريد جزاءً ولا شكوراً، وليس لاحد عليه سبيل إلا بخير. شهد فلان ^(٣).
عتق آخر:

هذا ما اعتق جعفر بن محمد، اعتق فلاناً غلامه لوجه الله تعالى لا يريد جزاءً ولا شكوراً، على أن يقيم الصلاة، ويؤتي ^(٤) الزكاة، ويحج البيت، ويصوم شهر رمضان، ويتوالى أولياء الله، ويتبرأ من أعداء الله. شهد فلان وفلان وفلان ثلاثة ^(٥).

(١) بحار الانوار ٤٧ : ٣٨ .

(٢) بحار الانوار ٤٧ : ٣٨ .

(٣) بحار الانوار ٤٧ : ٤٤ .

(٤) في البحار: ويؤدي .

(٥) بحار الانوار ٤٧ : ٤٤ .

عن الحسن بن زياد، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فصلّى بهم العصر وقد كنّا صليّنا، فعددنا له في ركوعه «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» أربعاً أو ثلاثاً وثلاثين مرة^(١).

في المرسل: عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قلت له: جعلت فداك، بلغني أنّك كنت تفعل في غلّة عين زياد شيئاً، وأنا أحبّ أن أسمع منه منك؟ فقال لي: كنت أمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا، وكنت أمر في كلّ يوم أن يُوضع عشر بنيات يقعد على كلّ بنية عشرة؛ كلّما أكل عشرة جاء عشرة أخرى يُلقى لكلّ نفس منهم مدّ من رطب، وكنت أمر لجيران الضيعة كلّهم الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها؛ لكلّ إنسان منهم مدّ، فإذا كان الجُذاذ وفيت القوَّام والوكلاء والرجال أجرتهم وأحمل الباقي إلى المدينة، ففرّقت في أهل البيوتات والمستحقين الرّاحلتين والثلاث والاقلّ والاكثّر على قدر استحقاقهم، وحصل لي بعد ذلك أربعمئة دينار وكانت غلّتها أربعة آلاف دينار^(٢).

في المرسل: إنّ أبا عبد الله عليه السلام كان يتصدّق بالسكّر، فقيل له: أتصدّق بالسكّر؟ فقال: نعم، إنّّه ليس شيء أحبّ إليّ منه، فأنا أحبّ أن أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ^(٣).

عن جعفر الخثعمي، قال: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام خمسين ديناراً في صرة، فقال: ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تُعلمه أنّي أعطيتك شيئاً، قال: فأتيته، فقال: من أين هذا، جزاه الله خيراً، فما يزال كلّ حين يبعث بها فتكون ممّا نعيش فيه إلى قابل، ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله^(٤).

(١) بحار الانوار ٤٧ : ٥٠ .

(٢) بحار الانوار ٤٧ : ٥١ .

(٣) بحار الانوار ٤٧ : ٥٣ .

(٤) بحار الانوار ٤٧ : ٢٣ ، و ٥٤ : ٨٨ .

عن ابن أبي قرّة، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير، فيقول للرّسول: اذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته وقل لهم: هذه بُعث بها إليكم من العراق، قال: فيذهب بها الرّسول إليهم، فيقول ما قال، فيقولون: أمّا أنت فجزاك الله تعالى خيراً بصلتك قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا جعفر فحكم الله بيننا وبينه. قال: فيخرّ أبو عبد الله ساجداً ويقول: اللهمّ اذلّ رقبتى لولد أبي^(١).

في مشارق الانوار: إنّ فقيراً سأل الصادق عليه السلام، فقال عليه السلام لعبده: ما عندك؟ قال: أربعمئة درهم، قال: اعطه إياها، فأعطاه، فأخذها وولّى شاكراً، فقال عليه السلام لعبده: أرجعه، فرجع، فقال: يا سيّدي، سألت فأعطيت، فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (خير الصدقة ما أبقت غنى) وإنّا لم نُغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة^(٢).

لُمع من عمل من بحبه الدّنب يُغفر؛ أبي الحسن الأوّل موسى بن جعفر عليه السلام في بحار الانوار: عن اليوناني؛ كانت لموسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ عليه السلام بضع عشرة سنة؛ كلّ يوم سجدة بعد ابيضاض الشّمس إلى وقت الزّوال^(٣).

وروي: إنّّه كان يُصلّي نوافل اللّيل ويصلها بصلاة الصّبح، ثمّ يُعقب حتّى تطلع الشّمس ويخرّ لله تعالى ساجداً، فلا يرفع رأسه من السّجود والتّحميد حتّى يقرب زوال الشّمس^(٤).

وكان يدعو كثيراً، فيقول «اللّهمّ إنّي أسألك الرّاحة عند الموت، والعفو

(١) بحار الانوار ٤٧: ٦٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٩٣.

(٣) بحار الانوار ٤٨: ١٠١.

(٤) بحار الانوار ٤٨: ١٠٧.

عند الحساب» ويكرّر ذلك^(١).

وكان من دُعائه ﷺ «عَظُم الذَّنْب من عبدك، فليحسن العفو من عندك»^(٢).

وكان يبكي من خشية الله تعالى حتّى تخضلّ لحيته بالدموع^(٣).

وكان أوصل الناس لاهله ورّحمه^(٤).

وكان يتفقّد فقراء المدينة في الليل؛ فيحمل إليهم الزنبيل فيه العنب والورق والدقيق والتّم، فيُوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو^(٥).

وكان ﷺ كريماً بهياً، واعتق ألف مملوك^(٦).

وكان يبلغه عن الرّجل يؤذيه، فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار^(٧).

في كشف الغمّة: قال محمّد البكريّ: قدمت المدينة أطلب ديناً فأعيايني^(٨)،

فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى ﷺ فشكوت إليه! فأتيته [وهو] يسقي في ضيعته، فخرج إليّ ومعه غلام ومعه منسف^(٩) فيه قديد مجزّع^(١٠) ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، وسألني عن حاجتي فذكرت له قصّتي، فدخل فلم يقم إلّا يسيراً حتّى خرج إليّ، فقال لغلامه: اذهب! ثمّ مدّ يده إليّ فدفع إليّ صرّة فيها ثلاثمائة دينار، ثمّ قام فولّى، فقمت فركبت دابّتي وانصرفت^(١١).

في البحار^(١٢): عن يحيى بن الحسن، قال: كان موسى بن جعفر ﷺ إذا

بلغه عن الرّجل ما يكره بعث إليه بصرّة دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة

(١ - ٢) بحار الانوار ٤٨ : ١٠٨.

(٣ - ٧) بحار الانوار ٤٨ : ١٠١ - ١٠٨.

(٨) اي: أجهدني وأتعبني.

(٩) المنسف: الغربال الكبير. وفي المجمع: ما ينسف به الطّعام. مجمع البحرين ٤ : ٣٠٥ (نسف).

(١٠) اي: مقطّع.

(١١) كشف الغمّة ٢ : ٢٢٨، بحار الانوار ٤٨ : ١٠٢.

(١٢) «ق»: بحار الانوار.

إلى المائتين، وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً^(١) ^(٢).

وفي حديث آخر: كان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صرة موسى عليه السلام فشكا القلة^(٣).

عن علي بن جعفر عليه السلام، قال: خرجنا مع أخي موسى بن جعفر عليه السلام في أربع عُمَرٍ يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله؛ واحدة منهم يمشي فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى أحداً وعشرين يوماً^(٤).

في مطالب السؤول: قال خُشنام: قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً^(٥) على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه

فدنوت منه، فلما رأيته مقبلاً، قال: يا شقيق: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٦).

ثم تركني ومضى، فقلت في نفسي: إن هذا لامر عظيم! قد تكلم بما في نفسي، ونطق باسمي، وما هذا إلا عبد صالح! لالحقته ولا سأله أن يحللني، فأسرعت في أثره فلم ألقه، وغاب عن أثر عيني.

فلما نزلنا واقصة^(٧) فإذا به يُصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري،

(١) أي: يضرب بها المثل؛ في إغناء المحتاج وإكفائه الحاجة.

(٢) بحار الأنوار ٤٨ : ١٠٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٤٨ : ١٠٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٨ : ١٠٠.

(٥) أي: عبثاً. (٦) الحجرات: ١٢.

(٧) منزل في طريق مكة، وواقصة أيضاً بارض اليمامة.

فقلت هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلّه! فصبرت حتى جلس، فأقبلت نحوه، فلما رأيته مقبلاً، قال: يا شقيق، اتل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(١).

ثم تركني ومضى، فقلت: إن هذا الفتى لمن الابدال^(٢)، لقد تكلم على سري مرتين!

فلما نزلنا زباله^(٣) إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة^(٤) يريد أن يستقي، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه، فرأيت يرمق السماء، وسمعت يقول:

أنت ربّي إذا ظمئتُ إلى الماءِ ووقوتي إذا أردتُ الطعاما
«اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها».

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم مال إلى كئيب رمل^(٥)، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحرّكه ويشرب، فأقبلت إليه وسلّمت عليه، فردّ^(٦)، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى عليك! فقال: يا شقيق، لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك! ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت قطّ الذّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبع ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثم لم أره حتى دخلنا مكة حرسها الله تعالى، فرأيت ليلة إلى جنب قبة

(١) طه: ٨٢.

(٢) هم: قوم من الصّالحين، لا تخلو الدّنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر. مجمع البحرين ١: ١٦٥ (بدل).

(٣) هو موضع معروف بطريق مكة بين واقصة والثعلبية.

(٤) الركوة: دلو صغير من جلد. مجمع البحرين ٢: ٢٢١ (ركو).

(٥) الكئيب: التّل من الرّمّل. مجمع البحرين ٤: ٢٠ (كئيب).

الشَّراب ^(١) في نصف الليل قائماً يُصَلِّي بخشوعٍ وانين وبُكاء، فلم يزل كذلك حتَّى ذهب الليل، فلَمَّا رأى الفجر جلس في مصلَّاه يُسَبِّح، ثمَّ قام فصَلَّى الغداة، وطاف بالبيت أُسبوعاً ^(٢) وخرج، فتبعته وإذا له غاشية ^(٣) وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطَّريق، ودار به النَّاس من حوله يُسَلِّمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيّد! ^(٤)

ولقد نظم بعض المتقدِّمين واقعة شقيق معه في أبياتٍ طويلة؛ اقتصرنا على ذكر بعضها؛ فقال:

سَلُّ شَقِيقَ الْبُلْخِيِّ عَنْهُ وَمَا شَا	هَدَّ مِنْهُ وَمَا الَّذِي كَانَ أَبْصَرَ
قَالَ لَمَّا حَجَجْتُ عَايَنْتُ شَخْصاً	شَا حَبَّ اللَّوْنِ نَاحِلَ الْجِسْمِ أَسْمَرَ
سَائِراً وَحَدَّهُ وَلَيْسَ لَهُ زَا	دٌ فَمَا زِلْتُ دَائِماً أَتَفَكَّرُ
وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يَسْأَلُ النَّا	سَ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ
ثُمَّ عَايَنْتُهُ وَنَحْنُ نُزُولُ	دُونَ فَيَدُ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَحْمَرُ
يَضَعُ الرَّمْلَ فِي الْإِنَاءِ وَيَشْرَبُ	هُ فَنَادَيْتُهُ وَعَقَلِي مُحِيرٌ
إِسْقِنِي شَرْبَةً فَنَاوَلَنِي مِنْهُ	فَعَايَنْتُهُ سَوِيْقاً وَسُكَّرُ
فَسَأَلْتُ الْحَجِيجَ مَنْ يَكُ هَذَا	قِيلَ هَذَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ^(٥)

بيان: قال الفيروز آبادي: الغاشية: السَّوَال يأتونك والزَّوَار والاصدقاء يتتابونك، والسَّراج والسَّيف ^(٦).

وشحب لونه: تغيَّر من هزالٍ أو جوعٍ أو سفر.

(١) «خ»: الميزاب. (٢) اي: سبعا.

(٣) اي: اصحاب وموال يحفون به ويجللونه.

(٤) مطالب السَّوَال: ٨٣، بحار الانوار ٤٨: ٨٠.

(٥) مطالب السَّوَال: ٨٣، بحار الانوار ٤٨: ٨٢، كشف الغمّة ٢: ٢١٥.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٧٢.

والنحول: الهزال.

وفيد - على وزن: بيع -: منزل بطريق مكة - زیدت شرفاً.

لُمع من عمل من تنال بمحبته الرضا؛ أبي الحسن الثاني الإمام الرضا عليه السلام

في العيون: عن عبدالسلام، قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها أبو الحسن الرضا بسرخس ^(١) وقد قيد، فاستأذنت عليه السجّان، فقال: لا سبيل لك إليه! قلت: فلم؟ قال: لأنه ربّما صلى في يوم وليلة ألف ركعة، وإنما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الاوقات قاعد في مصلاه يُناجي ربه ^(٢).

عن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قطّ، ولا رأيت قطّ على أحد كلامه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً من حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قطّ، ولا اتكأ بين يدي جليس له قطّ، ولا رأيت يشتم أحداً من مواليه أو مماليكه قطّ، ولا رأيت يقهقه في ضحك قطّ، بل كان ضحكه التّبسم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البواب والسائس.

وكان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير السهر، يُحيي أكثر ليلاليه من أولها إلى الصّبح.

وكان كثير الصّيام ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدّهر، وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السرّ، وأكثر ذلك يكون منه في اللّياالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تُصدّقه ^(٣).

وفيه: عن أبي محمد الفزاري ^(٤)، قال: لزمّني دينٌ ثَقِيلٌ، فقلت: ما لقضاء ديني غير سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فلمّا أصبحت أتيت

(١) مدينة من نواحي خراسان كبيرة، بين نيسابور ومرو... مرصد الاطلاع ٢: ٧٠٥.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢: ١٨٣.

(٣) عيون اخبار الرضا ٢: ١٨٤.

(٤) في المصدر: الغفاري.

منزله فاستاذنت فأذن لي، فلماً دخلت قال لي ابتداءً: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك، وعلينا قضاء دينك.

فلماً أمسينا أتني بطعام للإفطار فاكلنا، فقال: يا أبا محمد، تبيت أو تنصرف؟

فقلت: يا سيدي، إن قضيت حاجتي فالانصراف أحب إلي! فتناول عليه السلام من تحت البساط قبضة فدفعها إلي، فخرجت فدنوت من السراج فإذا هي دنانير حمر وصفر، فأول دينار وقع بيدي قرأت نقشه كان عليه: يا أبا محمد، الدنانير خمسون: ستة وعشرون منها لقضاء دينك، وأربعة وعشرون لنفقة عيالك! فلماً أصبحت فتشت الدنانير فلم أجد ذلك الدينار وإذا هي لاتنقص شيئاً ^(١).

عن الحسن بن عليّ الوشاء، قال: قال لي الرضا عليه السلام: إني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار، ثم قلت: أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً ^(٢).

عن هشام العباسي، يقول: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وأنا أريد أن أسأله أن يعوذني لصداع أصابني، وأن يهب لي ثوبين من ثيابه أحرم فيهما، فلماً دخلت سأله عن مسألتي فأجابني وأنسيت حوائجي،

فلماً قمت لاخرج وأردت أن أودّعه قال لي: اجلس! فجلست بين يديه، فوضع يده على رأسي وعوذني، ثم دعا بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ وقال لي: احرم فيهما.

قال العباسي: وطلبت بمكة ثوبين سعيدين ^(٣) أحدهما لابني، فلم أصب بمكة منهما شيئاً على نحو ما أردت، فمررت بالمدينة في منصرفي، فدخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فلماً ودّعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعيدين على

(١) عيون اخبار الرضا ٢: ٢١٨.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢: ٢١٧.

(٣) السعدية: قرية بمصر.

عمل الموشى الذي كنت طلبت، فدفعهما إلي^(١).

عن عبدالسلام، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال له: يا بن رسول الله، إنني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها [أحد]^(٢) قبلك، فقال عليه السلام: هاتها، فأنشده:

مدارسُ آيات خلَّتْ من تلاوةٍ ومنزلٌ وحيٌ مقفَرُ العرصَاتِ
أرى فيئهم في غيرهم متقسمًا وأيديهم من فيئهم صفراتٍ
فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسمًا وأيديهم من فيئهم صفراتٍ
بكى أبو الحسن عليه السلام، وقال: صدقت يا خزاعي، فلما بلغ إلى قوله:
إذا وتروا مدوا إلى واطريهم اكفًا عن الاوتار منقبضاتٍ
جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلما بلغ
إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإنني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفرع الأكبر، فلما انتهى إلى قوله:
وقبرٌ ببغداد لنفس زكية تضمَّنْها الرحمن في الغرقاتِ
قال له الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟
فقال: بلى يا بن رسول الله! فقال عليه السلام:

وقبرٌ بطوس يالها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقاتِ
إلى الحشر حتى يبعث الله قائمًا يفرج عنا الهم والكرباتِ
فقال دعبل: يا بن رسول الله هذا القبر الذي في طوس قبر من هو؟ فقال
الرضا عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي
وزواري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان في درجتي يوم القيامة

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٢٠.

(٢) في النسخ: على أحد.

مغفوراً له .

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية، فقال له: يقول لك مولاي: اجعلها في نفقتك! فقال دعبل: واللّه ما لهذا جئت، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إلي!

ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك ويتشرف به، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبة خز مع الصرة وقال عليه السلام للخادم: قل له: خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها، ولا تراجعني فيها.

فاخذ دعبل الصرة والجبة وسار من مرو ^(١) في قافلة، فلما بلغ ميان قوهان ^(٢) وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافلة بأسرها، وكتفوا أهلها، وكان دعبل فيمن كتّف، وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقتسمونها بينهم، فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيّهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيّهم صفرات

فسمعه دعبل، فقال: لمن هذا البيت؟ قال: لرجل من خزاعة يُقال له دعبل بن عليّ، قال دعبل: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يُصلّي على رأس تلّ - وكان من الشيعة - فأخبره، فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل وقال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم، قال له: أنشد القصيدة! فأنشدها، فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة، وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل.

وسار دعبل حتّى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن يُنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير، واتّصل بهم خبر الجبة فسألوه أن

(١) مدينة بخراسان. وقد قدّمنا ترجمتها.

(٢) لم أجد لها ذكراً في معاجم الأماكن والبلدان.

بييعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك، فقالوا: بعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم وسار عن قم، فلماً خرج من رستاق^(١) البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبة منه، فرجع دعبل إلى قم فسألهم ردّ الجبة عليه فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها، فقالوا لدعبل: يا دعبل، لا سبيل لك إلى الجبة! فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم، فلماً يئس من ردّهم الجبة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك وأعطوه بعضها، ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار.

وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا عليه السلام: إنك ستحتاج إلى الدنانير.

وكانت له جارية لها من قلبه محلّ، فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبّ عليها فنظروا إليها، فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم! فاغتمّ دعبل لذلك غمّاً شديداً، وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ ذكر ما كان معه من فضل الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أوّل الليل، فأصبحت وعيناها أصحّ ما كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٢).

عن هارون المهلبّي، قال: لما وصل إبراهيم بن العباس ودعبل بن عليّ إلى الرضا عليه السلام وقد بُويع له بالعهد أنشده دعبل:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَحْيٍ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ
وَأَنْشَدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ:
أَزَالَ عِزَّاءَ الْقَلْبِ بَعْدَ التَّجَلُّدِ مَصَارِعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) أي: سواد البلد.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٦٣-٢٦٥، الكشكول، للبحراني ١: ٣٨٥.

فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، وكان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت.

قال: فأما دعبل فسار بالعشرة آلاف درهم التي حصته إلى قم فباع كل درهم بعشرة دراهم فحصلت له مائة ألف درهم، وأما إبراهيم فلم يزل عنده بعد أن أهدى بعضها وفرق بعضها على أهل بيته إلى أن توفي، فكان كفه وجهازه منها^(١).

لُمع من عمل الإمام الجواد أبي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام

عن علي بن خالد، قال: كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من ناحية الشام مكبولاً^(٢)، وقالوا: إنه تنبأ! فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبوابين حتى وصلت إليه فإذا هو رجل له فهم وعقل، فقلت له: يا هذا، ما قصتك؟ قال: إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال إنه نُصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينما أنا ذات ليلة في موضع مُقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي، فنظرت إليه، فقال لي: قم! فقمتم معه فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، قال لي: أتعرف هذا المسجد؟ قلت: نعم هذا مسجد الكوفة، فصلّيت وصلّيت معه، ثم خرج وخرجت معه، ثم مشى بي قليلاً وإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمت معه، وصلّيت وصلّيت معه، ثم انصرف وانصرفت معه، فمشى بي قليلاً فإذا نحن بمكة، فطاف بالبيت وطفّت معه، فخرج ومشى بي قليلاً فإذا نحن بالموضع الذي كنت أعبد الله تعالى فيه بالشام، وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت.

فلما كان العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به، ودعاني فأجبتة، وفعل كما فعل في العام الأول، فلما أراد مفارقتي بالشام، قلت: سألتك بالذي

(١) انظر: بحار الانوار ٤٩: ١٤٨، ٢٣٥.

(٢) أي: مقيداً.

أقدرك على ما رأيت، من أنت؟ قال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فحدثت من كان يصير إليّ بخبره، فرقي ^(١) ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيّات ^(٢)، فبعث إليّ فأخذني وكبلني بالحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى، وادّعى عليّ المحال! فقلت له: أرفع عنك قصّتك إلى محمد بن عبد الملك الزيّات؟ فقال: أرفع، فكتبت عنه قصّته وشرحت أمره فيها ورفعتها إلى الزيّات، فوقع في ظهرها:

قُلْ لِلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنَ الشَّامِ فِي لَيْلَةِ الْكُوفَةِ، وَمَنِ الْكُوفَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَنْهَا إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْهَا إِلَى الشَّامِ أَنْ يُخْرَجَكَ مِنْ حَبْسِي.

قال عليّ بن خالد: فغمّني ذلك من أمره، ورققت له ^(٣) وانصرفت محزوناً، فلماً أصبحت باكرت الحبس لأعلمه بالحال وأمره بالصبر والعزاء، فوجدت الجند والحرس وصاحب السّجن وكثيراً من الناس يهرعون، فسألت عنهم وعن الحال، فقليل لي: إنّ المحمول من الشّام المتنبئ، فقد البارحة من الحبس فلا يُدرى خُسفت به الأرض أو اختطفه الطّير؟! وكان هذا الرّجل - أعني عليّ بن خالد - زيديّاً، فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده ^(٤).

في كشف الغمّة: جاء رجل إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام فقال له: اعطني على قدر مروّتك، فقال عليه السلام: لا يسعني، فقال: على قدري، قال عليه السلام: أمّا ذا فنعم، يا غلام اعطه مائتي دينار ^(٥).

(١) أي: فرّغ.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الملك بن أبان بن حمزة؛ المعروف بابن الزيّات... وزر لثلاثة خلفاء من بني العباس، وهم: المعتصم، والواثق، والمتوكّل... ودُفن ولم يعمق قبره، فنبشته الكلاب وأكلته. وفيات الأعيان ٥: ٩٤-١٠٣.

(٣) أي: أشفقت عليه.

(٤) الخرائج والجرائح: ١: ٣٨٠، بحار الأنوار ٥٠: ٣٨.

(٥) كشف الغمّة ٣: ٢٢٣.

في الخرائج: عن ابن حديد، قال: خرجنا جماعة حُجَّاجاً قطع علينا الطريق، فلما دخلنا المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق، فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذي أصابنا، فأمر لي بكسوة وأعطاني دنائير وقال عليه السلام: فرقها على أصحابك على قدر ما ذهب لهم! فقسمتها بينهم فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل منه ولا أكثر^(١).

عن إسماعيل الهاشمي، قال: جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد وشكوت إليه ضيق المعاش، فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة ذهب وأعطانيها، فخرجت بها إلى السوق فكانت ستة عشر مثقالاً^(٢).

لُمع من عمل من أضاء بطلعته النّادي؛ الإمام أبي الحسن عليّ بن محمد الهادي عليه السلام

في مطالب السّؤول: إنّ أبا الحسن الهاديّ عليّ بن محمد الجواد عليه السلام كان يوماً قد خرج من سامراء إلى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الاعراب يطلبه، فقبل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده، فلما وصل إليه قال عليه السلام له: ما حاجتك؟ قال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ولم أر من أقصده سواك! فقال له أبو الحسن عليه السلام: طب نفساً، وقرّ عيناً، ثمّ أنزله، فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: أريد منك حاجة؛ الله الله أن تُخالفني فيها! فقال له الاعرابي: لا أخالفك، فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطه مُعترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي ديناً ومالاً عينه فيها يرجح على دينه، وقال: خذ هذا الخطّ فإذا وصلت إلى سرّ من رأى احضر وعندني جماعة فطالبني به وأغلظ عليّ في ترك إبقائك إياه، الله الله في مخالفتي!

فقال: أفعل، وأخذ الخطّ، فلما وصل أبو الحسن عليه السلام سرّ من رأى وحضر

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٦٦٨، وعنه في: بحار الانوار ٥٠: ٤٤.

(٢) بحار الانوار ٥٠: ٤٩.

عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، وحضر ذلك الرجل وأخرج الخطّ وطالبه كما أوصاه، فالان أبو الحسن عليه السلام له القول ورققه له وجعل يعتذر إليه ووعدته بوفائه وطيبة نفسه.

فُنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل فامر أن يُحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي، فقال عليه السلام له: خذ هذا المال فاقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك.

فقال له الأعرابي: يا بن رسول الله إنّ أُملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن «الله أعلم حيث يجعل رسالته!»

فأخذ المال وانصرف ^(١). وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق، وقضى له بالفضيلة المحكوم بشرفها بالاتفاق ^(٢).

لُمع من عمل الإمام السريّ؛ أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام

في الكافي: عن عليّ بن عبد الغفار، قال: دخل العباسيون وصالح بن عليّ وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنع وقد وكّلت به رجلين أشرّ من قدرت عليه، فلقد صاروا من العبادة والصّلاة والصّيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّهُ؛ لا يتكلّم ولا يتشاغل، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا وتداخلنا ما لانملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ^(٣) ذلك انصرفوا خائبين ^(٤).

عن محمد بن عليّ بن إبراهيم، قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام - فإنه قد

(١) مطالب السؤول: ٨٨، بحار الانوار ٥٠: ١٧٥، عن كشف الغمّة ٢: ٣٧٤.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٣٧٥.

(٣) أي: العباسيون.

(٤) الكافي ١: ٥١٢، بحار الانوار ٥٠: ٣٠٨.

وصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه فقال لي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم: مائتا درهم للكسوة، ومائتا درهم للدقيق، ومائة للنفقة، فقلت في نفسي: ليت أمر لي بثلاثمائة درهم: مائة اشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل^(١).

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا وسلّمنا قال عليه السلام لأبي: يا عليّ، ما خلّفتك عنا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيدي، استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، فقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة، وأعطاني صرة، فقال: هذه ثلاثمائة درهم؛ اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصر إلى سوري^(٢)، فصار إلى سوري، فتزوج بامرأة، فدخله ألف دينار^{(٣)(٤)}.

عن إسماعيل بن محمد العباسي، قال: قعدت لأبي محمد الحسن عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقه، ولا غداء ولا عشاء! فقال عليه السلام: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة، اعطه يا غلام مامعك! فأعطاني مائة دينار.

ثم أقبل عليّ فقال عليه السلام لي: إنك تحرمها أحوج ما تكون إليها - يعني الدنانير

(١) يعني بالجبل: بلاد الجبل، وهي همدان وقزوين وقرمسيين وما والاها. وحدودها آذربايجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم.

(٢) سوري: موضع بالعراق، وهو من بلد السريانيين، وموضع من أعمال بغداد. وقد يُمدّ. انظر: معجم البلدان: ٣: ٢٧٨، ومراصد الاطلاع: ٢: ٧٥٣.

(٣) في البحار: أربعة آلاف دينار.

(٤) بحار الانوار: ٥٠: ٢٧٨، الكافي: ١: ٥٠٦.

التي دفنت - وصدق ﷺ وكان كما قال ؛ دفنت مائتي دينار وقلت تكون ظهراً وكهفاً لنا، فاضطرت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، وانغلقت عليّ أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شيء^(١).

لُمع من عمل بقيّة الله المنتظر؛ أبي القاسم الحجّة الإمام الثاني عشر ﷺ في الحديث: إنّ قوماً من أهل المدينة من الطّالبيين كانت الوضائف ترد إليهم في وقتٍ معلوم، فلما مضى أبو محمّد ﷺ رجع قوم منهم على القول بالولد، فوردت الوضائف على من ثبت منهم على القول بالولد وقطع عن الباقيين فلا يذكرون في الذّاكرين، والحمد لله ربّ العالمين^(٢).

بيان: القول بالولد يعني: أبو محمّد ﷺ له ولد، وهو صاحب الامر ﷺ. قوله:

لَا يَغْضَبُونَ لغيرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا

وَلَا يُضِيعُونَ حَقَّ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا

يغضبون، في مجمع البحرين: الغضب قسمان: غضب الله تعالى وهو سخطه على من عصاه ومعاقبته، وغضب الخلقين، فمنه محمود وهو ما كان في جانب الدّين والحقّ، والمذموم ما كان في خلافه. والغضب عن غير الله تعالى هو عبارة من غليان دم القلب لإرادة الانتقام، وهو من الأخلاق المذمومة^(٣).

وفي الخبر: (الغضب شعلة من نار تُلقِي صاحبها في النّار) وذلك لأنّه يحمل صاحبه على الدّخول في الآثام^(٤).

(١) بحار الانوار ٥٠ : ٢٨٠، الخرائج والجرائح ١ : ٤٢٧.

(٢) انظر: بحار الانوار ٥١ : ٣٠٩.

(٣) مجمع البحرين ٣ : ٣١٥ (غضب).

(٤) مجمع البحرين ٣ : ٣١٥ (غضب).

في الاخلاق العُصديّة^(١) : قال بعض الحكماء : إني لأرجو لمن هو ملقى على خشبة بلغت^(٢) به الامواج غير عارف بالسباحة السّلامة ، ولا أرجوها للغضبان في حال غضبه .

وغير ؛ هنا بمعنى سوى ، نحو قوله عزّ من قائل : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾^(٣) .

وغضبوا ؛ ضميرها وضمير يغضبون لآل رسول الله ﷺ .

في دُرر المطالب : عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قال : جاء اعرابيّ إلى النبي ﷺ فادّعى عليه سبعين درهماً ثمن ناقة ، فقال له النبي ﷺ : يا اعرابيّ ، ألم تستوف ذلك مني ؟ فقال : لا ، فقال النبي ﷺ : قد أوفيتك ، فقال الاعرابيّ : قد رضيت برجل من قريش .

فقال الرّجل للأعرابيّ : ما تدّعي على رسول الله ﷺ ؟ قال : سبعين درهماً ثمن ناقة بعثتها عليه ، فقال : ما تقول يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : قد أوفيته . فقال القرشيّ : قد أقررت يا رسول الله بحقه ، فإمّا أن تُقيم شاهدين يشهدان أنّك قد أوفيته ، وإمّا أن تُوفيه السّبعين درهماً التي يدّعيها عليك .

فقام النبي ﷺ يجرّ ذيله ، وقال ﷺ : لا قصدنّ معك إلى من يحكم بيننا بحكم الله عزّ وجلّ ! فتحاكم معه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال ﷺ للأعرابيّ : ما تدّعي على رسول الله ﷺ ؟ فقال : سبعين درهماً ثمن ناقة بعثتها منه ، فقال ﷺ : ما تقول يا رسول الله ؟ قال ﷺ : أوفيته .

فقال عليّ عليه السلام : يا اعرابيّ ، إنّ رسول الله ﷺ قد أوفاك ، فهل صدق ؟ فقال الاعرابيّ : ما أوفاني ! فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام سيفه من غمده وضرب عنق الاعرابيّ ، فقال رسول الله ﷺ : لم قتلت الاعرابيّ ؟ قال ﷺ : لأنّه كذّبك !

(١) هو من المصادر غير المتوفرة لدينا .

(٢) في الحجرية ؛ تلعب .

(٣) فاطر : ٢ .

ومن كذّبك فقد حلّ دمه، ووجب قتله.

فقال النبي ﷺ: يا عليّ والذي بعثني بالحق نبياً ما أخطأت في حكم الله تعالى فيه، فلا تعد إلا في مثلها^(١).

ومن الغضب لله المحمود

في الخرائج: إنّ خارجياً اختصم مع رجلٍ آخر إلى عليّ ﷺ فحكم بينهما، فقال الخارجي: لا عدلت في القضية، فقال ﷺ: اخسأ يا عدو الله! فاستحال^(٢) كلباً وطارت ثيابه في الهواء، فجعل يُصبص^(٣) وتدمع عيناه، فرق له عليّ ﷺ فدعا فعاد إلى حال الإنسانية، وتراجعت من الهواء إليه ثيابه^(٤).

من تنزيه المعصوم عن الغضب المذموم

في فضائل أخطب خوارزم: إنّ مروان بن الحكم شتم الحسن بن عليّ ﷺ، فلما فرغ قال الحسن ﷺ: إني والله لا أمحو عنك شيئاً، ولكن موعذك الله تعالى، فلئن كنت صادقاً فجزاك الله تعالى بصدقك، وإن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك والله أشدّ نقمة مني^(٥).

وقال رجل من أهل الشام: قدمت المدينة بعد صفين فرأيت رجلاً حضرنّا، فسألت عنه فقيل: هذا الحسن بن عليّ ﷺ، فحسدت عليّاً ﷺ أن يكون له مثله، فقلت له: أنت ابن أبي طالب؟ قال: أنا ابنه، فقلت له: بك وبأبيك، فشتمته وشتمت أباه وهو لا يردّ شيئاً، فلما فرغت أقبل عليّ فقال ﷺ: أظنك غريباً، ولعلّ لك حاجة، فلو استعنت بنا أعناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك.

(١) بحار الانوار ٤٠ : ٢٤١.

(٢) أي: انقلب من حال إلى حال.

(٣) أي: يُحرّك ذنبه.

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٥٦٨، بحار الانوار ٤١ : ٢٠٣.

(٥) مقتل الحسين، للخوارزمي ١ : ١٣١.

قال الشّاميّ: فولّيت عنه وما على الأرض أحد أحبّ إليّ منه، فما فكّرت بعد ذلك فيما صنع وفيما صنعت إلّا تصاغرت إلى نفسي^(١).

وروي: أنّ غلاماً للحسن عليه السلام جنى جناية تُوجب العقاب، فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى، ولك ضعف ما كنت أعطيت^(٢).

في زينة المجالس: عن الصادق عليه السلام؛ قال بعضهم للحسن بن عليّ عليه السلام في احتمال الشّدائد من معاوية، فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشّام عراقاً، ولجعل الرّجل امرأة والمرأة رجلاً، فقال السّائل: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: انهضي، ألا تستحين أن تقعدي بين الرّجال؟! فوجد الرّجل نفسه امرأة^(٣).

ثمّ قال عليه السلام: قد صارت عيالك رجلاً وتُقاربك وتحمل منها وتلد ولداً خُنثى، فكان كما قال عليه السلام^(٤).
ثمّ إنّهما تابا وجاءا إليه، فدعا لهما فأعادهما الله تعالى إلى الحالة الأولى^(٥).

في فضائل الخوارزميّ: كان للحسن بن عليّ عليه السلام شاة تُعجبه، فوجدها يوماً مكسورة الرّجل، فقال عليه السلام للغلام: من كسر رجلها؟ قال: أنا، قال عليه السلام: ولم؟ قال: لا غمّك، قال الحسن عليه السلام: لأفرحنك، أنت حرّ لوجه الله تعالى^(٦).
في كشف الغمّة: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يوماً خارجاً فلقى رجل فسيبه،

(١) مقتل الحسين، للخوارزميّ ١: ١٣١.

(٢) بحار الانوار ٤٣: ٣٥٢.

(٣) مقتل الحسين، للخوارزميّ ١: ١٣١.

(٤) انظر: بحار الانوار ٤٣: ٣٢٧.

(٥) انظر: بحار الانوار ٤٣: ٣٢٧.

(٦) مقتل الحسين، للخوارزميّ ١: ١٢٧.

فثارت إليه العبيد والغلمان، فقال عليه السلام لهم: مهلاً كفّوا، ثمّ أقبل على ذلك الرّجل فقال عليه السلام: ما سترّ عنك من أمرنا أكثر، الك حاجة نُعينك عليها؟ فاستحيا الرّجل، فألقى عليه عليه السلام خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرّجل يقول بعد ذلك: أشهد أنّك من أولاد الرّسل^(١).

وكان عند عليّ بن الحسين عليه السلام قوم أضياف، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التّنور، فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السّفود منه على رأس ابنِ عليّ بن الحسين عليه السلام تحت الدّرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال عليّ عليه السلام للغلام - وقد تحيّر واضطرب -: أنت حرّ فإنّك لم تتعمّده! وأخذ في جهاز ابنه ودفنه^(٢).

بيان: الخميصة هي ثوب خزّ أو صوف مربّع.

قيل: ولا تُسمّى خميصة إلاّ أن تكون سوداء مُعلّمة^(٣).

والسّفود - بالفتح؛ كتّنور -: الحديدة التي يُشوى بها اللّحم.

في بحار الأنوار: نال من عليّ بن الحسين عليه السلام الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلم يُكلّمه، ثمّ أتى منزله فخرج الحسن متوثّباً للشرّ، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا أخي، إن كنت قلت ما فيّ فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ يغفر الله لك.

فقبل الحسن بين عينيه، وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحقّ به^(٤).

وشتمه آخر، فقال عليه السلام: يا فتى، إنّ بين أيدينا عقبة؛ فإن جرت منها فلا أبالي بما تقول، وإنّ اتّخيراً فيها فانا شرّ ممّا تقول^(٥).

وسبّه عليه السلام رجل فسكت عنه، فقال: إياك أعني! فقال عليه السلام: وعنك

(١) كشف الغمّة ٢: ١٠١.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٨١.

(٣) مجمع البحرين ١: ٧٠٣ (خمص).

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٩٦.

(٥) بحار الأنوار ٤٦: ٩٦.

أعفو^(١).

وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها، فقال ﷺ لها: اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى^(٢).

وقيل: إن مولى لعلي بن الحسين ﷺ يتولى عمارة ضيعة له فجاء ليطلعها فاصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً أغاظه من ذلك ما رآه وغمه، فقرع المولى بسوط في يده وندم على ذلك، فلما انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى، فاتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه فظن أنه يريد عقوبته فاشتد خوفه، فأخذ علي بن الحسين ﷺ السوط ومدّ يده إليه وقال ﷺ: يا هذا، قد كان مني إليك مالم يتقدم مني مثله، وكانت هفوة وزلة فدونك السوط فاقتصر مني! فقال المولى: يامولاي، والله إن ظننت إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة، فكيف أقتصر منك؟! قال ﷺ: ويحك، اقتصر! قال: معاذ الله، أنت في حلّ وسعة، فكرر ذلك عليه مراراً والمولى كل ذلك يتعاضم قوله ويحلّله.

فلما لم يره يقتصر، قال ﷺ له: أمّا إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك! وأعطاه إياها^(٣).

وانتهى ﷺ إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله تعالى لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله تعالى لكم^(٤).

وقال سفيان: جاء رجل إلى علي بن الحسين ﷺ، فقال: إن فلاناً قد وقع فيك وآذاك! قال: فانطلق بنا إليه! فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال ﷺ له: يا هذا، إن كان ما قلت في حقّ فإنه تعالى يغفره لي، وإن كان ما قلت في باطلاً فالله يغفره لك^(٥).

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٩٦ .

(٢) بحار الانوار ٤٦ : ٩٦ .

(٣) بحار الانوار ٤٦ : ٩٦ .

(٤) بحار الانوار ٤٦ : ٩٦ .

(٥) بحار الانوار ٤٦ : ٩٨ .

عن ابن عطاء: أذنب غلام لعليّ بن الحسين عليه السلام ذنباً استحقّ به العقوبة، فأخذ له السّوط وقال عليه السلام: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾^(١) فقال الغلام: [وما أنا كذاك! إنني لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه!] ^(٢) فالقى السّوط وقال: أنت عتيق^(٣).

وكان له ابن عمّ يأتيه بالليل متنكراً فيناول له شيئاً من الدنانير فيقول: لكنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لا يُواصلني لا جزاه الله تعالى عني خيراً! فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يُعرفه بنفسه. فلما مات عليّ بن الحسين عليه السلام فقدّها، فعلم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه^(٤).

في البحار: إنّ نصرانياً قال لابي جعفر محمد الباقر عليه السلام: أنت بقر؟ قال عليه السلام: لا، أنا باقر، قال: أنت ابن الطّباخة؟ قال عليه السلام: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السّوداء الزّنجية البذية؟ قال عليه السلام: إنّ كنت صدقت غفر الله تعالى لها، وإن كنت كذبت غفر الله تعالى لك! فأسلم النصراني^(٥).

في الرّوضة: إنّّه دخل سُفيان الثّوريّ على الصّادق عليه السلام فرآه متغيّر اللون، فسأله عن ذلك فقال عليه السلام: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جواربي ممّن تُربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم والصّبيّ معها، فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصّبيّ إلى الارض فمات، فما تغير لوني لموت الصّبيّ وإنّما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرّعب! وكان عليه السلام قال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى لا بأس عليك! مرتين^(٦).

(١) الجائية: ١٤.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) بحار الانوار ٤٦: ١٠٠.

(٤) بحار الانوار ٤٦: ١٠٠.

(٥) بحار الانوار ٤٦: ٢٨٩.

(٦) بحار الانوار ٤٧: ٢٤.

في كشف الغمة: إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام، فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا! فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدّ الزجر وسأل عن العمري فأخبر أنه خرج إلى زرع له، فخرج إليه ودخل المزرعة بدابته، فصاح به العمري لا تُوطئ زرعنا! فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالدابة حتى وصل إليه، فنزل وجلس عنده وضاحكه وقال عليه السلام: كم غرمت على زرعك هذا؟ فقال: مائة دينار، فقال عليه السلام: كم ترجو أن تحصل فيه؟ قال: لست أعلم الغيب، قال عليه السلام: إنما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرتجي فيه مائتي دينار، فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال عليه السلام: هذا زرعك على حاله، والله تعالى يرزقك ما ترجو.

فقام العمري وقبل رأسه وسأله أن يصفح عما فرطه، فتبسّم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف، وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلما نظر إليه قال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١) فوثب إليه أصحابه فقالوا: ما قصّتك؟ قد كنت تقول غير هذا! قال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وقد جعل يدعو لأبي الحسن فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمري: كيف رأيتم أصلحت أمره وكُفيت شرّه؟^(٢).

رجع إلى البيت؛ الذي هو في مدح أهل البيت

ولا يُضيعون حقّ الله إن حكموا؛ يضيعون؛ أضاع الشئ: أهمله وأهلكه كضيّعه.

وحقّ الله؛ بمعنى الواجب واللازم.

وحكموا؛ في القاموس: قد حكم عليه بالامر حكماً، والحاكم: منفذ الحكم، والحكم - بالضم - القضاء^(٣).

(١) الانعام: ١٢٤.

(٢) كشف الغمة ٢: ٢٢٨.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٩٩.

في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾^(١) قيل: أراد به الحكم بين الناس بالحق، فإنه من أفضل الأعمال^(٢).

وضميراً يُضيعون وحكموا لآل محمد ﷺ؛ الذين هم أهل البيت. وجملة الشرط عطف على الشرط الأول.

معنى البيت: يقول الأمير أبو فراس: يا بني العباس، اتركوا المباهاة لأهل بيت محمد عليه وعليهم الصلاة الذين لا يغضبون إلا على من يتعدى حدود الله تعالى، لا على من انتقصهم أو نغصهم، لأن من صفاتهم: ﴿إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(٣) ولا يهملون إذا قضوا بين الخلق حكماً شرعياً أوجبه الله الخالق، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون، وأنتم أرباب الحمية الجاهلية الذين ما غضبوا لله قط، ولا حكموا إلا بالشطط^(٤)، وأضاعوا الصلاة، واتبعو الشهوات.

فمن حكم أهل البيت ﷺ الذين لا يُضيعون حق الله السلام

في دُرر المطالب: عن ابن عباس، قال: في أيام عمر بن الخطاب ليلة من الليالي دخل عمر المسجد، فلما طلع الصبح رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب، فقال لمولاه أوفى: نبّه هذا يُصلي! فذهب إليه وحركه فلم يتحرك، فرأى عليه إزاراً فظنه امرأة، فنادى امرأة من الانصار فلما تفقدته وجدته رجلاً في زي النساء مزين اللحية، مقطوع الرأس، فأخبرت عمر بذلك، فقال لمولاه أوفى: ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نُصلي، فلما فرغ من الصلاة قال لعليّ أمير المؤمنين: ما ترى في هذا الرجل؟ قال ﷺ: جهّزه وادفنه؛ سيُعلم أمره بطفل تجدونه في المحراب! قال: من أين تقول ذلك؟ قال ﷺ: أخي وحبيبي

(١) الشعراء: ٨٣.

(٢) مجمع البحرين: ١: ٥٥٤ (حكم).

(٣) الشورى: ٣٧.

(٤) الشطط: الجور والظلم والبعد عن الحق. مجمع البحرين ٢: ٥١١ (شطط).

رسول الله ﷺ أخبرني بذلك .

فلما مضى من القصة تسعة أشهر أتى عمر يوماً إلى المسجد لصلاة الصبح فسمع بكاء الطفل في المحراب، قال: صدق الله تعالى ورسوله وابن عمّ رسوله عليّ بن أبي طالب .

ثم قال لمولاه ^(١) أوفى: ارفعه عن المحراب، فلما فرغ من الصلاة أتى أوفى بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لاوفى: اطلب راضعة! فذهب يدور في المدينة إذ أقبلت امرأة من الانصار وقالت: إن ولدي مات ومعى درّ كثير، فأتى بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاهما الطفل وقال لها: احفظيه! وعين لها من بيت المال مبلغاً .

وكانت ولادة الطفل في شهر المحرم، فلما كانت ليلة العيد ^(٢) استكمل للطفل تسعة أشهر، قال أمير المؤمنين عليه السلام لاوفى: اذهب إلى المرضعة فأتني بها، فقال لها: يقول أمير المؤمنين عليه السلام اتني بالطفل غداً! ودفع إليها أكسية وقال: البس به واذهبي به إلى المصلّى وانظري أيّما امرأة تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول: يامظلوم، يابن المظلومة، يابن الظالم، اتيني بها .

فلما أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فإذا امرأة تناديها: يا حرمة، قفي بحقّ محمد بن عبد الله عليه السلام! فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها - وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن - وأخذت الطفل وقبلته، وقال: يامظلوم، يابن المظلومة، يابن الظالم، ما أشبهك بولدي الذي مات! وهي تبكي .

ثم ردتّه إلى المرضعة وأرادت أن تنصرف، فتشبّثت المرضعة بها فضجّت المرأة وقالت: خلّي سبيلي! قالت المرضعة: اذهبي معي إلى أمير المؤمنين عليه السلام! فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت: اتقي الله تعالى وارفعي يدك عني؛ فإنّي إن أتيت بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فضحني بين الملأ وأنا أكون خصمك يوم

(١) في الحجرية: لغلّامه .

(٢) «خ»: الصيام .

القيامة!

قالت المرضعة: ما يمكنني أن أفارقك حتى آتي بك إلى أمير المؤمنين! قالت: إذا أتيت بي إلى أمير المؤمنين لا يُعطيك عطاءً بل اذهبي معي حتى^(١) أعطيك هدية تفرحين بها وهي بُردتان يمانيتان، وحلة صنعانية، وثلاثمائة درهم هجرية، وكوني كأنك ما رايتني، واكتمي أمري، وإذا أقبل عيد الاضحى يشهد الله تعالى عليّ أنني أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالماً.

فمضت المرضعة معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت، فلما رجع الناس من المصلّى أحضرها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها: يا عدوة الله تعالى، ما صنعت بوصيتي؟ قالت: يا بن عمّ رسول الله طفت بالطفل جميع المصلّى فما وجدت أحداً أخذه مني! فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت وحقّ صاحب هذا القبر، أتتكَ امرأة وأخذت منك الطفل وقبلته وبكت، ثمّ ردّته إليك وأنت تشبّثت بها، فأعطتك الرشوة ثمّ وعدتك بمثلها!

فارتعدت فرائص المرضعة وقالت في نفسها إن لم أخبره أهلكني! ثمّ تعجّبت وقالت: يا بن عمّ رسول الله أتعلم الغيب؟ قال: معاذ الله، لا أعلم الغيب إلاّ الله تعالى، هذا علم علّمنيهِ رسول الله عليه السلام، فقالت: يا أمير المؤمنين الصّدق أحسن الكلام، كذلك كان وإنّي بين يديك مُرني مهما تأمرني، وإن أردت مضيت إلى منزل المرأة وأتيتك بها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هي لما أعطتك المال والتّحف انتقلت من ذلك إلى غيره، الآن عفا الله تعالى عنك ما صنعت فأحفظي الطفل، وإذا رايتها في عيد الاضحى فاتيني بها! قالت: سمعاً وطاعة يا بن عمّ رسول الله.

فلما أقبل عيد الاضحى فعلت مثل صنيعتها الأولى فاتتها تلك المرأة وقالت: تعالي معي حتى أوفيك ما وعدتك؟ فقالت المرضعة: لا حاجة لي بعطاياك والآن ما يمكنني أن أفارقك حتى أحضرك بين يدي ابن عمّ رسول

(١) «خ»: وإنّي.

الله ﷺ! ثمّ لزمّت بطرف إزارها، فلمّا رأت المرأة ذلك منها حولّت وجهها نحو السّماء وقالت: «يا غياث المستغيثين، ويا جارّ المستجيرين».

ومشت مع المرضعة إلى مسجد رسول الله ﷺ، فلمّا رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا أمة الله، أيّما تُحبّين تُحدّثيني أم أُحدّثك بالقصة من أولّها إلى آخرها؟ قد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ!

فقلت: إن أنا أخبرك بقصّتي من أولّها إلى آخرها تُعطيني الأمان منك وتؤمنني من عقوبة الله تعالى؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كذلك أفعل.

قالت المرأة: أنا ابنة من بنات الانصار قُتل أبي بين يدي رسول الله؛ واسمه عامر ابن سعد الخزرجي، وأمّي ماتت في خلافة أبي بكر، وبقيت وحدي فريدة ليس لي أحد يتعاهدني، وكُنّ في جوارِي نساء أقعد معهنّ وأغزل بالمغزل، وكان معهنّ لي مؤانسة، فبينما أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والانصار إذ أقبلت عجوز علينا وفي يدها سبحتها وهي تتوكّأ على عصاة فسلمّت فرددنا عليها السّلام، ثمّ سألت اسم كلّ واحدة منّا، ثمّ أتت إليّ وقالت: يا صبيّة، ما اسمك؟ قلت: جميلة، قالت: بنت من؟ قلت: بنت عامر الانصاريّ، قالت: ألك أب أو بعل؟ قلت: لا، قالت: كيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبيّة جميلة؟!

وأظهرت الشّفقة والتّحنّ عليّ، ثمّ بكّت وقالت: هل تُريدين امرأة تكون معك وتؤنسك وتقوم لك بما تحتاجينه؟ فقلت لها: وأين تلك المرأة؟ قالت: أنا أكون لك بمنزلة الوالدة الشّفيقة، قلت لها: متى رغبت فالبيت بيتك - وكان لي بذلك فرح عظيم.

ثمّ دخلت معي الحجرة فطلبت ماءً وتوضّأت، فلمّا فرغت قلت لها: الحمد لله الذي يسّر لي ورحم ضعفي، فقدّمت إليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت إليه وبكّت، فقلت: ممّ بكاءوك؟ قالت: يابنيّة، ليس هذا طعامي، قلت: وأيّ طعام معهودك؟ فقلت: قرص من الشّعير معه قليل من الملح، فبكّت وقالت: يا بُنيّة،

ما هذا وقت أكلي ولكن إذا خلصت من صلاة العشاء أحضري الطعام حتى أفطر.

فقامت إلى الصلاة، فلما فرغت من صلاة العشاء قدّمت إليها قرص شعير وملحاً فقالت: أحضري لي قليلاً من الرّماد، فأحضرت لها، فمزجت الملح بالرّماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرّماد، ثمّ قامت وشرعت في الصلاة، فما زالت تُصلي إلى أن طلع الفجر ودعت بدعاء لم أسمع أحسن منه، ثمّ إنّي قُمت وقبّلت ما بين عينيها وقلت: بخ بخ لمن تكونين عندها دائمة، فأسألك بحقّ محمد نبيّ الله ﷺ أن تدعي لي بالمغفرة، فلا شكّ إنّ دعاءك لا يُردّ.

ثمّ قالت: أنت صبيّة جميلة وأنا خائفة عليك من الوحدة، ولا بدّ لي من الخروج للحاجة، ولا بدّ أن تكون لك أنيسة تؤنسك؟ فقلت لها: أنى يكون لي ما تقولين؟ قالت: إنّ لي ابنة هي أصغر سنّاً منك عاقلة موقرة متعبّدة آتيك بها كي تؤنسك، فقلت: افعلي، فخرجت ومضت زماناً، ثمّ رجعت وحدها، فقلت لها: أين أختي التي وعدتني بها؟ قالت: إنّ ابنتي وحشيّة من الناس أنسها مع ربّها، وأنت صبيّة مزّاحة ضحوقة، ونساء المهاجرين يتردّدن إليك، وأنا أخاف إذا جاءت إليك يحضرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك. وأنا - يا أمير المؤمنين - حلفت لها يمينا ما دامت ابتك عندي لم أدخلهنّ عليّ.

قالت العجوز: الشرط يكون كذلك، ثمّ خرجت وعادت بعد ساعة ومعها المرأة تمام القامة متغطّية بإزار لا يُبان منها غير عينيها، فلما وصلت العجوز إلى باب الحجرة وقفت، فقلت لها: ما بالك لا تدخلين؟ قالت: من شدّة الفرح؛ حيث بلغتك مرادك، وإنّي تركت باب حجرتي مفتوحاً أخاف أن يدخلها أحد، بل أنت اغلقي باب حجرتك ولا تفتحها لاحد حتى أرجع إليك.

فغلقت الباب ثمّ توجّهت إلى تلك المرأة فكلّمتها، فلم تجبني، فلححت عليها لترفع إزارها فلم تفعل حتّى أخذت الإزار عن رأسها فوجدتها رجلاً مزيناً

اللحية، مخضّب اليدين والرجلين، لابساً ملابس النساء، متشبهاً بهنّ.
فلما رأيت ذلك بُهتَ وغشي عليّ، فلما أفقت قلت له: ما حملك على
هذا؟ فضحتني وفضحت نفسك، قم فاخرج من حيث أتيت بسترِكَ، ولو علم
فيك عمر بن الخطاب لعذّبكَ!

وقمت عنه فلزمني وأنا خفت إن صحت فُضحت، وعلم بذلك جيراني ثمّ
تعانقني وصرعني وما كُنتُ تحته إلّا كالفرخ بين يدي النسر، وفضّني وهتك
ستري، فلما أراد أن يتباعد عني لم يقدر من شدة السكر، فخرّ على وجهه مغشياً
عليه، فلم أر فيه حركة، فنظرت في وسطه سكّيناً فجذبتّه وقطعت رأسه، ثمّ
رفعت طرفي إلى السّماء وقلت:

«إلهي وسيّدي تعلم أنّه ظلمني وفضحني وهتك ستري، وأنا توكلتُ عليك
يا من إذا توكلَ العبدُ عليه كفاهُ، يا جميلَ السّتر».

فلما دخل اللّيل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله ﷺ،
فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئاً ممّا ترى النساء، فاغتممت وأردت أن أطرحه
كي لا أفتضح، فقلت في نفسي أتركه فإذا خرج قتله، وأخفيت أمري حتّى وُلد
وما اطّلع عليه أحد، فقلت في نفسي هذا طفل وأيّ ذنب له حتّى أقتله؟! فلففته
ووضعته في المحراب، وهذا حالي يا بن عمّ رسول الله!

قال: عمر: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أنا مدينة العلم
وعليّ بابها) وسمعته يقول: (أخي عليّ ينطق بلسان الحقّ) الآن احكم أنت يا
أمير المؤمنين هذا الحكم؛ فإنّه لا يحكم فيه سواك!

قال أمير المؤمنين عليه السلام: دية ذلك المقتول ليست على أحد، لأنّه ارتكب
الحرام^(١)، وهتك الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيماً، ولا على هذه المرأة شيء من
الحدّ، لأنّ الرّجل دخل عليها من غير علمها وإرادتها، وغلب على نفسها من غير
شهوة منها، وحيث استمكننت منه استوفت حقّها.

(١) «خ»: حراماً.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت على كل حال ينبغي أن تُحضري العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها، وأقيم حدة عليها، فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك!

قالت المرأة: أنا لا أقصر في طلبها، لكن أمهلني ثلاثة أيام قال عليه السلام: أمهلتك! وأمر المرضعة أن تردّ الولد إليها، وقال عليه السلام لها: سمّيه مظلوماً، ويل لأبيه من الله تعالى؛ يوم تجزى كل نفس بما عملت.

ثم انصرفت إلى بيتها ودعت ربّها بأن يظفرها بالعجوز، ثم إنّها خرجت من بيتها وهي متوكّلة على الله تعالى وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رآها أمير المؤمنين عليه السلام، قال لها: يا عدوة الله، أما علمت أنّي عليّ ابن أبي طالب، علمي من علم رسول الله صلى الله عليه وآله! أصدقيني عن قصة هذا الرجل الذي أتيت به إلى بيت هذه المرأة.

فقالت العجوز: لا أعرف هذه المرأة ولا رأيته قطّ، ولا أعرف الرجل ولا أستحلّ هذه الأمور.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: تحلفين على ما قلت؟ قالت: نعم، فقال عليه السلام: اذهبي وضعي يدك اليمنى على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله واحلفي أنك ما تعرفين هذه المرأة ولا رأيته قطّ.

فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلفت فاسودّ وجهها وهي لا تشعر، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتوا بمرآة وناولها إيّاها، ثم قال عليه السلام: انظري فيها! فإذا وجهها كالفحم الاسود، فارتفعت الاصوات بالصلاة على محمد صلى الله عليه وآله، والعجوز تنظر وتبكي وتقول: يا بن عمّ رسول الله تُبتُ ورجعت إلى الله تعالى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم أنت العالم بما في الضمائر! إن كانت صادقة في كلامها أنّها تابت أرجعها إلى حالها» فلم يُرفع عنها السّواد، فعلم أمير المؤمنين عليه السلام أنّها لم تتب، فقال عليه السلام: يا ملعونة، كيف كانت توبتك لاغفر الله

لك.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر: مر أصحابك أن يخرجوها إلى خارج المدينة ويرجموها لأنها كانت سبب قتل الرجل، وهتك حرمة المرأة، واستقرار النطفة من الحرام! فأمر عمر بذلك، ولما رجعت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان ذلك الغلام قد كمل في العمر، ثم قُتل بصفين^(١) بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يُضيعون حق الله السلام

في مطالب السؤول: إن علياً عليه السلام لما قدم الكوفة وقدم عليه طوائف الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يُقاتل بين يديه في مواقفه، فخطب امرأة من قوم عرب استوطنوا الكوفة فأجابوه فتزوجها، فلما صلى علي عليه السلام يوماً صلاة الصبح، قال عليه السلام لبعض من عنده: اذهب إلى محلة بني فلان تجد فيها مسجداً إلى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران بأصوات مرتفعة فأحضرهما الساعة وقُل لهما: أمير المؤمنين يطلبكما الساعة.

فمضى ذلك الإنسان فما كان إلا هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى وامراته، فقال لهما علي عليه السلام: فيم طال تشاجركما الليلة؟ فقال الفتى: يا أمير المؤمنين، إن هذه المرأة خطبتها وتزوجتها، فلما خلوت بها هذه الليلة وجدت في نفسي منها نفرة منعني أن ألمّ بها، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها عني قبل ظهور النهار! فنقمت عليّ ذلك، ونحن في التشاجر إلى أن جاء أمرك فحضرنا إليك.

فقال علي عليه السلام لمن حضره: رُبّ حديث لا يؤثر من يُخاطب به أن يسمعه غيره! فقام من كان حاضراً، ولم يبق عنده غير الفتى والمرأة.

فقال عليه السلام: أتعرفين هذا الفتى؟ فقالت: لا، فقال لها: إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكرينها؟ قالت: لا يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: ألسنت فلانة

(١) «ق»: في صفين.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤٠: ٢١٨-٣١٧ فإن فيه كثيراً من معضلات الأمور التي كان حلّها على يديه عليه السلام، وبفضل علمه الإلهي.

بنت فلان؟ قالت: بلى، قال عليه السلام: أليس لك ابن عمّ وكلّ واحد منكما راغب في صاحبه؟ قالت: بلى، قال عليه السلام: أليس أبوك منعك عنه، ومنعه عنك ولم يزوجه بك^(١) وأخرجه من جواره لذلك؟ قالت: بلى، قال عليه السلام: أليس خرجت ليلة لقضاء حاجة فاغتالك وأكرهك ووطئك وحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمك، فلما آن الوضع أخرجتك ليلاً فوضعت ولدأ فلفته في خرقة وألقته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرمته بحجر فوق في رأسه فشجّه، فعدت إليه أنت وأمك فشددت أمك رأسه بخرقة من جانب مرطها^(٢)، ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله؟ فسكتت.

فقال عليه السلام لها: تكلمي بحق؟ فقالت: بلى والله يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الامر ما علمه مني غير أمي! فقال عليه السلام: قد أطلعني الله تعالى عليه.

فأصبح وأخذه بنو فلان فربّوا فيهم إلى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك.

ثم قال عليه السلام للفتى: اكشف عن رأسك! فكشف رأسه فوجد أثر الشجّة فيه، فقال عليه السلام: ابنك قد عصمه الله تعالى ممّا حرّمه عليه، فخذني ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما^(٣).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقّ الله السّلام

في من لا يحضره الفقيه: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل عليّ عليه السلام المسجد فاستقبله شابّ وهو يبكي وحوله قوم يُسكّتونهُ، فقال عليّ عليه السلام: ما أبكاك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ شريحاً قضى عليّ بقضيّة ما أدري ما هي! إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا:

(١) «خ»: يزوّجك به.

(٢) المرط: كساء من صوف أو خزّ كان يُؤتزر به. والمرط - بالفتح -: نتف الشعر. مجمع

البحرين ٤: ١٩٢ (نتف).

(٣) مطالب السّؤول: ٤٦.

مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالا، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ أبي خرج ومعه مال كثير! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ارجعوا، فردّوهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح.

فقال عليه السلام له: يا شريح، كيف قضيت بين هؤلاء؟ قال: يا أمير المؤمنين، ادّعى هذا الغلام على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفرٍ وأبوه معهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما خلف شيئاً، فقلت للفتى: هل لك من بيّنة على ما تدّعي؟ قال لا، فاستحلفتهم.

فقال عليّ عليه السلام: يا شريح، هيهات هكذا تحكم في مثل هذا! فقال: كيف هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: يا شريح والله لاحكمّن فيه بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام!

قال: يا قنبر، ادع لي شرطة الخميس! ^(١) فدعاهم فوكلّ بهم بكلّ واحد رجلاً من الشرطة، ثمّ نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ أتقولون أنّي لا أعلم ما صنعتُم بأبي هذا الفتى؟ إنّني إذن لجاهل!

ثمّ قال عليه السلام: فرقوهم وغطّوا رؤوسهم، ففرّق بينهم وأقيم كلّ واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطّاة بشياهم، ثمّ دعا بعبيد الله بن رافع كاتبه، ثمّ قال عليه السلام: هات صحيفة ودواة!

وجلس عليّ عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع إليه الناس، فقال: إذا أنا كبرت فكبروا، ثمّ قال للناس: أفرجوا، ثمّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثمّ قال لعبيد الله: اكتب إقراره وما يقول، ثمّ أقبل عليه بالسؤال، ثمّ قال عليه السلام له: في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا.

فقال عليه السلام: وفي أيّ شهر؟ قال: في شهر كذا وكذا.

فقال عليه السلام: وإلى أين بلغتُم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى؟ قال: إلى

(١) الخميس: الجيش، وشرطة الخميس: أعيانه. مجمع البحرين ١: ٧٠٢ (خمس).

موضع كذا وكذا.

قال عليه السلام: وفي أيّ منزل؟ قال: في منزل فلان بن فلان.

قال عليه السلام: وما كان من مرضه؟ قال: كذا وكذا.

قال عليه السلام: كم يوم مرض؟ قال: كذا وكذا يوماً.

قال عليه السلام: فمن كان يُمرّضه، وفي أيّ يوم مات، ومن غسله، وأين غسل، ومن كفّنه، وبما كفتّموه، ومن صلى عليه، ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يُريد كبر عليّ عليه السلام، وكبر الناس معه، فارتاب أولئك الباكون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يُغطّى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس.

ثمّ دعا بآخر وأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثمّ قال عليه السلام: كلاً زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتُم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا إلا واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله فأقرّ.

ثمّ دعا بواحد بعد واحد فكلّهم يقرّ بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ من كان أمر به إلى السّجن فأقرّ أيضاً، فالزّمهم المال والدّم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين، وكيف كان حكم داود النّبيّ عليه السلام؟ قال عليه السلام: إنّ داود عليه السلام مرّ بغلّمة ^(١) يلعبون وينادون بعضهم «مات الدّين» فقال له داود عليه السلام: من سمّاك بهذا الاسم؟ قال: أمّي، فانطلق إلى أمّه، فقال: يا امرأة ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدّين، فقال لها: ومن سمّاها بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال: وكيف كان ذلك؟ قالت: إنّ أباه خرج في سفرٍ له ومعه قوم، وهذا الصّبيّ حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، قلت: أين ما ترك؟ قالوا: لم يُخلّف مالاً، فقلت: أوصاكم بوصيّة؟ قالوا: نعم زعم أنّك حبلى فما ولدت من ذكر أو أنثى فسمّيه «مات الدّين» فسمّيته، فقال: تعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ قالت: نعم،

(١) أي: غلمان.

فقال: أحياء هم أم أموات؟ قالت: بل أحياء، قال: فانطلقني بنا إليهم.
ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم عليهم بهذا الحكم فثبت
عليهم المال والدم، ثم قال للمرأة: سمّي ابنك عاش الدين.
ثم إن الفتى والقوم اختلفوا في مال أبي الفتى كم كان، فأخذ عليّ عليه السلام
خاتمه وجمع خواتيم عدة ثم قال عليه السلام: أجيلوا هذه السّهام فأيّكم أخرج خاتمي
فهو الصادق في دعواه لأنه سهم الله عزّ وجلّ وهو سهم لا يخيب^(١).
ومن حكم أهل البيت الذين لا يضيعون حقّ الله السّلام؛ بحكم دانيال عليه السلام
في دُرر المطالب: في تهذيب الحديث: في عهد عمر بن الخطّاب كانت
يتيمة عند رجل وكان للرجل امرأة، وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبت
اليتيمة - وكانت جميلة - فتخوّفت المرأة أن يتزوَّجها زوجها إذا رجع إلى منزله،
فدعت بنسوة من جيرانها فأمسكنها ثم افتضّتها^(٢) بإصبعها.
فلما قدم زوجها سأل المرأة عن اليتيمة فرمتها بالفاحشة وأقامت البيّنة من
جيرانها على ذلك، فأتوا عليّاً عليه السلام وقصّوا عليه القصّة، فقال عليه السلام لامرأة الرجل:
ألك بيّنة؟ قالت: نعم هؤلاء جيرانني يشهدون عليها بما أقول.
فأخرج عليّ عليه السلام السّيف من غمده وطرحه بين يديه، ثم أمر لكلّ واحدة
من الشّهود فأدخلت بيتاً، ثم دعا بامرأة الرجل فأدارها بكلّ وجه فأبت أن تزول
عن قولها، فردّها إلى البيت الذي كانت فيه، ثم دعا بإحدى الشّهود وجثا على
ركبتيه وقال لها: أتعرفيني؟ أنا عليّ بن أبي طالب وهذا سيفي! وقد قالت امرأة
الرجل ما قالت ورجعت إلى الحقّ وأعطيتها الأمان فأصدقيني وإلاّ ملأت سيفي
منك، فالتفتت المرأة إلى عليّ عليه السلام فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصّدق؟
فقال لها عليّ عليه السلام: فاصدقي، فقالت: لا، والله ما زنت اليتيمة ولكنّ امرأة
الرجل لما رأت حسنّها وجمالها وهيئتها خافت فساد زوجها، فسقتها المسكر ودعتنا

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥، قضاء أمير المؤمنين: ٢١.

(٢) أي: أزال عذرتها وبكارتها.

فأمسكناها فافتضتتها بإصبعها.

فقال عليّ عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، أنا أول من فرق بين الشهود إلا دانيال عليه السلام.

ثم حدّ المرأة حدّ القاذف وألزمها ومن ساعدها على افتضاض اليتيمة المهر لها أربعمئة درهم، وفرّق بين المرأة وزوجها، وزوّجه اليتيمة، وساق عنه المهر إليها من ماله.

فقال عمر: يا أبا الحسن، حدّثنا بحديث دانيال النبيّ عليه السلام! فقال عليه السلام: إنّ دانيال كان غلاماً يتيماً لا أب له ولا أمّ، وإنّ امرأة من بني إسرائيل عجوزاً ضمّته إليها وربّته، وإنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان له صديق، وكان رجلاً صالحاً، وكانت له امرأة جميلة، وكان يأتي الملك فيُحدّثه، فاحتاج الملك إلى رجلٍ يبعثه في بعض ^(١) أموره، فقال للقاضيين: اختارا لي رجلاً أبعثه في بعض أموري! فقالا: فلان، فوجّهه الملك، فقال الرجل للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيراً.

فخرج الرجل وكان القاضيان يأتیان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت عليهما، فقالا لها: إن لم تفعلي شهدنا عليك عند الملك بالزنا ليرجمك! فقالت: افعلما ما شئتما، فأتيا الملك فشهدا عليها أنّها بغت، وكان لها ذكر حسن جميل.

فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتدّ غمّه وكان بها مُعجباً، فقال لهما: إن قولكما مقبول فاجلدوها بعد ثلاثة أيّام ثمّ ارجموها.

ونادى في المدينة: احضروا قتل فلانة العابدة، فإنّها قد بغت، وقد شهد عليها القاضيان بذلك. فأكثر الناس القول في ذلك، فقال الملك لوزيره: ما عندك [في هذا] ^(٢) حيلة؟ فقال: لا، والله ما عندي في هذا شيء.

(١) «ق»: لبعض.

(٢) «خ» «ق»: بهذا.

فلما كان اليوم الثالث ركب الوزير وهو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عُرَاة يلعبون وفيهم دانيال عليه السلام، فقال دانيال: يامعشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك، وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب.

ثم قال للغلمان: خذوا بيد هذا فنحوه إلى موضع كذا - والوزير واقف - وخذوا هذا فنحوه إلى موضع كذا، ثم دعا بأحدهما فقال: قل حقاً فإنك إن لم تقل حقاً قتلتك! قال: نعم - والوزير يسمع - فقال له: بم تشهد على هذه المرأة؟ قال: أشهد أنها زنت، قال: في أي يوم؟ قال: في يوم كذا وكذا.

قال: في أي وقت؟ قال: في وقت كذا وكذا.

قال: في أي موضع؟ قال: في موضع كذا وكذا.

قال: مع من؟ قال: مع فلان، فقال: ردّوا هذا إلى مكانه وهاتوا الآخر، فردّوه وجاءوا بالآخر، فسأله عن ذلك فخالف صاحبه في القول، فقال دانيال: الله أكبر، الله أكبر، شهدا عليها بزور.

ثم نادى الغلمان: إن القاضيين شهدا على فلانة بالزور فاحضروا قتلتهما. فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره بالخبر فبعث الملك إلى القاضيين فأحضرهما، ثم فرّق بينهما وفعل بهما كما فعل دانيال بالغلّامين، فاختلفا كما اختلفا، فنادى في الناس وأمر بقتلهما^(١).

في مطالب السؤول: لما ولي علي عليه السلام إمرة المؤمنين رفعت إليه واقعة حارت عقول علماء وقتها في حكمها، وحادث أفهامهم عن إدراكها وفهمها، فوقفت يد معرفته لكشف إشكالها وصائب سهمها، فانجلت بنور علمه وصائب تأييد حكمه ظلمة اشتباهها، وغمة غمها.

فإنّه تزوّج رجل بامرأة لها فرج الرّجال وفرج النّساء وهي التي تسمّيها

(١) انظر: بحار الانوار ٤٠ : ٣٠٩، عن التهذيب ٢ : ٩٣-٩٤.

العلماء خُنْثَى، وكان للرجل جارية مملوكة له، فجعل تلك الجارية صداقاً للمرأة التي تزوّجها، فدخل بها ووطئها فحبلت منه فولدت له ولداً، وإنّها وطئت الجارية بفرج الرجال، فحبلت الجارية من وطئها فولدت ولداً، فصارت المرأة التي هي خُنْثَى أمّاً للولد الذي ولدته من زوجها، وأباً للولد الذي ولدته جاريته من وطئها.

فاشتهرت قضيتها ورُفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحضروا لديه وشرحوا له حقيقة القضية، وأنّ المرأة التي هي خُنْثَى تحيض وتُمني وتوطأ وتطأ، وقد حبلت وأحبلت وصار الناس متحيري الأفهام في إصابة صوابها، مضطربي الأفكار في كيفية جوابها، منتظرين من علوم أمير المؤمنين عليه السلام ما يعلمون به حكم فصلها، وفصل خطابها.

فاستدعى عليه السلام غلاميه يُوفى وقبراً وأمرهما أن يعتبرا ^(١) أضلاع الخنْثَى اعتباراً لا يعترضه شكّ، ولا يبقى معه ريب، ويعدّها من الجانبين؛ فإن كانت الأضلاع من الجانبين متساوية الجانب الأيمن والأيسر فهي امرأة، وإن كان بينهما تفاوت والأيسر أنقص من الأيمن بضلع فهو رجل.

فأدخلا الخنْثَى بمكان كما أمر أمير المؤمنين عليه السلام، فلما أَمَاطَا عن أضلاعها لباسها وجرداها وأحاطا علماً باعتبارها وجدا أضلاع الجانب الأيسر تنقص عن الجانب الأيمن بضلع واحدة، فشهدا بذلك عنده على الصورة التي شاهداها، فحكم عليه السلام بكون الخنْثَى رجلاً، وفرّق بينهما، وقضى ببطلان العقد ^(٢).

وهذا القضاء الذي قضاه والحكم الذي أمضاه والتأييد الذي أيده الله تعالى به فهده إنمّا يعذب جنّاه، ويطرب معناه؛ إذ كشف خفي سرّه، ورفع عن وجهه مسبل ستره، فأنّا الآن أكشفه وأوضّحه وأصفه وأشرحه فأقول:

لما خلق الله جلّ وعلا آدم عليه السلام وحيداً، أراد لإحسانه إليه، وخفيّ حكمه

(١) أي: يعدّها.

(٢) انظر: المناقب الثلاث للفارس الكرار: ١٣.

فيه أن يجعل له زوجاً من جنسه يسكن كل واحد منهما إلى صاحبه، فلما نام خلق الله تعالى من ضلعه القُصْرَى من جانبه الأيسر حواء، فانتبه فوجدها جالسة عنده كأحسن ما يكون من الصَّوْر، فلذلك صار الرَّجُل ناقصاً من جانبه الأيسر بضلع واحدة، والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين.

والاضلاع الكاملة أربع وعشرون ضلعاً في كل جانب اثنتا عشرة، فالرَّجُل لذلك أنقص ضلعاً واحدة فأضلاعه من الجانب الأيمن اثنتا عشرة، ومن الجانب الأيسر إحدى عشرة.

وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة إنها ضلع عوجاء، وقد صرح الحديث النبويّ أسنده الأئمة الثَّقة في مسانيدهم الصَّحيحة أنه ﷺ قال: (إن المرأة خلقت من ضلع عوجاء ولن تستقيم لك على طريقة؛ فإن [استمتعت بها] ^(١) استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تُقيمها كسرتها ^(٢)).

ونظم بعض الأدباء في ذلك:

هي الضَّلْعُ العَوْجَاءُ لَسْتُ تُقِيمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ أَنْكَسَارُهَا
اتَّجَمَعُ ضَعْفًا وَأَقْتَدَارًا عَلَى الْفَتَى أَلَيْسَ عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَأَقْتَدَارُهَا

فانظر إلى كَيْفِيَّةَ استخراج أمير المؤمنين ﷺ بنور علمه، وثاقب فهمه، وكمال إدراكه، وتأييد معرفته، وصائب فكره ما أوضح به سُنن السَّداد، وسبل الرِّشاد، وأظهر ترجيح جانب الذِّكُورَة على الأنوثة من مادّة الإيجاد، وتتبع ما جعله الله تعالى للأضلاع من صفتي النقص والازدياد، وكم مثل هذه من قضاياها وارية الزَّناد! ولو رام القلم حصرها وتعدادها لَحَصُرَ لسانه عن التَّعداد، وكلّ منها يشهد له ﷺ عند الاستشهاد بغزارة علمه المستفاد من الطَّارف والتَّلاذ ^(٣)، ويسجّل له بذلك بين العباد يوم يقوم الأشهاد.

(١) «خ»: تركتها.

(٢) كنز العمال ١٦: ٣٧٢ الحديث ٤٤٩٥٦، ٤٤٩٥٧، ٤٤٩٥٩، ٤٤٩٧٦.

(٣) أي: الحديث والقديم.

ومن حكم أهل البيت عليه السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام
 في الفقيه: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان لرجل على عهد علي عليه السلام
 جاريتان فولدتا جميعاً في ليلة واحدة إحداهما ابناً والأخرى بنتاً، فغدت صاحبة
 الابنة فوضعت ابنتها في المهد الذي فيه الابن، وأخذت أم الابنة ابنها، فقالت
 صاحبة الابنة: الابن ابني! فقالت صاحبة الابن: الابن ابني.
 فتحاكما إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر أن يُوزن لهنهما، وقال عليه السلام: أيتهما
 كانت أثقل لبناً فالابن لها^(١).

ومن حكم أهل البيت عليه السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام
 في بحار الأنوار: عن الأصمغ بن نباتة، قال: دخلت في بعض الأيام على
 أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة فإذا بجسم غفير ومعهم^(٢) عبد أسود.
 فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا العبد سارق، فقال له الإمام عليه السلام: أسارق
 أنت يا غلام؟ فقال له: نعم، فقال له مرة ثانية: أسارق أنت يا غلام؟ قال: نعم يا
 مولاي، فقال له الإمام عليه السلام: إن قُلتها ثلاثة قطعت يمينك! فقال له: أسارق أنت يا
 غلام؟ قال: نعم يا مولاي.

فأمر الإمام عليه السلام بقطع يمينه فقطعت، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً فلقبه
 ابن الكواء - وكان يشنأ أمير المؤمنين عليه السلام - فقال له: من قطع يمينك؟
 فقال: قطع يميني الأنزع البطين، وباب اليقين، وحبل الله المتين، والشافع
 يوم الدين، المصلّي إحدى وخمسين.

قطع يميني إمام التقي، وابن عمّ المصطفى، شقيق النبيّ المجتبى، ليث
 الشرى، غيث الورى، حتف العدا، ومفتاح الندى، ومصباح الدجى.
 قطع يميني إمام الحقّ، وسيد الخلق، فاروق الدين، وسيد العابدين، وإمام
 المتقين، وخير المهتدين، وأفضل السابقين، وحجة الله على الخلق أجمعين.

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩.

(٢) في الحجرية: وفيهم.

قطع يميني إمامَ حظي، بدري، أحدي، مكّي، مدني، أبطحي، هاشمي،
قرشي، أريحي، مولوي، طالبي، جري، قوي، لودعي، ولي، وصي.

قطع يميني داحي باب خير، وقاتل مرحب ومن كفر، وأفضل من حجّ
واعتمر، وهلل وكبر، وصام وأفطر، وحلق ونحر.

قطع يميني شجاع جواد، سخي بهلول، شريف الأصول، وزوج البتول،
وسيف الله المسلول، المردود له الشمس عند الأفول^(١).

قطع يميني صاحب القبلتين، الضارب بالسيفين، الطاعن بالرمحين، وارث
المشعرين، الذي لم يشرك بالله تعالى طرفة عين، أسمح كلّ ذي كفين، وأفصح
كلّ ذي شفتين، أبو السيدين الحسن والحسين.

قطع يميني عين المشارق والمغارب، وتاج لؤي بن غالب، أسد الله الغالب،
عليّ ابن أبي طالب - عليه من الصلّاة أفضلها، ومن التحيّات أكملها.

فلما فرغ الغلام عن الثناء ومضى لسبيله دخل عبد الله بن الكواء على
الإمام عليه السلام، فقال له: السلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الردى. فقال:
يا أبا الحسين قطعت يمين غلام أسود وسمعته يُثني عليك بكلّ جميل؟ فقال عليه السلام:
وما سمعته يقول؟ قال: كذا وكذا - وأعاد عليه جميع ما قال الغلام.

فقال الإمام لولديه الحسن والحسين: امضيا واثنياني بالعبد! فمضيا في
طلبه في كندة^(٢)، فقالا له: أجب أمير المؤمنين عليه السلام يا غلام.

فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قطعت يمينك وأنت تُثني عليّ بما
قد بلغني؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما قطعتها إلّا بحقّ واجب أوجبه الله تعالى
ورسوله ﷺ.

فقال الإمام عليه السلام: اعطني الكف! فأخذ الإمام عليه السلام الكف وغطّاها بالرداء

(١) أي: الغروب.

(٢) باب كندة: هي أحد أبواب مسجد الكوفة؛ عن يمين القبلة لمن دخل المسجد مستقبلاً. ولعلّ طوائف من كندة سكنوا هناك فنسبت إليهم. مجمع البحرين ٤: ٧٤ (كند).

وكبر وصلى ركعتين وتكلم بكلمات ^(١) سمعته يقول في آخر دعائه «آمين رب العالمين» وركبها على الزند، وقال عليه السلام لأصحابه: كشفوا الرداء! فكشفوا الرداء فإذا الكف على الزند بإذن الله تعالى.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم أقل لك يابن الكواء إن لنا محبين لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلا حُباً، ولنا مبغضين لو العقناهم العسل ما ازدادوا لنا إلا بُغضاً! ^(٢).

في زينة المجالس: كان اسم الأسود أفلح، فصار يُقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنهروان ^(٣) ^(٤).

سؤال وجواب

اعترض المتنبي ^(٥) على السيد المرتضى، وقال:
يَدُ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسَجَدٍ وَدِيتُ ^(٦) مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ
فاجاب السيد المؤيد:

عَزُ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ ^(٧) حِكْمَةَ أَلْبَارِي
وأجاب أيضاً: لما كانت أمانة ثمينة، فلما خانت هانت ^(٨).

(١) «خ»: بكلام.

(٢) بحار الانوار ٤٠ : ٢٨١ ، و ٤١ : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، و ٧٩ : ١٨٨ .

(٣) كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي... كان بها وقعة لامير المؤمنين علي

ابن أبي طالب عليه السلام مع الخوارج . معجم البلدان ٥ : ٣٢٤ .

(٤) بحار الانوار ٤١ : ٢١١ .

(٥) كذا في جميع نسخنا الموجودة، والصحيح أن هذا الاعتراض والاستفسار ليس للمتنبي،

وإنما هو لأبي العلاء المعري؛ كما في ديوانه: اللزوميات ١ : ٣٦٩ . وقد ذكرها له في:

معجم الأدباء ٣ : ١٦٩ ، روضات الجنات ١ : ٤٧٧ .

(٦) «خ» «ق»: فديت . وفي بعض النسخ: ذهبت .

(٧) «خ» «ق»: فانظر .

(٨) انظر: بحار الانوار ١٠٤ : ٩ ، روضات الجنات ١ : ٤٧٧ ، معجم الأدباء ٣ : ١٦٩ ،

تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ ، بغية الوعاة: ١٢٦ .

وجه تسمية الدينار والدرهم

عن مولانا الصادق عليه السلام: سُمِّيَ الدينار ديناراً، لأنه دين نار، وسُمِّيَ الدرهم درهماً لأنه دار هم^(١).

قال الشاعر في هذا المعنى:

النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقَتْ بِهِ وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدَّرْهِمِ الْجَارِي
وَالْمَرْءُ لَا زَالَ مَشْغُوفاً بِحُبِّهِمَا مُعَذَّبٌ بَيْنَ ذَاكَ الْهَمِّ وَالنَّارِ

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقَّ الله السَّلام

في الفقيه: تُوَفِّي رجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وخلف ابناً وعبدًا، فادَّعى كلَّ واحد منهما أنه الابن وأن الآخر عبد له، فأتيا أمير المؤمنين فتحاكما إليه، فأمر عليه السلام أن يثقب في حائط المسجد ثقبين، ثمَّ أمر كلَّ واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب ففعلا.

ثمَّ قال عليه السلام: يا قنبر، جرد السَّيف وأسرَّ إليه لا تفعل ما أمرك به، ثمَّ قال عليه السلام: اضرب عنق العبد! فنحَّى العبد رأسه، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وقال للآخر: أنت الابن، وقد اعتقت هذا وجعلته مولىً لك^(٢).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقَّ الله السَّلام

في شرح بديعة ابن المقرئ^(٣): إن ثلاثة رجال تشاجروا على سبعة عشر جملاً بينهم وتخاصموا والدَّ^(٤) بينهم الخصام الطويل، وكثر القول والقليل. فمرَّ عليهم علي عليه السلام، فقال لهم: ما بالكم يُشاجر بعضكم بعضاً؟ فقالوا: يا أبا الحسن، هذه سبعة عشر جملاً وقد تشاجرنا على قسمتها ويُريد كلٌّ منا ما يريدُه الآخر بحيث لا ينتقص من جملٍ، ولا يردُّ من درهم، وقد احتار كلٌّ منا فيها.

(١) بحار الانوار ٧٠: ١٤٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥.

(٣) هو من المصادر غير المتوفرة لدينا.

(٤) أي: اشتدَّ واحتدَّ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأحدهم: كم لك فيها؟ قال: النصف، ثم قال للثاني: كم لك فيها؟ قال: الثلث، ثم قال للثالث: كم لك فيها؟ قال: التسع. قال عليه السلام: أترضون أن أقسمها لكم وأضيف جملي هذا إلى جمالكم هذه؟ قالوا: رضينا، قال عليه السلام للأول: أليس لك النصف وهو ثمانية جمال ونصف جمل؟ قال: بلى، قال عليه السلام: إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسرٍ أفترضى؟ قال: نعم، فدفعت إليه تسعة.

ثم قال عليه السلام للثاني: أليس لك الثلث وهو ستة أجمال إلا ثلث جمل؟ قال: بلى، قال عليه السلام: إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسرٍ أفترضى؟ قال: نعم، فدفعت إليه ستة.

ثم قال عليه السلام للثالث: أليس لك التسع وهو جملان إلا تسع جمل؟ قال: بلى، قال عليه السلام: إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسرٍ أفترضى؟ قال: نعم، فدفعت إليه جملين، وانصرف الإمام بجمله، وهذا من عجائب مناقبه عليه السلام.

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام

في مطالب السؤول: روي أنه رفع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن شريحاً القاضي قد قضى في امرأة قد ماتت وخلفت زوجاً وابني عم أحدهما أخ لها من الأم، وقد أعطى الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقي لابن العم الذي هو أخ من الأم، وحرّم الآخر، فاحضره علي عليه السلام وقال له: ما أمرٌ قد بلغني من قضائك في قضية المرأة المتوفاة ذات الزوج وابني عم أحدهما أخ من الأم؟! قال: يا أمير المؤمنين، قد قضيت بكتاب الله تعالى وأجريت ابن العم بكونه أخاً من أم مجرى أخوين أحدهما من أب والآخر من أم.

فانكر علي عليه السلام وقال: أفي كتاب الله أن الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو أخ من أم؟ قال: لا،

قال عليه السلام: فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ

أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ^(١) فجعل للزوج النصف وأعطى الاخ من الأم السدس ثم قسم الباقي بين ابني العم؛ الذي هو أخ من أم ثلث، ولابن العم الذي ليس أخاً لأم سدس، وللزوج نصف، فتكملت الفريضة وردّ قضاء شريح^(٢).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام

في كشف اليقين: إن امرأتين جاءتا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما طفل ادّعتاه كلّ منهما، فوعظهما فلم يرجعا، فقال عليه السلام: يا قنبر، اتني بالسيف! فقالتا: ما تصنع به؟ قال عليه السلام: أشقه نصفين وأعطي كل واحدة منكما نصفاً، فرضيت إحداهما وصاحت الأخرى وقالت: يا أمير المؤمنين، إن كنت لابدّ فاعلاً فاعطها إياه.

فعرف عليه السلام أنه ولدها ولا شيء للراضية، فسلمه إليها، فرجعت مدّعية الباطل إلى الحق^(٣).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام

في كشف اليقين: إنه كانت جارية بين اثنين وطئها جميعاً في طهر واحد فحملت، فأشكل الحال، فترافعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فحكم عليه السلام بالقرعة وصوبه النبي صلى الله عليه وآله، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود - يعني به: القضاء بالإلهام^(٤).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام

(١) النساء: ١٢.

(٢) مطالب السؤول: ٣٠.

(٣) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣، قضاء أمير المؤمنين: ١٣.

(٤) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣، مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧٣، إحقاق

الحق ٨: ٤٩، قضاء أمير المؤمنين: ١٦٥. وفي بعضها: جارية بين ثلاثة - بدل - اثنين؛

فراجع.

في الصّافي: في حديث الأصبع: إنّ خمسة نفر أخذوا في الزّنا، فقدّم أمير المؤمنين عليه السلام واحداً منهم فضرب عنقه، وقدّم الثاني فرجمه، وقدّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، وقدّم الخامس فعزّره. فتعجّب النّاس من فعله، فقالوا له: يا أبا الحسن، خمسة نفر في قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الآخر؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أما الأوّل فكان ذمياً فخرج عن ذمّته؛ لم يكن له حدّ إلا السيّف.

وأما الثاني فرجل محصن كان حدّه الرّجم.

وأما الثالث فغير محصن حدّه الجلد.

وأما الرابع فعبدٌ ضربناه نصف الحدّ.

وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله^(١).

وفي تفسير القمّيّ: قال: ستّة نفر، وأطلق السّادس.

ثمّ قال: وأما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشّبهة فعزّرناه وأدّبناه.

وأما السّادس فمجنون سقط عنه التّكليف^(٢).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقّ الله السّلام

في دُرر المطالب: روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي عن جدّي عليه السلام أنّه قعد في زمان^(٣) عمر رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فمرّ بهما رجل فدعوه إلى طعامهما فجلس يأكل معهما، فلمّا قام ناولهما ثمانية دراهم وقال: هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما، فقال صاحب الخمسة لصاحب الثلاثة: لي خمسة ولك ثلاثة، فقال: لا أجد إلا أربعة لي وأربعة لك.

(١) تفسير الصّافي ٣: ٤١٥.

(٢) تفسير القمّيّ ٢: ٩٦.

(٣) في الحجرية: زمن.

فأفضى بهما الحال إلى أن اختصما إلى عمر، فقال عمر لصاحب الخمسة: لك خمسة ولصاحب الثلاثة ثلاثة! فقالا: قد حلف كل واحد منا أن لا يأخذ إلا حقه.

فبعث عمر إلى نفر من أصحابه، فلما حضروا قالوا مثل مقالته، فلما علم القوم أنهما حالفان أن لا يأخذ كل واحد منهما إلا حقه أمسكوا عنهما. فبعث عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما حضر قال عمر: يا أبا الحسن، اقض بين هذين الرجلين! فقصا عليه القصة، فقال عليه السلام لهما: اصطلحا، فأبيا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يُعطى لصاحب الثلاثة درهم، ويُعطى لصاحب الخمسة سبعة دراهم.

فقالوا: كيف يكون ذلك يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: إنه لقضاء تعرفه صبيان الكتاب إذا تعلموا الفرائض! فقالوا: بين لنا ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: ليس كانوا هم ثلاثة بينهم ثمانية أرغفة؟ فقالوا: نعم، فقال عليه السلام: ضربنا ثمانية أجزاء في ثلاثة أجزاء ثم ضربنا الثلاثة في ثلاثة فصارت تسعة أجزاء، فوجدنا صاحب الثلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء وأكل الضيف جزءاً واحداً، ثم ضربنا الخمسة في ثلاثة فصار خمسة عشر جزءاً، فوجدنا صاحب الخمسة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء وأكل الضيف سبعة أجزاء، ففضى الأمر كذلك. فأقبل عمر على أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أشهد أنك رباني هذه الأمة ^(١).

توضيح:

في مجمع البحرين؛ في الحديث: (لا علم إلا من عالم رباني) ^(٢) قيل: هو من كان علمه وهيباً ^(٣) وأمر الله تعالى بالآخذ عنه ^(٤).

(١) انظر: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٢، الاستيعاب، لابن عبد البر ٢: ٤٦٢.

(٢) مجمع البحرين: ٢: ١٢٨ (رب).

(٣) في المصدر: موهيباً.

(٤) مجمع البحرين ٢: ١٢٨ (رب).

وقيل : الرأسخ في العلم^(١) .

وقيل : الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى^(٢) .

وقيل : منسوب إلى الربّ ؛ بزيادة الالف والنون للمبالغة ، وقوله تعالى ﴿الرَّبَّانِيُونَ﴾^(٣) أي : الكاملون بالعلم والعمل ، وإنما قيل للفقهاء الربّانيون لأنهم يربّون العلم ، أي : يُقَوِّمونه^(٤) .

وفي الكشف : الربّانيّ : شديد التمسك بدين الله وطاعته^(٥) .

وفي القاموس : الربّانيّ : المتألّه العارف بالله تعالى^(٦) .

وقال الطبرسيّ : الذي يُربّي أمر الناس بتدبيره وإصلاحه^(٧) .

في الصّافي : عن الصادق عليه السلام : الربّانيّون هم الأئمة عليهم السلام دون الأنبياء عليهم السلام والذين يربّون الناس بعلمهم^(٨) .

وقيل : هو من الربّ ؛ بمعنى التربية ، كانوا يربّون المتعلّمين بصغار العلوم قبل كبارها^(٩) .

ومن حكم أهل البيت عليه السلام الذين لا يضيعون حقّ الله تعالى

في الصّواعق المحرقة ، لابن حجر : قيل : سبب قوله عليه السلام (أقضاكم عليّ) في أحاديث أبي بكر : إنّ رسول الله ﷺ كان جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان ، فقال أحدهما : يا رسول الله ، إنّ لي حماراً ، وإنّ لهذا بقرة وإنّ بقرته قتلت حماري ، فبدأ رجل من الحاضرين فقال : لا ضمان على

(١- ٢) مجمع البحرين ٢ : ١٢٨ (رب)

(٣) المائدة : ٤٤ ، ٦٣ .

(٤) مجمع البحرين ٢ : ١٢٨ (رب) .

(٥) الكشف ١ : ٦٣٧ .

(٦) القاموس المحيط ١ : ٧٣ .

(٧) مجمع البيان ، المجلد ١ : ٧٨٢ .

(٨) تفسير الصّافي ٢ : ٣٨ .

(٩) مجمع البحرين ٢ : ١٢٨ (رب) .

البهائم. فقال ﷺ: اقض بينهما يا علي! فقال لهما علي ﷺ: كانا مرسلين أم مشدودين؟ أم أحدهما مشدوداً والآخر مرسلًا؟ فقالا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها، فقال علي ﷺ: على صاحب البقرة ضمان الحمار. فأقر رسول الله ﷺ حكمه، وأمضى قضاءه^(١).

وفيه: أتى إلى علي ﷺ برجل، ف قيل له: زعم هذا أنه احتلم بأمي! فقال ﷺ: اذهب فأقمه في الشمس فاضرب ظله^(٢).

ومن حكم أهل البيت ﷺ الذين لا يضيعون حق الله السلام في كشف اليقين: إن امرأة ركبت على أخرى فجاءت ثالثة فنخست^(٣) المركوبة فوقعت الراكبة فماتت، ف قضى أمير المؤمنين ﷺ بثلثي الدية على الناخسة والمركوبة، لأن التلّف وقع منهما وأسقط الثلث لركوبها عبثاً، فصوبه النبي ﷺ^(٤).

ومن حكم أهل البيت ﷺ الذين لا يضيعون حق الله السلام في دُرر المطالب: إن امرأة ولدت على فراش زوجها ولدًا له يدان ورجلان ورأسان على حقٍ واحد، فالتبس الأمر على أهله أنه واحد أم اثنان. فصاروا إلى أمير المؤمنين ﷺ يسألونه ليعرفوا الحكم فيه، فقال ﷺ لهم: اعتبروه إذا نام، ثم أنبهوا إحدى اليدين والرجلين والرأسين؛ فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهو إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم فهما اثنان وحقهما من الميراث اثنان^(٥).

(١) الصّواعق المحرقة: ١٢٣.

(٢) الصّواعق المحرقة: ١٢٩.

(٣) نخس الدابة: غرز مؤخرها بعود ونحوه. مجمع البحرين ٤: ٢٨٥ (نخس).

(٤) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣، إحقاق الحق ٨: ٨٦، قضاء أمير المؤمنين: ٣٣.

(٥) انظر: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٤، الإرشاد، للمفيد: ١١٣.

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام
في كشف اليقين: إن بقرة قتلت حماراً فترافع المالكان إلى أمير
المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربها
قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته، فلا
جرم على صاحبها.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: قضى علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عز وجل^(١).
ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام
في زينة المجالس: سئل الحسن عليه السلام عن امرأة جامعها زوجها فقامت بحرارة
جماعه فساحت جارية بكرة وألقت النطفة إليها فحملت.
فقال عليه السلام: أمّا في العاجل فتؤخذ المرأة بصدّاق هذه البكر، لأنّ الولد لا
يخرج منها حتّى تذهب عذرتها، ثمّ يُنظر بها حتّى تلد ويقام عليها الحدّ ويؤخذ
الولد فيبرز إلى صاحب النطفة، وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم.
فاطلع أمير المؤمنين عليه السلام فرآهم يضحكون فقصّوا عليه القصّة، فقال عليه السلام:
لا حكم إلّا ما حكم به الحسن^(٢).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حق الله السلام
في الفقيه: وجدّ على عهد أمير المؤمنين عليه السلام رجل مذبح في خربة وهناك
رجل بيده سكّين، فأخذ ليؤتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقرّ أنّه قتله، فاستقبله
رجل قال لهم: خلّوا عن هذا فأنا قاتل صاحبكم، فأخذ أيضاً وأتى به مع صاحبه
إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما دخلوا قصّوا عليه القصّة، فقال عليه السلام للأول: ما حملك على الإقرار؟
قال: يا أمير المؤمنين، إنّي رجل قصّاب، وقد كنت ذبحت شاة بجانب الخربة
فأعجلني البول، فدخلت الخربة ويدي سكّين ملطّخ بالدم فأخذني هؤلاء وقالوا:

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣.

(٢) لم أجدها في مكان.

أنت قتلت صاحبنا؟ قلت: ما يُغني عني الإنكار شيئاً وها هنا رجل مذبوح وأنا بيدي سكّين ملطّخ بالدم، فاقتررت لهم أني قتلته.

فقال عليه السلام للآخر: ما تقول؟ قال: أنا قتلته يا أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اذهبوا إلى الحسن ابني ليحكم بينكم! فذهبوا إليه فقصّوا عليه القصة، فقال عليه السلام: أمّا هذا فإن كان قتل رجلاً فقد أحيا هذا، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(١) ليس على أحد منهما شيء، وتُخرج الدية من بيت المال للمقتول^(٢).

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقّ الله السّلام

في زينة المجالس: عن الصادق عليه السلام: إنّ رجلين اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وطفل، فقال عليه السلام لهما: فيم تختصمان؟ قال أحدهما: إنّ هذه المرأة لي، وقال الآخر: بل الولد والمرأة لي.

فقال عليه السلام للمدّعي الأوّل: اقعد، فقعد - وكان الغلام رضيعاً - فقال الحسين عليه السلام: يا هذه، اصدقي من قبل أن يهتك الله تعالى سترك! فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا.

فقال عليه السلام للغلام: انطق بإذن الله تعالى! فقال الغلام: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راعٍ لآل فلان، فأمر عليه السلام برجمها.

قال جعفر عليه السلام: فلم يسمع أحد أنّ الغلام نطق بعدها.

ومن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقّ الله السّلام

في الفقيه: عن أبي عبد الله عليه السلام في رجلين مملوكين مفوّض إليهما يشتريان ويبيعان بأموال مواليهما، فكان بينهما كلام، فخرج هذا يعدو إلى مولى هذا وهذا إلى مولى هذا وهما في القوة سواء، فاشترى هذا من مولى هذا العبد وذهب هذا فاشترى هذا من مولاه، وجاء هذا وأخذ بتليب هذا وقال كلّ واحد منهما

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٤ الحديث ٨.

لصاحبه : أنت عبدي قد اشتريتك .

قال عليه السلام : يُحْكَمُ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ افْتَرَقَا ؛ فَيُذْرَعُ الطَّرِيقُ فَأَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ فَالَّذِي أَخَذَ فِيهِ هُوَ الَّذِي سَبَقَ الَّذِي هُوَ أَبْعَدُ ، وَإِنْ كَانَ سَوَاءً فَهُمَا رَدٌّ عَلَى مَوَالِيهِمَا^(١) .

قوله :

تُنشَى التَّلَاوَةُ فِي آيَاتِهِمْ أَبَدًا وَفِي بَيُوتِكُمُ الْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ

تُنشَى : تحدث .

والتلاوة - ككتابة - : القراءة ؛ يُقال : تلوت القرآن والكتاب تلاوة .

والضمير في آياتهم لاهل البيت عليهم السلام .

وأبدًا ، الأبد : الدوام .

في بحار الانوار : عن أبي عبد الله عليه السلام : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن ؛ السقّاءون يَمْرُون فيقفون ببابه يستمعون قراءته^(٢) .

وروي : إنّ موسى بن جعفر عليهما السلام كان حسن الصوت ، حسن القراءة ، وقال عليه السلام يوماً من الأيام : إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربّما مرّ المارّ فصعق من حسن صوته ، وإنّ الإمام عليه السلام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس^(٣) ، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً^(٤) .

عن أبي عبد الله عليه السلام : كان أبي عليه السلام كثير الذكر ، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله تعالى ، ولقد كان يُحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله تعالى ، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول : « لا إله إلا الله » ، وكان يجمعنا ويأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس ، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ، ومن لا يقرأ منّا أمره

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ : ١٠ الحديث ٣ .

(٢) بحار الانوار ٤٦ : ٧٠ .

(٣) بحار الانوار ٤٦ : ٦٩ .

(٤) بحار الانوار ٤٦ : ٧٠ .

بالذكر^(١).

وروي: إنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كان أفقه أهل زمانه، واحفظهم لكتاب الله تعالى، واحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأه يحزن ويبكي السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يُسمّونه «زين المتهجّدين»^(٢).
في مجمع البحرين: قوله تعالى ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾^(٣) قيل: يتبعونه، وسُمّي القارئ تالياً لأنه يتبع ما يقرأ^(٤).

وفي الحديث: عن الباقر عليه السلام قال: يتلون آياته ويتفقّهون فيه، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون وعيده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه، ما هو والله حفظ آياته، ودرس حروفه، وتلاوة سورة، ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه، وأضاعوا حدوده، وإنّما هو تدبّر آياته، والعمل بأحكامه^(٥).

في العيون: كان كلام الرضا عليه السلام كلّ انتزاعات من القرآن، وكان يختمه في كلّ ثلاث ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت! ولكن ما مررت بآية قطّ إلا فكّرت فيها، وفي أيّ شيء نزلت، وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيّام، وكان يُكثر بالليل في فراشه من قراءة القرآن^(٦).

في الخرائج: إنّ الخليفة المعتضد العباسي بعد وفاة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بعث عسكرياً ليهجموا داره ويقتلوا ولده صاحب الامر عليه السلام، فلمّا دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن، فاجتمعوا على بابه حتّى لا

(١) بحار الانوار ٤٦ : ٢٩٧.

(٢) بحار الانوار ٤٨ : ١٠٣.

(٣) البقرة: ١٢١.

(٤) مجمع البحرين ١ : ٢٩٤ (تلو).

(٥) مجمع البحرين ١ : ٢٩٤ (تلو).

(٦) عيون أخبار الرضا ٢ : ١٨٠.

يصعد، فخرج من حيث الآن عليه الشبكة، وأميرهم قائم، فلما غاب قال: انزلوا
وخذوه! فقالوا: إنه مرّ عليك وما أمرت بأخذه؟! فقال: ما رأيته. فانصرفوا
خائبين^(١).

ولله درّ من قال:

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مُشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثُ وَإِلَّا الْفَقْهُ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَأَسُ الشَّيَاطِينِ
رجع إلى البيت

بُيُوتِكُمْ؛ الضَّمِيرُ لِلْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ.

والأوتار؛ جمع الوتر، عنى الملاهي كالعود والطنبور؛ من تسمية الشيء
باسم غيره إذا كان مجاوراً له؛ كما يقول: عفيف الإزار، أي: عفيف الفرج.
والنَّغْم، في القاموس: نغم في الغناء - كنصر - وتنغم ونغم في الشَّراب -
كنغب - والنَّغْمَة - بالضم - الجرعة، والجمع كصرد^(٢).

في الكشكول: اصطبج^(٣) المأمون وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن
أكثم، فغمز المأمون السَّاقِي على إسكار يحيى، فسقاه حتى تلف وبين أيديهم
ردم^(٤) فيه ورد، فشَقُّوا له شبه اللَّحْد ودفنوه في الورد، ونظم المأمون هذين
البيتين وأمر بعض جواريه فغَنَّتَ بهما عند رأس يحيى بالعود:

نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ لَا حَرَكَ بِه مُكْفَنٌ فِي ثِيَابٍ مِنْ رِيَّاحِينَ
وَقُلْتُ قُمْ قَالَ رَجُلِي لَا تُطَاوَعُنِي فَقُلْتُ خُذْ قَالَ كَفَى لَا تُؤَاتِينِي
وجعلت تُرَدِّدُ الصَّوْتَ فَافَاقَ يَحْيَى وَهُوَ تَحْتَ الْوَرْدِ فَانْشَأَ يَقُولُ مُجِيباً لَهَا:
يَا سَيِّدِي وَأَمِيرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ قَدْ جَارَ فِي حُكْمِهِ مَنْ كَانَ يَسْقِينِي

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٩٤٢.

(٢) القاموس المحيط ٤: ١٨٠.

(٣) «خ»: أصبح.

(٤) الرَّدْم: السَّد، وقيل: الحاجز الحصين؛ أكبر من السَّد. مجمع البحرين ٢: ١٦٨ (ردم).

إِنِّي غَفَلْتُ عَنْ السَّاقِي فَصَيَّرَنِي كَمَا تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالِدَيْنِ
لَا اسْتَطِيعُ نُهوضاً قَدْ وَهَى بَدَنِي وَلَا أُجِيبُ الْمُنَادِي حِينَ يَدْعُونِي
فَاخْتَرْتُ لَكُمْ قَاضِياً غَيْرِي أَنَا رَجُلٌ الرَّاحُ تُقْتَلَنِي وَالْعُودُ يُحْيِينِي^(١)
حُكِي: إِنَّ الْكِسَائِيَّ أَتَى إِلَى الْمَأمُونِ لِيُعَلِّمَهُ النَّحْوَ - وَكَانَ الْمَأمُونُ يَشْرَبُ مَعَ
نُدَمَائِهِ - فَاسْتَأْذَنَ الْكِسَائِيَّ بِالْدَّخُولِ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَ الْمَأمُونُ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى
الْكِسَائِيَّ هَذَا الْبَيْتَ:

لِلنَّحْوِ وَقْتُ وَهَذَا الْوَقْتُ لِلْكَاسِ وَلِلنَّدَامَى وَشَمِّ الْوَرْدِ وَالْآسِ
فَكَتَبَ الْكِسَائِيُّ فِي جَوَابِهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا فِي النَّحْوِ مِنْ حَسَنٍ أَلْهَتَكَ لَذَتُّهُ عَنْ لَذَّةِ الْكَاسِ
أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَنْ فِي الْبَابِ قُمْتُ لَهُ سَعِياً عَلَى الْوَجْهِ بَلْ مَشِياً عَلَى الرَّأْسِ^(٢)
فَكَتَبَ الْمَأمُونُ فِي جَوَابِهِ هَذَا الْبَيْتَ:
أَنَا مَشْغُولٌ بِأَيْرِي فَأَطْلُبُوا لِلدَّرْسِ غَيْرِي^(٣)

قَوْلُهُ:

مِنْكُمْ عَلِيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ شَيْخُ الْمُغْنِيَنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ
منكم؛ الضَّمِيرُ لِلْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ.

وَعَلِيَّةٌ - مَصْغَرَةٌ -: كَانَتْ مَغْنِيَّةً، وَمِنْ شَعْرَهَا:

وَاحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمَكَ الَّذِي تَرَوَّعُ بِالْهُجَانِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سَخَطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكُتُبِ
وَمِنْهُمْ؛ الضَّمِيرُ لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَلَكُمْ؛ ضَمِيرُهَا لِبَنِي الْعَبَّاسِ.
وإِبْرَاهِيمُ؛ أَخُو عَلِيَّةَ، وَأَبُوهُمَا الْمَهْدِيُّ ثَالِثُ خُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ.

(١) لَمْ أَجِدْهُ فِيهِ.

(٢) «خ»: سَعِياً عَلَى الْخَدِّ وَالْعَيْنَيْنِ وَالرَّأْسِ.

(٣) خَزَانَةُ الْخِيَالِ: ٥٢٨، وَعَنْهُ: التَّحْصِيلُ فِي أَيَّامِ التَّعْطِيلِ: ٣٧.

ولهم؛ الضمير لآل رسول الله الكرام، عليه وعليهم السلام.

المعنى: يقول الامير أبو فراس: منكم عليّة شيخة المغنيات يا بني العباس أم من أولاد عليّ الذين هم خيرة الله من الناس، وإبراهيمكم شيخ المغنين كان لكم يُغني أم لآل يس؟ وهذا نوع من البديع يُسمى تجاهل العارف، وهو نمط عجيب من الكلام عند ذوي الافهام، وهو أن يستفهم الشاعر وهو عارف.

في تاريخ ابن الاثير: عليّة بنت الخليفة المهديّ كان مولدها سنة ستين ومائة، وكان زوجها موسى بن عيسى [بن موسى]^(١) بن محمد بن عليّ عبد الله بن العباس، وولدت منه وماتت سنة مائتين وعشرة^(٢).

في تاريخ الذهبي: إبراهيم بن المهديّ العباسيّ كان لسواده وسمّنه يُقال له التّنين، وكان شاعراً بديع الغناء مولعاً بضرب العود، ولي نيابة دمشق لاختيه هارون الرّشيد، وبويع سنة مائتين واثنين بالخلافة ببغداد. وفيه يقول دعبل بن عليّ الخزاعيّ:

يا مَعشَرَ الاجناد لا تقنطُوا	خذوا عطاياكم ولا تسخطُوا
فسوف يُعطِيكم حُنيّة	يلدّها الامرء والاشمطُ
والمعبداتُ لقوادكم	لا تدخل الكيس ولا تربطُ
وهكذا يرزق أصحابه	خليفة مصحفه البربط ^(٣)

وكانت ولايته في بغداد نحو سنة أو عشرة أشهر، ثمّ خرب دسته واضمحلت سنة مائتين وثلاث، واختفى سبع سنين.

من أخبار شيخ المغنين إبراهيم التّنين

قيل: إنّ المأمون لما وصل إلى بغداد دعا: كلّ من يأتيني بإبراهيم أمنحه مائة ألف دينار، فلمّا طرق الخبر سمع إبراهيم خاف خوفاً شديداً فكان كلّ ليلة ينتقل

(١) اضمناه من المصدر.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ٤٨٢.

(٣) ديوان دعبل بن عليّ الخزاعيّ: ١٧٥.

إلى منزلٍ يستخفي به .

فحكى إبراهيم، قال: غيّرت هيئتي ذات يوم وخرجت لتحصيل منزل آوي إليه، فحمي عليّ الحرّ وقد وصلت إلى زقاقٍ غير نافذ، فقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون» إن عدتُ على أثري يُرتاب في أمري، فرأيت في صدر الزقاق عبداً أسود قائماً على باب دار، فقدمت إليه وقلتُ: هل عندك موضع أقيم فيه ساعة؟ قال: نعم، فدخلت إلى بيت لطيف نظيف فيه حُصْرٌ وبُسط ومخدّات جلود^(١) إلا أنّها نظيفة .

فخرج وغلق عليّ الباب وغاب، فقلت في نفسي: قد وقعت في الذي كنت أخافه! والظاهر أنّ هذا الشّخص عرفني ومضى لينبّه عليّ المامون . ولكن بعد ساعة رجع الرّجل وفي يده قطعة لحم وخبز ومعه قدر ومشربة وأواني جديدة وفرش، ثمّ إنّهُ أطلق لسان الاعتذار وقال: إنّني رجل حجام وأظنّ أنّك تنفر من الاواني المعمولة، فلهذا تخلّفت عن خدمتك ساعة حتّى حصلت أشياء غير معمولة .

قال إبراهيم: فتعجّبت من كياسته، فطبخت لنفسي قدرأ ما أذكر أنّي أكلتُ مثلها في اللّذّاذة، فلمّا قضيت أربي من الطّعام قال: هل لك في شراب فإنّه يُسلي الهمّ، ويطيّب الفم، ونقضي اليوم في خدمتك باللّهو والطّرب؟ فقلت: ما أكره ذلك رغبة في مؤانسته .

فأحضر الحجام سراحية^(٢) من الخمر العتيق، وأحضر لي قدحاً جديداً وفاكهة وأبقالاً مختلفة في طسوت جُدد، ثمّ قال: أتأذن لي - جعلت فداك - أن أقعد ناحية وأتي بشراب وأشربه سروراً بك؟ فقلت له: افعل! فشرب وشربت . ثمّ دخل إلى خزانة له فأخرج عوداً، ثمّ قال: يا سيّدي، ليس من قدرني أن أسالك في الغناء، ولكن أريد أن تسرّ عبدك بشيء من سماعة؟ فقلت: ومن أين

(١) «خ»: خلوق .

(٢) اي: إبريقاً .

لك أني أحسن الغناء؟ فقال: يا سبحان الله! مولانا أشهر من أن لا يعرفه أحد! أنت إبراهيم بن المهدي؛ خليفتنا الذي جعل المأمون لمن دلّ عليك مائة ألف دينار، فلما قال ذلك عظم في عيني، وثبتت مروّته عندي، فتناولت العود وأصلحته وغنيت، وقد مرّ بخاطري فراق أهلي وولدي:

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيَوْسُفَ أَهْلُهُ وَأَعَزَّهُ فِي السَّجْنِ وَهُوَ أَسِيرُ
أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا فَيَجْمَعَ شَمْلَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ
فاستولى عليه الطّرب المفرط وطاب عيشه، فقال لي: يا سيدي، أتأذن لي أغني ما سنع بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصّناعة؟ فأخذ العود وغنى:

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
وَذَاكَ لَأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عَيُونَهُمْ سَرِيعاً وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعِينَا
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضْرِبُ ذِي الْهَوَى جَزَعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَمَا نُلاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا
فوالله لقد حسّيت بالبيت قد سار بي وذهب عني كلّ ما كان عليّ وبني من الهلع وقد أتى بأعمال وأشغال وألحان ما سمعتها، فقلت له: من أين تعلّمت هذا الفن؟ قال: كنت ملازماً لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ مدة فتعلّمت منه، فسأله أن يغنيني فغنى:

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْكَثَرِينَ ذَكِيلُ
وإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسُلُولُ
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ

فلما أردت الخروج من منزله إلى منزل آخر أعطيته صرة من الدنانير وقلت له: اصرفها في مصالحك! فقال: إنّ هذه الحالة لعجيبة، إنّي أريد أن أفديك بكلّ ما عندي وأنت تريد تنعم عليّ؟! كلاً وحاشا، لا أقبل منك ذلك، ولا آخذ شيئاً! واخذني من ذلك المنزل إلى منزل آخر وضمّني إلى أن فرّج لي الله تعالى. في تاريخ ابن الاثير: في سنة مائتين وعشرة؛ في ربيع الاول أخذ إبراهيم

بن المهديّ وهو مُنقّب بين امرأتين وهو في زيّ امرأة؛ أخذه حارس أسود ليلاً، فقال: من أنتنّ، وأين تُردن هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهنّ ولا يسألهنّ، فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب^(١) بهنّ وقال: خاتم رجل له شأن، فرفعهنّ إلى صاحب المسلحة فأمرهنّ أن يسفرن، فامتنع إبراهيم فجذبه فبدت لحيته، فدفعه إلى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به فأمره بالاحتفاظ به إلى بكرة، فلما كان الغد أقعد إبراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنّع بها في عنقه، والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف أخذ^(٢).

قوله:

أَمِنْ تُشَادُ لَهُ الْأُلْحَانُ سَائِرَةً عَلَيْهِمْ ذُو الْمَعَالِي أَمْ عَلَيْكُمْ

تُشَادُ؛ في الصّحاح: الإشادة: رفع الصّوت بالشّيء^(٣).

في مجمع البحرين: إنّ الإمامة خصّ الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام، وأشاد بها ذكره يعني رفع بها قدره ومحله ومنزلته حتّى كاد لا يخفى على أحد^(٤).
والألحان: اللّغات جمع لحن، واللّحن هو التّطريب وترجيع الصّوت وتحسين القراءة والشّعر والغناء^(٥).

وسائرة؛ من السّير.

وعليّهم؛ عنى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

والضمير لآل الرّسول يعني عليّ أهل بيت رسول الله عليهم الصّلاة، ما فاح من التّفّاح شذاه.

(١) أي: دخله الرّيب والشكّ.

(٢) الكامل في التّاريخ، لابن الاثير ٥: ٤٧٥.

(٣) صحاح اللّغة ٢: ٤٩٥.

(٤) مجمع البحرين ٢: ٥٧٠ (شيد).

(٥) مجمع البحرين ٤: ١١٤ (لحن).

في الصّواعق المحرقة، لابن حجر: أخرج الخطيب عن ابن أنس أنّ النبي ﷺ قال: (عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام)^(١).

وذو؛ بمعنى صاحب، والمعالي: معالي الأمور مكتسب الشرف معلاّه - بفتح الميم.

وعليكم ضميره للعباسيين.

المعنى: يقول الأمير أبو فراس: إنّ الذي يعلن بمذائحه في جميع اللّغات فهي متداولة بين النّاس هو عليّ آل الرّسول الذين هم خيرة الله تعالى، أم هو عليكم يا بني العباس؟!

من الالحان العربيّة: نُقل أنّه حضر بمحضر يزيد بن معاوية يوماً من الايّام شاعران من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال لهما: كلّ منكما بلا فكرٍ ينشد في عليّ بيتاً من الشّعرا! فقالا له: يُريد أن تكون البدءة لمن أمر بالنّشيد؟ فقال في الحال بلا تأمل يزيد:

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ أَحْمَدَ حَيْدَرٌ وَالنَّاسُ أَرْضٌ وَالْوَصِيُّ سَمَاءُ
فأنشد أحدهما:

وَمَنَاقِبِ شَهِدَ الْعَدُوُّ بِفَضْلِهَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
وأنشد الآخر:

كَمَلِيحَةٍ شَهِدَتْ لَهَا ضَرَاءُهَا وَالْحُسْنُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الضَّرَاءُ
ومن الالحان الرّوميّة في منقبتِه عليه السلام

كونكل بر پادشاهه انتساب ایتمش که پاینده

ملك لربنده خورشيد وقمر اولمش اونكا چاكر^(٢)

(١) الصّواعق المحرقة: ١٢٥.

(٢) معنى هذه الابيات الثلاثة بالعربيّة:

١- أنّ القلب والفكر يحبّان الانتساب إلى ملك؛ تكون الملائكة عبيداً له، والشمس

والقمر خدماً له.

كه يعني ابن عمّ مصطفى حلال هر مشكل
 شه عالي نسب شاه نجف سلطان بحر وبر
 جهانده كفر نامين ذو الفقارى ايله محوايتدى
 أوسرّ الله غالب زوج خير النساء حيدر
 ومن الالحان الفارسيّة للشارح:

گر بخواهي روز حشرت ^(١) بگذراني باصفا
 قوله: مهردل را صاف كن با ابن عمّ مصطفى ^(٢)

إذا تلا سورة غنى إمامكم

قف بالديار التي لم يعفها القدم

فاعل تلا عليّ عليه السلام.

وسورة؛ السّورة: طائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات،
 والقرآن المجيد مائة وأربع عشرة سورة.

وغنى؛ في مجمع البحرين: الغناء - ككساء -: الصّوت المشتمل على
 التّرجيع المطرب، أو ما يسمّى بالعرف غناء وإن لم يطرب سواء كان في شعر أو
 في قرآن أو غيرهما، قوله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ^(٣): الغناء ^(٤).
 وإمامكم؛ الإمام - بالكسر على فعال -: الذي يؤتمّ به، وبالفتح ضدّ

→ ٢- يعني هو ابن عمّ المصطفى حلال كلّ مشكلة؛ الملك العالي النّسب، سلطان
 النّجف والبحر والبرّ.

٣- ذو الفقار حيدر محاسن الكفر في الدّنيا، وهو سرّ الله الغالب وزوج خير
 النّساء.

(١) «خ»: محشر.

(٢) معناه بالعربيّة: إذا أردت أن تقضي يوم حشرك بسلام وصفاء؛ فاجعل ودّ قلبك لابن
 عمّ المصطفى.

(٣) الحجّ: ٣٠.

(٤) مجمع البحرين ٣: ٣٣٥ (غني).

خلف . والضّمير للعبّاسيّين .

ويعفها ؛ عفت الدّار : غطاها التّراب فاندرست .

والقدم ؛ قدم الشّيء قدماً - وزان عنب - فهو قديم . والمصرع الاخير من البيت مطلع قافية لزُهير تتمّته :

بلى وغيرها الارياحُ والديمُّ

معناه : لما وقف بالديار عرته روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من الاندراس بعد أن ادّعى أنّها لم يعفها قدم ، ولم تدرسها العوارض الواقعة عليها بعد أهلها ، ثمّ أب إليه عقله وتحقّق ما هي عليه من الدّروس ، فقال : بلى وغيرها الارياح والامطار والسّواقي التي أعفت رسمها .

المعنى : يقول الامير أبو فراس : يا بني العبّاس ، إنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا قرأ لمن يأتّم به في الصّلاة سورة من القرآن المجيد ، غنّى لكم إمامكم الذي تأتمّون به بقصيدٍ ، فشتّان ! ما إمام يدعو إلى الجنان كإمام يدعو إلى النّيران . قوله :

مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ وَلَا بُيُوتِهِمْ لِلْسُّوءِ مُعْتَصِمٌ

ضمير ديارهم لآل محمّد الكرام ، عليه واله الصّلاة والسّلام .

وللخمر ؛ في مجمع البحرين : قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ^(١) أي : أعصر عنباً ؛ أستخرج منه الخمر ، ويقال : الخمر العنب بعينه ^(٢) .

عن معمر ، قال : لقيت أعرابياً ومعه عنب ، فقلت : ما معك ؟ فقال : خمر ^(٣) .

ومعتصر مصدر ميميّ .

وبيوتهم ؛ الضّمير لآل رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) يوسف : ٣٦ .

(٢) مجمع البحرين ١ : ١٩٠ .

(٣) مجمع البحرين ١ : ١٩٠ (عصر) .

في مجمع البحرين: قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾^(١) عنه عليه وآله الصلاة: لما قرأ هذه الآية سئل: أي بيوت هذه؟ قال ﷺ: بيوت الانبياء ﷺ، فقام أبو بكر وقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ - وأشار إلى بيت علي وفاطمة ﷺ - قال ﷺ: نعم من أفاضلها^(٢).

قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ أي: تُبنى أو يُعظم من قدرها^(٣).
في الصحاح: السَّوء: الفجور والمنكر والشر^(٤).

ومعتصم: ملجأ؛ اسم مصدر.

قوله:

وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خُنْثَى تُنَادِمُهُمْ وَلَا يُرَى لَهُمْ قَرْدٌ لَهُ حَشَمٌ

بات يفعل كذا يبات ويبت، أي: يفعله ليلاً، كما يقال: ظل يفعل كذا، إذا فعله نهاراً.

والضمير في «لهم» لآل الرسول^(٥) عليه وآله الصلاة.

وخنثى؛ هو الذي له فرج الرجل وفرج المرأة. وخنث خنثاً - من باب تعبر - إذا كان فيه لين وتكسر، ومنه المخنث - بفتح النون والتشديد - وهو من يُوطأ في دُبُرِهِ.

وتُنادمهم؛ نادمه منادمة: جالسه على الشراب. والضمير لآل رسول الله الأطياب، عليه وآله صلاة العزيز الوهاب.

في تاريخ ابن الأثير: كان المتوكل العباسي شديد البغض لعلي وأهل بيته الكرام ﷺ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً ﷺ وأهله بأخذ المال

(١) النور: ٣٦.

(٢) مجمع البحرين ١: ٢٦٧ (بيت).

(٣) مجمع البحرين ١: ٢٦٧ (بيت).

(٤) صحاح اللغة ١: ٥٥.

(٥) «خ» «ق» «م»: محمد.

والدّم، وكان من جملة نُدُمائه عِبَادَةُ الْخَنْثِ، وكان يَشْدُّ عَلَى بطنه تحت ثيابه مَخْدَةً ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمُغَنُّون يُغَنُّون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين - يحكي بذلك علياً عليه السلام - والمتوكل يشرب ويضحك.

ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر، فأوماً إلى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل: ما حالك؟ فأخبره، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين، إنَّ الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك معه ^(١) النَّاسُ هو ابن عمِّك، وشيخ أهل بيتك، وبه فخر، فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تُطعم هذا الكلب وأمثاله فيه! فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً:

غَارَ الْفَتَى ابْنَ عَمِّهِ رَأْسُ الْفَتَى فِي حَرَامِهِ

فكان هذا من الأسباب التي استحلَّ بها المنتصر قتل المتوكل عليه ما يستحقُّه ^(٢).

في شرح لامية العجم، للصَّفديّ: قُتِلَ المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفريّ ووزيره الفتح بن خاقان وجماعة من النَّدَمَاءِ والمُغَنِّين وغيرهم، وذلك أنَّ المنتصر بن المتوكل قال لزرافة التُّرْكِيّ: أَلَا تُشِيعَنِي سَاعَةٌ أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يَمِرُّ بِي؟ قال: بلى، فغلق بغا الشَّرَابِيّ الأبواب كلّها إلَّا باب الماء؛ ومنه دخل الذين قتلوه، فأول من ضربه باغر التُّرْكِيّ ضربة قطع بها حبل عاتقه، وأكبَّ الفتح وزيره وقال: لا والله يا أمير المؤمنين لا عشت بعدك! فقتلوا جميعاً.

وأما عبادة الخنث؛ لما رأى قتلة الخليفة والوزير قال: لا والله أنا يا أمير المؤمنين، إنَّ لي بعدك مجالس أحضرها، وكاسات أشربها، وساعات لهو أقضيها، فلم يلتفت إليه ونجا سالماً، وبُوع لولده المنتصر في تلك السَّاعَةِ ^(٣).

(١) «ق»: منه.

(٢) الكامل في التَّاريخ، لابن الأثير ٦: ١٠٨.

(٣) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢: ١٣٤.

قال إبراهيم بن أحمد الاسدي يرثي المتوكل :

هكذا فلتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين اردياه جميعاً كاس لذاته وكاس الحمام
هابه معلناً فدب إليه في ستور الدجى بحد الحسام
لم يذل نفسه رسول المنايا بصنوف الاوجاع والاسقام^(١)
رجع إلى البيت.

يُرى لهم؛ الضمير لآل محمد الكرام، عليه وعليهم السلام.
وقرد له؛ الضمير للقرد.

وحشم؛ حشم الرجل: خدمه ومن يغضب له.

حكى أن زبيدة ابنة جعفر بن المنصور الدوانيقي زوج^(٢) الرشيد أم الامين
كان لها قرد تلاعبه يكنى بابي قيس، وله حشم وحاشية ودار، وكانت تحضره في
نادي منادمتها ويطرح له متكاً، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمل على أتان وحشية
قد ريضت وذلت بسرج ولجام ويسابق بها الخيل في يوم الحلبة، فجاء في بعض
الأيام سابقاً وتناول القصبة قبل الخيل ودخل حجرته وعلى أبي قيس قباء من
الحرير الاحمر والاصفر، وعلى رأسه قلنسوة من الديباج، ذات ألوان، وعلى
الأتان سرج من الحرير الاحمر منقوش يلعب بأنواع الالوان. ففي ذلك قال
شاعرهم:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان
الامن رأى القرد الذي سبقت به جباد أمير المؤمنين أتان
وأنشد بعض الشعراء زبيدة شعراً:

أزبيدة ابنت جعفر طوبى لزائرك مثاب
تُعطين من رجليك ما تُعطي الاكف من الرغاب

(١) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢: ١٣٦.

(٢) «خ»: زوجة.

فجعل عبيدها يقرعون رأسه، فقالت: دعوه! إنه أراد خيراً فأخطأ، وهو أحب إليّ ممن أراد شراً فأصاب؛ سمع قولهم «شماله أندی من يمين فلان» فظنّ معناه من هذا الباب.

قوله:

الرُّكْنُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ

وَزَمَزَمٌ وَالصِّفَا وَالْخَيْفُ وَالْحَرَمُ

في الخرائج: إنّ الحجاج بن يوسف لما خرب مكة بسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير ثمّ عمروها، فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الاسود فكلّما نصبه عالم من علمائهم، أو قاضٍ من القضاة، أو زاهدٍ من الزهاد يتزلزل ويضطرب ولا يستقرّ في مكانه.

فجاءه عليّ بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمّى الله تعالى ثمّ نصبه فاستقرّ في مكانه، وكبرّ الناس، ولقد ألهم الفرزدق في قوله:

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ^(١)
بيان: عرفان؛ مفعول لأجله.

والحطيم: هو ما بين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين الباب.

والبيت؛ قوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾^(٢) يعني: الكعبة.

في كشف اليقين: عن يزيد بن قعنب، قال: كنت جالساً مع ابن عباس عبدالمطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة ابنة أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق،

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٦٨، بحار الانوار ٤٦: ٣٢، مدينة المعاجز: ٣١٨، مستدرک الوسائل ٩: ٣٢٧.

(٢) آل عمران: ٩٦.

فقالت: «يا ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رُسلٍ وكُتب، وإنّي مُصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلّا ما يسّرت عليّ ولادتي».

فرايت البيت قد انشقّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرُمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى.

ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قالت: إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبت الله تعالى سرّاً في موضعٍ لا يُحبّ الله تعالى أن يُعبد فيه إلّا اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة حتّى أكلت رطباً جنيّاً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام فاكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال لي: يا فاطمة؛ سمّيه عليّاً فهو عليّ، والله العليّ الاعلى يقول: شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض ^(١) علمي، وهو الذي يكسّر الاصنام في بيتي، وهو الذي يؤدّن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويُمجّدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصا! ^(٢).

والاستار؛ جمع السّتر - بالكسر.

في عمدة الطالب: عدنان أوّل من بوّب أبواب الكعبة، وكساها الحرير الاسود ^(٣).

ومنزّلهم؛ الضّمير لآل رسول الله صلى الله عليه وآله من السّلام أسناه.

في مجمع البحرين: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حملت به أمّه عند الجمرة الوسطى، فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابراً عن كابرٍ حتّى كان آخر من ارتحل

(١) «خ»: غوامض.

(٢) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٥.

(٣) عمدة الطالب: ٢٨.

منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أمية، فارتحل فضرب بالعرين^(١).

توضيح: العرين - كأمير - : فناء الدّار والبلد.

وزمزم - كجعفر - : اسم بئر بمكة؛ سُميت بذلك لكثرة ماؤها. وماء زمزم كثير^(٢).

وقيل: لزّم هاجر ماءها حين انفجرت^(٣).

وقيل: لززمة جبرئيل عليه السلام وكلامه^(٤).

والصفّا؛ سُمي الصفّا صفاءً، لأنّ المصطفى آدم عليه السلام هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم عليه السلام^(٥).

والخيف؛ الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء، ومنه مسجد الخيف بمنى، لأنّه بُني من خيف الجبل، والاصل مسجد خيف منى فخُفّف بالحذف. وكان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده عند المنارة التي في وسط المسجد صلّى فيه ألف نبيّ^(٦).

والحرم؛ سُمي حرم مكة حرماً، لتحريم الله تعالى فيه كثيراً ممّا ليس بمحرّم في غيره^(٧).

قوله:

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعَتْ

وَرُقٌّ فَهُمْ لِلْوَرَى كَهْفٌ وَمُعْتَصِمٌ

الصّلاة من الله سبحانه وتعالى: الرّحمة.

(١) مجمع البحرين ٣ : ١٦٨ (عرن).

(٢ - ٤) مجمع البحرين ٢ : ٢٩٠ (زمزم).

(٥) مجمع البحرين ٢ : ٦١٩ (صفو).

(٦) مجمع البحرين ١ : ٧٢١ (خيف).

(٧) مجمع البحرين ١ : ٤٩٤ (حرم).

والإله؛ إله على فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه، أي: معبود، ككتاب
بمعنى مكتوب، وآله يآله - من باب تعب - آلهة بمعنى عبد عبادة. وتآله: تعبد^(١).
وعليهم؛ الضمير لآل محمد ﷺ.

وكلما؛ أي: كل وقت.

وسجعت: رددت الصوت.

وورق - بالضم - جمع ورقاء: الحمامة.

وفهم؛ الضمير لآل محمد ﷺ. والورى: الخلق.

وكهف: ملجأ؛ على الاستعارة، لأنه يلجأ إليهم ويُسْتَظَلُّ بهم كالكهف
الذي يُسْتَظَلُّ به.

ومعتصم؛ اسم مفعول، عصمه الله تعالى من المكروه - من باب ضرب -:
حفظه ووقاه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، وصلى الله المنعم على خاتم
النبيين؛ وآله الذين بهم فتح الله وبهم يختم:
هذا الكتاب يسرني تاريخه (عند النبي جزاء شُرْحي الشافيه)^{(٢)(٣)}.

(١) انظر: مجمع البحرين ١ : ٩٤ (اله).

(٢) إشارة إلى تاريخ شرح الكتاب، وهو ينطبق على سنة ١١٧٣ هـ. هكذا:

ع	ن	د	ا	ل	ن	ب	ي	ج	ز	ا	ش
٧٠	٥٠	٤	١	٣٠	٥٠	٢	١٠	٣	٧	١	٣٠٠
ر	ح	ي	ا	ل	ش	ا	ف	ي	هـ	=	١١٧٣
٢٠٠	٨	١٠	١٠	٣٠	٣٠٠	١	٨٠	١٠	٥		

(٣) جاء في آخر النسخة الحجرية... وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب المسمى بشرح
شافية الامير ابي فراس، في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من شهور السنة
١٣١٥ من الهجرة المقدسة، بيد احقر العباد، اقل الحاج محمود بن الحاج محمد جعفر
مرحوم سرايى الاصل.

فهرس الكتاب

المطلب	رقم الصفحة
مقدّمة المحقّق	٧
ترجمة الأمير أبي فراس	٩
ترجمة مؤلف الكتاب	١٥
نماذج من النسخ الخطيّة المعتمدة	٣٥
متن شافية أبي فراس	٤٧
مقدّمة الشارح	٥٥
الحقّ مُهتضم والدّين مخترم...	٦٤
سرّ كالشمس والقمر في عدد الأئمّة الاثني عشر	٧٠
من أسرارهم بعدد الحروف	٧٥
من سرّ عددهم الاثني عشري	٧٦
علامات الإمامة	٧٩
جداول خاصّة بآية ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ...﴾	٨٠
جدول خاص بأسماء أهل البيت عليه السلام	٨٥
وجه تسمية أهل البيت عليه السلام	٩١
لمع كالشمس، تضيء في سماء الطّرس، من دلائل أهل البيت عليه السلام	٩٩
والناس عندك لا ناس فيحفظهم...	١١٩

المطلب	رقم الصفحة
إني أبيت قليل التّوم أرّقني...	١١٩
وعزّمة لا ينام اللّيل صاحبها...	١٢٠
يصان مهري لأمر لا أبوح به...	١٢١
وكل صائرة الضبعين مسرحها...	١٢١
وفتية قلبهم قلب إذا ركبوا...	١٢٢
يا للرجال أما لله منتصر...	١٢٣
بنو عليّ رعايا في ديارهم...	١٢٣
مجلّون فاصفي شرهم وشل...	١٣١
إجلاء الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن المدينة	١٣٢
إجلاء الحسين عليه السلام عن الكعبة البيت الحرام	١٣٢
إجلاء أبي ابراهيم الكاظم عليه السلام عن المدينة	١٣٤
إجلاء أبي الحسن الرضا عليه السلام	١٣٥
إجلاء أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام عن المدينة	١٣٦
إجلاء أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام عن المدينة	١٣٧
إجلاء غلام من ولد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام	١٤١
فالأرض إلّا على ملاكها سعة...	١٤٣
وما السعيد بها إلّا الذي ظلموا...	١٤٤
للمتقين من الدّنيا عواقبها...	١٤٩
لا يطغينّ بني العبّاس ملكهم...	١٥٣
جدول خاص بخلفاء بني العبّاس	١٥٥
أتفخرون عليهم لا أبأ لكم...	١٦١
وما توازن يوماً بينكم شرف...	١٦٢
مواطن المفاخر لأمير المؤمنين عليه السلام (مواطن الحرب)	١٦٥
مواطن مكّة زاد شرفها، منها موطن للإمام زين العابدين عليه السلام	١٩٧
قصيدة الفرزدق	٢٠٠

رقم الصفحة

المطلب

- ٢٠٤ فضيلة قدمي الحسين عليه السلام
- ٢٠٥ فضيلة قدم الإمام علي بن الحسين عليهما السلام
- ٢٠٦ ولا لكم مثلهم في المجد متصل...
- ٢٠٦ ولا لعرقكم من عرقهم شبه...
- ٢٠٦ من تفضيل جد بني علي علي جد بني العباس
- ٢٠٦ من تفضيل علي عليه السلام على العباس
- ٢٠٨ من فضيلة الزهراء عليها السلام على جميع النساء
- ٢٠٩ قام النبي بها يوم الغدير لهم...
- ٢١٣ ثم ادّعاها بنو العباس ملكهم...
- ٢١٥ امتناع العباس عن تراث النبي صلى الله عليه وآله
- ٢١٩ من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وعداته
- ٢٢١ محاصمة العباس مع الزهراء عليها السلام
- ٢٢٢ لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا...
- ٢٢٣ تالله ما جهل الأقوام موضعها...
- ٢٢٣ في أن المأمون تعلم التشيع من أبيه
- ٢٢٩ حادثة حصلت في زمان عمر بن عبدالعزيز
- ٢٣٤ أمّا علي فقد أدنى قرابتكم...
- ٢٣٤ هل ينكر الخبر عبد الله نعمته...
- ٢٣٦ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام
- ٢٤٠ معركة الجمل
- ٢٤٣ التوجه إلى صفين وحوادث الطريق
- ٢٤٦ معركة صفين
- ٢٦٧ خروج الفئة المارقة
- ٢٧٢ معركة النهروان
- ٢٧٨ مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

المطلب	رقم الصفحة
من معجزات أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٨١
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن...	٢٨٦
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم...	٢٨٧
هلا صفحتكم عن الأسرى بلا سبب...	٢٩٠
صفح جميل من نبيّ جليل	٢٩١
هلا كففتكم عن الدّيباج ألسنكم...	٢٩٢
ما نزهت لرسول الله مهجته...	٢٩٣
شفقات نبويّة على الذّريّة الذّريّة	٢٩٣
شفقة فاطميّة على الذّريّة الذّريّة	٢٩٨
كيفية أسر الكرام؛ بني الحسن بن عليّ بن أبي طالب <small>عليهم السلام</small>	٢٩٩
شفقة فاطميّة	٣١٥
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت...	٣١٦
من الجرائم العظام، سبّ عليّ <small>عليه السلام</small>	٣١٨
ممن شور بهم السّبّ وشوّه	٣٢١
من الجرائم العظام سمّ الحسن بن عليّ <small>عليهما السلام</small>	٣٤٢
ومن الجرائم العظام قتل الحسين <small>عليه السلام</small>	٣٤٧
مقتل الإمام الحسين بن عليّ <small>عليهما السلام</small>	٣٥٦
من كلام رأس الحسين <small>عليه السلام</small>	٣٧٨
ومن الجرائم العظام حمل عليّ بن الحسين <small>عليهما السلام</small> بالقيود وسمّه	٣٨٣
ومن الجرائم سجن الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> وسمّه	٣٨٤
ومن الجرائم العظام صلب زيد بن عليّ بن الحسين <small>عليهما السلام</small> وإحراقه	٣٨٧
ومن الجرائم العظام قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين <small>عليهما السلام</small>	٣٩٢
ومن الجرائم العظام سمّ عبدالله بن محمّد الباقر <small>عليه السلام</small>	٣٩٣
كم غدرة لكم في الدّين واضحة...	٣٩٤
من الدّماء التي لرسول الله <small>صلّى الله عليه وآله</small> عند بني العباس	٤٢٢

المطلب	رقم الصفحة
أنتم آله فيما ترون وفي...	٤٤٢
آية التطهير	٤٤٣
ومن الدّم الذي في أظفار بني العباس من آل الرسول ﷺ	٤٤٤
هيات لا قربت قربي ولا نسب...	٤٥٠
كانت مودة سلمان له رحماً...	٤٥١
مقتطفات من حياة سلمان الفارسي رحمه الله	٤٥١
يا جاهدًا في مساوئهم يكتمها...	٤٦٠
ذاق الزبيري غبّ الحنث وانكشفت...	٤٦٠
حادثة سعي الزبيري بيحيى بن عبدالله المحض	٤٦٢
ليس الرشيد كموسى بالقياس ولا...	٤٦٥
من القياس بين الرشيد وموسى بن جعفر عليه السلام	٤٦٥
ومن القياس بين المأمون وأبي الحسن الرضا عليه السلام	٤٧٠
باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته...	٤٧٩
كتاب البيعة للرّضا عليه السلام	٤٨١
صورة ما على ظهر العهد بخط الإمام الرضا عليه السلام	٤٨٥
قتل الرضا عليه السلام بالسّم	٤٩٠
يا عصابة شقيت من بعدما سعدت...	٤٩٥
لبش ما لقيت منهم وإن بليت...	٤٩٦
نبش قبر علي بن أبي طالب عليه السلام	٤٩٧
قطع الرشيد سدره تظّل قبر الحسين عليه السلام	٤٩٨
سبب كرب المتوكّل قبر الحسين المظلوم عليه السلام	٤٩٨
منع المتوكّل زيارة الحسين عليه السلام	٤٩٩
مناداة المتوكّل ببراءة الذّمة ممّن زار قبر الحسين عليه السلام	٥٠٠
امتناع البقر عن المرور على قبر الحسين عليه السلام وعن حرثه	٥٠٠
اسوداد وجه من نبش قبر الحسين عليه السلام	٥٠١

المطلب	رقم الصفحة
خبر النشأب	٥٠٢
استدارة الماء حول قبر الحسين <small>عليه السلام</small>	٥٠٣
ارتفاع قبر الحسين <small>عليه السلام</small>	٥٠٣
تراب مرقد الحسين <small>عليه السلام</small> ورائحته	٥٠٤
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا...	٥٠٦
قتل أبي مسلم الخراساني	٥٠٩
قصة الهبيري بن عمر بن هبيرة	٥١٠
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا...	٥١٣
أبلغ لديك بني العباس مألكة...	٥١٩
نبذة من تاريخ ملوك بني بويه	٥١٩
أيّ المفاخر أضحت في منابركم...	٥٢٢
وهل يزيدكم في مفخر علم...	٥٢٢
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم...	٥٣١
خلّوا الفخار لعلّامين إن سئلوا...	٥٣٦
مما سئل عنه أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٥٣٨
المسألة الدينارية	٥٤٠
المسألة المنبرية	٥٤١
مما سئل عنه الإمام الحسن بن علي <small>عليهما السلام</small>	٥٤٢
مما سئل عنه الإمام الحسين بن علي <small>عليهما السلام</small>	٥٤٤
مما سئل عنه الإمام أبو الحسن زين العابدين <small>عليه السلام</small>	٥٤٨
مما سئل عنه الإمام أبو جعفر الباقر <small>عليه السلام</small>	٥٤٨
مما سئل عنه الإمام أبو عبدالله جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>	٥٥١
مما سئل عنه الإمام أبو ابراهيم موسى الكاظم <small>عليه السلام</small>	٥٥٢
مما سئل عنه أبو الحسن علي الرضا <small>عليه السلام</small>	٥٥٣
مما سئل عنه أبو جعفر الثاني محمد الجواد <small>عليه السلام</small>	٥٥٦

المطلب	رقم الصفحة
مما سئل عنه أبو الحسن عليّ الهادي عليه السلام	٥٦٣
مما سئل عنه الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام	٥٦٤
مما سئل عنه أبو القاسم الحسين بن روح	٥٦٥
لمع من عمل أبي الحسنين عليه السلام	٥٦٧
لمع من عمل كريم أهل البيت؛ أبي محمد الحسن عليه السلام	٥٧٣
لمع من عمل ريحانة سيّد الثقلين الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام	٥٧٦
لمع من عمل سراج المتعبدين السيّد السجّاد الإمام زين العابدين عليه السلام	٥٨٤
لمع من عمل الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام	٥٨٩
لمع من عمل الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام	٥٩٠
لمع من عمل أبي الحسن الأوّل موسى بن جعفر عليه السلام	٥٩٣
لمع من عمل أبي الحسن الثاني الإمام الرضا عليه السلام	٥٩٨
لمع من عمل الإمام أبي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام	٦٠٣
لمع من عمل الإمام أبي الحسن عليّ بن محمد الهادي عليه السلام	٦٠٥
لمع من عمل الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام	٦٠٦
لمع من عمل بقيّة الله المنتظر، أبي القاسم الحجّة الإمام الثاني عشر عليه السلام	٦٠٨
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا...	٦٠٨
فمن حكم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يضيعون حقّ الله	٦١٦
قضاء أمير المؤمنين عليه السلام	٦١٦
قضاء أمير المؤمنين بمسألة الجارية الأنصاريّة	٦١٦
قضاء أمير المؤمنين بمسألة الشاب الذي تزوّج أمّه	٦٢٣
قضاء أمير المؤمنين بمسألة الشاب الذي قُتل أباه	٦٢٤
قضاء أمير المؤمنين بحكم دانيال النبي عليه السلام	٦٢٧
حكم أمير المؤمنين بقطع يد الشاب السارق	٦٣٢
حكم أمير المؤمنين بمسألة الجمال السبعة عشر	٦٣٥
تنشى التلاوة في أبياتهم أبداً...	٦٤٤

المطلب	رقم الصفحة
منكم عليّة أم منهم وكان لكم...	٦٤٧
من أخبار شيخ المغنّين ابراهيم التّنين	٦٤٨
أمّن تشاد له الألحان سائرة...	٦٥١
إذا تلا سورة غنّي إمامكم...	٦٥٣
ما في ديارهم للخمر معتصر...	٦٥٤
ولا تبیت لهم خنثى تناديهم...	٦٥٥
الرّكن والبيت والأستار منزلهم...	٦٥٨
صلّى الإله عليهم كلّما سجعت...	٦٦٠